

شجر الحكمة

في نيارخ مصر والفاهرة

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السنيوطي

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

المجلد الثاني

بإشراف الدكتور عبد الحليم

عيسى البابي الحلبي وشركاه

الطبعة الأولى
(١٩٦٨ م - ١٣٨٧ هـ)
جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب
إلى أن اتخذها الخلفاء العباسيون دار الخلافة

لما قتل صاحب مصر الظافر، وصلت الأخبار إلى بغداد، بأن مصر قُتِلَ صاحبها،
ولم يبقَ فيهم إلا صبيّ صغير، ابن خمس سنين، قد وُلِّوه عليهم، ولقبوه الفأزر.
فكتب الخليفة المقتدي^(١) عهداً للملك نور الدين محمود بن زنكي على البلاد الشامية
والمصرية، وأرسله إليه، فسار حتى أتى دمشق، فحاصرها وانتزعها من يد ملكها
مجبر الدين بن طُغْتِكِين، وشرع في فتح بلاد الشام بلداً بلداً، وأخذها من أيدي من
استولى عليها من الفرنج.

فلما كان في سنة اثنتين وستين أقبلت الفرنج في محافل كثيرة إلى الديار المصرية،
فأرسل نور الدين محمود أسد الدين شيركوه بن شادي، ومعه ابن أخيه صلاح الدين
يوسف بن أيوب، فسار إليها في ربيع الآخر، وقد وقع في التفوس أن صلاح الدين
سيملك الديار المصرية، وفي ذلك يقول عرقلة الشاعر:

أقول والأتراك قد أزمعتْ مصرَ إلى حرب الأعرابِ
ربّ كما ملكتها يوسف الصّديق من أولاد يعقوبِ
يملكها في عصرنا يوسف الصّادق من أولاد أيوبِ
من لم يزل ضراباً هام العدا حقاً وضراباً العراقيبِ

(١) كذا في الأصل، وهو الصواب، وفي ح، ط: «المكتني» وانظر أخبار الخلفاء ٤٠٤.

وسار إلى الفرنج ، فاقتتلوا قتالا عظيما ، فهزّم الفرنج والله الحمد ، وسار أسد الدين بعد كسر الفرنج إلى الإسكندرية ، فلما سمعوا ، واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين ، وعاد إلى الصعيد ، فلما سمع .

ثم إن الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الإسكندرية ، فصالح شاور وزير العاضد أسد الدين عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأجاب به إلى ذلك ، وخرج صلاح الدين منها ، وسألمها إلى المصريين ، وعاد إلى الشام في ذى القعدة ، وقرّر شاور للفرنج على مصر في كل عام مائة ألف دينار ، وأن يكون لهم شحنة^(١) بالقاهرة . وسكن القاهرة أكثر شجعان الفرنج ، وتحكّموا فيها بحيث كادوا يستحوذون عليها ، ويخرجون المسلمين منها . فلما كانت سنة أربع وستين ، قدّم أمداد الفرنج في محافل هائلة ، فأخذوا مدينة بلبس ، فقتلوا وأسروا ونزلوا بها ، وتركوا فيها أنقلاهم ، وجعلوها موثلاً ومقلاً . ثم جاءوا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب الشرقية ، فأمر الوزير شاور الناس أن يحرّقوا مصر ، وأن ينتقلوا إلى القاهرة . فنهب البلد ، وذهب للناس أموال كثيرة . وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما ؛ فعند ذلك أرسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين ، وبعث إليه بشعور نسائه يقول : أدركنى ؛ واستنقذ نسائى من أيدي الفرنج . والتزم له بثلاث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقيماً عندهم ، ولهم إقطاعات زائدة على الثلث .

فجهز نور الدين الجيوش وعليهم أسد الدين ومعه صلاح الدين ، فدخلوا القاهرة وقد رجع الفرنج لما سمعوا بوصولهم . وعظّم أمر أسد الدين بالديار المصرية ، وقتل الوزير شاور ، قتله صلاح الدين . وفرح المسلمون بقتله ، لأنه الذى كان يمالئ الفرنج على المسلمين ، وأقيم أسد الدين مكانه في الوزارة ، ولقّب الملك المنصور ؛ فلم يلبث إلا شهرين وخمسة أيام ، ومات في السادس والعشرين من جمادى الآخرة .

(١) الشحنة : رئيس الشرطة .

فأقام العاضد مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف ، ولقبه الملك الناصر . قال أبو شامة : وصفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذ عمامة بيضاء تنيسى بطرف ذهب ، وثوب ديبقى^(١) بطراز ذهب ، وجبة بطراز ذهب ، وطيلسان بطراز ذهب ، وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف محلى بخمسة آلاف دينار ، وحجره بثمانية آلاف دينار ، وعليها سرج ذهب وسريسا ذهب مجوهر ، وفي رأسها مائتا حبة جوهر ، وفي قوائمها أربعة عقود جوهر ، وفي رأسها قصبه بذهب ، وفيها شدة بيضاء بأعلام بيض ، ومع الخلعة عدة بقج^(٢) ، وخيل وأشياء أخر ، ومنشور الوزارة مكتوب في ثوب أطلس أبيض ؛ وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ؛ وكان يوماً مشهوداً ، وارتفع قدر صلاح الدين بالديار المصرية ، واثقلت عليه القلوب ، وخضعت له النفوس ، واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد .

فلما كان سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوماً ، فقواتلهم صلاح الدين حتى أجلاهم ، وأرسل نور الدين إلى صلاح الدين يأمره أن يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر ؛ لأن الخليفة بعث يعاتبه في ذلك ؛ فلما كان سنة ست وستين ، اتفق موت المستنجد ، وقام المستضيء ، وشرع صلاح الدين في تهديد الخطبة لبني العباس ، وقطع الأذان بحجى على خير العمل من ديار مصر كلها ، وعزل قضاة مصر لأنهم كلهم كانوا شيعة ، وولى أقضى القضاة بها صدر الدين بن درباس الشافعى ، واستناب في سائر الأعمال شافعية .

(١) ثوب ديبقى : منسوب إلى دبيق ، بلدة بمصر اشتهرت بالثياب ، قال ياقوت : « كانت بمصر بين الفرما وننيس » .

(٢) البقجة : الصرّة من القماش ؛ توضع بها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة وتجمع على بقج ، فارسية - محيط المحيط .

فلما دخل سنة سبع وستين أمر الملك صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر في أول جمعة من الحرّم وبالقاهرة في الجمعة الثانية ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ؛ والعجب أن أول مَنْ خطب للمعزّ حين أخذت مصر عمر بن عبد السميع العباسيّ الخطيب بجامع عمرو وبجامع ابن طولون ؛ فكان أول مَنْ خطب لبني العباس هذه التوبة شريف علويّ ، يقال له محمد بن الحسن بن أبي الضياء البعلبكيّ . ولما بلغ الخبر نور الدين أرسل إلى الخليفة المستضيء يعلمه بذلك ، فزَيَّنَتْ بغداد ، وغُلِّقت الأسواق وعملت القباب ، وفرح المسلمون فرحاً شديداً ، قال ابن الجوزيّ : وقد أَلْقَتْ في ذلك كتاباً سمّيته : « النصر على مصر » . وكتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين إلى الملك نور الدين يبشره بذلك :

قد خطبنا للمستضيء بمصر
في أبيات ذكرتها في تاريخ الخلفاء^(١) .
وقال بعض شعراء بغداد في ذلك^(٢) :
ليهنك يا مولاي فتح تتابعت
أخذت به مصرًا وقد حال دونها .
فعمدت بحمد الله باسم إمامنا
تنبه على كل البلاد وتشرف

(١) تاريخ الخلفاء ٤٤٦ ، وبعده هناك .

وخذلنا لنصره العُضد العا
وتركنا الدعي يدعو ثبورًا وهو بالذلّ تحت حجرٍ وحصر
(٢) هو شمس الماعلى أبو الفضائل الحسين بن تركان ؛ ذكره أبو شامة في الروضتين ١ : ١٩٧ ، قال : « وكان حاجب ابن هبيرة ، قالها حين سمع تأويل رؤيا منامية ، ومطلع الأبيات هناك :
لهنك يا مولاي الأنام بشارة بها سيف دين الله بالحق مرهف
(٣) كذا في الأصل والروضتين وفي ط : « فيهم الحق يقذف » ، وبعده في الروضتين :
وقد دنست فيها المنابر عصبة يعاف التقي والدين منهم ويأنف
فطهرها من كل شرك وبدعة أغرّ غرير بالكارم يشغف

ولا غَرْوَ أن ذَلَّتْ ليوسف مصرُهُ^(١) وكانت إلى عليائه تنشَوُفُ
تمَلِكُها من قبضةِ الكفرِ يوسفُ وخلصها من عُصْبَةِ الرِّفْضِ يوسفُ
كشَفَتْ بها عن آلِ هاشِمٍ سَيِّئًا وعارًا أبى إلّا بسيفك يكشف
وهي طويَلة .

قال أبو شامة : أنشدتُ هذه القصيدةَ للخليفة قبل موته ، عند تأويل منام رُئى في
هذا المعنى ، وأراد بيوسف الثانى الخليفة المستنجد ، فلم يخطب إلّا لولده المستضى ،
فجرى القائل باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأرسل الخليفة المستضى
بأمر الله إلى الملك صلاح الدين خِلعةً سنّية ، ومعها أعلام سود ، ولواء معقود ، ففرقت
على الجوامع بالشام وبلاد مصر ، وكتب له تقليدا ؛ وهذه صورته :

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذى يكون لكل خطبة قيادا ، ولكل
أمر مهادا ، ويستزيده من نِعَمِهِ التى جعلت التقوى لها زادا ، وحملت أعباء الخلافة فلم
يضعف عنه طوقاً ولم يألُ فيه اجتهدا ، وصَغَرَتْ لديه أمر الدنيا فما تسوّرت له محرّابا
ولا عرضت عليه جيادا ، وحققت فيه قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ
لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً ﴾^(٢) .

ثم يصلّى على من أنزلت الملائكة لنصره إمدادا ، وتأسرَى به إلى السماء حتى
ارتقى سَبْعاً شِدادا ، وتجلّى له ربُّه فلم يزغ منه بصر ولا كذب فؤادا .

ثم من بعده على أسرته الطاهرة التى زكت أوراقاً وأعوادا ، وورثت النور المبين
بلادا ، ووُصِفَتْ بأنها أحد الثَّقَلَيْنِ هداية وإرشادا ؛ وخصوصاً عمّه العباس المدعو له بأن
يُحَفِّظَ نفساً وأولادا ، وأن تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تخاف دَرَكا ولا تخشى نفادا .
وإذا استوفى العلم مراده من هذه الحمدلة ، وأسند القول فيها عن فصاحته المرسلة

فإنه يأخذ في إنشاء هذا التقليد الذي جملة حليفاً لقرطاسه ، واستدام سجوده على صفحته حتى لم يسكد يرفع من راسه ؛ وليس ذلك إلا قاضية في وصف المناقب التي كثرت فحسن لها مقام الإكثار ، واشتبه التطويل فيها بالاختصار ، وهي التي لا يفتقر واضعها إلى القول المعاد ، ولم يستوعر سلوك أطواها ؛ ومن العجب وجود السهل في سلوك الأطواد .

وتلك هي مناقبك أيها الملك الناصر السيد الأجل الكبير ، العالم العادل المجاهد المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب .

والديوان العزيز يتلوها عليك تحديداً بشكرك ، ويباهي أوليائه تنويهاً بذكرك ، ويقول : أنت الذي تستكفي فتكون للدولة سهمها الصائب ، وشهابها الثاقب ، وكنزها الذي تذهب الكنوز وليس بذهاب . وما ضررها وقد حضرت في نصرتها إذا كان غيرك هو الغائب ؛ فاشكر إذاً مساعيك التي أهلتك لِمَا أهلتك ، وفضلتك على الأولياء بما فضلتك . ولئن شورك في الولاء بعقيدة الإضرار ، فلم تشارك في عزمك الذي انتصر للدولة فكان له بسطة الانتصار . وفرق بين من أمد بقلبه وبين من أمد بيده في درجات الإمداد ، وما جعل الله القاعد كالذي قال : لو أمرتنا لضربنا أكبادها إلى برك الغياد . وقد كفأك من المساعي أنك كفيت الخلافة أمر منازعها ، وطمست على الدعوة الكاذبة التي كانت تدعيها . ولقد مضى عليها زمنٌ ومحرابٌ حقها مخفوف من الباطل بمحرايين ، ورأت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السوارين اللذين أولهما كذايين ؛ فبمصر منهما واحد تجرى أنهارها من تحته ؛ ودعا الناس إلى عبادة طاغوته وجبته ، ولعب بالدين حتى لم يدرك يوم جمعه من يوم أحده ولا سبته .

وأعانه على ذلك قومٌ رمى الله بصائرهم بالعمى والصمم ، واتخذوه صنماً ولم تكن الضلالة هناك إلا بمجل أو صنم ؛ ففقت أنت في وجه باطله حتى قعد ، وجملت في جیده .

حبلاً من مسد؛ وقلت ليده : تَبَّتْ، فأصبح ولا يسعى بقدم ولا يبطش بيد. وكذلك فعلت بالآخر الذي نجمت باليمن ناجمته، وسامت فيه سائمته : فوضع بيته موضع^(١) الكعبة اليمانية ، وقال هذا ذو الخَلَصَةِ الثانية . فأى مقامك يعترف الإسلام بسبقه ، أم أيهما يقوم بأداء حقّه .

وها هنا فليصيح القلم للسيف من الحساد ، وليقصر مكانته عن مكانته وقد كان له من الأنداد ، ولم يُحِطْ بهذه المزية إلا أنه أصبح لك صاحباً ، ونغر بك حتى طال نغرا كما عزّ جانباً ، وقضى بولايتك فكان بها قاضياً ، لما كان حدّه ماضياً .

وقد قلّدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمانية غوراً ونجداً ، وما اشتملت عليه رعية وجندا ، وما انتهت إليه أطرافها برّاً وبحراً ، وما يستنقذ من مجاورها مسألة وقهراً . وأضاف إليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن المدّنة ، والمراكز المحصّنة مستثنياً منها ماهو بيد نور الدين إسماعيل بن نور الدين محمود رحمه الله وهو حلب وأعمالها ؛ فقد مضى أبوه عن آثار في الإسلام ترفع ذكره في الذّاكرين ، وتخلقه في عقبه في الغابرين ، وولده هذا قد هدّبتَه الفطرة في القول والعمل ، وليست هذه الرّبوّة إلا من ذلك الجبل ؛ فليكن له منك جارٌّ يدنو منه وداداً كما دنا أرضاً ، وتصبح وهو له كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً ؛ والذي قدمناه من الشّاء عليك ربّما تجاوزتْك درجة - الاقتصاد وألقتك عن فضيلة الأزدياد . فإياك أن تنظر إلى سعيك نظراً الإعجاب ، فتقول : هذه بلادنا افتتحتها بعد أن أضرب عنها كثير من الأضراب . ولكن اعلم أن الأرض لله ورسوله ، ثم لخليفته من بعده ، ولا مِنة للعبد بإسلامه ، بل المنة لله بهداية عبده . وكم سلف قبلك ممن لورام مارمته لدنا شاسعه وأجاب مائه ؛ لكن ذخره الله لك لتحظى في الآخرة بمفازة ، وفي الدنيا برقم طرازه . فألق بيدك عند هذا القول إلقاء

التسليم ، وقل ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ .
وقد قرّن تقليدك هذا بخلة تكون لك في الإسلام شعارا ، وفي الرسم فخارا ،
وتناسب محلّ قلبيك وبصرِكَ : وخير ملابس الأولياء ماناسب قلوباً وأبصارا ، ومن
جملتها طوقٌ يُوضع في عنقك موضع العهد والميثاق ، ويشير إليك بأنّ الإنعام قد أطاق
بك إطاعة الأطواق بالأعناق .

ثم إنك خوطبت بالملك وذلك خطاب يقضى لصدرك بالانسراح ، ولأملك
بالانفساح ، وتؤمر معه بمد يدك العليا لاتضمّها إلى الجناح .

وهذه الثلاثة المشار إليها هي التي تكمل بها أقسام السيادة ، وهي التي لا مزيد عليها
في الإحسان فيقال إنّها الحسنى وزيادة ؛ فإذا صارت إليك فانصب لها يوما يكون في الأيام
كريم الأنساب ، واجعله لها عيداً وقل هذا عيد الخلة والتقليد والخطاب .

هذا ولك عند أمير المؤمنين مكانةٌ يجعلك إليه حاضرا وأنت ناء عن الحضور ،
وتضنّ أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضنة من شيم الغيوب ؛ وهذه المسكانة
قد عرفتكَ نفسها وما كنت تعرفها ؛ وما نقول إلا أنها لك صاحبة وأنت يوسفها ،
فاحرسها عليك حراسة تقضى بتقديمها ، واعمل لها فإن الأعمال بخواتيمها .

واعلم أنّك تقلدت أمرا يُفتن به تقى الخلوم ، ولا ينفك صاحبه عن عهدة الملوم ،
وكثيرا ما ترى حسناته يوم القيامة وهي مقسومة^(١) بأيدي الخصوم ؛ ولا ينجو من ذلك
إلا من أخذ أهبة الحذار ، وأشفق من شهادة الأسماع والأبصار . واعلم أنّ الولاية ميزان
إحدى كفتيه في الجنة والأخرى في النار ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر إني
أحبّ لك ما أحب لنفسى ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم » . فانظر إلى هذا
القول النبويّ نظر من لم يندع بمحدث الحرص والآمال ، ومثل الدنيا وقد سيقّت إليك
بمخافيرها ، أليس مصيرها إلى زوال ! والسعيد من إذا جاءته قضى بها أرب الأرواح

(١) ط : « مقسمة » .

لا أرب إجلوسم ، واتخذ منها وهى السمّ دواء وقد تُتخذ الأدوية من السموم .
وما الاغتباطُ بما يختلف على تَلَاشِيهِ المساء والصباح ، وهو كما أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح .

والله يعصم أمير المؤمنين وولادة أمره من تبعاتها التى لا يستهم ولا بسوها ، وأحصاها
الله ونسوها ، ولك أنت من الله هذا الدعاء حفظاً على قدر محلك من العناية التى حدثت
بصنعك ، ومحلك من الولاية التى بسطت من ذرعت .

نخذ هذا الأمر الذى تقلدته أخذ من لم يتعقبه بالنسيان ، وكن فى رعايته ممن إذا
نامت عيناه كان قلبه يقظان ؛ وملاك ذلك كله فى إسباغ العدل الذى جعله الله ثالث
الحديث والكتاب ، وأغنى بثوابه وحده عن أعمال الثواب ؛ وقدر يوماً منه بعبادة
ستين عاماً فى الحساب ، ولم يأمر به أمر إلا يزيد قوة فى أمره ، وتحصن به من عدوه
ومن دهره . ثم يُجاء به يوم القيامة وفى يده كتاب أمان ، ويجلس على منبر من نور عن
يمين الرحمن ؛ ومع هذا فإن مركبه صعب لا يستوى على ظهره إلا من أمسك عنان نفسه
قبل إمساك عنانه ، وغلبت لمة ملكه على لمة شيطانه . ومن أكد فروضه أن تمحى
السَّير السيئة التى طالت مدد أيامها ، ويُس الرعايا من رفع ظلاماتها فلم يجعلوا أمداً
لأنحسار ظلامها ؛ تلك السَّير هى المكوس التى أنشأتها الهمم الجفيرة ، ولا غنى للأيدى
الفنية إذا كانت ذا نفوس فقيرة ؛ وكلما زادت الأموال الحاضلة منها قدراً ، زادها الله
محققاً ؛ وقد استمرت عليها العوائد حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الموجبة فسموها حقاً ،
ولو أن صاحبها أعظم الناس جرماً لما أغلظ فى عقابه ، ومثلت توبة المرأة الغامدية بمتابه ؛
وهى أشقى ممن يكون السواد الأعظم له خصماً ، ويصبح وهو مطالب بما يعلم وبما لم يحط
به علماً ؛ وأنت مأمور بأن تأبى هذه الظلمات فتنبه عن إجرائها ، وتلحق
أسماءها فى المحو بإهلها ؛ حتى لا يبقى لها فى العيان صورة منظورة ، ولا فى الألسنة
أحاديث مذكورة .

وإذا فعلت ذلك كنت أزلت عن الماضي سنةً سوء سنتها يدها ، وعن الآتي متباعدة ظلم وجده طريقا مسلوكا فخرى على بداه ، فبادر إلى ما أمرت به مبادرة من يضيق به ذراعا ، ونظر إلى الحياة الدنيا بعينها فرآها في الآخرة متاعا . واحد الله على أن قيض لك إمام هدى يقف بك على هداك ، ويأخذ بحُجُزتك عن خطوات الشيطان الذي هو أعدى عداك ؛ وهذه البلاد المنوطة بنظرك تشتمل على أطراف متباعدة ، وتفتقر في سياستها إلى أيدي متساعدة ؛ ولهذا يكثر بها قضاة الأحكام ، وأولو تدابير السيف والأفلام ؛ وكل من هؤلاء ينبغي أن يفتن على نار الاختبار ، ويسلط عليه شاهد عدل من أمانة الدرهم والدينار ، فما أضل الناس شيء كحب المال الذي فورقت من أجله الأديان ، وهجرت بسببه الأولاد والإخوان ؛ وكثيرا ما يرى الرجل الصائم القائم وهو عابد له عبادة الأوثان ؛ فإذا استعنت بأحد منهم على شيء من أمره ، فاضرب عليه بالأرصاد ، ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فإن الأحوال تنقل بنقل الأجساد . وإياك أن تُخدع بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب بالربيع بن زياد .

وكذلك نأمر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمرُوا بالمعروف وينهَوْا عن المنكر محاسبين ؛ ويعلموا أن ذلك من دأب حزب الله الذين جعلهم الغالبين ، وليبدؤوا أولاً بأنفسهم فيعدلوا لها عن هواها ، ويأمروها بما يأمرُونَ به سواها ، ولا يكونوا ممن هدى إلى طريق البر وهو عنها حائد ، وانتصب لطب المرضي وهو محتاج إلى طبيب وعائد ؛ فما تنزل بركات السماء إلا على من خاف مقام ربه ، وأتزم التقوى أعمال يده ولسانه وقلبه ؛ فإذا صلحت الولاية صلحت الرعية بصلاحهم ؛ وهم لهم بمنزلة المصاييح ولا يستضيء كل قوم إلا بمصباحهم . ومما يؤمرون به أن يكونوا لمن تحت أيديهم إخوانا في الأصحاب ، وجيرانا في الاقتراب ، وأعوانا في توزع الحمل الذي يشغل على الرقاب ؛ فالمسلم أخو المسلم وإن كان عليه أميرا ، وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله

عليه كثيرا ؛ وليست الولاية لمن يستجد بها كثرة اللّيف ، ويتولّاه بالوطء العنيف ؛ ولكنها لمن يمال عن جوانبه ، ويؤكل من أطايبه ، ولمن إذا غضب لم ير للغضب عنده أثر ، وإذا ألحف في سؤاله تخلّق بخلق الضّجر ، وإذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم في قسمة القول والنظر ؛ فذلك الذى يكون لصاحبه فى أصحاب اليمين ، والذى يدعى بالحفيظ العليم والقوى الأمين .

ومن سعادة المرء أن تكون ولاته متأدّبين بأدابه ، وجارين على نهج صوابه ؛ وإذا تطايرت الكتب يوم القيامة كانوا حسناتٍ مثبتةً فى كتابه .
وبعد هذه الوصية ، فإن هاهنا حسنة هى للحسنات كالآمّ الولود ؛ وإطالما أغنت عن صاحبها إغناء الجود ، وتيقّظت انصره والعيون رقود ؛ وهى التى تُسبّغ لها الآلاء ، ولا يتخطّاها البلاء ، ولأمر المؤمنين عناية تبعثها الرحمة الموضوعة فى قلبه ، والرغبة فى المغفرة والرحمة لما تقدم وتأخر من ذنبه . وتلك هى الصدقة التى فضّل الله بعض عباده بمزية إفضالها ، وجعلها سببا إلى التعويض عنها بعشر أمثالها ؛ وهو يأمر أن تغدأ أحوال الفقراء الذين قدرت عليهم مادة الأرزاق ، وألبسهم التعفّف ثوب النّقى وهم فى ضيق من الإملاق ؛ فأولئك أولياء الله الذين مستهم الضراء فصبّروا ، وكثرت الدنيا فى يد غيرهم فما نظروا إليها إذا نظروا . وينبغى لك أن تهبّ لهم من أمرهم مرفقا ، وتضرب بينهم وبين الفقراء موبقا .

وما أطلنا لك القول فى هذه الوصية إلا إعلاما بأنّها من المهمّ الذى يستقبل ولا يُستدبر ، ويُستكثر منه ولا يستكبر ؛ وهذا يعدّ من جهاد النفس فى بذل المال ، ويتلوه جهاد العدو الكافر فى مواقف القتال ؛ وأمير المؤمنين يعرفك من ثوابه ما يجعل السيف فى ملازمته أخوا ، وتسخوله بنفسك إن كان أحد بنفسه سخا . ومن صفاته أن العمل المحبوب بفضل الكرامة ، الذى ينمو أجره بعد صاحبه إلى يوم القيامة ، وبه يتمتع طاعة

الخالق على الخلق ، وكلّ الأعمال عاطلة لا خلق لها وهى المحتصّ دونها بزينة الخلق ، ولولا فضله لما كان محسوباً بشطر الإيمان ؛ ولما جعل الله الجنة له ثمناً وليست لغيره من الأثمان ، وقد علمت أنّ المدوّ هو جارك الأدنى ؛ والذي يبلغك وبلغه عيناً وأذناً ، ولا تكون للإسلام نعم الجار ؛ حتى تكون له بش الجار . ولا عذر لك فى ترك جهاده بنفسك ومالك إذا قامت لغيرك الأعذار . وأمير المؤمنين لا يرضى منك بأن تلقاء مصالحاً ، أو تطرّق أرضه مماسياً أو مصابحاً ، بل يريد أن تقصّد البلاد التى فى يده قصد المستغیر لا قصد المغیر ، وأن تحكم فيها بحكم الله الذى قضاه على لسان سعد فى بنى قريظة والنضير ، وعلى الخصوص البيت المقدس فإنه بلاد الإسلام القديم ، وأخو البيت الحرام فى شرف التعظيم ، والذى توجّهت إليه الوجوه من قبل بالسجود والتسليم . وقد أصبح وهو يشكو طول المدّة فى أسر رقبته ، وأصبحت كلمة التوحيد وهى تشكو طول الوحشة فى غربتها عنه وغربته . فأنهض إليه نهضة متوغّل فى فرجه ، وتبدل صعب قياده بسمجه ؛ وإن كان له عام حديبية فاتبعه بعام فتحه .. وهذه الاستزادة بعد سداد مائى اليد من ثغر كان مهماً فخميت موارده ، أو مستهدماً فرفعت قواعده ، ومن أهمها ما كان حاضر البحر كأنه أعمه عورته مكشوفة ، وخطّة مخوفة ، والعدوّ قريب منه على بعده . وكثيراً ما يأتية فجأة حتى يشقّ برقه برعده ؛ فينبغى أن ترتّب بهذه الثغور رابطة يكثر شجعانها ، ويقلّ أقرانها ، ويكون قتالها لأن تكون كلمة الله هى العليا لأن يرى مكانها ، وحينئذ يصبح كلٌّ منها وله من الرجال أسوار ، ويعلم أهله أن بناء السيف أمنع من بناء الأحجار ؛ ومع هذا فلا بدّ له من أسطول يكثر عدده ، ويقوى مدده ، فإنه العمدة التى يستعين بها على كشف العماء ، والاستكثار من سبايا العبيد والإماء ، وجيشه أخو الجيش السليمانى ، فذاك يسرى على متن الرياح وهذا يجرى على متن الماء .

ومن صفات خيله أنّها جمعت بين العزم والمطار ، وتساوت أقدار خلقها على اختلاف

مدّة الأعمار ، فإذا أشرعت قيل جبال متلفعة بقطع من الغيوم ، وإذا نظر إلى أشكالها قيل أهلة غير أنها تهتدى في مسيرها بالنجوم ، ومثل هذه الخيل ينبغي أن يغالى من جياها ، ويُسكّر من قيادها ، وليؤمّر عليها أمير يلقي البحر بمثله من سعة صدره ، ويسلك طرقه سلوك من لم تقتله بجهاها ، ولكن قتالها بخبره ؛ وكذلك فليكن بمن أفنت الأيام تجاربه ، ورحمتها منا كبه ، ومن بذل الصّعب إذا هو ساسه وإن سيس لأن جانبه ، وهذا هو الرجل الذى يرأس على القوم فلا يجد هذه بالرياسة ، فإن كان فى الساقة فى الساقة أو كان فى الحراسة فى الحراسة . ولقد أفلحت عصابة اعتصبت من ورائه ، وأيقنت بالنصر من رايته كما أيقنت بالنجح من رأيه .

واعلم أنه قد أخلّ من الجهاد بركن يقدح فى عهده ، وهو تمامه الذى يأتى فى آخره كما أن صدق النية تأتى فى أوله ؛ وذلك هو قسم الفنائم فإن الأيدى قد تناولته بالإجفاف ، وخطت جهادها فيه بفلولها فلم ترجع بالكفاف . والله قد جعل الظلم فى تعدّى حدوده المحدودة ، وجعل الاستئثار بالمغنم من أشرط الساعة الموعودة ؛ ونحن نعوذ به أن يكون زماننا هذا شرّ زمان وناسه شرّ ناس ، ولم يستخلفنا على حفظ أركان دينه ثم نهمله إهمال مضيع ولا إهمال ناس .

والذى نأمرك به أن تُجرى هذا الأمر على المنصوص من حكمه وتبرئ ذمتك مما يكون غيرك الفائز بفوائده وأنت اللطالِب يائمه ، وفى أرزاق المجاهدين بالديار المصرية والشامية ما يفنيهم عن هذه الأكلة التى تكون غداً نكالا وجحيا ، وطعاماً ذا غصة وعذاباً ألماً .

فتصفّح ماسطرناه لك من هذه الأساطير التى هى عزائم مبرّمات ، بل آيات محكمات ، وتجنّب إلى الله وإلى أمير المؤمنين باتقاء كتابها ، وابن لك بها مجداً يبقى فى

عقبك إذا أصيبت البيوت في أعقابها : وهذا الذى ينطق عليك بأنه لم يأل في الوصايا التى أوصاها ، فإنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ثم إنه قد ختم بدعوات دعا بها أمير المؤمنين عند ختامه ، وسأل فيها خيرة الله التى تنزل من كل أمر منزلة نظامه . ثم قال : إني أشهدك على من قلده شهادة تكون عليه رقية وله حسبة ، فإنى لم أمره إلا بأوامر الحق التى فيها موعظة وذكرى ، ولمن تبمها هدى ورحمة وبشرى ، وإذا أخذ بها فليج بجته يوماً يسأل فيه عن الحجج ، ولم يختلج دون رسوله على الخوض فى جملة من يحتاج ، وقيل له : لا حرج عليك ولا إثم إذ نجوت من ورطات الإثم والحرج . والسلام .

قال الفقيه ثمارة البنى يرثي العاخذ - وكان من خواصهم :

يا عاذلى فى هوى أبناء فاطمة لك الملامة إن قصرت فى عذلى
بالله زرساحة التصرين وابك معى عليهما لاعلى صنفين والجمال

وقال بعض الشعراء يمدح بنى أيوب على ما فعلوه :

ألستم مزيلى دولة الكفر من بنى عبيد بمصر ، إن هذا هو الفضل^(١)
زنادقة شيعية باطنية مجوس وما فى الصالحين لهم أصل
يسرون كفرا ، يظهرن تشيما ليستروا شيئا ، وعمهم الجهل

وقال حسان عرقلة^(٢) :

أصبح الملك بعد آل عبيد^(٣) مشرقا بالملوك من آل شاذى
وغدا الشرق يحسد الغرب للقبو م ومصر تزهو على بغداد
ماحووها إلا بعزم وحزم وصليل الفؤاد فى الفولاذ
لا كفرعون والعزيز ومن كا ن بها كالخصيب والأستاذ

(١) كتاب الروضتين ١ : ٢٠٢ . (٢) كتاب الروضتين ١ : ٢٠٠ .

(٣) فى الروضتين : « آل على » ، وقال : « يعنى بذلك بنى عبيد المستخفين » .

قال أبو شامة : يعنى بالأستاذ كافور الإخشيديّ .

قال : وقد أفردت كتاباً سمّيته : « كشف ما كان عليه بنو عبّيد ، من الكفر والكذب والكر والكيد » . وكذا صنف العلماء في الردّ عليهم كتباً كثيرة من أجلّها كتاب القاضي أبي بكر الباقلانيّ الذي سمّاه « كشف الأسرار وهتك الأستار » . ولما استقلّ السلطان صلاح الدين بأرض مصر ، أسقط عن أهلها المكوس والضرائب ، وقرأ المنشور بذلك على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستمائة . واستولى على القصر وخزائنه وفيها من الأموال ما لا يحصى ؛ من ذلك سبعمائة يتيمة من الجواهر ، وقضيب زمرّد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الإبهام ، وعقد من ياقوت ، وإبريق عظيم من الحجر المائع إلى غير ذلك من التحف ، ووجد خزانة كتب ليس في الإسلام لها نظير ، تشتمل على نحو ألف مجلد منها بالخطوط المنسوبة لمائة ألف مجلد ، فأعطاه القاضي الفاضل . وأخذ السلطان صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق ، وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض ، وكانوا بمصر كثيرين .

ثم تجرّدت همته إلى الفرنج وغزاهم ؛ فكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ ، واستردّ منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد الإسلام بالشام . من ذلك القدس الشريف فتحه ، بعد أن كان في يد الفرنج^(١) ... وأجلى ما بين الشام ومصر بين الفرنج . ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبيهما وتسلم دمشق بعد موت نور الدين ، فصار سلطان مصر والشام واليمن والحجاز .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : له من الفتوحات التي خَلَصَها من أيدي الفرنج قلعة أيلة ، طبرية ، عكا ، القدس ، الخليل ، النكرك ، الشوبك ، نابلس ،

(١) يبان في الأصل

عَسْقَلَان ، يَبْرُوت ، صَيْدَاء ، يَيْسَان ، غَزَّة ، لُد ، حَيْفَا ، صُفُورِيَّة ، مَعْلِيَا ، الْفُؤَلَة ، الطُّور
إِسْكَندَرُونَة ، هَفُوس ^(١) ، يَافَا ، أَرْسُوف ، قَيْسَارِيَّة ، جَبَل ، نَبِل ^(١) ، مَعْلِيكَة ^(١) ، عَفْرَبَلَا ،
الْأَجُون ، لِسْتَمَة ^(١) ، يَاقُون ، مَجْدَل يَابَا ، تَلّ الصَّافِيَّة ، بَيْت نُوبَا ، الطَّرُون ، الْجَبِيب الْبِيرَة ،
بَيْت لَحْم ، رِيحَاء ، قَرَا ^(١) ، وَاحْصَر ^(١) ، الدَّيْر ، دَمْرَا ^(١) ، قَلْقِيلِيَّة ^(١) ، صَرِير الزَّيْت ^(١) ،
الْوَعْر ^(١) ، الْمَرْمَس ^(١) ، تَفْلَيْسَا ^(١) ، الْعَازَرِيَّة ، تَفْرَع ^(١) ، الْكَرْك ، مَجْدَل ، الْحَارْغِير ^(١)
فِي جَبَل عَامَلَة ، الشَّقِيف ، سَبَسْطِيَّة وَيَقَال بِهَا قَبْر زَكْرِيَا ، وَجُبَيْل ، وَكُوكَب ، وَأَنْطَرُطُوس
وَالْأَذِقِيَّة ، وَبَيْكْسَرَاثِيل ، صِهْيُون ، جَبَلَة ، قَلْعَة الْعَبْد ، قَلْعَة الْجَاهَرِيَّة ، بِلَاطْنُس ،
الشُّغْر ، بَكَّاس ، وَسْمَر ^(١) ، سَامِيَّة ، بُرْزِيَّة ، وَدَرْبَسَاك ، وَبُغْرَاس ، وَصَفْد .
وَلَهُ مَصَافَات يَطُول شَرْحُهَا .

وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من يد النصارى ، وكانت مملكته من المغرب إلى
تَحُومِ الْعِرَاقِ وَمَعَهَا الْيَمَنُ وَالْحِجَازُ ، فَمَلَكَ دِيَارَ مِصْرَ بِأَسْرِهَا مَعَ مَا انْضَمَّ إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ
الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ بِأَسْرِهَا مَعَ حَلَبَ وَمَا وَالَاهَا ، وَأَكْثَرَ دِيَارِ رِبْعَةِ بَكْرٍ وَالْحِجَازِ بِأَسْرِهِ
وَالْيَمَنِ بِأَسْرِهِ ، وَنَشَرَ الْعَدْلَ فِي الرِّعْيَةِ ، وَحَكَّمَ بِالْقِسْطِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ ، وَبَنَى الْمَدَارِسَ
وَالْخَوَانِقَ ، وَأَجْرَى الْأَرْزَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، مَعَ الدِّينِ الْمَتِينِ وَالْوَرَعِ وَالزَّهْدِ
وَالْعِلْمِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَالتَّنْبِيهَ وَالْحِمَاةَ . وَهُوَ الَّذِي ابْتَنَى قَلْعَةَ الْقَاهِرَةِ عَلَى جَبَلِ
الْمُقَطَّمِ الَّتِي هِيَ الْآنَ دَارُ السَّلَاطِينِ ، وَلَمْ يَكُنِ السَّلَاطِينُ يَسْكُنُونَ قَبْلَهَا إِلَّا دَارَ الْوِزَارَةِ
بِالْقَاهِرَةِ . وَفَتَحَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ حَرَّانَ ، وَسُرُوجَ ، وَالرَّهَّاءَ وَالرَّقَّةَ ، وَالْبِيرَةَ ، وَسَنْجَارَ ،
وَنَصِيبِينَ ، وَآمِدَ . وَمَلَكَ حَلَبَ ، وَالْمَوَارِيخَ وَشَهْرَازَ . وَحَاصَرَ الْمَوْصِلَ إِلَى أَنْ دَخَلَ
صَاحِبُهَا تَحْتَ طَاعَتِهِ ، وَفَتَحَ عَسْكَرُهُ طَرَابُلُسَ الْغَرْبِ وَبَرْقَةَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، وَكَسَرَ

(١) وَرَدَتْ أَسْمَاءُ هَذِهِ الْبِلَادِ مَحْرُوفَةً فِي الْأَصُولِ وَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى كُتُبِ الْمَعَاجِمِ وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ ؛ فَلَمْ
أَهْتَدِ لِتَصْوِبِهَا .

عسكر تونس ، وخطب بها لبني العباس . ولو لم يقع الخلف بين عسكره الذين جهّزهم إلى المغرب لملك الغرب بأسره ، ولم يختلف عليه مع طول مدته أحد من عسكره على كثرتهم . وكان الناس يأمنون ظلمة لعدله ، ويرجون رفده لكثرتهم ، ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزلٍ عنده نصيب . وكان إذا قال صدق ، وإذا وعد وفى ، وإذا عاهد لم يخن .

وكان رقيق القلب جداً ، ورحل إلى الإسكندرية بولديه الأفضل والعزير لسماع الحديث من السكفي ، ولم يُعتمد ذلك للملك بعد هارون الرشيد ، فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون إلى الإمام مالك لسماع الموطأ . هذا كله كلام السبكي في الطبقات ^(١) .

قال : ومن الكتب والمراسيم عنه في التّهى عن الخوض في الحرف والصوت ؛ وهو من إنشاء القاضي الفاضل : ﴿ لئن لم ينته المناقشون والذين في قلوبهم مرض ... ﴾ ^(٢) الآية خرج أمرنا إلى كل قائم في صف ، أو قاعد في أمم وخلف ؛ ألا تتكلم في الحرف بصوت ، ولا في الصوت بحرف ، ومن تكلم بعدها كان الجدير بالتكليم ، ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ^(٣) ، ويسأل النواب القبض على مخالفي هذا الخطاب ، وبسط العذاب ، ولا يسمع لمتفقته في ذلك تحرير جواب ، ولا يقبل عن هذا الذنب متاب . ومن رجع إلى هذا الإيراد بعد الإعلان ؛ وليس الخبر كالعيان ، رجع أخسر من صفقة أبي غبشان ^(٤) ، وليعلمن ^(٥) بقرأة هذا الأمر على المنابر ، وليعلم به الحاضر والبادي ليستوى فيه البادي والحاضر ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ^(٦) .

(١) طبقات الشافعية ٤ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
(٢) سورة الأحزاب ٦٠ .
(٣) النور ٦٣ . (٤) وردت هذه الجملة محرفة في الأصول ، والصواب ما أثبتته . وصفقة أبي غبشان يضرب بها المثل في الحسرة ، وكان أبو غبشان والى أمر خزاعة ، وكانت خزاعة سدة الكعبة قبل قریش ؛ ولأبي غبشان ولحقته خبر في المضاف والنسب ١٣٥ .
(٥) في الأصول : « وليعل » ، والصواب ما أثبتته من الطبقات .
(٦) طبقات الشافعية ٤ : ٣٣١ .

ومن صنائع السلطان صلاح الدين أنه أسقط المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة، وقد كان يؤخذ منهم شيء كثير، ومن عجز عن أدائه حبس، فربما فاته الوقوف بعرفة، وعوض أميرها ثمال إقطاعا بديار مصر، يُحمل إليه منه في كل سنة ثمانية آلاف أردب غلة، لتسكون عوناً له ولأتباعه، وقرر للمجاورين أيضاً غلات تحمل إليهم وصلات، فرحمة الله عليه في سائر الأوقات، فلقد كان إماماً عادلاً، وسلطاناً كاملاً لم يل مصر بعد الصحابة مثله، لا قبله ولا بعده !

وقد كان الخليفة المستضيء أرسل إليه في سنة أربع وسبعين خلعاً سنياً جداً، وزاد في ألقابه «ممرّ أمير المؤمنين». ثم لما ولى الخليفة الناصر في سنة ست وسبعين أرسل إليه خلعاً الاستمرار، ثم أرسل إليه في سنة اثنتين وثمانين يعاتبه في تلقيبه بالملك الناصر، مع أنه لقب أمير المؤمنين، فأرسل يعتذر إليه بأن ذلك كان من أيام الخليفة المستضيء، وأنه إن لقبه أمير المؤمنين بلقب، فهو لا يعدل عنه، وتأدب مع الخليفة غاية الأدب.

قال العماد: وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون، فاتفق أن بعضهم أخذ صبيّاً رضيعاً من مهد ابن ثلاثة أشهر، فوجدت عليه أمه وجداً شديداً، واشتكت إلى ملوكهم؛ فقالوا لها: إن سلطان المسلمين رحيم القلب، فاذهبي إليه، فجاءت إلى السلطان صلاح الدين فبكت، وشكت أمر ولدها، فرّق لها رقّة شديدة، ودمعت عيناه، فأمر بإحضار ولدها، فإذا هو بيع في السوق، فرشم بدفع ثمنه إلى المشتري، ولم يزل واقفاً حتى جىء بالغلام، فدفعه إلى أمه، وحملها على فرس إلى قومها مكرّمة.

واستمر السلطان صلاح الدين على طريقته العظيمة؛ من مثابة الجهاد للكفار، ونشر العدل، وإبطال المكوس والمظالم، وإجراء البرّ والمعروف إلى أن أصيب به

المسلمون ، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ليلة الأربعاء سادس عشرى صفر سنة تسع
وثمانين وخمسمائة ، وله من العمر سبع وخمسون سنة . وعمل الشعراء فيه مرأى كثيرة ،
من ذلك قصيدة للعماد الكاتب ، مائتان وثلاثون بيتاً أولها :

شَمِلُ الْهُدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالْدَّهْرُ سَاءَ وَأَقْلَمَتْ حَسَنَاتُهُ^(١)
بِاللهِ أَيْنَ النَّاحِرِ الْمَلِكِ الَّذِي اللهُ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي مَازَالَ سُلْطَانًا لَنَا يُرْجَى نَدَاهُ وَتُنْفَى سَطَوَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي شَرُفَ الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ وَسَمَتْ عَلَى الْفَضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْفَرَنْجَ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ
أَغْلَالُ أَعْنَاقِ الْعِدَا أَسْيَافُهُ أَطَوَاقُ أَجْيَادِ الْوَرَى مِثْلَاتُهُ

قال العماد وغيره : لم يترك في خزانته من الذهب سوى دينار واحد صوري وستة
ونلاثين درهما ، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ، ولا شيئاً من أنواع الأملاك ، وترك
سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة واحدة .

وكان متديناً في مأكله ومشربه وسركبه وملبسه ، فلا يلبس إلا القطن والكتان
والصوف ، وكان يواظب الصلاة في الجماعة ، ويواظب سماع الحديث ، حتى أنه سمع في
بعض المصافقات جزءاً وهو بين الصنفين ويتبجح بذلك ، وقال : هذا موقف لم يسمع فيه
أحد حديثاً .

وبالجملة فنواقبه الحميدة كثيرة لا تستقصى إلا في مجلدات ، وقد أفرد سيرته بالتصنيف
جماعة من العلماء والزهاد والأدباء ، وكان به عرج في رجله ، فقال فيه
ابن عثيمين الشاعر :

سُلْطَانُنَا أَعْرَجٌ وَكَاتِبُهُ ذُو عَمَسٍ وَالْوَزِيرُ مُنْجَدِبُ

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٦٠ ، وكتاب الروضة ٢ : ٢١٥ .

قال ابن فضل الله في المسالك : ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ علم الدين السخاوي مدح السلطان صلاح الدين ، ومدحه الأديب رشيد الدين الفارقي ، وبين وفاتيهما مائة سنة .

وذكر اليافعي في روض الرياحين أن السلطان صلاح الدين كان من الأولياء الثلثاء ، وأن السلطان محموداً كان من الأولياء الأربعين .

وقام بمصر من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، وكان نائب أبيه بها في حياته مدة اشتغاله بفتح البلاد الشامية ، فاستقل بها بعد وفاته ، فسار سيرة حسنة بعقة عن الفرج والأموال ، حتى إنه ضاق ماييده ، ولم يبق في الخزانة لا درهم ولا دينار ، فحماه رجل يسعي في قضاء الصعيد بمالٍ فامتنع ، وقال : والله لا بعت دماء المسلمين وأموالهم بملك الأرض . وسعى آخر في قضاء الإسكندرية بأربعين ألف دينار ، وحملها إليه فلم يقبلها ، ولم يزل إلى أن مات في الحرم سنة خمس وتسعين ، وله سبع أو ثمان وعشرون سنة ، ودفن في قبة الإمام الشافعي .

فأقيم ولده ناصر الدين محمد ، ولقب المنصور فاستمر إلى رمضان سنة ست وتسعين ، ثم استفتى عم أبيه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي الفقهاء في عدم صحة مملكته لكونه صغيراً ابن عشر سنين ، فأفتوا بأن ولايته لا تصح ، فنزع وأقيم الملك العادل . وقيل إن العادل أخذها من الأفضل على بن السلطان صلاح الدين ، وكان الأفضل غلب عليها ، وانتزعها من المنصور ، وأرسل العادل إلى الخليفة يطلب التقليد بمصر والشام ، فأرسله إليه مع الشهاب الشهروردي ، فكان يصيف بالشام ويشقي بمصر ، وينتقل في البلاد إلى أن مات يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستائة .

ومن قول ابن عتير فيه :

إنَّ سلطاننا الذى نرتجيه واسعُ المال ضيقُ الإنفاقِ
هو سيفٌ كما يقال ولكن قاطعٌ للرؤوس والأرزاقِ
والعادل أولُ مَنْ سكن قلعة الجبل بمصر من الملوك ، سكنها فى سنة أربعين وستمائة ،
ونقل إليها أولادَ العاضد وأقاربَه فى بيتٍ فى صورة حبسٍ ، وكان ابنه الملك
الكامل ناصر الدين أبو المعالى محمد ينوب عنه بمصر فى أيام غيبته ، فاستقلَّ بها
بعد وفاته .

وفى هذه السنة نزلت الفِرْنَج على دمياط ، وأخذوا بُرْجَ السِّلْسِلَة ، وكان حصناً
منيعة ، وهو قُفْلُ بلاد مصر ، وصفتَه أَنَّهُ فى وسط جزيرة فى النيل عند انتهائه إلى البحر ؛
ومن هذا البُرْج إلى دمياط وهى على شاطئ البحر وحافة النيل سلسلة ، ومنه إلى الجانب
الآخر ، وعليه الجسر سِلْسِلَة أخرى ، ليمنع دخول المراكب من البحر إلى النيل ؛ فلا يتمكن
من البلاد ، فلما ملكت الفرنج هذا البُرْج شقَّ ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها ،
ووصل الخبر إلى الملك العادل وهو بمِرج الصَّفراء ، فتأوَّه تأوَّها شديداً ، ودقَّ بيده على
صدره أسفاً وحزناً ، ومرض من ساعته مرض الموت .

ثم فى سنة ستِّ عشرة استحوذ الفِرْنَج على دمياط ، وجعلوا الجامع كنيسة لهم ،
وبعثوا بمنبره وبالربعات ورءوس القتلى إلى الجزائر ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون !
واستمرَّت بأيديهم إلى سنة سبع عشرة .

وكان الكامل عرض عليهم أن يردَّ إليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين
فتحه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط ؛ فامتنعوا من ذلك ^(١) ؛ فقدَّر الله أنه ضاقتْ

(١) ج : « هذا » .

عليهم الأقوات ، فقدمت عليهم مراكب فيها ميرة ، فأخذها الأسطول البحري ، وأرسلت المياه على أراضى دمياط من كل ناحية ، فلم يتمكنهم بعد ذلك أن يتصرفوا في أنفسهم ، وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى ؛ حتى اضطروهم إلى أضيق الأماكن ، فعند ذلك أنابوا إلى المصالحة بلا معارضة ، وكان يوماً مشهوداً ، ووقع الصلح على ما أراد الكامل ، ومد سماً عظيماً ، وقام راجع الحلي فأنشد :

هنيئاً فإن السعد أضحي محمداً وقد أنجز الرحمن بالنصر موعداً
حبانا إله الخلق فتحاً بدا لنا مبيتاً وإنعاماً وعزاً مؤيداً
إلى أن قال :

أعباد عيسى إن عيسى وحزبه وموسى جميعاً يخدعون محمداً
وكان حاضراً حينئذ الملك العظيم عيسى والملك الأشرف موسى ابنا
الملك العادل .

قال أبو شامة : وبلغني أنه لما أنشد هذا البيت ، أشار إلى الملك العظيم عيسى والأشرف موسى والكامل محمد ؛ فكان ذلك من أحسن شيء اتفق ، وتراجعت الفرنج إلى عكا وغيرها من البلدان . قال الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه : أنشدنا أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري لنفسه ببغداد ، وقد ورد كتاب من ديار مصر إلى الديوان بانتصار المسلمين على الرُّوم وفتح نهر دمياط :

أتانا كتاب فيه نسخة نصرية أخلص معناها لذي فطن جليل
يقول ابن أيوب المعظم حامداً لرب السماء الواحد الصمد الفرد
أمرنا بحمد الله جل ثناؤه وعز أرى دفر يس في طالع السعد
تركنا من الأعلاج بالسيف مطمئناً ثلاثين ألفاً للقشاعم والأسد
ومنهم ألوف أربعون بأسرنا فكم ملك في قبضنا صار كالعبد

ودمياط عادت مثل ما بدأت لنا
ونحن على أن نملك السيف كله
ألا يا ابن أيوب لقد نلت غاية
قهرت فرنج الروم قهراً سماعه
وما نلت أسباب العلا عن كلاله
ولكن ورثت الملك والفضل عن أب
لجأت إلى ركن شديد ومعقل^(٢)
إلى فاتح باب الرشاد بيعته
إلى الشافعي المذبحي الوجيه محمد
فهما تجد من كيد ضد مضاعف
فلا صد عن عز سوابق مجدكم
إلى أن تديق الروم في عقردارهم
ويافا ملكناها، فيالك من جد!
على ثقة ممن له خالص الحمد
من النصر ضاهت ما بلغت من الجِد
يقسم ذل الرعب في الترك والشغد^(١)
ولم يأتك الجِد المؤئل من بعد
جليل وعن عم نبيل وعن جد
منيع وكنز جامع جوهر الجِد
وخاتم ميثاق النبوة والعهد
فأحسنت في صدق التوجه والقصد
بوجه به تظفر وتنصر على الضد
كلال ولا غالى الكلول تبا الحد
زُعافا وتسقى المؤمنين جنى الشهد

ولما تولى المستنصر الخلافة أرسل إلى الكامل محي الدين يوسف بن الشيخ أبي
الفرج بن الجوزي ، ومعه كتاب عظيم فيه تقليده الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة من
إنشاء الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد ؛ رأيت بخط قاضي القضاة عز الدين بن جماعة .
قال : وقفت على نسخة تقليد من الخليفة المنصور أبي جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين
بخط وزيره أبي الأزهر أحمد بن الناقد في رجب سنة ثيف وعشرين وثمانئة
للملك الكامل .

الحمد لله الذي اطمأنت القلوب بذكره ، ووجب على الخلائق جزيل حمده وشكره

(٢) ط : « معقل » تحريف .

(١) ط : « السند » ، تحريف .

ووسعت كلَّ شيءٍ رحمته ، وظهرت في كلِّ أمرٍ حكمته ، ودلَّ على وحدانيته بعجائب ما أحكم صنعاً وتديراً ، وخلق كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديراً ، مدَّ الشاكرين بنعمائه التي لا تحصى عدداً ، وعالم الغيب الذي لا يُظهر على غيبه أحداً ؛ لامتقن لحكمه في الإبرام والنقص ، ولا يثوده حفظ السموات والأرض ، تعالى أن يحيط به الضمير ، وجلَّ أن يبلغ وصفه البيان والتفسير ؛ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وأحمد الله الذي أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وابتعثه هادياً للخلق ، وأوضح به مناهج الرشد وسبل الحق ، واصطفاه من أشرف الأنساب وأعزَّ القبائل ، وجعله أعظم الشفعاء وأقرب الوسائل ، فتذف صلى الله عليه وسلم بالحق على الباطل ، وحمل الناس بشريعته على الحجَّة البيضاء والسَّنن العادل ؛ حتى استقام اعوجاج كلِّ زائعٍ ، ورجع إلى الحق كلَّ حائد عنه ومائل ، وسجد لله كلَّ شيءٍ تنفياً لظلاله على اليمين والشمال ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الأفاضل ، صلاةً مستمرةً بالغدوات والأصائل ، خصوصاً على عمِّه وصنو أبيه العباس بن عبد المطلب الذي اشتهرت مناقبه في الجامع والحافل ، ودَرَّت ببركة استسقائه^(١) أخلاف السَّحب الهَوَّاطل ، وفاز من تنصيب الرسول صلى الله عليه وسلم في الخلافة المعظمة بما لم يُفَزَّ به أحد من الأوائل .

والحمد لله الذي حاز مواريث النبوة والإمامة ، ووفر من جزيل الأقسام من الفضل والكرامة ، لعبده وخليفته ، ووارث نبيه ومُحيي شريعته وسنَّته .

ولما وفق الله نصير الدين محمد بن سيف الدين أبي بكر بن أيوب من الطاعة المشهورة ، والخدم المشكورة ، أنعم عليه بتقليد شريف إمامي ، فقلَّده على خيرة الله الرعاية والصلاة وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والضيايع والصدقات والجواري وسائر وجوه الجبايات ، والقرض والعطاء ، والنفقة في الأولياء ، والمظالم

(١) صبح الأعشى : « الاستسقاء به » .

والحسبة في بلاده ، وما يفتتحه ويستولي عليه من بلاد الفرنج الملاعين ، وبلاد مَنْ تبرز إليه الأوامر الشريفة بقصده من المارقين عن الإجماع المنعقد بين علماء المسلمين . ومنه أمره بتقوى الله تعالى التي هي الجنة الواقية ؛ والنعمة الباقية ، واللجأ المنيع ، والعماد الرفيع ، والذخيرة النافعة في السر والنجوى ، والجذوة المقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ ^(١) ؛ وأن يدّرع شعارها في جميع الأقوال ، ويهتدى بأنوارها من مشكلات الأمور والأحوال ، وأن يعمل بها سرّاً وجهرًا ، ويشرح للقيام بحدودها الواجبة صدرًا ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ ^(٢) ، وأمره بتلاوة كتاب الله تعالى ، متدبراً غوامض عجائبه ، سالكاً سبيل الرشاد ، والهداية في العمل به ، وأن يجعله مثلاً يتبعه ويقتفيه ، ودليلاً يهتدى بمراشده الواضحة في أوامره ونواهيه ؛ فإنه النفل الأعظم ، وسبب الله الحكم ، والدليل الذي يهتدى للتي هي أقوم ؛ ضرب الله فيه لعباده جوامع الأمثال ، وبين لهم بهداه مسالك الرشد والضلال ، وفرق بدلائله الواضحة ونواهيه الصادقة بين الحرام والحلال ، فقال عزّ من قائل : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٤) .

وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات والدخول فيها على كل هيئة من قوانين الخشوع والإخبات ، وأن يكون نظره في موضع نجواه من الأرض ، وأن يمثل لنفسه في ذلك موقفه بين يدي الله تعالى يوم العرض ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ ^(٥) ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ ^(٦)

(١) سورة البقرة ١٩٧ .

(٢) سورة الطلاق ٥ .

(٣) سورة ص ٢٩ .

(٤) سورة النساء ١٠٣ .

(٥) آل عمران ١٣٨ .

(٦) سورة المومنون ٢ .

وَأَلَّا يَشْتَغَلَ بِشَاغِلٍ عَنْ أَدَاءِ فُرُوضِهَا الْوَاجِبَةِ ، وَلَا يَلْهُو بِسَبَبٍ عَنْ إِقَامَةِ سُنَنِهَا الرَّائِبَةِ ، فَإِنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ الَّتِي سَمَتْ أَعَالِيهِ ، وَمَهَادُ الشَّرْعِ الَّذِي رَسَتْ قَوَاعِدُهُ وَمَبَانِيهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ^(٢) .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى صَلَاةِ الْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ ، وَيَقُومَ فِي ذَلِكَ بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ ، وَأَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ مُتَوَاضِعًا ، وَيَبْزُغَ إِلَى الْمَصَلِّاتِ الضَّاحِيَةِ فِي الْأَعْيَادِ خَاشِعًا ، وَأَنْ يَحَافِظَ فِي تَشْيِيدِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْوَاجِبِ وَالْمَنْدُوبِ ، وَيُعْظَمَ بِاعْتِمَادِهِ ذَلِكَ شِعَارُ اللَّهِ الَّتِي هِيَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

وَأَنْ يَشْمَلَ بِوَافِرِ اهْتِمَامِهِ وَاعْتِنَائِهِ ، وَكُلِّ نَظَرِهِ وَإِرْعَائِهِ ، بَيْوتَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ مَحَالُّ الْبَرَكَاتِ ، وَمَوْطِنُ الْعِبَادَاتِ ، وَالْمَسَاجِدِ الَّتِي تَأْكُدُ فِي تَعْظِيمِهَا وَإِجْلَالِهَا حُكْمَهُ ، وَالْبَيْوتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، وَأَنْ يَرْتَبَ لَهَا مِنْ الْخُدَمِ مَنْ يَتَبَتَّلُ لِإِزَالَةِ أَدْنَسِهَا ، وَيَتَصَدَّى لِإِذْكَاءِ مَصَابِيحِهَا فِي الظُّلَامِ وَإِبْنَانِهَا ، وَيَقُومُ لَهَا بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ الصَّلَاحِ وَالْعِمَارَاتِ ، وَيَحْضُرُ إِلَيْهَا مَا يَلِيْقُ مِنَ الدَّهْنِ وَالْكُسُوتِ .

وَأَمْرُهُ بِاتِّبَاعِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَوْضَحَ جَدَدُهَا ، وَثَقَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَوْدَهَا ، وَأَنْ يَعْتَمِدَ فِيهَا عَلَى الْأَسَانِيدِ الَّتِي نَقَلَتْهَا الثَّقَاتُ ، وَالْأَحَادِيثَ الَّتِي صَحَّتْ بِالطَّرُقِ السَّلِيمَةِ وَالرَّوَايَاتِ ، وَأَنْ يَقْتَدِيَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي نَدَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِسَبَبِهَا ، وَرَغَّبَ أُمَّتَهُ فِي الْأَخْذِ بِهَا وَالْعَمَلِ بِأَدَبِهَا ،

(١) سورة البقرة ٤٣٨ . (٢) سورة النكبات ٤٥ .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٢) .

وأمره بمجالسة أهل العلم والدين ، وأولى الإخلاص في طاعة الله واليقين ، والاستشارة بهم في عوارض الشك والالتباس ، والعمل بأرائهم في التمثيل والقياس ؛ فإن في الاستشارة بهم عين الهداية ، وأمنًا من الضلال والغواية ، وألا يلقح عقم الأفهام والألباب ، ويقتدح زناد الرشد والصواب ، قال الله تعالى في الإرشاد إلى فضلها ، والأمر في التمسك بمجملها : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(٣) .

وأمره بمراعاة أحوال الجند والعسكر في نفوره ، وأن يشملهم بحسن نظره وجميل تدبيره ، مستصلحًا شأنهم بإدامة التلطّف والتمهّد ، مستوضحًا أحوالهم بمواصلة التفحص عنها والتفقد ، وأن يسوسهم بسياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ، ويهديهم في انتظامها واتساقها إلى الصراط المستقيم ، ويحميهم على القيام بشرائط الخدم ، والتمسك منها بأقوى الأسباب وأمتن العيصم ، ويدعوهم إلى مصلحة التواصل والائتلاف ، ويصدّمهم عن موجبات التخاذل والاختلاف ، وأن يعتمد فيهم شرائط الحرّم في الإعطاء والمنع ، وما تقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع ؛ وأن يثيب الحسن منهم على إحسانه ، ويسبل على السيئ ما وسعه العفو واحتمل الأمر ذيل صفحه وامتنانه ، وأن يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والخفكة ، ويحتج بمشاورتهم ثمر البركة^(٤) ؛ إذ في ذلك أمنٌ من خطأ الافراد ، وتزحزح عن مقام الزينغ والاستبداد .

وأمره بالتبتّل لما يليه من البلاد ، ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد ؛ وأن يصرف مجامع الالتفات إليها ، ويخصّها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها ، وأن

(٢) سورة النساء ٨٠ .
(٤) صبح الأعشى : « الشركة » .

(١) سورة الحشر ٧ .
(٣) سورة آل عمران ١٥٩ .

يشمل ما يبلاده من الحصون والمعقل بالإحكام والإتقان ، وينتهى في أسباب مصالحها إلى غاية الوسع والإمكان ، وأن يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ، ويمدّها من الأسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر ، وأن يتخير لحراستها من الأمناء الثقات^(١) ، ويسدّها بمن ينتخبه من الشجعان الكماة ، وأن يؤكّد عليهم في استعمال أسباب الحيلة والاستظهار ، ويوقظهم إلى الاحتراس من غوائل الغفلة والاعتذار ، وأن يكون المشار إليهم ممن تربّوا في ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد ، وتدرّبوا في نصب الجبائل للمشركين والأخذ عليهم بالمرصد ، وأن يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد ، وكثرة العدد ، والتوسعة في النفقة والعطاء ، والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم في التقصير والعناء ، إذ في ذلك حَسْمٌ لمادة الأطماع في بلاد الإسلام ، وردّ لكيد^(٢) المماندين من عبدة الأصنام ؛ فمعلوم أن هذا الفرض أولي ما وُجّهت إليه العناية وصُرِفَتْ ، وأحقّ ما قصُرَتْ عليه الهِمَمُ ووقفت ؛ فإن الله تعالى جعله من أهم الفروض التي لزم القيام فيها بحقه ، وأكبر الواجبات التي كتب العمل بها على خلقه ، فقال سبحانه وتعالى هاديا في ذلك إلى سبيل الرشاد ، ومحرضاً لعباده على قيامهم له بفرض الجهاد : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ... ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقْتُلُوهمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهمْ ﴾^(٣) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا يُخِيفُ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ وَيُخِيفُونَهُ ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَاجِدٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرٍ قَائِمٍ لَا يَقْعُدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرٍ صَائِمٍ لَا يَفْطُرُ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « غَدَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ، هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها ، فكيف بمن كان قال

(١) صبح الأعشى : « النقاء » . (٢) ح ، ط : « لكبير » ، وصوابه من الأصل وصبح الأعشى .
(٣) سورة البقرة ١٩١ .

عليه السلام : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ! مِمَّسِكَ بَعْنَانٍ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْمَةً طَارَ إِلَيْهَا » .

وأمره باقتفاء أوامر الله تعالى في رعاياه ، والاهتداء إلى رعاية العدل والإنصاف والإحسان بمراشده الواضحة ووصاياه ؛ وأن يسلك في السياسة بهم سبيل الصّلاح ، ويشملهم بلين الكنف وخفض الجناح ، ويمد ظلّ رعايتهم على مسلميهم ومعاهدتهم ، ويزحزح الأقداء والشوائب عن مناهلهم في العدل ومواردهم ، وينظر في مصالحهم نظراً يساوى فيه بين الضعيف والقوى ، ويقوم بأودهم قياماً تهتدى به ويهديهم إلى الصراط السوي ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ (١) الآية .

وأمره باعتماد أسباب الاستظهار والأمانة واستقصاء الطاقة المستطاعة والقدرة الممكنة ، في المساعدة على قضاء نفث حجاج بيت الله الحرام ، وزوّار نبيّه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأن يمدّهم بالإعانة في ذلك على تحقيق الرجاء وبلوغ المرام ، ويحرّسهم من التخطف والأذى في حالتي الظعن والمقام ؛ فإن الحجّ أحدُ أركان الدين المشتدّة ، وفروضة الواجبة المؤكّدة ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٢) .

وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا ، وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام والقضايا ، والعمل بأقوالهم فيما يثبت لدوى الاستحقاق ، والشّدّ على أيديهم فيما يرونه من المنع والإطلاق ، وأنه متى تأخّر أحدُ الخصمين عن إجابة داعي الحكم ، أو تقاعس في ذلك لما يلزم من الأداء والغرم ، جذبه بعنان التّسرّع إلى مجلس الشرع ، واضطره بقوة الأنصار إلى الأداء بعد المنع ، وأن يتوخّى عمّال الوقوف التي تقرّب المتقربون بها ،

(١) سورة النحل ٩٠ .

(٢) سورة الحج ٩٧ .

واستمسكوا في ظلّ ثواب الله بمتين سببها ، وأنّ يمدّهم بمجمل المعاونة والمساعدة ،
وحُسن المؤازرة والمعاودة ، في الأسباب التي تُؤدّن بالعمارة والاستثناء ، ويعود عليها
بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (١) .

وأمره أن يتخيّر من أولى الكفاية والنزاهة من يستخلصه للخدم والأعمال ، والقيام
بالواجب ؛ من أداء الأمانة والحراسة والتميز لبيت المال ، وأن يكونوا من ذوى الاطلاع
بشرائط الخدم المعينة وأمورها ، والمهتدين إلى مسالك صلاحها (٢) .

قال الصلاح الصّفيّ في تاريخه : حكى صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر
والأشعار ، قال : كان الملك الكامل ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الأعمى ، فقال له
أجزيا مظفر :

* قد بلغ الشوق منتهاه *

فقال مظفر :

* وما درى العاذلون ماهو *

فقال السلطان :

* ولى حبيب رأى هوانى *

فقال مظفر :

* وما تغيّرتُ عن هواه *

فقال السلطان :

* رياضة النفس في احتمال *

فقال مظفر :

* وروضة الحسن في حلاه *

(١) سورة المائدة ٢ . (٢) المهدي في صبح الأعشى ١ : ٩٩ - ١١١ مع حذف واختصار .

فقال السلطان :

* أَسْمُرُ لَدُنُ الْقَوَامِ أَلْمَى *

فقال مظفر :

* يَمِشُّهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ *

فقال السلطان :

* وَرَيْقُهُ كَلَّةٌ^(١) مُدَامٌ *

فقال مظفر :

* خَتَامُهُ الْمَسْكُ مِنْ لَمَاهُ *

فقال السلطان :

* لَيْلَتُهُ كَلَّمْنَا رِقَادٌ *

فقال مظفر :

* وَلَيْلَتِي كَلَّمْنَا انْتِبَاهُ *

فقال السلطان :

* وَمَا يَرَى أَنْ أَكُونَ عَبْدًا *

فقام مظفر على قدميه ، وقال :

* بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ احْتِمَاءٌ *

العالم العاملُ الذي في كل صلاة ترى إِيَّاهُ

ليثٌ وغيثٌ وبذرٌ تمَّ ومنصبٌ جَلَّ مرتقاه

قال الحافظ عبد العظيم المندريّ : أنشأ الملك الكامل دارَ الحديث . بالقاهرة ، وعمرَ القبة على ضريح الشافعيّ ، وأجرى الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل والسقاية على باب القبة المذكورة ، ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع البرّ ، وله المواقف المشهودة

(١) ج ، ط : « كَلَّهَا » ، والصواب ما أثبتته من الأصل .

بدمياط، وكان معظماً للسنة وأهلها، قال الذهبي : وكانت له إجازة من السلفي ، وخرج له أبو القاسم بن الصفراوي أربعين حديثاً سمعها من جماعة .

وقال ابن خلكان : اتست المملكة للملك الكامل ، حتى قال خطيب مكة مرة عند الدعاء له : سلطان مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدتها ، سلطان القبلتين ، وربّ العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين ، الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين .

وكانت وفاته بدمشق يوم الأربعاء حادي عشر رجب سنة خمس وثلاثين وسمائة .

وأقيم بعده ولده الملك العادل أبو بكر ، وكان نائب أبيه بمصر مدة غيبته ، فبلغ ذلك أخاه الأكبر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا ، فقدم ، وبرز العادل إلى بلبيس قاصداً للقتال ، فاختلفت عليه الأمراء ، فقيّدوه واعتقلوه ، وأرسلوا إلى الصالح أيوب فوصل إليهم ، فلكّوه ، وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين . فأقام في الملك عشر سنين إلا أربعة أشهر . وكان مهيباً جداً ، دبر المملكة على أحسن وجه ، وبنى المدارس الأربعة بين القصرين ، وعمر قلعة بالروضة ، واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها ، وسمّاهم البحرية ، وهو الذي أكثر من شراء الترك وعتيقهم وتأخيرهم ، ولم يكن ذلك قبله ، فقام الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام القومة الكبرى في بيع أولئك الأمراء ، وصرف ثمنهم في مصالح المسلمين ، وقال بعض الشعراء :

الصالح المرتضى أيوب أكثر من ترك بدولته ، يشرّ مجلوب !

قد أخذ الله أيوباً بفعلته فالناس كلهم في ضرّ أيوب

ولما تولّى الخليفة المستعصم أنفذ الصالح إليه رسوله ، يطلب تقليداً بمصر والشام ،
فجاءه التشريف والطوق الذهب والركوب ، فلبس التشريف الأسود والعمامة والجبّة ،
وركب الفرس ، وكان يوماً مشهوداً .

فلما كان سنة سبع وأربعين ، هجمت الفرنج على دميّاط ، فهرب من كان فيها ،
واستحوذوا عليها ، والملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم ، فأدركه أجله ومرض ومات
بها ليلة النصف من شعبان . فأخفت جاريته شجر الدرّ موته ، وبقيت تعلم بعلامته سواء ،
وأعلمت أعيان الأمراء ، فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بحضن كنيّا ، فقدم
في ذى القعدة ، ومّلكوه ، فركب في عصائب الملك ، وقاتل الفرنج وكسّهم ، وقتل منهم
ثلاثين ألفاً والله الحمد .

وكان في عسكر المسلمين الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ، وكانت النصرة أولاً للفرنج ،
وقويت الريح على المسلمين ، فقال الشيخ عزّ الدين بأعلى صوته مشيراً بيده إلى الريح :
ياريح خذّهم ، عدّة مرار ، فعادت الريح على مراكب الفرنج فكسرتها ، وكان الفتح ،
وغرق أكثر الفرنج ، وصرخ من المسلمين صارخ : الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى
الله عليه وسلم رجلاً سخر له الريح ، وكان ذلك في يوم الأربعاء ثالث المحرم . وأسير
الفرنسيس ملك الفرنج ، وحُبس مقيّداً بدار ابن لقمان ، ووكل بحفظه طواشي . يقال له
صبيح . ثم نفرت قلوب العسكر من المعظم لكونه قرّب ممالكه ، وأبعد ممالك أبيه ،
فقتلوه في يوم الاثنين سابع عشر المحرم وداسوه بأرجلهم ، وكانت مملكته شهرين .

قال ابن كثير وقد رثى أبوه الصالح في النوم بعد قتل ابنه ، وهو يقول :

قتلوه شرّ قتلَه صار للعالم مُثَلَه

لم يراعُوا فيه إِلَّا لا ولا مَنْ كان قَبْلَهُ
ستراهم عن قريبٍ لِأَقَلِّ الناسِ أَكْلَهُ

فكان كذلك ، وقع بعد ذلك قتال بين المصريين والشاميين ، وعدم من المصريين
طائفة كثيرة^(١) .

واتفقوا بعد قتل المعظم على تولية شجر^(٢) الدرّ أم خليل جارية الملك الصالح ،
فلسكوها ، وخطب لها على المنابر ، فكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة : واحفظ
اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين ، عصمة الدنيا والدين ، أم خليل المستعصمية ، صاحبة
السلطان الملك الصالح . ونقش اسمها على الدينار والدرهم ، وكانت تعلم على المناشير
وتكتب : والدة خليل . ولم يل مصر في الإسلام امرأة قبلها .

ولما وليت تكلم الشيخ عز الدين بن عبد السلام في بعض تصانيفه على ما إذا ابتلى
المسلمون بولاية امرأة ، وأرسل الخليفة المستعصم يعاتب أهل مصر في ذلك ويقول : إن
كان مابق عندكم رجلٌ تولونه ، فقولوا لنا نرسل إليكم رجلاً .

ثم اتفقت شجر الدرّ والأمراء على إطلاق الفرنسييس ، بشرط أن يردوا دمياط
إلى المسلمين ، ويعطوا ثمانمائة ألف دينار عوضاً عما كان بدمياط من الخواصل ، ويطلقوا
أسراهم المسلمين . فأطلق على هذا الشرط ، فلما سار إلى بلاده أخذ في الاستعداد والعود
إلى دمياط ، فندمت الأمراء على إطلاقه ؛ وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح —
وكتب بها إليه :

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٠ ، قال في آخر الخبر : « فنهزم الشمس لؤلؤ مدير ممالك الحلبين ،
وكان من خيار عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر » .
(٢) كذا ورد اسمها في الأصل ، وهو الصواب ، وفي ح ، ط : « شجرة الدر » .

قل للفرنسيس إذا جئتَه مقال صدق من قول نصيح^(١)
 آجرك الله على ماجرى من قتل عبّاد يسوع المسيح
 أتيت مصرَ تبتغي مُلكها تحسب أن الزمر بالطبل ربح^(٢)
 فسألك الحين إلى أدهم ضاق به عن ناظر يك الفسيخ
 وكل أصحابك أودعهم بحسن تدبيرك بطن الضريح
 تسعين ألفاً لا ترى منهم^(٣) إلا قتيلاً أو أسيراً جريح
 وفقك الله لأمثالها لعل عيسى منكم يستريح
 إن كان باباكم بذاً راضياً قرب غش قد أتى من نصيح
 وقل لهم إن أضرموا عودةً لأخذ ناراً أو لعقد صحیح
 دار ابن لقمان على حالها والقيد باقي والطواشي صبيح

فلم ينشب الفرنسي أن أهلكه الله ، وكفى المسلمين شره ، وأقامت شجر الدرّ
 في المملكة ثلاثة أشهر ، ثم عزلت نفسها . واتفقوا على أن يملكوا الملك الأشرف
 موسى بن صلاح الدين يوسف بن السعود بن الملك الكامل ، فلكوه وله ثمان سنين ،
 وذلك في يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة ٦٠٨ وأربعين . وجعل عز الدين أيبك
 التركاني مملوك الصالح أتابك^(٤) ، وخطب لهما ، وضربت السكة باسمهما ، وعظم شأن
 الأتراك من يومئذ ، ومدّوا أيديهم إلى العامة ، وأحدث وزيره الأسعد الفارسي ظلمات
 ومكوسا كثيرة :

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٣٧٠ .

(٢) النجوم الزاهرة : « يا طبل ربح » .

(٣) النجوم الزاهرة : « بخسون ألفا » .

(٤) يطلق هذا اللفظ على مقدم المساكر أو القائد العام ، وهو لفظ تركي أصله : « أتابك » .

ثم إنَّ عز الدين خلع الملك الأشرف واستقلَّ بالسلطنة في سنة اثنتين وخمسين ،
ولُقِّب الملك المعزَّ : وهو أول من ملك مصر من الأتراك ، وتمنَّ جرى عليه الرِّقَّ ، فلم
يرض النَّاسُ بذلك حتى أرضى الجند بالعطايا الجزيلة . وأمَّا أهلُ مصر فلم يرضوا بذلك ،
ولم يزالوا يُسمِعونه ما يكره إذا ركب ويقولون : لا نريد إلا سلطانا رئيسا ولد على الفطرة ،
وكان المعزَّ تزوَّج شجر الدر .

ثم إنه خطب ابنة صاحب الموصل ، ففارت شجر الدر فقتلته في أواخر
ربيع الأول سنة خمس وخمسين ، وأقيم بعده ولده على ولُقِّب المنصور ، وعمره نحو
خمس عشرة سنة ، فأقام سنتين وثمانية أشهر ، وفي أيامه أخذ التتارُ بغدادَ ،
وقتل الخليفة .

ثم إنَّ الأمير سيف الدين قطز مملوك المعزَّ قبضَ على المنصور ، واعتقله في أواخر
ذى القعدة سنة سبع وخمسين ؛ وتملك مكانه ، ولُقِّب بالملك المظفر بعد أن جمع الأمراء
والعلماء والأعيان ، وأفتوا بأن المنصور صبي لا يصلح للملك ، لاسيما في هذا الزمان
الصعب الذي يحتاج إلى ملك شهم مطاع لأجل إقامة الجهاد ، والتتار قد وصلوا البلادَ
الشامية ، وجاء أهلها إلى مصر يطلبون النجدة ؛ وأراد قطز أن يأخذ من الناس شيئا
ليستعين به على قتالهم ؛ فجمع العلماء ، فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فقال :
لا يجوز أن يؤخذ من الرعية شيء حتى لا يبقى في بيت المال شيء ، وتبيعوا مالكم
من الحوائص والآلات ، ويقتصر كلُّ منكم على فرسه وسلاحه ، وتتساووا في ذلك
أتم والعامة . وأما أخذُ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي الجند من الأموال والآلات
الفاخرة فلا . ولم يكن قطز هذا سرفوق الأصل ، ولا من أولاد الكفر .

قال الجزريُّ في تاريخه : كان قطز في رقَّ ابن الزعيم ، فضربه أستاذه فبكى ،
فقيل له : تبكى من لُطمة ! فقال : إنما أبكى من لُمنة أبي وجدِّي ، وهما خير منه ، فقيل :

مَنْ أبوك ! واحد كافر . قال : ما أنا إلا مسلم ، أنا محمود بن مودود بن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك .

وخرج المظفر بالجيوش في شعبان سنة ثمان وخمسين متوجّهاً إلى الشام لقتال التتار وشاويشه^(١) ركن الدين بيبرس البندقداري ، فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت ، ووقع المصافّة يوم الجمعة خامس عشرى رمضان ، فهزّم التتار شرّ هزيمة ، وانتصر المسلمون ولله الحمد ، وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، فأحبّه الخلق غاية الحبة ، وقال بعض الشعراء في ذلك :
هَلَكَ الْكُفْرُ فِي الشَّامِ جَمِيعاً وَاسْتَجَدَّ الْإِسْلَامُ بَعْدَ دُحُوضِهِ^(٢)
بِالْمَلِكِ الْمَظْفَرِ الْمَلِكِ الْأُرْ وَعِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ نَهْوضِهِ^(٣)
وقال الإمام أبو شامة رحمه الله في ذلك شعراً :

غَلَبَ التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ فَجَاءَهُمْ مِنْ مِصْرَ تَرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
بِالشَّامِ أَهْلُكِهِمْ وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْبِهِ
وساق بيبرس وراء التتار إلى حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعدّه السلطان بحلب . ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس ووقعت الوحشة بينهما ، فأضمر كل لصاحبه الشرّ ، فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه في الطريق في سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين بين العرابي والصالحية ، وتسَلَطَنَ بيبرس ، ولقّب بالملك القاهر ، ودخل مصر وأزال عن أهلها ما كان المظفر أحدثه عليهم من المظالم ، وأشار عليه الوزير زين الدين أن يغيّر هذا اللقب ، وقال : ما تلقّب به أحد فأفّاح ؛ فأبطل السلطان هذا اللقب ، وتلقّب بالملك الظاهر .

(١) الشاويش ، أو الجاويش : لفظ تركي ، وكان من وظيفة الجاوشية أيام المالك السير أمام السلطان في مرآكبه .
(٢) النجوم الزاهرة ٧ : ٨٢
(٣) في الأصول : « دحوضه » ، تحريف .

[أرجوزة الجزار في الأمراء المصرية]

وقد نظم الأديب جمال الدين للصرى المعروف بالجزار الشاعر المشهور أرجوزة سماها « العقود الدرية في الأمراء المصرية » ، ضمنها أمراء مصر من عمرو بن العاص إلى الملك الظاهر ، هذا فقال :

الحمد لله العليّ ذكره	ومن يفوق كلّ أمرٍ أمره
أحمدُه وهو وليّ الحمد	على توالي برّه والرّفد
ثم الصلاة بعد هذا كلّه	على أجلّ خلقه ورُسده
محمد خير بني عدنان	ومن آتاه الوحي بالتّبيان
دامت عليه صلوات ربّه	ثم على عترته وصحبه
ياسائلي عن أمراء مصر	منذ حباها عمرٌو لعمرِو
خذ من جوابي ما يزيل اللّبس	واحفظه حفظ ذاكري لا ينسى
أولّ من كان إليه الأمر	مفوضاً بعد الفتوح عمرو
وابن أبي سرح تولى أمرها	وقيسٌ ساس نفقها وضُرّها
ثم تولى النّخعيّ الأشتر	وابن أبي بكر كما قد ذكرُوا
ثم أعيدت بعده لعمرِو	ثانيةً وعُتبت في الإثّر
وعُقبه ثم الأمير مسلمه	وابن يزيد وهو نجّلُ علّمه
ثم تولى الأمر عبدُ الرّحمن	وبعده تأمر ابنُ مروان
إدكان ولّاها له أبوه	وهو بمصر حوّله ذبّوه
ثم لعبد الله تغزى الإمرة	وبعده نجّل شريك قرّة

ثم تولى بعده عبد الملك
وابن شرحبيل الأمير أيوب
ثم أخو بشر الأمير حنظلة
والحرث بنجل يوسف وحفص
ثم فتى رفاعية عبد الملك
ثم ابن خالد يمد تالية
وحفص قد عاد إليها واليا
ثم تولى حفص وهي الثالثة
وابن عبيد واسمه للنيرة
ثم ابن سروان ولي الخم
وصالح أول من تولى
ثم أعيد صالح لمصر
ثم أبو عون لها أعيد
وجاء موسى بعده ابن كعب
ثم أتى محمد بن الأشعث
ثم حميد وهو ابن قحطبة
وقام عبد الله فيها يحمده
ثم غدا الأمير موسى بن علي
وواضح وكان موالي النصور
وجاء يحيى بعده ابن ممدود
وبعد إبراهيم بنجل صالح
نقلًا صحيحًا غير نقل مؤتفك
وبشر فالأمر إليه منسوب
ثم غدا محمد والأمر له
من بعده جاء بذلك النص
ثم الوليد صنوه كل ملك
ثم ابن صفوان تولى ثانية
وقام حسان الأمير تاليا
وابن سهيل جاء فيها وارثه
دبر إقليمًا غدا أميره
وكان للدولة أي ختم
ثم ابن عون وهو نعم الموالي
ثانية بنهيه والأمر
ثانية وأدرك المقصودا
محكمًا في سلمها والحرب
فاسمع لنا حديثه وحدث
ثم يزيد نال أيضًا منصبه
ثم أخوه بعده محمد
وبعد عيسى بن لقمان ولي
وبعد ذلك ابن يزيد منصور
وسالم في الأمراء معدود
ولم يزل ينظر في المصالح

وجاء موسى وهو نجل مُصْعَبِ
 والفضل نجلُ صالح أيضا وُلِّي
 ثم حَوَى موسى بن عيسى حرمة
 وابن زهير واسمه مُحَمَّدُ
 وجاء موسى نجل عيسى ثانية
 كذلك إبراهيم أيضا وُلِّي
 وحاز عبدالله منها الآفاقُ
 ثم أتى هرثمة وهو الملك
 ثم عُبيدُ الله نجل المهدي
 وبعده موسى بن عيسى ثالثة
 ثم عُبيدُ الله نجل المهدي
 وجاء إسماعيلُ نجل صالح
 وبعده سَمِيْعُ ابن عيسى
 ثم تولى الليثُ نجل الفضل
 وجاء عبد الله يقفو جنده
 ثم تولى مالك ثم الحسن
 ثم غدا الأمير فيها خاتم
 ثم لعباد غدت تنسبُ
 ثم تولى أمرها العباسُ
 ثم أعيد الأمر للمطلبِ
 ثم سليمان له الأمر حصَلُ
 وبعده أسامة بها حِي
 وبعده نجل سليمان علي
 ثم تولّاها ابن يحيى مسلمه
 وجاء داود وهذا مسندُ
 ونال في إمرتها أمانية
 فيها كما قد قيل بعد الغزل
 وابن سليمان المسمى إسحاق
 وبعده ابنُ صالح عَبْدُ الملك
 وكان رَبَّ حَلَمَا والعقد
 حتى رأى من دهره حوادثه
 ثانية في حَلَمَا والعقد
 يأمر في الغادي بها والرائح
 تحذو إليه القاصدون العيسا
 وأحمد من بعده ذو الفضل
 ثم الحسين بن جميل بعده
 كلاهما أوضح في العذل البُشْنُ
 وجابرُ بالأمر فيها قائم
 وبعده أميرها المطلبُ
 وفوض الأمر إليه الناسُ
 ثانية ثم السرى فاعجب
 ثم السرى بعد ما كان انفصل

ثم تولّى ابن السرى الأُمراء
ثم عبيد الله وهو ابن السرى
وبعده عيسى فتى يزيد
قد كان ولّاها له لما قدّم
وعاد عيسى وهو فيها وإلى
وقد تولّى بعده ابن منصور
وعند ذاك قدم المأمون
فى سنة تعدّ سبع عشرة
ثم تولّى نصرته وهو كيدر
ثم تولّى ابن أبى العباس
ومالك بن كيدر ثم على
وبعده هرثمة بن النضر
ثم على بن نجل يحيى ثانية
وبعده الأمير عبد الواحد
وبعده عنبسة بن إسحاق
ثم تولّى أمرها مزاحم
ونال أرجوز بها ما يقصد
ثم أبو الجيش ابنه من بعده
ثم تولّى بعده هارون
وبعده عيسى فتى محمد
ثم تولّاها ذكا الأعور
ثم هلال وهو ابن بدر
ثم تولّى أحمد بن كينغ

وطالما ساء بها وسرا
وبعده ابن طاهر فخر
ثم عمير من بنى الوليد
على البلاد ابن الرشيد المعتصم
وعبدويه ذو الحلّ العالى
عيسى وهذا الأمر أمر مشهور
لمصر والدنيا له تدبير
ومائتين بعد عام الهجرة
ثم تولّاها ابنه المظفر
موسى بلا شك ولا التباس
وبعده عيسى بن منصور وإلى
وحاكم وكان ربّ الأمر
وجاء إسحاق بن يحيى تاليه
وهو ابن يحيى فارض بالفوائد
ثم يزيد حاز منها الآفاق
ثم ابنه أحمد فيها القائم
ثم ابن طولون الأمير أحمد
ثم أتى جيش وإلى عهده
وبعده من جدّه طولون
ثم تكين صار ربّ السؤدد
ثم تكين وهو وقت آخر
أصبح فيها وهو ربّ الأمر
ثم تكين إذ له الأمر بلغ

ثم أتى محمد بن طنج
ثم تولّاها ابن طنج ثانيه
ثم أتى الإخشيد من بعد علي
وبعد كافور تولى أحمد
ثم تولّاها المعز إذ أتى
ثم ابنه الحاكم ثم الظاهر
ثم تولى أمرها المستنصر
ثم تولى أمرها المستعلي
وبعد ذلك قد حواها الأمر
ثم تولّاها الإمام الحافظ
وجاء إسماعيل وهو الظافر
أعنى بمن قلت الإمام العاضدا
وشيركوه مدة يسيرة
ثم تولّاها الصّالح يوسف
ثم أتى الأفضل نور الدين
ثم ابنه الكامل ثم العادل
ثم أتى الصّالح وهو الأعظم
وبسده أم خليل ملكة
والملك الأشرف كان طفلاً
ثم استبدّ الملك المعز
ثم حواها الملك المظفر
ثم حوى الأمر الملك الظاهر
وأحمد ثانيه في النهج
ثم أبو القاسم جاء تاليه
وبعد ذلك الأمر كافور ولي
ثم أتى جوهر وهو أيد
ثم العزيز نجله خير فتى
وكلهم في المآثرات باهر
وهو لم ير يقظ مستبصر
وكان ربّ عقدها والخل
ولم تكذّ تعصى له أوامر
وهو على تديرها محافظ
ثم ابنه الفائز وهو الآخر
محرراً فاغنم الفوائد
تناهز الشهرين منه السيرة
ثم العزيز وابنه مستضعف
وبعده العادل ذو التمكن
كلاهما بالحكم فيها عادل
ثم تولّاها ابنه المعظم
وطابت الأفعال فيها وزكت
فلم يدبر عقدها والخل
ثم ابنه وواقفته الغر
وحظه من نصره موافق
لازال للأعداء وهو قاهر!

ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين

كان لانتراض الخلافة ببغداد وما جرى على المسلمين بتلك البلاد مقدمات نبه عليها العلماء :

منها ، أنه في يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة ، هبت ريح عاصفة شديدة بمكة ، فألقت ستارة الكعبة المشرقة ، فاسكنت الريح إلا والكعبة عريانة ، قد زال عنها شعار السواد ، ومكثت إحدى وعشرين يوما ليس عليها كسوة .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : وكان هذا فألا على زوال دولة بني العباس ؛ ومنذراً بما سيقع بعد هذا من كائنة التتار لعنهم الله^(١) .

ومنهما ، قال ابن كثير في حوادث سنة سبع وأربعين : طغى الماء ببغداد ، حتى أتلف شيئاً كثيراً من الحال والدور الشهيرة ، وتعدّرت إقامة الجمعة بسبب ذلك^(٢) . وفي هذه السنة هجمت الفرنج على دِمياط ؛ فاستحوذوا عليها وقتلوا خلقاً من المسلمين^(٣) .

وفي سنة خمسين وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمائة دار ، فيقال : إن الفرنج لعنهم الله ألقوه فيها قصداً^(٤) .

وفي سنة اثنتين وخمسين ، قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وردت الأخبار من مكة شرفها الله ، بأن ناراً ظهرت في أرض عدن في بعض جبالها ، بحيث أنه يطير

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٣ . (٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ ، وبعدها : « سوى ثلاث جوامع » . (٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ ، قال : « وذلك في ربيع الأول منها » . (٤) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٨٢ .

شررها إلى البحر في الليل ، ويصعد منها دخان عظيم في أثناء النهار ،^(١) فتأب الناس وأقلعوا عمّا كانوا عليه من المظالم والفساد ، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات^(٢) .

وفي سنة أربع وخمسين زادت دجلة زيادة مهولة ، ففرق خلق كثير من أهل بغداد ، ومات خلق تحت الهدم ، وركب الناس في المراكب ، واستغاثوا بالله ، وعابوا التلّف ، ودخل الماء من أسوار البلاد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً ، وانهدم مخزن الخليفة ، وهلك شيء كثير من خزانة السلاح^(٣) .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : وكان ذلك من جملة الأمور ، التي هي مقدمة لواقعة التتار .

وفي هذه السنة ، في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة ، وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة ، وأقام على هذه الحالة يومين ، فلما كان ليلة الأربعاء تعقب الصوت زلزلة عظيمة ، رجفت منها الأرض والحيطان ، واضطرب المنبر الشريف ، واستمرت تزلزل ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر ، ظهر من الحرة نار عظيمة ، وسالت أودية منها سيل الماء ، وسالت الجبال نارا ، وسارت نحو طريق الحاج العراقي ، فوقفت وأخذت تأكل الأرض أكلاً ، ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل إلى الضحوة ، واستغاث الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، وأقلعوا عن المعاصي ، واستمرت النار فوق الشهر ، وخسف القمر ليلة الاثنين منتصف الشهر ، وكسفت الشمس في غسدة ، وبقيت أياماً متغيرة اللون ضعيفة النور ، واشتدّ فزع الناس ، وصعد علماء البلد إلى الأمير يعظونه ، فطرح المكوس ، وردّ على الناس ما كان تحت يده من أموالهم^(٤) .

(١) بعدها فيما نقله ابن كثير : « فما شكوا أنها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تظهر في آخر الزمان » . (٢) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٨٥ . (٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٩٠ ، ١٩١ . (٤) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٧ .

وقال سيفه الدين علي بن عمر بن قنل المشد في هذه النار :

ألا سلما عني على خير مُرسلٍ ومن فضله كالسَّيل ينحطُّ من علٍ
وأشرف من شدت إليه رحالنا لتورد هيم الشوق أعذب منهلٍ
تحمّلن منا كل أشعث أغبرٍ فيعجبا من رحلها المتحمّل!
إلى سيد جاءت بمالي محله ومعجزه آي الكتاب المنزل
نبي هـدانا للهدى بأدلة فهما معانيها بحسن التأويل
محمد المبعوث والنبي مظلم فأصبح وجه الرشد مثل السَّجَنَجَل
وقولا له : إني إليك لشيّق عسى الله يدي من محلك تحملي
فتخمد أشواقٍ وتسكن لوعتي وأصبح عن كل الغرام بمعزل
ولما نفي عني الكرى خبرُ التي أضاءت بإذن ثم رضى ويدلي
ولاح سناها من جبال قريظة لسكان تيمًا فاللوى فالهَمَنَقَل
وأخبرت عنها في زمانك منذراً يوم عبوس قبطيرٍ مطوّل
قلت كلاما لا يدين لقائلٍ سواك ولا يستطيعه ربّ مقول :
ستظهر نارٌ بالحجاز مضيئةً كأعناق عيسى نحو بصرى لحيل
فكانت كما قد قلت حقاً بلا مرى صدقت وكم تكذبت كلّ مُعطلٍ
لها شررٌ كالبرق لكن شبيهاً فنكالرعد عند السامع المتأمل
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً وبدر الدجى في ظلمة ليس تنجلي
وغابت نجومُ الجوّ قبل غروبها وكدرها دُور الدخان المسلسل
وهبت سمومُ كالحميم فأذبلت من الباسقات الشَّم كلّ مذللٍ
وأبدت من الآيات كلّ عجيبةٍ وزلزلت الأرضون أيّ تزلزل
وأيقن كلّ الناس أن عذابهم تعجل في الدنيا بغير تمهلٍ

وأعولت الأطفال مع أمهاتهم
جزعت ققام الناس حولي وأقبلوا
لعلّ إله الخلق يرحم ضعفهم
وتاب الوري واستغفروا لذنوبهم
شفعت لهم عند الإله فأصبحوا
أغاثهم الرحمن منك بنفحة
طفي النار نور من ضريحك ساطع
وعاش رجاء الناس بعد مماتهم
فيا راحلا عن طيبة إن طيبة
قفا نبك ذكراها فإن الذي بها
دخلت إليها محرّما وملبيا
مواقف أما تربها فهي عنبر
يفوخ شذاها ثم يعقب نشرها
فيا خير مبعوث وأكرم شافع
عليك سلام الله بعد صلاته
وقال بعضهم في ذلك (١) :

يا كاشف الضرّ صفحا عن جرائمنا
نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها
زلازلاً تحشع الصمّ الصلاب لها
أقام سيعا ترج الأرض فانصدعت
لقد أحاطت بنا ياربّ بأساء
تحلّا ونحن بها حقا أحقاء
وكيف يقوى على الزلزال شماء
عن منظر منه عين الشمس عشواء

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ١٩١ .

بَحْرٌ من النار تجرى فوقه سفنٌ من الهضاب لها في الأرض إرساء
 كأنما فوقه الأجبال طافية^(١) موجٌ عليه لفرط الهيج وعثاء^(٢)
 ترى لها شرراً كالقصر طائشة^(٣) كأنها ديمة تنصب هطلاً
 تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت^(٤) رُعْباً، وترعد مثل السعف أضواء^(٥)
 منها تكاثف في الجوِّ الدخانُ إلى أن عادت الشمس منه وهي دهماء
 قد أثرت سفةً في البدر لفتحها فليلة التَّمِّ بعد النور ليلاء^(٦)

وقال آخر في هذه النار، وغرق بغداد :

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الوري بمقدار^(٧)
 أغرق بغداد بالمياه كما أحرق أرض الحجاز بالنار

قال أبو شامة : والصواب أن يقال :

في سنة أغرق العراق وقد أُحْرِقَ أرضُ الحجاز بالنار

وذكر ابن الساعي أن النجاشي لما جاء إلى بغداد بنجر هذه النار ، قال له الوزير :

إلى أي الجهات ترمى شررها ؟ قال : إلى جهة الشرق^(٨).

قال أبو شامة : وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة، احترق المسجد الشريف

النبوي ، ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال ، وكان دُجِّل أحدُ القومة إلى خزانة
 ثم ، ومعه نار فعُلِقَتْ في الآلات ، واتَّصَلَتْ بالسقف بسرعة^(٩) ، ثم دَبَّتْ في السقوف ،
 فأعجلت النار عن قطعها ، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ،

(١) ح ، ط : « طائفة » ، صوابه من الأصل وابن كثير .

(٢) ح ، ط : « عثاء » تحريف . (٣) ابن كثير : « ترى » .

(٤) ط : « ظفرت » تحريف . (٥) الذيل : « مثل السيف » .

(٦) وانظر في ابن كثير والذيل على الروضتين ١٩٣ بقية الأبيات . (٧) ابن كثير ١٣ : ١٦٢ .

(٨) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٩٢ . (٩) ط : « سرعة » .

(حسن المحاضرة ٢/٤)

ووقعت بعض أساطينه ، وذاب رصاصها [وكل ذلك قبل أن ينام الناس] ^(١) ،
واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة ، واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب عليه .

قال أبو شامة : وعدّ ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من الآيات ،
وكانها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات ^(٢) .
وقال أبو شامة في ذلك :

نار أرض الحجاز مع حرق المسجد مع تغريق دار السلام ^(٣)
بعد ستّ من الثين وخمسين لدى أربع جرى في العام
ثم أخذ التتار ببغداد في أوّل عام من بعد ذلك وعام
لم يؤمن أهلها وللكفر أعوا ن عليهم ياضعة الإسلام !
وانقضت دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام
لحناناً على الحجاز ومصر وسلاماً على بلاد الشام ^(٤)

وفي تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال أحد الزهاد ،
قال : كنت بمصر ، فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع ، فأنكرته بقلبي ، وقلت :
يارب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ! فرأيت في المنام رجلاً وفي يده كتاب
فأخذته فإذا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحري هلك

(١) من الذيل . (٢) الذيل على الروضين ١٩٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٩٣ ، والبيت الأول بعد الثاني هناك .

(٤) بعاءه في ابن كثير :

ربّ سلم وصن وعاف بقايا الـ مُدُن ، إذا الجلال والإكرام

قلت : أجرى الله تعالى عادته أن العامة إذ زاد فسادها وانتهكوا حرمت الله ، ولم تقم عليهم الحدود أرسل الله عليهم آية في إثر آية ، فإن لم ينجح ذلك فيهم أتاهم بعذاب من عنده ، وسلط عليهم من لا يستطيعون له دفاعا ؛ وقد وقع في هذه السنين ما يشبه الآيات الواقعة في مقدمات واقعة التتار ، وأنا خائف من عقبي ذلك ، فاللهم سلم ! فأول ما وقع في سنة ثلاث وثمانين حصول قحط عظيم بأرض الحجاز .

وفي سنة خمس وثمانين لم يزد النيل القدر الذي يحصل به الرّي ، ولا ثبت المدة التي يحتاج إلى ثبوته فيها ، فأعقب ذلك غلاء الأسعار في كل شيء (١) .

وفي سنة ست وثمانين في سابع عشر المحرم زلزلت مصر زلزلة منكبة لها دوى شديد ، وقع بسببها قطعة من المدرسة الصالحية على قاضي الحنفية شمس الدين بن عيّد ، وكان من خيار عباد الله فقتلته .

وفي ليلة ثالث عشر رمضان من هذه السنة ، نزلت صاعقة من السماء على المسجد الشريف النبوي فأحرقتة بأسره وما فيه من خزان وكتب ، وأحرقت الحجرة الشريفة والمنبر والشقوف ، ولم يبق سوى الجدران ، واحترقت فيه جماعة من أهل الفضل والخير ؛ وكان أمرا مهولا .

وفي هذه السنة وقع بالغربية بردٌ كبار بحيث قتل كثير من الطير ؛ وقيل إن وزن البردة سبعون درهما .

وفي سنة سبع وثمانين ورد الخبر بأن صاعقة نزلت بحلب ، وبأن الفناء وقع ببغداد وبلاد الشرق عظيما جدا حتى قيل إنه عدّ ببغداد من تأخر من الرجال ؛ فكانوا مائتين واثنتين وأربعين نفسا .

وفي ذى الحجة وردت الأخبار بأنه حصل بمكة في يوم الأربعاء رابع عشر ذى القعدة

(١) البداية والنهاية . .

سَيْلٌ عَظِيمٌ بِحَيْثُ دَخَلَ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ ، فَكَانَ فِيهِ قَامَةٌ ، وَأَخْرَبَ بَيُوتًا كَثِيرَةً ، وَهَدَمَ جَمَلَةً مِنْ أَسَاطِينِ الْحَرَمِ ، وَوَجَدَ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْغُرَقَاءِ سَبْعِينَ إِنْسَانًا وَخَارِجَ الْمَسْجِدِ خَمْسِمِائَةَ نَفْسٍ ، وَاسْتَمَرَ الْمَاءُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ ، وَلَمْ تُصَلِّ الْجُمُعَةُ . وَكَتَبَ الْقَاضِي بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ ظَهْرِيَّةٍ إِلَى مِصْرَ كِتَابًا بِذَلِكَ يَقُولُ فِيهِ : إِنَّ هَذَا السَّيْلَ لَمْ يَمُهِدْ مِثْلَهُ لَافِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ ، وَإِنَّهُ ذَرَعَ مَوْضِعَ وَصُولِهِ فِي الْمَسْجِدِ ؛ فَكَانَ سَبْعُ أَذْرَعٍ وَثَلَاثُ ذِرَاعٍ ؛ وَقَدْ قَلَّتْ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

فِي عَامٍ سَتَ أَتَى الْمَدِينَةَ فِي الْمَسْجِدِ نَارًا أَفْتَتْهُ بِالْحَرَقِ
وَعَامٍ سَبْعَ أَتَى لِسَكَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ سَيْلٌ قَدْ عَمَّ بِالْفِرْقِ
وَقَبْلَهَا الْقَحْطُ بِالْحِجَازِ . فَشَا وَمِصْرُ قَدْ زُلْزِلَتْ مِنَ الْفِرْقِ
وَانْهَبَطَ النَّيْلُ غَيْرَ مُنْتَفِعٍ بِهِ وَضَاقَتْ مَعَاشُ الْفِرْقِ
فَهَذِهِ جَمَلَةٌ أَتَتْ نُدْرًا مُسْتَوْجِبَاتٍ لِلْخَوْفِ وَالْقَلَقِ
فَلْيَحْذَرِ النَّاسُ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالْأَوَّلِينَ مِنْ حَنْقٍ

وَلَمَّا أَخَذَ التَّتَارُ بَغْدَادَ ، وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ ، وَجَرَى مَا جَرَى ، أَقَامَتِ الدُّنْيَا بِإِخْلَافِ ثَلَاثِ سِنِينَ وَنِصْفِ سَنَةٍ ؛ وَذَلِكَ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ عَشْرِ صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، وَهُوَ يَوْمُ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْمِمْ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَثْنَاءِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ؛ فَلَمَّا كَانَ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ قَدِيمِ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ عَمُّ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْمِمْ وَأَخُو الْمُسْتَنْصَرِ ، وَقَدْ كَانَ مَعْتَقَلًا بِبَغْدَادِ ثُمَّ أُطْلِقَ ، فَكَانَ مَعَ جَمَاعَةِ الْأَعْرَابِ بِالْعِرَاقِ ، ثُمَّ قَصَدَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ حِينَ بَلَغَهُ مَلَسْكَه ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ صَحْبَةَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْأَعْرَابِ عَشْرَةً ، مِنْهُمْ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مَهْنًا وَكَانَ دُخُولُهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي ثَانِي رَجَبٍ

نخرج السلطان للقائه ، ومعه القاضي تاج الدين والوزير والعلماء والأعيان والشهود
والمؤذنون فتلقوه ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بإنجيلهم ،
ودخل من باب النصر بأبهة عظيمة .

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب ، جلس السلطان والخليفة في الإيوان بقلعة
الجليل والقاضي والوزير والأمراء على طبقاتهم ، وأثبت نسب الخليفة على القاضي تاج
الدين ؛ فلما ثبت قام قاضي القضاة قائماً ، وأشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة . ثم
كان أول من بايعه شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، ثم السلطان الملك الظاهر ، ثم
القاضي تاج الدين ، ثم الأمراء والدولة ، وركب في دست الخلافة بمصر والأمراء بين
يديه ، والناس حوله ، وشق القاهرة ، وكان يوماً مشهوداً ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه ،
وخطب له على المنابر ، وضرب اسمه على التكة ، وكتبت بيعته إلى الآفاق ، وأُنزل بقلعة
الجليل هو وحشمه وخدثه ، فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ، ركب في أبهة
السواد ، وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المنبر ، وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني
العباس ، ودعا للسلطان ، ثم نزل فصلى بالناس ، وكان وقتاً حسناً ويوماً مشهوداً .

ثم في يوم الاثنين رابع شعبان ركب الخليفة والسلطان والقاضي والوزراء والأمراء
وأهل الحل والعقد إلى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة ؛ فألبس الخليفة السلطان
بيده خيلمة سوداء وعمامة سوداء ، وطوقاً في عنقه من ذهب ، وقيداً من ذهب في
رجليه . وفوض إليه الأمور في البلاد الإسلامية وما سيفتحه من بلاد الكفر ، ولقبه
بقسيم أمير المؤمنين ؛ وصعد نجر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبراً ، فقرأ عليه تقليد
السلطان ، وهو من إنشائه وصورته :

الحمد لله الذي أضفى ^(١) على الإسلام ملابس الشرف ، وأظهر بهجة دُرِّه وكانت

(١) ط : « أخنى » تحريف . وفي السلوك : « اسطنى » .

خافية بما استحکم عليها من الصدف ، وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى به ذكر مَنْ سَلَفَ ، وقبض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلاف .

أحمد على نعيمه التي رعت^(١) الأعين منها في الرّوض الأنف ، وألطافه التي وقف الشاكر عليها فليس له عنها مُنْصَرَف . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة توجب من الخوف أمناً ، وتسهّل من الأمور ما كان حَزْناً .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهناً ، والذي أظهر من المكارم فنونا لا فتى ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أضحت مناقبهم باقية لا تنفى ، وأصحابه الذين أحسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة بالحسنى ، وبعد :

فإن أولى الأولياء بتقديم ذكره ، وأحقهم أن يصبح القلم راكعا وساجدا في تسطير مناقبه وبره ، مَنْ سعى فأضحى سعيه للحمد متقدّما ، ودعا إلى طاعته فأجاب مَنْ كان منجداً ومُتَمِّها ، وما بدت يد في المكرومات إلا كان لها زندا ومِعَصما ، ولا استباح بسيفه حتى وغى إلا أضرم منه نارا وأجرى منه دما .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالى المولى السلطانى للملك الظاهرى الركنى شرفه الله وأعلاه . ذكره الديوان العزيز النبوى الإمامى المستنصرى أعز الله سلطانه تنويهاً بشريف قدره ، واعترافاً بصنيعه الذى تنفذ العبارة المسببة ولا تقوم بشكره .

وكيف لا ، وقد أقام الدولة العباسية ، بعد أن أعمدتها زمانة^(٢) الزمان ، وأذهبت ما كان لها من محاسن وإحسان ، وعتب دهرها المسىء لها فأعتب^(٣) ، وأرضى عنها

(٢) الزمانة : الضعف .

(١) ح : « وقعت » .

(٣) أعتب : « أرضى » .

زمنها . وقد كان صال عليها صولة مغضب ، فأعاده لها سِما بعد أن كان عليها حرباً ،
وصرف إليها اهتمامه فرجع كل متضايق من أمورها واسعا رَحْباً .

ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنوًّا وعظفاً ، وأظهر من الولاء رغبة في ثواب
الله مالا يخفى ، وأبدى من الاهتمام بأمر الشريعة والبيعة أمرًا لورامته غيره لامتنع
عليه ، ولو تمسك بحبله متمسك لا تقطع به قبل وصوله إليه ، ولكن الله أذخر هذه الحسنه
ليُثقل بها ميزان ثوابه ، ويخفف بها يوم القيامة حسابته والسعيد من خفف من حسابته .
فهذه منقبة أبي الله إلا أن يخلدها في صحيفة صنعه ، ومكرمة تضمنت لهذا البيت الشريف
بجمعه ، بعد أن حصل الإياس من جمعه . وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ؛ ويعترف
أنه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع ، وقد قدك الديار المصرية والبلاد الشامية ،
والديار البكرية والحجازية واليمينية والقراتية ، وما يتجدد من الفتوحات غوراً ونجداً ،
وفوض أمر جندها ورعاياها إليك حين أصبحت بالكارم فرداً ، ولا جعل منها بلداً من
البلاد ولا حصناً من الحصون يُستثنى ، ولا جهة من الجهات تعد في الأعلى ولا في الأدنى .
فلاحظ أمور الأمة فقد أصبحت لها حاملاً ، وخلص نفسك من التبعات اليوم في غد
تكون مسئولاً لاسئلا ، ودع الاغترار بأمر الدنيا فما نال أحدٌ منها طائلاً ، وما رآها
أحد بعين الحق إلا رآها حائلاً زائلاً ؛ فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة ، وقدم
لنفسه زاد التقوى ؛ فتقدمه غير التقوى مردودة لا مقبولة . وابتسط يدك بالإحسان
والعدل فقد أمر الله بالعدل وحث على الإحسان ، وكرر ذكره في مواضع القرآن ،
وكفر به عن المرء ذنوباً كتبت عليها وآثاماً ، وجعل يوماً واحداً منها كعبادة العابد
ستين عاماً . وما سلك أحد سبيل العدل إلا واجتُنبت ثماره من أفنان ، ورجع الأمر به
بعد بعد تداعي أركانه وهو مشيد الأركان ، وتحصن به من حوادث زمانه ؛ والسعيد
من تحصن من حوادث الزمان .

وكانت أيامه في الأيام أبهى من الأعياد ، وأحسن في العيون من الفرر في أوجه الجياد ، وأحلى من العقود إذا حُلّي بها عاطل الأجياد .

وهذه الأقاليم المنوطة بك تحتاج إلى نواب وحكام ، وأصحاب رأي من أصحاب السيوف والأقلام ؛ فإذا استعنت بأحد منهم في أمورك فنقّب عليه تنقيباً ، واحمل عليه في تصرفاته رقيباً ، واسأل عن أحواله في يوم القيامة تكون عنه مسؤولاً ، وبما اجترم^(١) مطلوباً . ولا تولّ منهم إلا من تكون مساعيه حسنات لك لا ذنوباً .

وأمرهم بالأناة في الأمور والرفق ، ومخالفة الهوى إذا ظهرت أدلة الحق ، وأن يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق ؛ وألا يعاملوا أحداً على الإحسان والإساءة إلا بما يستحق ، وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعايا إخواناً ، وأن يوسعوا برّاً وإحساناً ، وألا يستحلّوا حرمتهم إذا استحلّ الزمان لهم حرماناً ، فالسلم أخو السلم ولو كان أميراً عليه وسلطاناً . والسعيد من نسج ولأته في الخير على منواله ، واستنوا^(٢) بسنته في تصرفاته وأحواله ، وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل أثقاله ؛ ومما يؤمرون به أن يمحى ما أحدث من سيئ السنن ، وجدّد من المظالم التي هي من أعظم المحن ، وأن يشتري بإبطالها الحامد ، فإن الحامد رخيصة بأعلى ثمن . ومهما جُي منها من الأموال فإنما هي باقية في الدم حاصلة ، وأجياد الخزان وإن أضحت بها حالية ؛ فإنما هي على الحقيقة منها عاطلة ؛ وهل أشقى ممن احتقب^(٣) إثماً ، واكتسب بالمساعي الذميمة ذمّاً ، وجعل السواد الأعظم له يوم القيامة خصماً ، وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من أعماله ، وقد خاب من حمل ظله ! وحقّق بالمقام الشريف المولوي السلطان الملكي الظاهري الركني أن تكون

(١) السلوك : « أجرم » .

(٢) ط : « استنوا » .

(٣) احتقب : حمل .

ظلمات الأنام مردودةً بعده ، وعزائمہ تخفف ثقلًا لاطاقة له بحمله ؛ فقد أضحي على الإحسان قادرا ، وصنعت له الأيتام ما لم تصنعه لغيره ممن تقدم من الملوك وإن جاء آخرًا .

فاحمد الله على أن وصل إلى جانبك إمام هدى أوجب لك مزية التعظيم ، ونبه الخلائق على مافضل الله به من هذا الفضل العظيم . وهذه أمورٌ يجب أن تلاحظ وترعى ، وأن يوالى عليها حمد الله ؛ فإن الحمد يجب عليها عقلا وشرعا ، وقد تبين أنك صرت في الأمور أصلا وصار غيرك فرعا . ومما يجب أيضا تقديم ذكره أمر الجهاد الذى أضحي على الأمة فرضاً ، وهو العمل الذى يرجع به مسود الصحنات مبيضا .

وقد وعد الله المجاهدين بالأجر العظيم ، وأعد لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة التى لا نفوس فيها ولا تأثيم .

وقد تقدمت لك في الجهاد يدٌ بيضاء أسرعت في سواد الجهاد ، وعُرفت منك عزيمة هى أمضى مما تجنّه ضمائر الأغمد ، وأشهى إلى القلوب من الأعياد ، وبك صان الله حى الإسلام من أن يُبتذل ، وبمرزك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ؛ وسيفك أثر في قلوب الكافرين قروحاً لا تندمل ، وبك يرجى أن يرجع من الخلافة ما كان عليه في الأيتام الأول .

فأيقظ لنصرة الإسلام جفنا ما كان غافيا ولا هاجما ، وكن في مجاهدة أعداء الله إماماً متبوعاً لاتابعا ، وأيد كلمة التوحيد فاجتد في تأييدها إلا مطيعا سامعا^(١) ، ولا تخل الثغور من اهتمام بأمرها تبسم لك الثغور ، واحتفال يبدل مادحى من ظلماتها بالنور ، واجعل أمرها على الأمور مقدما ، وشيّد منها كل ما غادره العدو منهذما ؛ فهذه حصون بها يحصل الانتفاع ، وهى على العدو داعية الافتراق والاجتماع ، وأولاها بالاهتمام ما كان

(١) ط : « متابعا » .

البحر له مجاورا ، والعدو له ملتفتا ناظرا ؛ لاسيما تغور الديار المصرية ، فإن العدو وصل إليها وأتى وراح خاسرا ، واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال منهم عاثرا . وكذلك أمر الأسطول الذى تزجى خيله كالأهالة ، وركائب سائقه بغير سائق مستقلة ، وهو أخو الجيش السليمانى فإن ذاك غدت الرياح له حاملة ، وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة . وإذا لحظها جارية فى البحر كانت كالأعلام ، وإذا شَبَّهها قال : هذه ليالٍ تُقْلِع بالأيام . وقد ساق الله لك من السعادة كلَّ مطلب ، وآتاك من أصالة الرأى النهى يريك المغيَّب ، وبسط بعد القبض منك الأمل ، ونشط بالسعادة ما كان من كسل . وهذا إلى مناهج الحق ومازلت مهتديا إليها ، وألزمت المرشد ولا محتاج إلى تنبيه عليها . والله يمدك بأسباب نصره ، ويوزعك شكر نعمه ، فإن النعمة تستم بشكره^(١) !

ثم ركب السلطان بهذه الأبهة والقيد فى رجلية ، والطوق فى عنقه ، والوزير بين يديه ، على رأسه التقليد ، والأمراء والدولة مشاة سوى القاضى والوزير . فشق القاهرة وقد زينت له ، وكان يوما عظيما .

ثم طلب الخليفة من السلطان أن يجهزه إلى بغداد ، فرتب له جندا ، وأقام له كل ما يحتاج إليه ، وعزم عليه ألف ألف دينار . وسار السلطان صحبته إلى دمشق ، فدخلها يوم الاثنين سابع ذى القعدة ، وصلى فيها الجمعة . ثم رجع السلطان إلى مصر وسار الخليفة ومعه ملوك الشرق ، ففتح الحديثة^(٢) ثم هيت ، فجاءه عسكر من التتار فتصافوا ، فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة ، فلا يدربى : أقتل^(٣) أم هرب ! وذلك فى ثالث المحرم سنة ستين . فكانت خلافته دون ستة أشهر .

(١) التقليد فى السلوك ١ : ٤٥٣ - ٤٥٧

(٢) ح ، ط : « الحديث » ، والصواب ما أثبتته من تاريخ الخلفاء ٤٧٨ . (٣) تاريخ الخلفاء : « فقتل قتل هو والظاهر ، وقيل : سلم وهرب فأضرته البلاد » .

وكان ممن شهد الواقعة معه وهرب فيمن هرب أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي الحسن الثقي^(١) بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله فقصده الرحبة ، وجاء إلى عيسى بن مهنا ، فكتب فيه الملك الظاهر^(٢) فطلبه ، فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعة ، فدخلها في سابع عشرين ربيع الآخر فتلقاه السلطان ، وأظهر السرور به ، وأنزله بقلعة الجبل ، وأغدق عليه ، واستمر ببقية العام بلا مبايعة ، والسكة تضرب باسم المستنصر المقتول أول العام .

فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين جلس السلطان مجلسا عاما ، وجاء أبو العباس المذكور راكباً إلى الإيوان الكبير ، وجلس مع السلطان ، وذلك بعد ثبوت نسبه ، فقرأ نسبه على الناس ، ثم أقبل عليه السلطان وبايعه بإمرة المؤمنين . ثم أقبل هو على السلطان ، وقّله الأمور ، ثم بايعه الناس على طبقاتهم ، ولقب الحاكم بأمر الله ؛ وكان يوماً مشهوداً .

فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس ، فقال في خطبته : الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيراً ، وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً . أحمدته على السراء والضراء ، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء ، وأستنصره على الأعداء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء ، وأئمة الاقتداء [لاسياً]^(٣) الأربعة الخلفاء ، وعلى العباس عمه ، وكاشف عمه ، وعلى السادة^(٤) الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(١) ضبطه في تاريخ الخلفاء : « بضم القاف وتشديد الباء الموحدة » . (٢) تاريخ الخلفاء : « فطالب به الناصر صاحب دمشق » . (٣) من البداية والنهاية لابن كثير . (٤) ابن كثير : « أبي السادة » .

أيها الناس ، اعلّموا أنّ الإمامة فرض من فروض الإسلام ، والجهاد محتوم على جميع الأنام ، ولا يقوم علم الجهاد ، إلا باجتماع كلمة العباد ، ولا سُبَيْت الحُرَم إلا بانتهاك المحارم ، ولا سُفِكَت الدماء إلا بارتكاب المآثم ، فلو شاهدتم أعداء (١) الإسلام حين دخلوا دار السّلام ، واستباحوا الدماء والأموال ، وقتلوا الرّجال والأطفال [وسبوا الصبيان والبنات ، وأبتموهم من الآباء والأمهات] ، وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، وأذقوا مَنْ استبقوا العذاب الأليم ؛ فارتفعت الأصوات بالبكاء والعويل ، وعلّت الضجّات من هَوْل ذلك اليوم الطويل ؛ فكم من شيخ خُضِبَت شيبته بدمائه ، وكم من طفلي بكى فلم يُرَحِّمَ لبكائه ! فشمّروا ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد .

﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) ، فلم تبق معصرة في القعود عن أعداء الدين ، والحاماة عن المسلمين .

وهذا السلطان الملك الظاهر ، السيّد الأجلّ العالم العادل المجاهد المؤيّد ، ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الإمامة عند قلة الأنصار ، وشرّد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، فأصبحت البَيْعَة باهتمامه منتظمة العقود ، والدولة العباسيّة به متكاثرة الجنود .

فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نيّاتكم تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ، ولا يرد عنكم ماجرى ؛ فالحرب سجال والمآقبة للعتيقين . والدهر يومان والآخِر للمؤمنين ؛ جمع الله على التقوى أمركم ، وأعزّ بالإيمان نصركم ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم (٣) .

(١) في الأصول : « أهل » ، والصواب ما أثبتته من ابن كثير . (٢) سورة المشر ٩ .

(٣) نقلها ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ٢٢٨ .

ثم خطب الثانية ، ونزل فصلى بالناس ، وكتب بيعته إلى الآفاق ليُخطب له ،
وتُكتب السكة باسمه .

قال أبو شامة : فخطب له بجامع دمشق وبسائر الجوامع يوم الجمعة سادس
عشر المحرم^(١) .

قال ابن فضل الله : ونقش اسمه على السكة ، وضرب بها الدينار والدرهم . قال :
ثم خاف الظاهر عاقبة أمره ، فأسكنه عنده في القلعة ، وعند حريمه وخدمه وغلمانه ،
موسعاً عليه في النفقات والكساوى ، يتردد إليه العلماء والقراء على أكل ما يكون
من أنواع الإكرام ، وملاحظة جانب الإجلال والمهابة ، ممنوعاً من اجتماع أحد من أهل
الدولة . ثم أسقط اسمه من سكة النقود ، وأبقاه على المنابر .

ثم لاحظته الملك الأشرف خليل بن قلاوون أتم من تلك الملاحظة ، ورعى لودّ نعمة
الخلافه فيه حقها ، من جميل المحافظة . انتهى .

قال غيره : وقد خطب بالقلعة مرة ثانية يوم الجمعة رابع شوال سنة تسعين بسؤال
الملك الأشرف له في ذلك ، وذكر في خطبة توليته السلطنة للأشرف . ثم خطب مرة
ثالثة بالمنصورية بحضرة السلطان والقضاة ، وحض على غزو التتار واستنقاذ بلاد العراق
من أيديهم ؛ وذلك في ذى القعدة سنة تسعين . ثم خطب مرة رابعة في التاسع والعشرين
من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ، وحث على الجهاد والتفكير ، وصلى بالناس الجمعة ،
وجهر بالبسملة .

قال الذهبي في العبر : آخر خليفة خطب يوم الجمعة الراضى بالله ، ولم يخطب بعده
خليفة إلى الحاكم العباسي هذا ، فإنه خطب في خلافته . انتهى .

(١) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٢٣٨ .

قال ابن فضل الله : ثم لما ملك المنصور لاجين زاد في إكرامه وصرفه في الركوب والنزول ، فبرز إلى قصر الكباش ، وسكن به . ثم إنه حجّ في سنة سبع وتسعين ، فأعطاه المنصور لاجين سبعمائة ألف درهم ، ورجع من الحج ، فأقام بمنزله إلى أن مات ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بُنيت له ؛ وهو أول خليفة مات بها من بني العباس . وأرسل نائب السلطنة الأمير سلار خُنف كلَّ مَنْ في البلد من الأمراء والقضاة والعلماء والصوّفيّة ومشايخ الزوايا والرُّبُط وغيرهم ؛ حتى حضروا الصلاة عليه .

ووليّ الخلافة بعده بمعهد منه ولده أبو الربيع سليمان ، ولقب المستكفي بالله ، وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك إلى جميع الأقطار والممالك الإسلامية .

قال ابن كثير : قدم البريد من القاهرة سادس جمادى الآخرة ، فأخبر بوفاة أمير المؤمنين الحاكم ومبايعة المستكفي ، وأنه حضر جنازته الناس كلّهم مشاة ^(١) . فخطب يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة للخليفة المستكفي بجامع دمشق ، وكتب له تقليد بالخلافة ، وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الأحد العشرين من ذى الحجة ، ولم يكن السلطان أمضى له عهد والده ؛ حتى سأل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وهو قاضى القضاة يومئذ : هل يصلح للخلافة أم لا ؟ فقال الشيخ تقي الدين : نعم يصلح ، وإنما احتيج إلى ذلك لأنه كان صغير السنّ ، لم يبلغ عشرين سنة ، فإن مولده في أربع وثمانين

(١) بعدها في ابن كثير ١٤ : ١٨ : « ودفن بالقرب من السّ نفيسة ، وله أربعون سنة في الخلافة » ، وقدم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين الحريرى الخنفي .

وسمائه ، وكان له ابن أخ أسن منه ، فكان يفاذه الأمر ، فلما أشار الشيخ باستخلافه ، أمضى عهد والده ، وهذه صورة العهد :

الحمد لله الذى رفع المستكفى به لما انتصب بشريف همته للمجلّ الأسى ، ومنح الأمة به ربيع خفيض العيش ، وجزم أمرهم على الصّلاح والتوفيق جزماً ، وأدام الأئمة من قریش ونظم لآلئ حكم أحكامهم فى جيد الزمان نظاماً ، وجعل الناس تبعاً لهم فى هذا الأمر فغيرهم بالخلافة المعظمة لا يدعى ولا يسمى ، فالحاكم الحسن المسترشد المستظهر بذخيرة الدين القائم بأمر الله القادر المقتدر المعتضد الموفق المتوكل المعتمد الرشيد المهدي الكامل من اقتفى لسنن سنتهم رسماً ، استودع الخلافة فى بنى العباس الذى كان لنبيه الكريم عمّاً ، وفرّج عنه ليلة العقبة بمبايعة الأنصار كربةً وغمّاً ، فبشّره بأن الخلافة فى عقبه فعّمه بالسرور عمّاً . فلما انتهى ذلك السرّ فى العوالم إلى الحاكم قيل وقد أمسكت هيبة الخلافة عن معرفة حقوقها العظيمة من كلّ عظيم فما ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً (١) .

أحمد حده من لم يثن عن طاعته وطاعة رسوله وأولى الأمر عزماً ، ويورثها من يشاء من خلقه اختياراً ورغماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى دعا إلى مودة أولى القربى ومن أفضل من قرابته زكاة وأقرب رُحماً ، نضلى الله عليه وآله وصحبه وخلفائه وعترته ، الذين هم أعدل البرية حكماً ، وبعد :

فإنّ الملك السّلام منذ أسجد لآدم ملائكته البكرام فى سالف الزمان قدماً ، جعل طاعة خلفائه فى بلاده على سائر عبادته حتماً ، كيف لا وبهم يعمر الوجود ، وتقام الحدود وتهدم أركان الجحود هدماً ! فبجياتهم تأمن البلاد وربما صادف قرب وفاتهم أن لبس القمر ليلة التّم حلة السّواد وأخفى جرماً . ولما كان سنة من تقدّم من الأئمة الخلفاء إذا

(١) الأنبياء ٧٩ .

خاف أن يهجم عليه الحِمام هجماً ، أو تهدى إليه الأيتام ألباً وسقماً ، تفويض الأمر بولاية العهد على الخلق لخير ذويه وبنيه نجدةً وحزماً ، أشهد على نفسه الشريفة مولانا الإمام الحاكم - والحاكم عليه تقواه - المراقب لله في سرِّه ونجواه ، الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، ابن عمِّ سيد المرسلين ، وارث الخلفاء الراشدين ، أبو العباس أحمد بن الأمير الحسن بن الأمير أبي بكر بن الأمير علي القبي بن أمير المؤمنين الراشد بالله بن أمير المؤمنين المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي القاسم عبد الله بن المرحوم الذخيرة للدين وليَّ عهد المسلمين محمد بن الإمام القائم بأمر الله أبي عبد الله محمد بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي الفضل جعفر المقتدر بالله بن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس بن الأمير محمد الموفق بالله أبي طلحة وليَّ عهد المسلمين بن أمير المؤمنين جعفر المتوكل بن أمير المؤمنين أبي إسحاق محمد المعتصم بن أمير المؤمنين هارون الرشيد بن أمير المؤمنين محمد المهدي بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد بن عبد الله حَبْر الأُمَّة بن العباس بن عبد المطلب عمَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أعزَّ الله به الدين ، وأمتع ببقاء نسله الشريف الإسلام والمسلمين ؛ وهو في حالة يسوغُ معها الشهادة عليه ، ويرجع في الأمور النوَطة للخلافة الشريفة إليه :

أنه عهد إلى ولده لصلِّبه الإمام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، شَيد الله به أركان الإيمان ، ونصر ببركة سلفه العِصابة الحمديَّة على أهل الكفر والطغيان ، وجعله وليَّ عهده ، واستخلفه من بعده ، لما علمه من أهليَّته وعدالته وكفالاته ، وصلاحه لذلك وكفايته ، وشخصه لشهود هذا المكتوب الشريف ، ونَبَّه على استحقاقه لذلك ومحلِّه العالی المنيف ، عهداً صحيحاً شرعياً ، معتبراً تاماً مرعياً ، وفوض إليه أمر الخلافة المعظَّمة تفويضاً شرعياً صريحاً ، وعقد له عقد ولاية العهد على الأُمَّة عقداً صحيحاً ، وقبل

ذلك منه القبول الشرعيّ المعتبر المرضيّ ، فالله تعالى يجمع به كلمة الإسلام ، ويصحّبه في خلافته الشريفة رأياً موقفاً ، ويُجمع ببركة سلفه الكرام أهل الطغيان ، ويهيئ له من أمره مرفقاً ؛ بمنّته وكرمه آمين .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلاته على سيد المرسلين نبيّه وآله وصحبه أجمعين . وبه شهد في اليوم المبارك السابع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، أحسن الله العقبى في ختامها ، وأجرى الخيرات فيما بقي من شهورها وأيامها ، وشهد عليه بذلك أربعة شهود ، ورسوا خطوطهم تحت نسخة العهد بما نصّه :

أشهدني مولانا الإمام جامع كلمة الإيمان ، ناظم شمل الإسلام ، سيد الخلفاء الأعلام ، إمام المسلمين ، والمناضل عن شريعة سيّد المرسلين - الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، أعزّ الله به الدّين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ، على نفسه الزكاة الشريفة ، وهو على الحالة التي يسوغ معها تحمّل الشهادة عليه بما نسب إليه أعلاه وشخصه ، إلى مولانا وسيّدنا الإمام المستكني بالله أمير المؤمنين في التاريخ المذكور فيه ، وثبت هذا العهد على قاضي القضاة شمس الدين الحنفيّ .

وكتب صورة الإسجال بما نصّه :

ثبت إشهد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، سليل الأئمة المهديين ، بركة الإسلام والمسلمين ، المنتظم به عقد جواهر زواهر أحكام الدّين ، ابن عمّ سيد المرسلين ، أبي العباس بن أحمد الراقي بهمة شرفه أعالى الدّرجات ، المنقول برحمة الله ومثّه وحسن سيرته إلى روضات الجنّات ، المشار إليه بأعاليه ، قرن الله بمن خلقه خلقه تأييداً وتسديداً وتوفيقاً ، وقرب له إلى مشاهدة ابن عمه والخلفاء الراشدين في دار كرامته طريقاً ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

(حسن المخاضرة ٢/٥)

وإشهاد ولده لصابه ولّى عهده المختار للخلافة الشريفة المعظمة من بعده مولانا الإمام
المستكنى بالله أبى الربيع سايان ، ثبت الله به أركان الإيمان ، وسلك به مسالك الخلفاء
الراشدين وآبائه الطاهرين التابعين لهم بإحسان ، وبارك للأمة المحمدية فيه ، ونصرهم
ببركة سلفه على أهل الطغيان ، على أنفسهما الشريفة المكرّمة ، الطاهرة الزاكية
المعظمة ، بجميع مانسب إليهما فى كتاب العهد الشريف المسطر بأعاليه ، على مانصّ وشُرح
فيه المؤرخ بالسابع عشر من جمادى الأولى سنة تاريخ هذا الإِسْجَال ، ثبوتاً صحيحاً
شرعياً ، معتبراً تاماً مرعياً ، عند سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الكريم ، الحامد
فيض فضله العميم ، قاضى القضاة ، حاكم الحكام ، مفتى الأنام ، حجة الإسلام ، عمدة
العلماء الأعلام ، شمس الدين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبى العباس أحمد بن الشيخ الصالح
الورع الزاهد ، برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الغنى الحنفى ، عامله الله بلطفه
الحنفى ، الناظر فى الحكم بالقاهرة ومصر المحروستين ، وسائر أعمال الديار المصرية بالتولية
الصحيحة الشرعية . أدام الله أيامه الزاهرة ، وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة ؛ وذلك
بشهادة الشهود المعلم لهم بالأداء أعلاه ، بعد أن أقام كل واحد منهم شهادته بذلك بشروط
الأداء المعتبرة ، وذلك أنه شهد على مولانا الإمام الحاكم بأمر الله المشار إليه ، تغمده الله
بالرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان ؛ وهو على الحالة التى تسوغ معها الشهادة عليه
أحسن الله فى آخرته إليه . فقبل ذلك منه ، وأعلم له ما جرت به العادة من علامة الأداء
والقبول على الرسم المهود فى مثله . وحكم مولانا قاضى القضاة شمس الدين الحاكم
المذكور ، وقاه الله كل محذور ، بذلك كله الحكم الشرعى ، المعتبر المرعى ، وأجاز ذلك
وأمضاه ، واختاره وارتضاه ، وألزم ما اقتضاه مقتضاه ، بسؤال من جازت مسألته ،
وسوّغت فى الشريعة المطهرة إجابته ، وذلك بعد استيفاء الشرائط الشرعية ، والقواعد
المحرّرة المرعية ، وتقدّم الدعوى المعتبرة المرضية . وتقدّم هذا الحاكم وفقه الله لمراضيه ،

وأعانه على ما هو متولّيه ، بكتابة هذا الإِسْجَال ، فكتب عن إِذنه الكَرِيم على هذا المنوال ، بعد قراءته وقراءة ما يحتاج إلى قراءته من كتابة العهد الشريف المسطر أعلاه ، على شهود هذا الإِسْجَال ، وهو وهم يستمعون لذلك في اليوم المبارك من العشر الأخير من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، أحسن الله تقضيها في خير وعافية .

وبايعة السلطان والقضاة والأعيان ، وألبس جبة سواد وطُرْحَة ^(١) سوداء ، وخلع على أولاد أخيه خلع الأمراء ، وأشهد عليه أنه وليّ الملك الناصر جميع ما ولّاه والده ، وفوضه إليه .

ثم نزل إلى داره بالكبش ، ونقش اسمه على سكة الدينار والدرهم . ثم رسم السلطان في جمادى الآخرة بأن ينتقل الخليفة وأولاده وجميع من يلوذ به إلى القلعة إكراماً لهم . فنزلوا في دارين ، وأجرى عليهم الرواتب الكثيرة ، واستمرّ دهرًا وهو والسلطان كالأخوين يلعبان بالأكرة ، ويخرجان إلى السّرحات ، وسافرا معا إلى غزوة التتار نوبة غازين ، حتى وشى الواشي بينهما ، فتغيّر خاطر الناصر منه ، وذلك في سنة ست وثلاثين .

فأمره أن ينتقل من القلعة إلى مناظر الكبش ^(٢) حيث كان أبوه ساكنًا ، ثم أمره أن يخرج إلى قُوص ، فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ، ففرج إليها هو وأولاده وأهله ، وهم قريب من مائة نفس ، ورتّب له على واصل المكارم أكثر ممّا كان له بمصر ، وتوجّع الناس لذلك كثيرا .

قال الحافظ ابن حجر : وكان بطول مدّته يُخَطَّب له على المنابر ؛ حتى في مدة إقامته بقُوص ، واستمرّ بها إلى أن مات في شعبان سنة أربعين وسبعمائة ، ودفن بها وقد عهد

(١) الطرحة : ملبوس القضاة .

(٢) مناظر الكبش : كانت على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني ، وتعرف اليوم باسم قلعة الكبش .

بالخلافة إلى ابنه أحمد وأشهد عليه أربعين عدلاً ، وأثبت ذلك على قاضي قوص .

فلما بلغ الناصر ذلك لم يلتفت إلى ذلك العهد ، وطلب ابن أخى المستكفى إبراهيم ابن ولّى العهد المستمسك بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد ، وكان جدّه الحاكم عهد إلى ابنه محمد ، وأقمه المستمسك بالله ، فمات فى حياته .

فعهد إلى ابنه إبراهيم هذا ظناً أنه يصالح للخلافة ، فرآه غير صالح لما هو فيه من الانهماك فى اللعب ومعاشرة الأزدال ، فنزل عنه ، وعهد إلى ولد صُلبه المستكفى ، وهو عمّ إبراهيم ؛ وكان إبراهيم قد نازعه لما مات الحاكم ، فلم يلتفت إلى منازعته اعتماداً على قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، فأقام على ضعيفته حتى كان هو السبب فى الوقعة بين عمّه وبين الناصر ، وجرى ماجرى .

فلم يمض الناصر عهد المستكفى لولده ، وبايع إبراهيم هذا فى يوم الاثنين ثالث رمضان ، ولقب الواثق بالله ، وراجع الناس السلطان فى أمره ، ووسموه بسوء السيرة ، خصوصاً قاضى القضاة عز الدين بن جماعة ، فإنه جهد كل الجهد فى صرف السلطان عنه ، فلم يفعل ؛ وما زال بهم حتى بايعوه .

ثم إن الله فجّع الناصر بموت أعزّ أولاده الأمير أنوك ، فكان ذلك أول عقوباته ولم يمتنع بالملك بعد وفاة المستكفى ، فأقام بعده سنة وأياماً ، وأهلكه الله .

وقد قيل : إن وفاة المستكفى كانت سنة إحدى وأربعين ، فعلى هذا لم يتمّ الحول على الناصر ، حتى مات بعد ثلاثة أشهر ؛ سنة الله فىمن مسّ أحدًا من الخلفاء بسوء ، فإنّ الله يقصمه عاجلاً ، وما يدخره له فى الآخرة من العذاب أشدّ .

ثم إن الله انتقم من الناصر فى أولاده فسلب عليهم الخلع والجنس والتشريد فى

البلاد والقتل ، فجميع مَنْ تولى الملك من ذريته؛ إما أن يَخْلَع عاجلاً ، وإما أن يقتل^(١)؛ فأول ولد تولى بعده ، عوجل بخلعه ونفيه إلى قوص ، حيث كان سيرة الخليفة ، ثم قتل بها . وغالب مَنْ تولى من ذريته لم تَطُل مدته كما سيأتي .

وقد أقام الناصر في السلطنة نيّفا وأربعين سنة ، وتولى من ذريته اثنا عشر نفرا ، لم يَنْشُوا هذه المدة ، بل عَجَلُوا واحداً في إثر واحد ، فما أشبههم إلا بملوك الفرس حيث قال الكاهن لكسرى لما سقطت من إيوانه أربع عشرة شُرْفَة ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم : يملك منكم أربعة عشر ملكاً ؛ ثم يذهب الملك منكم ، فقال كسرى : إلى أن يمضي أربعة عشر ملكاً تكون أمور وأمر ! فانقرضوا في أقصر مدة ، وكان آخرهم في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم إن الله نزع الملك من ولد قلاوون ، وأعطاه بعض ممالئكم ، ولم يُدْ إليهم إلى وقتنا هذا ، وبعض ذريته أحياء إلى الآن في أسوأ حال ، ديناً ودنيا . ومن تأمل بدائع صنع الله رأى العجب العجيب ؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وإنما يتذكر أولو الألباب !

ولما حضر الناصر الوفاة نذر على ما فعل من مبايعة إبراهيم ، فأوصى الأمراء برّد العهد إلى وليّ عهد المستكفي ، فلما تسلطن ولده أبو بكر المنصور عقد مجلساً يوم الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وطلب الوائق إبراهيم ووليّ العهد أحمد ابن المستكفي والقضاة ، وقال : مَنْ يستحقّ الخلافة شرعاً ؟ فقال ابن جماعة : إنّ الخليفة المستكفي المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد ، وأشهد عليه أربعين عدلاً بمدينة قوص ، وثبت ذلك عندي بعد ثبوته على نائبي بمدينة قوص .

نفع السلطان الوائق حينئذ وبايع أحمد ، وبايعه القضاة .

(١) ح ، ط : « قتل بها » .

قال الحافظ ابن حجر . ولقب أولا المستنصر، ثم لقب الحاكم بأمر الله لقب جدّه
وكتب له ابن فضل الله صورة المبايعة ؛ وهى هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْهُ
عِظَامًا ۖ ﴾ (١) ، هذه بيعة رضوان وبيعة إحسان ، وبيعة رضا يشهدها الجماعة ويشهد
عليها الرحمن . بيعة يلزم طائرها العنق ، ويحوم بسائرها وكلّ أنبيائها البرارى والبحار
مشحونة الطرق ، بيعة يصلح الله بها الأمة ، ويمنح بسببها النعمة ، ويتجارى الرفاق ،
ويسرى الهناء فى الآفاق ، وتزاحم زهر الكواكب على حوض المحرّة الدقاق . بيعة
سعيدة ميمونة ، بها السّلامة فى الدين والدنيا مضمونة ، بيعة صحيحة شرعية ، بيعة
ملحوظة مرعية ، تسابق إليها كلّ نية ، وتطاول كلّ طوية ، ويجمع عليها شتات البرية .
بيعة يستهلّ بها العام ، ويتهلّل البدر التمام ، بيعة متفق على الإجماع عليها ، والإجماع
يبسط الأيدى إليها ، انعقد عليها الإجماع فاعتقد صحّتها من سمع الله وأطاع ، وبذل فى
تمامها كل امرئ ما استطاع ، حصل عليها اتفاق الأبصار والأسماع ، ووصل بها الحقّ
إلى مستحقّه وأقرّ الخصم وانقطع النزاع . تضمّن كتاب مرقوم يشهده المقرّبون ،
وتلقاه الأئمة الأقربون .

﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ (٢) ، ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ، وإلينا بحمد الله وإلى بنى العباس . أجمع على هذه البيعة
أربابُ العقد والحلّ ، من أصحاب الكلام فيما قلّ وجلّ وولاية الأمور والحكّام ،
وأرباب المناصب والأحكام ، وحلة العلم والأعلام ، وحماة السيوف والأقلام ، وأكابر

بنى عبد مناف ، ومن انخفض قدره وأناف ، وسروات^(١) قريش ووجوه بنى هاشم ،
والبقية الطاهرة من بنى العباس ، وخاصة الأئمة وعامة الناس ، بيعة تُرى بالحرمين خيامها ،
ويحقق بالمزمين أعلامها ، وتتعرف عرفات بركاتها ، وتعرف بمنى ويؤمن عليها يوم
الحج الأكبر ، ويوم ما بين الركن والمقام والمنبر ، ولا يُبتغى بها إلا وجه الله الكريم .
بيعة لا يحل عقدها ، ولا ينبذ عهدها ، لازمة جازمة ، دائمة دائمة ، تامة عامة شاملة
كاملة ، صحيحة صريحة ، مُتعبة مريحة ، ولا من يوصف بعلم ولا قضاء ، ولا من يرجع
إليه في اتفاق ولا إمضاء ، ولا إمام مسجد ولا خطيب ، ولا ذو فتوى يُسأل فيجيب ،
ولا من حشى المساجد^(٢) ، ولا من تضمهم أجنحة الحماير ، ولا من يجتهد في رأى
فيخطئ أو يصيب ، ولا مجادل بحديث^(٣) ، ولا متكلم في قديم وحديث ، ولا معروف
بدين وصلاح ، ولا فرسان حرب وكفاح ، ولا راشق بسهام ولا طاعن برماح ،
ولا ضارب بصفاح ، ولا ساع بقدّم ولا طائر بجناح ، ولا مخالط الناس ولا قاعد في عزلة ،
ولا جمع تكسير^(٤) ولا قلة ، ولا من يُستقل بالجوزاء لواؤه ، ولا من يعلو فوق الفرقدين
ثوابه ، ولا باد ولا حاضر ، ولا مقيم ولا سائر ، ولا أول ولا آخر ، ولا مسرّ في
باطن ولا معان في ظاهر ، ولا عرب ولا عجم ، ولا راعي إبل ولا غنم ، ولا صاحب أناة
ولا بدار ، ولا ساكن في حضر وبادية بدار ، ولا صاحب يحمّد ولا جدار ، ولا ملجج
في البحار الزاخرة والبراري القفار ، ولا من يعتلى صهوات الخيل ، ولا من يُسبل
على العجاجة الذّيل ، ولا من تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل ، ولا من تظله السماء
وتقله الأرض ، ولا من تدلّ عليه الأسماء على اختلافها وترفع درجات بعضهم على
بعض ؛ حتى آمن بهذه البيعة وأمن عليها ، وآمن بها ومن الله عليه وهداه إليها ، وأقرّ

(٢) تاريخ الخلفاء : « لزوم المساجد » .

(٤) تاريخ الخلفاء : « كثرة » .

(١) ط : « وسراة » .

(٣) تاريخ الخلفاء : « محدث » .

بها وصدق ، وخفص لها بصره خاشعا وأطرق ، ومدَّ إليها يده بالمبايعة ، ومعتقده بالمبايعة ، ورضى بها وارتضاها ، وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها ، ودخل تحت طاعتها . وعمل بمقتضاها ، ﴿ وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾^(١) .

وإنه لما استأثر الله بعبده سليمان أبي الربيع الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين كرم الله مثواه ، وعوضه عن دار السلام بدار السلام ، ونقله من كنى به عن شهادة الإسلام ، بشهادة الإسلام حيث آثره بقربه ، ومهد لجنبه ، وأقدمه على ما قدمه من مرجو عمله وكسبه ، وحاز له في جواره فريقا ، وأنزله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الله أكبر ليومه لولا مخلقة^(٢) كانت تضيق الأرض بما رحبت ، وتجزى كل نفس بما كسبت ، وتنبي كل سريرة ما اندخرت وما خبأت^(٣) . لقد اضطرب سعيير^(٤) إلا أنه في الجوانح ، لقد اضطرب منبر وسرير لولا خلفه الصالح ، لقد اضطرب مأمور وأمير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح ؛ ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشدي ، ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آباء^(٥) وجدود ، ولا من تلده أخرى اللبالي وهي عاقر غير ولود ؛ من تسلم إليه أمة محمد عقد نياتها ، وسر طويباتها ، إلا واحد وأين ذلك الواحد ! هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آباءه الأطهار ، وتراث أجداده [الأخيار]^(٦) ، ولا شيء هو إلا ما اشتمل عليه رداء الليل والنهار ؛ وهو ولد المنتقل إلى ربه ، وولد الإمام الذاهب لصلبه ، المجمع على أنه في الأيام فرد الأنام ، وواحد وهكذا في الوجود الإمام ، وأنه الحائز لما زرت عليه جيوب المشارق والمغارب ، والفائز لملك^(٧) ما بين المشارق والمغارب ، الراي في صفيح^(٨) السماء هذه الذروة المنيفة ، الراقى بعد الأئمة

(١) الزمر ٧٥ . (٢) تاريخ الخلفاء « مخلقة » . (٣) تاريخ الخلفاء : « جنت » .
(٤) ط : « سر » تحريف . (٥) ط : « آبائهم » . (٦) من تاريخ الخلفاء . (٧) تاريخ الخلفاء : « ملك » . (٨) تاريخ الخلفاء : « صفح » .

الماضين ونعم الخليفة ، المجتمع فيه شروط الإمامة ، المتضع لله وهو ابن بيت لا يزال الملك فيهم إلى يوم القيامة ، الذي يفضح السحاب نائله ، والذي لا يعزّه عادله ^(١) ولا يغيّره ^(٢) عاذله ، والذي ما ارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمانه ، إلا قال ناصره وقام قائمه ، ولا قعد على سرير الخلافة إلا وعرف أنه ماخاب مستكفيه ولا غاب حاكمه ، نائب الله في أرضه ، والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه ، وتابع عمله الصالح ووارث علمه ، سيدنا ومولانا عبد الله ، ووليّه أبو العباس الإمام الحاكم بأمر الله ، أمير المؤمنين ، أيد الله ببقائه الدين ، وطوق سيفه رقاب الملحدّين ، وكبت تحت لوائه المعتدين ، وكتب له النصر إلى يوم الدين ، وكبت ^(٣) بجهاذه على الأذقان طوائف المفسدين ، وأعاذ به الأرض ممن لا يدين بدين ، وأعاد بعدله أيام آبائه الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، ونصر أنصاره ، وقدر اقتداره ، وأسكن في القلوب سكينة ووقاره ، ومكّن له في الجود وجمع له أقطاره .

ولما انتقل إلى الله ذلك السيّد ولقى أسلافه ، ونُقِلَ إلى سرير الجنة عن سرير الخلافة ، وخلا العصر من إمام يمسك ما بقي من نهاره ، وخليفة يغالب مزيد الليل بأنواره ، ووارث نبيّ بمثله ومثل آبائه استغنى [الوجود] ^(٤) بعد ابن عمه خاتم الأنبياء عن نبيّ يقتفى على آثاره ، ومضى ولم يعهد فلم يبقَ إذ لم يوجد النص إلا الإجماع ، وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا نزاع ، اقتضت المصاحبة الجامعة عقد مجلس كل طرف منه معقود ، وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود ، وتجمع الناس له وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ؛ فحضر من لم يعبا بعده بمن تخلف ،

* (٢) تاريخ الخلفاء : « لا يفره » .

(٤) من تاريخ الخلفاء .

(١) لا يعزّه : لا يغالبه . وعادله : مساويه .

(٣) تاريخ الخلفاء : « كبت » .

ولم ير بآئعه وقد مدَّ يده طائعا لمزيدها وقد تكلف ، وأجمعوا على رأى واحد استخاروا الله فيه فخار ، وأخذ يمين تمتد لها الأيمان ، ويشدُّ بها الإيمان ، وتُعطى عليها الموائيق ، وتعرض أمانتها على كلِّ فريق ؛ حتى تقلد كل من حضر في عنقه هذه الأمانة ، وخطَّ على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتمَّ أيمانه ، ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد ، ومن قطع عن غير قصد أعاد وجدد ، وقد نوى كلَّ مَنْ حلف أن النية في يمينه نية من عُقدت له هذه البيعة ونية من حُلف له ، وتذمُّ بالوفاء له في ذمته وتكفله ، على عادة أيمان البيعة وشروطها وأحكامها المرددة ، وأقسامها المؤكدة ، بأن يبذل لهذا الإمام المفترض الطاعة الطاعة ، ولا يفارق الجمهور ولا يفتر عن الجماعة الجماعة ، وغير ذلك مما تضمنته نسخ الأيمان المكتتب فيها أسماء مَنْ حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط مَنْ يكتب منهم ، وخطوط العدول الثقات عمن لم يكتبوا وأذِنوا أن يكتب عنهم ؛ حسبما يشهد به بعضهم على بعض ، وتتصادق عليه أهلُ السماء والأرض ، ببيعة تتم بمشيئة الله تمامها ، وعم بالصوب المصدق غمامها ؛ وقالوا : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، وهب لنا الحسن ، ثم الحمد لله الكافي عبده ، الوافي لمنّ تضاعف على كلِّ موهبة حمده ، ثم الحمد لله على نعمة يرغب^(١) أمير المؤمنين فى ازديادها ، ويرهب إلّا أن يقاتل أعداء الله بإمدادها ، ويرأببها من أثر فى^(٢) منابر ممالك ما بان من مباينة أضدادها ؛ نحمده والحمد لله ، ثم الحمد لله ، كلمة لا يمل من تردادها ، ولا تحل بما تفوق المهام من سدادها ، ولا تبطل إلّا على ما يوجب تكثير أعدادها ، وتكبير أقدار أهل ودادها ، وتصغير التحقير لا التحجيب لأندادها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تتقايس بدماء الشهداء وإمداد

* (١) فى الأصول : « برغبة » ، والأجود ما أثبتته من تاريخ الخلفاء . (٢) تاريخ الخلفاء : « من ارتقى منابر » .

مدادها ، وتنافس طرر الشباب وغرر السجّاب على استمدادها ، ونتجانس رقومها المدبّجة وما تلبسه الدولة العباسيّة من شعارها والليالي من دنارها والأعداء من حدادها ؛ صلى الله عليه وعلى جماعة أهله ، ومن خلف من أبنائها وسلف من أجدادها ، ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فإن أمير المؤمنين لما أبسه الله من ميراث النبوة ما كان لجدّه ، ووهبه من الملك السليانيّ ما لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمه منطق الطير بما تحمله حاتم النطائق^(١) من بدائع البيان ، وسخر له من البريد على متون الخيل ما سخره من الريح لسيان ، وآتاه من خاتم الأنبياء ما امتدّ به أبوه سليمان وتصرف ، وأعطاه من الفخار به ما أطاعه كل مخلوق ولم يتخلف ، وجعل له من لباس العباس ما يقضى سواده بسود الأجداد ، وينفض على ظلّ الهدب ما فضل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد ، ويمدّ ظله على الأرض وكل مكان دار ملك وكلّ مدينة بغداد ، وهو في ليله السجّاد ، وفي نهاره العسكريّ وفي كرمه جعفر وهو الجواد ؛ يديم الابتهاج إلى الله في توفيقه ، والابتهاج بما يفضّ كلّ عدوّ بريقه .

وتبدأ بعد^(٢) المباينة بما هو الأهمّ من مصالح الإسلام ، وصالح الأعمال فيما تتحلّى به الأيّام ، ويقدم التقوى أمامه ، ويقرّر عليها أحكامه ، ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس ، ومن لا يحمل أمره طائعا على العين يحمله غضبا على الراس ، ويمجّل أمير المؤمنين بما استقرّت به النفوس ، ويردّ به كيد الشيطان إنه يشوس ، يأخذ بقلوب الرعايا وهو غنيّ عن هذا ولكنه يسوس .

وأمر المؤمنين يشهد الله وخلقه عليه ، أنه أقرّ ولّى كلّ أمر من ولاة أمور الإسلام

(١) تاريخ الخلفاء : « البطائق » .

(٢) تاريخ الخلفاء : « يوم » .

على حاله ، واستمرّ به في مقيله تحت كنف ظلاله ، على اختلاف طبقات ولاية الأمور ،
وطرقات الممالك والثغور ، برّاً وبحراً ، سهلاً ووعراً ، شرقاً وغرباً ، بعداً وقرباً ، وكلّ
جليل وحقير ، وقليل وكثير ، وصغير وكبير ، وملك^(١) وممّلك وأمير ، وجندى يرّى^(٢)
له سيف شهير ، ورمح ظهير ، ومنّ مع هؤلاء من وزراء وقضاة وكتاب ، ومنّ له
تدقيق في إنشاء وتحقيق في حساب ، ومنّ يتحدث في بريد وخراج ، ومنّ يحتاج إليه
ومنّ لا يحتاج ، ومنّ في التدريس والمدارس ، والرّبط والزّوايا والخوانق ، ومنّ له أعظم
التعلّقات وأدنى العلائق ، وسائر أرباب المراتب ، وأصحاب الرواتب ، ومنّ له من الله
رزق مقسوم ، وحق مجهول أو معلوم ، استمراراً السكّل اسرى على ما هو عليه ، حتى
يستخير الله ويتبيّن له ما بين يديه ، فمن ازداد تأهّله زاد تفضّله ، وإلّا فأمر المؤمنين لا يريد
إلا وجه الله ، ولا يحابي أحداً في دين الله ، ولا يحابي حقّاً في حق ؛ فإن المحاباة في الحق
مداواة على المسلمين ، وكلّ ما هو مستمر إلى الآن مستقرّ على حكم الله ممّا فهمه الله له ،
وفهمه سليمان ، لا يغيّر أمير المؤمنين في ذلك ولا في بعضه شكراً لله على نعمه ، وهكذا
يجازى من شكر ، ولا يكدر على أحد مورداً نزهة الله نعمه الصافية عن الكدر ، ولا
يتأوّل في ذلك متأوّل إلا من جحد النعمة أو كفر ، ولا يتعلّل متعلّل ؛ فإن أمير المؤمنين
يعوذ بالله ويعمّد أيامه [الفرر]^(٣) من الغير ، وأمر أمير المؤمنين - أعلى الله أمره - أن يعلن
الخطباء بذكره ، وذكر سلطان زمانه على المنابر في الآفاق ، وأن تُضرب باسمهما النقود
وتسير بالإطلاق ، ويوشّح بالدّعاء لهما عطف الليل والنهار ، ويصرّح منه بما يشرق به
وجه الدرهم والدينار .

(١) تاريخ الخلفاء : « وممالك ومملوك » .
(٢) تاريخ الخلفاء : « يبرق له » .
(٣) من تاريخ الخلفاء .

وقد أسمع أمير المؤمنين في هذا الجمع المشهود ما يتناقله كل خطيب ، ويتداوله كل بعيد وقريب ، ومختصره أن الله أمر بأوامر ونهى عن نواهٍ وهو رقيب ، وسيفرغ لها الأولياء السجّايا ، ويفرع الخطباء لها شعوب الوصايا ، وتتصل بها المزايا ، وتخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا ، ويسمر^(١) بها السمار ويترتم بها الحادي والملاح ، ويرق شجوها في الليل القمر ويرقم على جبين الصباح ، وتعظ بها مكة بطحاءها ، ويحيا بمحذاتها فناه ، ويلقنها كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أباه ؛ وهو لكم أيها الناس من أمير المؤمنين من سدّد عليكم سنّة ، وإليكم ما دعاكم به إلى سبيل ربّه من الحكمة والموعظة الحسنة . ولأمير المؤمنين عليكم الطاعة . ولولا قيام الرعايا ما قبل الله أعمالها ، ولا أمسك فيها البحر ودحى الأرض وأرسي جبالها ، ولا اتفقت الآراء على من يستحق وجاءت إليه الخلافة تجرّ أذيالها ، وأخذها دون بنى أبيه :

ولم تك تصلح إلّا له ولم يك يصلح إلّا لها

وقد كفاكم أمير المؤمنين السؤال بما فتح لكم من أبواب الأرزاق وأسباب الارتزاق ، وآجركم على وفاكم وعلمكم مكارم الأخلاق ، وأجرأكم على عوائدكم ، ولم يمسك خشية الإنفاق ، ولم يبق لكم على أمير المؤمنين إلّا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل بما يسمعه من يحيى أبطال الله بقاء أمير المؤمنين من بعده ، ويزيد على من تقدم ، وقيم فروض الحج والجهاد ، وقيم الرعايا بعمله الشامل في مهاده .

وأمير المؤمنين يقيم على عادة آبائه موسم الحج في كل عام ، ويشمل برّه سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام ، ويجهز السبيل على حالته^(٢) ،

(١) في الأصول : « يستمر » وصرابه من تاريخ الخلفاء .

(٢) تاريخ الخلفاء : « ويجهز السبيل على ضالته » .

ويرجو أن يعود على حاله الأول في سالف الأيام ، ويتدقق في هذين المسجدين بحرّه
الزاهر ويرسل إلى ثالثهما في البيت المقدس ساكب الغمام ، ويقيم بعده^(١) قبور الأنبياء
صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثرتهم في الشام .

والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سنّتها وقويم سنّتها ، وستزيد في أيام أمير
المؤمنين لمن تضمّ إليه ، وفيما يتسلم من بلاد الكفر ويسلم منهم على يديه .

وأما الجهاد فكنى باجتهاد القائم عن أمير المؤمنين بأموره^(٢) ، المقلّد عنه جميع
ما وراء سريره . وأمير المؤمنين قد وكلّ منه - خلد الله ملكه وسلطانه - عيناً لاتنام ،
وقلّد سيفاً لو أغفت بوارقه ليلة واحدة عن الأعداء سلّت خياله عليهم الأحلام ؛
وسيؤكّد أمير المؤمنين في ارتجاع ما غلب عليه العداء .

وقد قدّم الوصية بأن يوالى غزو العدو الخذول برّاً وبحراً . ولا يكفّ عن ظفر به
منهم قتلاً ولا أسراً ، ولا يفكّ أغلالاً ولا إصراً ، ولا ينفكّ يرسل عليهم في البرّ
من الخيل عقيباً وفي البحر غرّاً ، تحمل كلّ منهما من كل فارس صقراً ، ويحمي
الممالك مما يتخرق أطرافها بإقدام ، ويتحوّل أكنافها بأقدام ، وينظر في مصالح القلاع
والحصون والثغور ، وما يحتاج إليه من آلات القتال وأمهات الممالك التي هي مرابط
البنود ، ومرابض الأسود ، والأمراء والمساكر والجنود ، وترتيبهم في الميمنة
والميسرة والجناح الممدود ، ويتفقد أحوالهم بالعرض ، بما لهم من خيل تُعقد ما بين السماء
والأرض ، وما لهم من زردٍ موزون ، وبيض مسها ذائب ذهب^(٣) فكانت كأنها يبيض
مكنون ، وسيوف قواضب ، ورماح بسبب دوامها من الدماء خواضب ، وسهام تواصل
القسى وتفارقها ، فتحنّ حنين مفارق وتزجر القوس زجراً مغاضب .

(١) ط : « معونة » . (٢) ح : « بأموره » .

(٣) تاريخ الخلفاء : « ذهب ذائب » .

وهذه جملة أراد بها أمير المؤمنين إطابة قلوبكم ، وإطالة ذيل التطويل على مطلوبكم ، ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم في حماية إلّا ما أباح الشرع المطهر ، ويزيد^(١) الإحسان إليكم على مقدار ما يخفى منكم ويظهر . وأما جزئيات الأمور فقد علمتم بأن من بعد عن أمير المؤمنين غني عن مثل هذه الذكرى ، وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين ، وكلّكم سواء في الحق عند أمير المؤمنين ، وله عليكم أداء النصيحة ، وإبداء الطاعة بسريرة صحيحة ؛ فقد دخل كل منكم في كنف أمير المؤمنين وتحت رفقته ، ولزمه حكم بيعته وألزم طائره في عنقه ؛ وسيعلم كل منكم في الوفاء بما أصبح به عليا ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما .

هذا قول أمير المؤمنين ؛ وقال وهو يعمل في ذلك كله بما تحمد عاقبته من الأعمال ، وعلى هذا عهد إليه وبه يعهد ، وما سوى ذلك فجور لا يشهد به عليه ولا يشهد ؛ وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال ، ويستعيز به من الإهمال ، ويسأله أن يمدّه لما يجب من الآمال ، ولا يمدّه له حبل الإهمال .

ويختتم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والإحسان ، والحمد لله وهو من الخلق أحمد ، وقد آتاه الله ملك سليمان ، والله يمتع أمير المؤمنين بما وهبه ، ويملكه أقطار الأرض ويورثه بعد العمر الطويل عقبه ، فلا يزال على سدة العلياء قعوده ، ولدست الخلافة به أبهة الجلالة كأنه مامات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيد^(٢)ه .

ومن قصيدة ابن فضل الله التي سماها حسن الوفاء بمشاهير الخلفاء :
وطار منهم نحو مصر قشعتم قد جاءها كما يحى الطائر

(١) تاريخ الخلفاء : « ويزيد » .

(٢) نقله السيوطي في تاريخ الخلفاء ٤٩١ - ٤٩٩ .

قال أخى مستنصرٌ ووالدى والده وهو الإمام الظاهر
فلقبوه مثله مستنصرا وذلك أن جدّه هذا الناصر
وكان منه الظاهر السلطان ذا خوف ومن بأسائه يحاذرُ
فبايعوا الحاكم بعد أن أتى وفر فالتفت به العشائر
وهو أبو العباس أحمد الرضا من ولد الراشد نجم زاهرُ
وقام مستكفٍ كفاه ربّه جميع ما يخاف ناهٍ أمرُ
وبعده الواثق إبراهيم لا عاد ولا دارت له الدوائر
والحاكم الآن إمام عصرنا بشرى لنا إنّا له ناصِرُ

ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين وأربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان
النصور والقضاة بدار العدل ، فجلس الخليفة على الدرجة العليا ، وعليه خلع خضراء ،
وفوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب ، وجلس السلطان دونه ، فقام الخليفة
وخطب خطبة افتتحها بقوله :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾^(١) ، وبقوله : ﴿ وأوفوا بعهدهم إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون ﴾^(٢) ثم أوصى
الأمراء بالرفق بالرعية وإقامة الحق ، وتعظيم شعائر الإسلام ونصرة الدين ، ثم قال :
فوضت إليك جميع أحكام المسلمين ، وقد تركت جميع ما تقلدته من أمور الدين ﴿ فَمَنْ
نُكِّتَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ ﴾^(٣) وقرأ الآية ، وجلس. ثم جىء بخلع سوداء ألبسها
الخليفة السلطان بيده ، ثم قلده سيفاً عربياً ، ثم أخذ علاء الدين بن فضل الله كاتب السرّ
في قراءة عهد الخليفة للسلطان ، حتى فرغ منه ، ثم قدّمه إلى الخليفة ، فكتب عليه ثم

(١) التحل ٩٠

(٢) التحل ٩١

(٣) الفتح ١٠

كتب بعده القضاة الأربعة بالشهادة عليه، واستمر الخليفة في منصبه الشريف إلى أن مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخمسين، ولم يمهّد بالخلافة لأحد .

فجمع الأمراء شيخو ورقته القضاة ، وطلب جماعة من بني العباس ، فوقع الاختيار على أخيه أبي بكر بن المستكني^(١) ، فبايعوه ولقب المعتض بالله ، وكُتِبَ أبا الفتح ، وضمّ إليه نظر للشهد النفيسي ، فأقام إلى أن مات ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين .

قال بدر الدين بن حبيب في ترجمته : أمير المؤمنين ، وقائد المذعنين ، وإمام الأئمة ، وقدوة المتكلمين في براءة الذمة ، علت أركانه ، وبسقت أغصانه ، وتجمّلت به ديار مضرة ، وصفت إلى رأيه ملوك عصره ، رأس وساد ، ومنح وأفاد ، ورقل في حُملٍ النعيم ، وهدى إلى سلوك الطريق المستقيم ، واعتضد بالله في أموره ، ولم يختف عن الناس بحجبه ولا ستوره ، واستمر سائرا في منهاج عزّه وبقائه ، إلى أن لحق بعد عشرة أعوام بالخلفاء السكرام من آبائه .

وعهد بالخلافة لولده أبي عبد الله محمد ، فقام بعده ولقب الخنوك على الله ؛ هذه صورة العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي ميّز أبناء الخلفاء برُتب العدالة ، وألبس من نشأ منهم على ستر العفاف خلعها المذالة ، ورفع قدره على أقرانه حين سلك سبيل الرشاد التي أوضحها له .

(١) في تاريخ الخلفاء ٥٠٠ : « بويع بالخلافة بعد موت أخيه في سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة بمهمنه ، وكان خيرا متواضعا محبا لأهل العلم ، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبع مائة » .
(حسن المحاضرة ٢/٦)

أحمدته على نعمه التي هي على عبده منها له ، وأشكره شكراً أستزيدُ به نعمه وإفضاله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة امرئٍ أخلص بها نيته ومقاله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بعموم الرسالة ، والمبعوث بأوضح حجة ودلالة ، والصادق الأمين الذي أخلص لله أقواله وأفعاله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الصدّر والأصالة ، والمفاخر الباهرة والجلالة ، وسلم تسليماً كثيراً . ورضى الله عن أول الخلفاء بعد نبينا محمد المصطفى الذي صحبه بوفاء شيخ الوقار ، ومعدن الجود والافتخار ، وأنيس سيد المرسلين في الغار ، ذى الكرم العريق ، والرأى الوثيق ، والإخلاص والتصديق . السابق للنبوّة والرسالة بالتصديق ، المكنى بعتيق ؛ هو الإمام أبو بكر الصديق . وعن عمي نبيه حمزة والعباس ، المطهرين من الدنس والأرجاس .

وبعد ، فالخلافة أشرف ملابس أهل الديانة ، وأزهى حُلل الصيانة ، وهي أصل كل سيادة يُتوصّل إليها ، ورياسة جلّ الاعتماد عليها ؛ إذ هي أجل المناصب وأتمها ، وأشرفها وأرفعها وأسنها ، وأنفسها وأعلاها وأغلاها ، ومن لوازمها ألاّ يؤتى لتقليدها إلا من اتصف بصفات المرضية ، وتحلّ بجلاها المرعية ، ورقى بحمّل سيرته إلى مراتبها العلية . ولما كان من يأتي اسمه في هذا الكتوب ممن هو حقيق بها لا محالة ، وجدير بأن يبلغه حسن الظنّ منها آماله ؛ إذ كان متصفاً بصفات الحميدة ، متقيداً بآرائها السديدة ؛ وقد لاخت عليه أثار الخلافة وظهرت ، وذاعت محامده واشتهرت ، وقامت الأدلة بأهليته لتقليدها ، وأنه كف لتناول طريفها وتليدها ؛ استخار الله سيّدنا ومولانا الإمام المعتضد بالله ، المستمسك بتقواه ، المراقب له في سرّه ونجواه ، أمير المؤمنين ، خليفة رب العالمين ، ابن عمّ سيد المرسلين أبو الفتح أبو بكر بن سيّدنا ومولانا المستكفي بالله أبي الربيع سليمان أمير المؤمنين ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ، وأشهد على نفسه الكريمة ، أسبغ الله عليه نعمه العميمة ، إنه عهد إلى ولده لصلبه الإمام

المتوكل على الله أبي عبد الله محمد نصر الله به الإسلام وأيده ، ونفع به نفعا مستمرا مؤبداً وجعله وليّ عهدِهِ ، ورضيّه خليفة على الرعيّة من بعده ؛ لما علم من ديانته وعدالته وكفالاته وكفايته وسروءته وحسن قصده ، عهداً صحيحاً شرعيّاً ، تامّاً معتبراً مرضيّاً ، وفوض إليه أمرَ الخلافة تفويضاً صريحاً ، وعقد له ولاية العهد على الرعيّة عقداً صحيحاً وقيل ذلك قبولاً شرعيّاً ، جعله الله لشريعته نبيّه محمد ناصراً مؤيداً ، وجمع به كلمة الإسلام .

وصدّر الإشهاد بذلك في اليوم المبارك يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

فاستمرّ إلى أن قُتل الأشرف شعبان وأقيم ولد المنصور على ، وكان أئنبك البدرى مدبّر دولته ، وقد حقد على المتوكل أموراً ، فطلب نجم الدين زكريا بن إبراهيم بن وليّ العهد المستمسك بن الخليفة الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الأول سنة تسع وسبعين ، فخلع عليه ، واستقرّ خليفة بغير مبايعة ولا إجماع ، ولقّب المعتصم بالله . ثم في العشرين من الشهر كلم الأمراء أئنبك فيما فعله مع المتوكل ، ورغبوه في إعادته إلى الخلافة ، فأعاده وخلع زكريا ، فكانت خلافته خمسة عشر يوماً . ثم لم يتمّ الشهر على أئنبك حتى اتفق العساكر على خلافه والخروج عليه ، فهرب ثم ظفّر به في تاسع ربيع الآخر ، فقيّد وسُجن بالإسكندرية وكان آخر العهد به .

وقال فيه الأديب شهاب الدين بن المطار :

من بعد عزّ أذلّ أئنبكاً وانحطّ بعد السموّ من فتكاً^(١)

وراح يبكي الدماء منفرداً والناس لا يعرفون أين بكى

واستمرّ المتوكل في الخلافة إلى رجب سنة خمس وثمانين . فبلغ الظاهر برقوفاً أنه

واطأ جماعة أن يقتلوه إذا لعب الأكرة ، ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالأمر ، وإن الخليفة ذكر أنه مافوض إليه السلطنة إلا كرهاً ، وأنه لم يسر في ملكه بالعدل . فاستدعى برقوق بالقضاة ليقتلوه في الخليفة بشيء فامتنعوا ، وقاموا عنه ، فخلع هو الخليفة بقوته وسجنه بالقلعة . ثم طلب عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم ، وبايعه بالخلافة ولقب الواصل بالله . ثم في ذى القعدة من السنة ، أخرج للتوكل من السجن ، وأقام بداره مكرماً ، واستمر الواصل في الخلافة إلى أن مات يوم الأربعاء تاسع عشر شوال سنة ثمان وثمانين .

فكلم الناس برقوقاً في إعادة المتوكل ، فأبى وأحضر أخا عمر زكريا الذي كان أنبىك ولأه تلك الأيام اليسيرة ، فبايعه ولقب المعتصم بالله ، فاستمر إلى يوم الخميس ثاني جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين . فقدم برقوق على ماصنع بالتوكل ، فخلع زكريا وأعاد المتوكل إلى الخلافة ، وحلف القضاة كلاً من الخليفة والسلطان للآخر على الموالاة والمناصرة . وأقام زكريا بداره إلى أن مات مخلوعاً في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة . وقرئ تقليد المتوكل بالمشهد النفيسى في ثامن عشر الشهر بحضرة القضاة والأمراء ، وقرر له السلطان داراً بالقلعة يسكنها ، ويركب إلى داره بالمدينة متى شاء .

واستمر المتوكل في خلافته هذه إلى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن عشر رجب سنة ثمان وثمانمائة .

قال المقرئ : وهو أول من أترى من خلفاء مصر ، وكثر ماله ، ورزق أولادا كثيرة ، يقال إنه جاء له مائة ولد ، ما بين مولود وسقط ، ومات عن عدة أولاد ذكور وإناث ، ولّى الخلافة منهم خمسة ، ولا نظير لذلك ؛ وأكثر إخوته ولوا الخلافة فيما تقدم ، أربعة . واتفق للمتوكل هذا أنه عاد إلى الخلافة بعد خلع مرتين ، ولم يقع ذلك لأحد فيما تقدم إلا للمقتدر فقط .

ورأيت في تاريخ عالم حلب الحبّ أبي الوليد بن الشُّحنة أنّه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، أرسل أبو يزيد بن عثمان إلى الخليفة المتوكلّ بهدايا وتُحف في طلبِ تشریف منه بأن يكون سلطان الروم ؛ فجهز له ذلك .

وذكر الحافظ ابن حجر في إنباء العُمر ، أن مولد المتوكلّ هذا في سنة نيّف وأربعين وسبعمائة ، وأنّه لما تسلطن برقوق المِرّة الأولى حَسَنَ له جماعةٌ من أهل الدولة وغيرهم طلبَ المُلك ؛ فكتب الأمراء والعربان مصرًا وشامًا وعراقًا ، وبثّ الدعاة في الآفاق . فبلغ ذلك برقوقًا ، فخلعه وسجنه ، فخرج يلبغا الناصريّ على برقوق بسبب ذلك ، فأفرج عنه برقوق ، وأعادَه إلى الخلافة ، وفرح الناس به فرحًا كثيرًا . فلما انتصر الناصريّ ، وزالت دولة برقوق قال الناصريّ للخليفة بمحضَر من الأمراء : يامولانا أمير المؤمنين ، ماضرتُ بسيفي هذا إلّا في نصرتك ؛ وبالنّ في تعظيمه وتبجيله ، فتبرّم المتوكل من الدخول في المُلك ، وأشار بإعادة حاجي بن شعبان .

وكان المتوكلّ عهد بالخلافة لولده أحمد ، ولقّبهُ المعتمد على الله ، ثم خله وعهد إلى ابنه أبي الفضل العباسي ؛ فاستقرّ في الخلافة بعده ، ولقّب المستعين بالله ، فأقام إلى أن خرج شيخ على الناصر فرج ، وظفّر به ، وذلك في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأشهد على الخليفة بخلع الناصر من المُلك ، لِمَا ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة ، وحكم ناصر الدين بن المديم بسفك دمه .

واتفق رأيُ الأمراء على سلطنة الخليفة واستقلاله بالأمر ، فلم يوافقهم الخليفة إلّا بعد شدّة وتوثّق منهم بالآيمان ، فبايعه الأمراء كلّهم ، وحلفوا له على الوفاء ، ولم يغيّر لقبه ، وجلس على كرسيّ المُلك ، وقام الكلّ بين يديه ؛ وذلك بالشام ، وقرر بُكْتُمُر جِلّت في نيابة الشام وقرْقُمَاس في نيابة حلب وسودون الجلب في نيابة طرابلس ، وشيخ ونوروز في ركابه ، يدبران الأمر ، ونادى منادى الخليفة : ألا إن فرج بن برقوق

قد خُلع من السلطنة ، ومن حضر إلى أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين فهو أمين .
فتسلل الناس من الناصر . وكتب المستعين إلى القاهرة باجتماع الكلمة له . وعزل الجلال
البلتقي عن قضاة الشافعية ، وولى بدله شهاب الدين الباعوني ، فخذها عليه البلتقي ،
حتى فعل معه بعد ذلك ما فعل .

ثم أرسل المستعين كتاباً ثانياً إلى من بالقاهرة من الأعيان ، فأرسل إلى الجامع الطولوني ،
فقرأه خطيبه ابن النقاش على المنبر ، ثم أرسل إلى الجامع الأزهر ، فقرأه خطيبه الحافظ ابن
حجر على المنبر ، ثم فرّ الناصر إلى حلب ، فقام ناس على الأسواق ، فنادوا : نصر الله أمير
المؤمنين ، فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على أنفسهم ولم يغيثوه ، ثم قبض على الناصر
وقتل بحكم ابن العديم .

ثم إن المستعين صرف بكتنم جلق عن نيابة الشام وقرر فيها نوروز ، وقرر
بكتنم أميراً كبيراً بالقاهرة ، وصدرت الكتب من المستعين إلى أمراء التركان والقربان
والعشير . ومفتتحها : من عبد الله ووليه الإمام المستعين بالله أمير المؤمنين وخليفة رب
العالمين وابن عم سيد المرسلين المفترضة طاعته على الخلق أجمعين ، أعز الله ببقائه الدين ،
إلى فلان . ثم توجه هو والعسكر إلى القاهرة ، فدخلوا في يوم الثلاثاء ثاني ربيع الآخر
بعد أن تلقاهم الناس إلى قطياً وإلى الصالحية وإلى بلبس ، وحصل للناس من الفرح
بذلك ما لا مزيد عليه ، ونادى في الناس برفع المظالم والكوس .

وعمل الحافظ أبو الفضل بن حجر في المستعين قصيدته المشهورة وهي :

الملكُ أصبح ثابتَ الأساسِ بالمستعينِ العادلِ العباسي^(١)
رجعت مكانةُ آلِ عمِّ المصطفى لحماها من بعد طول تناسٍ

(١) نقلها السيوطي في تاريخ الخلفاء ٥٠٦ - ٥٠٨ ، وفيه : « الملكُ فينا ثابتُ الأساسِ » .

ثاني ربيع الآخر الميمون في يوم الثلاثاء حُفَّ بالأعراس
 بقدوم مهدى الأنام أمينهم مأمون غيب طاهر الأنفاس
 ذو البيت طاف به الرجاء فهل يرى من قاصدٍ مترددٍ في الياس
 فرع نمتاً من هاشمٍ في روضة زاكي المنابت طيب الأعراس
 بالمرتضى والمجتبي ، والمشتري للحمد للحالي به والكاسي^(١)
 من أسرة أسروا الخطوب وطهروا ممّا بغـيرهم من الأدناس
 أسدّ إذا حضروا الوغى وإذا خلّوا^(٢) كانوا بمجلسهم ظباء كيناس
 مثل الكواكب نورهم ماينهم كالبدر أشرق في دجى الأغلاس
 وبكفه عند العلامة آية قلم يضيء إضاءة القباس
 فلبشره للوافدين مباس تدعى وللإجلال بالعباس
 فالحمد لله المعز لدينه من بعد ماقد كان في إبلاس
 بالسادة الأبرار أركان العلا من بين مدرك ثاره ومواس
 نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا في منصب العليا الأشم الراسي
 تركوا العدى صرعى بمعتك الردى فالله يحرسهم من الوسواس
 وإمامهم بجلاله متقدّم تقديماً « بسم الله » في القرطاس
 لولا نظام الملك في تديره لم يستقم في الملك حال الناس
 كم من أمير قبله خطب العلا وبجهد رجعت بالإنفلاس
 حتى إذا جاء المعالي كفوها خضعت له من بعد فرط شمّاس

(١) تاريخ الخلفاء : « والحالي » . (٢) في الأصول : « خافوا » والصواب ما أثبتته من تاريخ الخلفاء .

طاعت له أيدي الملوك وأذعنّت
 فهو الذي قد ردّ عنا البؤس في
 وأزال ظلماً عمّ كل معمم
 بالخاذل المدعوّ ضدّ فعّاله
 كم نعمةٍ لله كانت عنده
 مازال سرّ الشرّ بين ضلوعه
 كم سنّ سيئةً عليه أنامها
 مكرّاً بنى أركانه ، لكنّها
 كلّ امرئٍ ينسى ويذكر تارةً
 أملى له ربّ الورى حتى إذا
 وأدالنا منه الملك بمالك
 فاستبشرت أمّ القرى والأرض من
 آيات مجد لا يحاول جحدّها
 ومناقب العباس لم تُجمّع سوى
 لا تنكروا للمستعين رئاسةً
 فبنو أمية قد أتى من بعدهم
 وأتى أشجّ بنى أمية ناشراً
 مولاي عبدك قد أتى لك راجياً
 لولا الهابة طوّلت أمداحه
 فأدام ربّ الناس عزّك دائماً
 وبقيت تستمع المديح لخادم

من نيل مصر أصابع المقياس
 دهر به لولاه كلّ لباس
 من سائر الأنواع والأجناس
 بالنّاصر المتناقض الأساس
 فكأنّها في غربة وتناس
 كالنّار أو صحبته للأرماس
 حتّى القيامة ماله من آس
 للغدر قد بنيت بغير أساس
 لكنّه للشرّ ليس بناس
 أخذوه لم يفلته مرّ الكاس
 أيّامه صدرت بغير قياس
 شرق وغرب كالغذيب وفاس
 في النّاس غير الجاهل الخناس
 لحفيده ملك الورى العباس
 في الملّك من بعد الجحود النّاسي
 في سالف الدّنيا بنو العباس
 للعدل من بعد الميبر الخاسي
 منك القبول فلا ترى من باس
 لكنّها جاءت بالقسطاس
 بالحقّ محروسا برّبّ الناس
 لولاك كان من المهموم يقاسي

عَبْدَ صفا ودًا وزمزم حاديًا وسعى على العينين قبل الراسِ
أمداحه في آل بيت محمد بين الورى مسكية الأنفاسِ
ولما دخل الخليفة القاهرة شقها والأمراء بين يديه ، فاستمر إلى القلعة ، فنزل بها
ونزل شيخ الإصطبل بباب السلسلة^(١) .

ثم في ثامن ربيع الآخر صعد شيخ والأمراء إلى القصر ، وجلس الخليفة على تخت
الملك ، فخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يُعهد مثلها ، وفوض إليه أمر المملكة
بالديار المصرية في جميع الأمور ، وكتب له أن يولّى ويعزل من غير مراجعة ، وأشهد عليه
بذلك ؛ ولقّب نظام الملك ؛ فكانت الأمراء إذا فرغوا من الخدمة بالقصر ، نزلوا في
خدمة شيخ إلى الإصطبل ؛ فأعيدت الخدمة عنده ، ويقع عنده الإبرام والنقض ، ثم
يتوجّه دواذره إلى المستعين ، فيعلم على المناشير والتواقيع . ثم إنه تقدّم إليه
بألا يمكن الخليفة من كتابة العلامة إلا بعد عرضها عليه ، فاستوحش الخليفة عليه ،
وضاق صدره ، وكثر قلقه . فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض إليه
السلطنة على العادة ، فأجاب بشرط أن ينزل من القلعة إلى بيته ، فلم يوافق شيخ على النزول ،
بل استنظره أياما .

ثم إنه نقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة ، وجمعه أهله ، ووكل به من
يمنعه الاجتماع بالناس ، فبلغ ذلك نوروز ، فجمع القضاة والعلماء في شابع ذى القعدة ،
واستفتاهم عما صنعه شيخ بالخليفة ، فأفتوه بعدم جواز ذلك ؛ فأجمع على قتال شيخ ،
واستمر المستعين في القلعة إلى ذى الحجة سنة ست عشرة ، وهو باقٍ على الخلافة ، فلما
عزم شيخ إلى الشام خشي من غائلته ، وأراد خلعه فراجع البلقيين في ذلك . وكان في
نفسه من المستعين شيء لكونه عزله ، فرتّب له دعوى شرعية ، وحكم بخلعه من الخلافة ،

(١) تاريخ الخلفاء : « وفوض إليه المستعين تدبير المملكة الإسلامية ولقبه نظام الملك » .

وبائع بالخلافة أخاه أبا الفتح داود ، ولقب المعتضد بالله ، وسير المستعين إلى الإسكندرية ، فأقام بها إلى أن مات شهيدا بالطاعون ، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين .

واستقرت الخلافة باسم المعتضد ، وكان من سَرَوات الخلفاء ، نبيلاً ذكياً فاضلاً ، يجالس العلماء والفضلاء ، ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه ، جواداً سمحاً ، وطالت مدته في الخلافة نحو ثلاثين سنة ، فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة إلى شقيقه أبي الربيع سليمان ، ولقب المستكفي بالله ؛ وكان والدي خصيصاً به ، فكتب له العهد بيده وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا ما أشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها ، وصانها من الأكدار ورعاها ، سيّدنا ومولانا ذو المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الإمامية الأعظمية العباسية النبوية المعتضدية ، أمير المؤمنين وابن عمّ سيد المرسلين ، ووارث الخلفاء الراشدين ، المعتضد بالله تعالى أبو الفتح داود ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ؛ أنه عهد إلى شقيقه المقرّ العالی المولوى الأصلى العريق الحسينى النسيبى السليلى سيدى أبي الربيع سليمان المستكفي بالله ، عظم الله شأنه ، بالخلافة المعظمة ، وجعله خليفة بعده ، ونصبه إماماً على المسلمين ، عهداً شرعياً ، معتبراً مرضياً ، نصيحة للمسلمين ، ووفاء بما يجب عليه من مراعاة مصالح الموحّدين ، واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين .

وذلك لما علم من دينه وخيره ، وعدالته وكفالته وأهليّته ، واستحقاقه بحكم أنه اختبر حاله ، وعلم طويّته ، وأنه الذى يدين الله به أنه أتقى لله ممن رآه ، وأنه لا يعلم صدر منه ما ينافى استحقاقه لذلك ، وإنه إن ترك الأمر هماً من غير تفويض للمشار إليه أدخل إذ ذاك المشقة على أهل الحلّ والعقد فى اختيار من ينصبونه للإمامة ، ويرتضونه لهذا الشأن ، فبادر إلى هذا الشأن ، شفقةً عليهم ، وقصداً لبراءة ذمتهم ووصول الأمر

إلى مَنْ هو أهله ، لعله أنّ العهد كان غير محوج إلى رضا سائر أهله ، ووجب على مَنْ سمعه وتحمل ذلك منه أن يعلم به ، ويأمر بطاعته عند الحاجة إليه ، ويدعو الناس إلى الانقياد له ، فسجل ذلك على مَنْ حضره حسب إذنه الشريف ، وسطر عن أمره قبل ذلك سيدي المستكفي أبو الربيع سليمان ، المستقّى فيه ، عظم الله شأنه قبولاً شرعيّاً .

ومات المعتضد يوم الأحد رابع ربيع الأول سنة خمس وأربعين واستقرّ المستكفي ، وكان من صلاحه الخلقاء وعبادهم ، صالحاً ديناً عابداً ، كثير التعمّد والصلاة والتلاوة ، كثير الصمت ، حسن السيرة . وكان الظاهر جُمُوعاً يعتقده ، ويعرف له حقه ، فأقام إلى أن مات ليلة الجمعة ، سلخ ذى الحجة سنة أربع وخمسين ، ولم يعهد بالخلافة لأحد .

وكان والدي خصيصاً به جدّاً ، فلم يمش بعده إلا أربعين يوماً ، ومشي السلطان في جنازة المستكفي إلى تربته ، وحمل نعشه بنفسه .

وبايع بعده بالخلافة أخاه أبا البقاء حمزة ، ولقب القائم بأمر الله ، وكان سهماً صارماً ، أقام أبهة الخلافة قليلاً . ثم إنّ الجند خرجوا على الأشرف إينال ، فقام معهم ، وحدّثته نفسه بطلب الملك ، فانهزم الجند ، فلم يحصل من يدهم شيء . فغضب عليه الأشرف ، وطلبه إلى القلعة ، وعاتبه في ذلك ؛ فحكى أن الخليفة قال : خلعت نفسي وعزلتك ، وكان غلطة منه ؛ فقال شيخنا قاضي القضاة علم الدين البلقيني - وكان حريضاً على جرّ الخلافة إلى أخي الخليفة يوسف ، لكونه زوج ابنته ؛ فقال : قد بدأ بخلع نفسه فاخلع ، وثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة ؛ فلم ينفذ عزله . وحكم بصحة خلعه ؛ وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ، وبايع أخاه أبا الحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله ، وسير القائم إلى الإسكندرية إلى أن مات بها سنة ثلاث وستين ودفن عند شقيقة المستعين . ومن الاتفاق الغريب أنهما شقيقان ، كلٌّ منهما رام السلطنة ، وكلٌّ منهما خلع ،

وسكن الإسكندرية ، ودفنا معا ؛ وحكم بجلهما قاضيان أخوان ؛ ذلك خلمه الجلال
البقيتي ؛ وهذا أخوه العلم البقيتي .

واستمرّ المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل إخوته ، إلى أن توفّي الظاهر خشفم ، فدعاه
إلى أن يسكن عنده في القلعة ، واستمرّ ساكنا بها إلى أن مات يوم السبت رابع عشر
الحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

وعهد بالخلافة إلى ابن أخيه سيدي عبد العزيز أبي العزّ يعقوب بن المتوكل على الله
فلما كان يوم الاثنين سادس عشر الحرم طلع إلى القلعة ، وحضر القضاة والأعيان ،
فأمضوا عهد عمه ، ولبس تشريف الخلافة ، ونزل إلى داره ، والقضاة والأعيان بين يديه ،
وكان يوما مشهودا . وكان أراد أن يتلقب بالمستعز بالله ، ثم وقع التردد بينه وبين
المستعين أو المتوكل ، واستقرّ الحال على أن لقب : « المتوكل على الله » ، وهو الآن عين
بنى العباس وشامتهم ؛ لم يزل مشارا إليه ، محبوبا في صدور الناس ، وله اشتغال على والدي
وغیره من المشايخ ، وأجاز له باستدعائي جماعة من المسنين ، وقد خرجت لهم عنه جزءا .
حدث به . وألفت برسمه كتاب « الأساس في فضل بنى العباس » ، وكتاب « رفع
البناس عن بنى العباس » . أبقاه الله بقاء جميلا ، وأدامه على رباع المسنين ظلا ظليلا !
وتعفف عن أخذ ما يتحصّل من مشهد السيدة نفيسة من النذور من شمع وزيت وغيرها ،
وصرفه إلى مصالح المكان من عمارة وغيرها . وكان الخلفاء قبله يأخذون لأنفسهم غالبه ،
والباقي يفرقونه على من شاءوا من أزمهم ، فرفع ذلك من أصله .

فصل

قال ابن فضل الله في المسالك : إنَّ قاعدة الخلافة أوَّل ما كانت المدينة شرفها الله مدَّة أبي بكر وعمر وعثمان ، فلما انتهت الخلافة إلى عليّ انتقل من المدينة إلى الكوفة ، واتخذها قاعدة خلافته ، وربما استوطن البصرة . وجاء ابنه الحسن والكوفة قاعدة خلافته على ما كان عليه أبوه ، فلما ولي معاوية انتقلت قاعدة الخلافة إلى دمشق ، واستقرت قاعدة لبني أمية ؛ وإن كان هشام قد سكن الرصافة ، وعمر بن عبد العزيز خُناصرة ، فإنَّهما لم يكونا قاعدتي خلافة ، لأنَّهما سكنهما غير مفارقين لدمشق ، بل هي القاعدة والمعتمدة بأنها مستقر الخلافة ، ولم تنزل كذلك إلى آخر الدولة الأموية . فلما ملك السفاح سكن الأنبار ، فلما ولي المنصور بنى الهاشمية وسكنها ، ثم بغداد ، فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه إلى المعتصم ؛ فبنى سُرَّ مَنْ رأى ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها . ثم بنى ابنه هارون الواثق إلى جانبها المارونية ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها . ثم بنى أخوه جعفر المتوكل إلى جانبها الجعفرية ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها ، ثم عادت قاعدة الخلافة إلى بغداد في زمن المعتمد إلى المستعصم الذي قتلته التتار ، فانتقلت قاعدة الخلافة إلى مصر .

قال : فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلدٍ إلى بلدٍ بتقل الزمان ، وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بنى ساسان ، ثم صارت غزنة مكان محمود بن سُبُكْتِكِين وبنيه ، ثم همدان زمان الدولة السلجوقية ، ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزمية ، ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين محمود بن زِنْكِي ، ثم مصر من زمن السلطان صلاح الدين

يوسف بن أيوب وإلى اليوم .

وإذا اعتبرت أحوال البلاد تجدد السعادة قد نظرت هذه مرة ، ثم تلك أخرى
كما قال الشاعر :

وإذا نظرت إلى البقاع رأيتها تشقى كما تشقى الرجال وتَسَعِدُ
واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها ، وكثرت شعائر الإسلام
فيها ، وعلت فيها السنّة ، وعَفَتْ منها البدعة ، وصارت محلّ سكن العلماء ، ومحطّ رحال
الفضلاء ، وهذا سرٌّ من أسرار الله أودعه في الخلافة النبويّة حيث ما كانت يكون
معها الإيمان والكتاب ، كما أخرج
(١)

دلّ هذا الحديث على أنّ الإيمان والعلم يكونان مع الخلافة أينما كانت ، فكانا أولاً
بالمدينة زمن الخلفاء الراشدين ، ثم انتقلا إلى الشام زمن خلفاء بني أمية ، ثم انتقلا إلى
بغداد زمن خلفاء بني العباس ، ثم انتقلا إلى مصر حين سكنها خلفاء بني العباس ؛ ولا
يظنّ أن ذلك بسبب الملوك ، فقد كانت ملوك بني أيوب أجلّ قدرا ، وأعظم خطرا من
ملوك جاءت بعدهم بكثير ، ولم تكن مصر في زمنهم كبغداد ، وفي أقطار الأرض الآن
من الملوك مَنْ هو أشدّ بأسا ، وأكثر جندا من ملوك مصر ، كالعجم والعراق والروم
والهند والغرب ، وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر ، ولا شعائر للأسلام في أقطارهم
بظاهرة كظهورها في مصر ، ولا نُشِرَت السنّة والحديث والعلم فيها كما في مصر ، بل
البدع عندهم فاشية ، والفلسفة بينهم مشهورة ، والسنّة والأحاديث دائرة ، والمعاصي
والخجور واللواط متكاثرة .

(١) بيان بالأصول .

ذكر سلاطين مصر الذين فوض إليهم خلفاء مصر العباسيون فاستبدوا بالأمر دونهم

أولهم الملك الظاهر ركن الدين ، أبو الفتح بيبرس النذقداري . ولما فوض إليه خليفة مصر لقبه قسيم أمير المؤمنين وهو أول من لقب بها ، وكان الملوك قديماً يكتب أحدهم من جهة الخليفة : «مولى أمير المؤمنين» أى عتيقه ، ويكتب هو إلى الخليفة «خادم أمير المؤمنين» فإن زيد فى تعظيمه لقب «ولى أمير المؤمنين» ، ثم «صاحب أمير المؤمنين» ، ثم «خليل أمير المؤمنين» ، وهو أعلى ما لقب به ملوك بنى أيوب ، فلقب الظاهر هذا قسيم أمير المؤمنين ؛ وهو أجل من تلك الألقاب ، وكان فى الظاهر محاسن وغيرها ، وظلم أهل الشام غير مرة ، وأفتاه جماعة بموافقة هواه ، فقام الشيخ محيى الدين النووي فى وجهه ، وأنكر عليه ، وقال : أفتوك بالباطل ! وكان بمصر منقماً تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، لا يستطيع أن يخرج عن أمره ، حتى إنه قال لما مات الشيخ : ما استقر ملكي إلا الآن .

ومن محاسنه ما حكاه ابن كثير فى تاريخه أنه حضر فى يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ستين إلى دار العدل فى محكمة فى بئر بين يدى القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز ، فقام الناس سوى القاضى ، فإنه أشار إليه ألا يقوم ، فقام هو وغريمه بين يدى القاضى وتداعيا ، وكان الحق بيد السلطان ، وله بينة عادلة به ، فأنزعت البئر من يد الغريم وهو أحد الأمراء .

والظاهر هو الذى أكل عمارة المسجد النبوي من الحريق ، وكان الخليفة المستمع شرع فيه بعد أن احترق ، فقتل قبل أن يتم ، فجهز الظاهر فى رمضان سنة

إحدى وستين صنّاعاً وأخشاباً وآلات ، وطيف بها بالديار المصرية فرحة بها ، وتعظيماً لشأنها ، ثم ساروا بها إلى المدينة الشريفة ، وأرسل منبراً فنُصِبَ هنالك ، وحجّ في سنة سبع وستين ، فغسل الكعبة بيده بماء الورد ، وزار المدينة الشريفة ، فرأى الناس يلتصقون بالقبر النبويّ ، فقام ماحوله بيده ، وأرسل في العام الذي يليه داراً بزيان من خشب ، فأدير حول القبر الشريف .

وللظاهر فتوحات كثيرة ، وملك الروم ، وجلس بقيسارية على تخت آل سلجوق ، ولبس التاج ، وضرب باسمه الدينار والدرهم ، وهو الذي جعل القضاة أربعة من كلّ مذهب قاضٍ ، ولم يمهّد ذلك قبله في ملة الإسلام ، وهو الذي جدّد صلاة الجمعة بالجامع الأزهر وبجامع الحاكم ، وكانا مهجورين من زمن العبّيديّين ، فأساء في ذلك كلّ الإساءة كما سنبينه بعد هذا .

وأمر في أيامه بإزالة الخمر ، وإبطال المفسدات والخواطىء وإسقاط المكوس المرتبة عليها ، فأحسن في ذلك كلّ الإحسان .

وفي أيامه طيف بالحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وذلك في سنة خمس وسبعين ، وكان يوماً مشهوداً ، وهو أوّل من فعل ذلك بالديار المصرية . وكان له صدقات كثيرة ؛ من ذلك كلّ سنة عشرة آلاف إردب قمح للفقراء والمساكين وأرباب الزوايا ، وكان يخرج كلّ سنة جملة مستكثرة يستفكّ بها من حبس القاضى من المفلّسين ، وكان يرتب في أول رمضان مطابخ لأنواع الأطعمة برسم الفقراء والمساكين ، ووقف وقفاً على تكفين أموات الغرباء ، وأجرى على أهل الحرمين وطرق الحجاز ما كان انقطع في أيام غيره من الملوك ، وله أنواع من المعروف وأوقاف البرّ .

نقلت من خط شيخنا الإمام تقي الدين الشّمنيّ ؛ قال : نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدّميرى ، نقل من خط الشيخ جمال الدين بن هشام ، قال : من غريب ما رأيت على

كراريس من تسهيل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين بن مالك ، في أواخرها صورة قصة رفعها الفقير إلى رحمة ربه محمد بن مالك : يقبل الأرض ، وينهى إلى السلطان أيد الله جنوده وأبد سموده ، أنه أعرف أهل زمانه بعلوم القراآت والنحو واللغة وفنون الأدب ، وأمله أن يُعينه نفوذاً من سيد السلاطين ، ومبيد الشياطين ، خلد الله ملكه ، وجعل المشارق والمغارب ملكه ، على ماهو بصدده من إفادة المستفيدين ، وإفادة المسترشدين : بصدقة تكفيه هم عياله ، وتغنيه عن التسبب في صلاح حاله ؛ فقد كان في الدولة الناصرية عناية تيسر بها الكفاية ؛ مع أن الدولة ، من الدولة الظاهرية كجدول من البحر المحيط ، وأخلاصة من الوسيط والبسيط ؛ وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية الناصرية خصوصاً وعموماً ، وكشف بها عن الناس أجمعين غموماً ؛ ولم يبق من شعث الدين مالم يكن مدموماً ، فمن العجائب كون المملوك من مزيد خيراتها وعن يمين عنايتها غائباً محروماً ؛ مع أنه من أزم المخلصين للدعاء بدوامها ، وأقوم الموالين بمراعاة زمامها ؛ لا برحت أنوارها زاهرة ، وسيوف أنصارها قاهرة ظاهرة ، وأيادها مبذولة موفورة ، وأعادها مخذولة متهورة ، بمحمد وآله !

وكان الشيخ محي الدين النووي يكثر المكاتبات إليه ، ويعظه في أمور المسلمين . قال الشيخ علاء الدين بن المطار : كتب الشيخ محي الدين ورقةً إلى الظاهر بيبرس ، تتضمن العدل في الرعية ، وإزالة المكوس . وكتب فيها معه جماعة ، ووضعها في ورقة كتبها إلى الأمير بدر الدين بلبيك الخازن دار^(١) بإيصال ورقة انعماء إلى السلطان ، وصورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله يحيى النووي ، سلام الله تعالى ورحمته وبركاته

(١) كذا في الأصل والنجوم الزاهرة ٧ : ٩٨ ، والبلوك ٤٣٦ ، وفي ح ، ط : « بلبيك ، بالباء الموحدة ببل الكاف ، وهو أحد الخازنات ، وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقش وقاش وغير ذلك . وانظر صبح الأعشى ٤ : ٢١ .

(حسن المحاضرة ٢/٧)

على المولى المحسن ، ملك الأمراء بدر الدين . أدام الله الكريم له الخيرات ، وتولاه بالحنان ، وبلغه من أقصى الآخرة والأولى كل آماله ، وبارك له في جميع أحواله ؛ آمين . وينهى إلى العلوم الشريفة ، أن أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال ، بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار ، وقلة الفلات والنبات ، وهلاك المواشى وغير ذلك ؛ وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته في مصلحته ومصلحتهم ؛ فإن الدين النصيحة . وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبوبون له كتاباً يذكرهم النظر في أحوال رعيته ، والرفق بهم ؛ وليس فيه ضرر ، بل هو نصيحة محضة ، وشفقة وذكري لأولى الألباب . والمستول من الأمير أيده الله تعالى تقديمه إلى السلطان ، أدام الله له الخيرات . ويتكلم عنده من الإشارة بالرفق بالرعية بما يجده مذكراً له عند الله تعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ﴾ (١) .

وهذا الكتاب أرسله العلماء أمانةً ونصيحةً للسلطان أعز الله أنصاره ، فيجب عليكم إيصاله للسلطان (٢) أعز الله أنصاره ، وأنتم مسئولون عن هذه الأمانة ، ولا عذر لكم في التأخر عنها ، ولا ججة لكم في التقصير عنها عند الله تعالى وتساءلون عنها يوم القيامة ، ﴿ يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ﴾ (٣) ، ﴿ يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ (٤) .

وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرسون عليه ، وتسارعون إليه ، وهذا من أهم الخيرات وأفضل الطاعات ، وقد أهلتكم له ، وساقه الله إليكم ، وهو فضل من الله ونحن خائفون أن يزداد الأمر شدةً ، إن لم يحصل النظر في الرفق بهم ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين اتقوا

(٢) ح . ط : « إلى السلطان » .
(٤) عيس ٣٤ - ٣٧

(١) سورة آل عمران ٣٠ .
(٣) الشعراء ٨٨ .

إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١﴾ ، وقال الله تعالى :
﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا، فإذا فعلتم هذا فأجركم على الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٣) ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
فلما وصلت الورقتان إليه ، أوقف عليهما السلطان ، فردّ جوابهما ردّاً عنيفاً مؤلماً ، فتكدّرت خواطر الجماعة السكّاتيين ، فكتب رضى الله عنه جواباً لذلك الجواب وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد . من عبد الله يحى النووى ، ينهى أن خدّمة الشرع كانوا كتبوا ما بلغ السلطان أعزّ الله أنصاره ، فجاء الجواب بالإنكار والتوبيخ والتهديد ، وفهمنا منه أن الجهاد ذكّر فى الجواب على خلاف حكم الشرع ، وقد أوجب الله إيضاح الكلام عند الحكماء عند الحاجة إليه ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (٤) ، فوجب علينا حينئذ بيانّه ، وحزم علينا البكوت . وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْحَسَنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) .

وذكر فى الجواب أن الجهاد ليس مختصّاً بالأجناد ؛ وهذا أمر لم نلحه ، وكان الجهاد فرض كفاية ، فإذا قرّر السلطان له أجناداً مخصوصين ، ولهم أخباز معلومة من بيت المال كما هو الواقع ، تفرّغ باقى الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والأجناد وغيرهم من الزراعة والصنائع وغيرهما ، بما يحتاج الناس كلهم إليه ، فجهاد الأجناد مقابل بالأخباز المقررة لهم ، ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء مادام فى بيت المال شيء من نقد أو متاع أو أرض

(٢) البقرة ٢١٥ .

(٤) آل عمران ١٨٧ .

(١) الأعراف ٢٠١

(٣) النحل ١٢٨ .

(٥) التوبة ٩٠ .

أو ضياع تباع أو غير ذلك ؛ وهؤلاء عداء المسلمين في بلاد السلطان أعز الله أنصاره ، متفقون على هذا ، وبيت المال بحمد الله معمور ، زاده الله عمارة وسعة وخيراً وبركة في حياة السلطان ، المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسديد ، والظهور على أعداء الدين ، وما النصر إلا من عند الله .

وإنما يُستعان في الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى ، واتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وما لزمه أحكام الشرع . وجميع ما كتبناه أولاً وثانياً ، هو النصيحة التي نعتقدها ، وندين الله بها ، ونسأل الله الدوام عليها حتى نلقاه . والسلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية ، وليس فيها ما يلام عليه . ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلنا أنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في الرقي بالرعية ، والشفقة عليهم وإكرامه لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذي كتبناه .

وأما ما ذكر في الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في البلاد ؛ فكيف يقاس ملوك الإسلام وأهل الإيمان والقرآن بطغاة الكفار ! وبأى شيء كنا نذكر طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئاً من ديننا !

وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء ؛ فليس هذا المرجو من عدل السلطان وحله ؛ وأى حيلة لضعفاء المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم ، ولا علم لهم به ! وكيف يؤخذون به لو كان فيه ما يلام عليه !

وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ، ولا أكثر منه ، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان ؛ فإنني أعتقد أن هذا واجب على وعلى غيره ، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى ، ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مُتَاعٌ ﴾ وإن الآخرة هي دار القرار ^(١) ، ﴿ وَأَفْوْضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ^(٢) ، وقد أمرنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن نقول الحق حيث ما كنّا، وألا نخاف في الله لومة لائم . ونحن نحبّ السلطان في كلّ الأحوال، وما ينفعه في آخرته ودينه، ويكون سبباً لدوام الخيرات له، ويبقى ذكره على مرّ الأيام، ويخلّد به في الجنة، ويمجد نفسه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾^(١).

وأما ما ذكر من تمهيد السلطان البلاد، وإدامته الجهاد، وفتوح الحصون، وقهر الأعداء؛ فهذا بحمد الله من الأمور الشائعة التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة، وطارت في أقطار الأرض، قلّله الحمد، وثواب ذلك مدّخرٌ للسلطان إلى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً، ولا حجة لنا عند الله تعالى إذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وكتب إلى الملك الظاهر لما احتيط على أملاك دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله تعالى : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). وقال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٣)، وقال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٤). وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعزّ الله أنصاره ونصيحة عامة المسلمين، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم»؛ ومن نصيحة السلطان وفقه الله تعالى لطاعته، وأولاه كرامته، أن ننهي إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام، وأوجب الله تعالى الشفقة على الرعية، والاهتمام بالضعفة وإزالة الضرر عنهم، قال الله تعالى :

(٢) الذاريات ٥٥ .

(٤) المائدة ٢ .

(١) آل عمران ٣٠

(٣) آل عمران ١٨٧

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). وفي الحديث الصحيح : « إِنَّمَا تُنْصَرُونَ وَتَرْزُقُونَ بِضِعْفَائِكُمْ » وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَشَفَ عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرٍ أَمْتًا شَيْئًا فَرَّقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَالِهِمْ » .

وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعزَّ الله أنصاره ، فقد أقامه لنصرة الدين ، والذب عن المسلمين ، وأذلَّ له الأعداء من جميع الطوائف ، وفتح عليه الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة ، وأوقع الرُّعْبَ منه في قلوب أعداء الدين وسائر الماردين ، ومهد له البلاد والعباد ، وقمع بسيفه أهل الزينغ والفساد ، وأمدّه بالإعانة واللفظ والساد ، فله الحمد على هذه النعم المتظاهرة ، والخيرات المتكاثرة ، ونسأل الله الكريم دوامها لنا وللمسلمين ، وزيادتها في خير وعافية . آمين . وقد أوجب الله شكر نعمه ، ووعد الزيادة للشاكرين ، فقال تعالى : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢) . وقد لحق المسلمين بسبب هذه الخوطة على أملاكهم أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها ، وطلب منهم إثبات مالا يلزمهم ، فهذه الخوطة لا تحلّ عند أحد من علماء المسلمين ، بل مَنْ في يده شيء فهو مُلْكُهُ ، لا يحلّ الاعتراض عليه ، ولا يكلّف بإثبات ، وقد اشتهر من سيرة السلطان أنّه يحبّ العمل بالشرع فيوصي نوابه ، فهو أوّل^(٣) من عمل به ، والمسئول لإطلاق الناس من هذه الخوطة ، والإفراج عن جميعهم .

(٢) إبراهيم ٧

(١) الشعراء ٢١٥ .

(٣) ح : « أول » .

فأطلقهم أطلقك الله من كلِّ مكروه ، فهم ضعفة وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين والضعفة والصالحون ، وبهم تُنصر وتُفك وتُرزق ، وهم سكان الشام المبارك ، جيران الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم ، وسكان ديارهم ، فلهم حرمت من جهات . ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتدَّ حزنه عليهم ، وأطلقهم في الحال ، ولم يؤخرهم ؛ ولكن لا تنهى إليه الأمور على جهتها .

فبالله أغث المساكين يغثك الله ، وارفق بهم يرفق الله بك ، وعجل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم ، فإن غالبهم ^(١) ورثوا هذه الأملاك عن أسلافهم ، ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء وقد نهبت كتبهم . وإذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمته ، ونصره على أعدائه ، فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرْكُمْ ﴾ ^(٢) ، ويتوقر له من رعيته الدعوات ، وتظهر في ممالكه البركات ، ويبارك له في جميع ما يقصده من الخيرات ، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً ، فَعَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . ونسأل الله الكريم ، أن يوفق السلطان للسَّنَنِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يَذْكُرُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ويحميه من السَّنَنِ السَّيِّئَةِ .

فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ، ونرجو من فضل الله تعالى أن ياجمه فيها القبول . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب إليه لما رسم بأن الفقيه لا يكون منزلاً في أكثر من مدرسة واحدة :
بسم الله الرحمن الرحيم . خدمة الشرع يُنهون أن الله تعالى أمر بالتعاون على البرِّ والتقوى ، ونصيحة ولالة الأمور وعامة العلماء ^(٣) ، وأخذ على العلماء العهد ، وتبليغ أحكام الدين ومناصرة المساكين ، وحث على تعظيم حرماته ، وإعظام شعائر الدين ، وإكرام

(١) ط : « المدين » .

(٢) محمد ٧

(٣) ح : « أكثرهم » .

العلماء وأتباعهم . وقد بلغ الفقهاء أنه رسم في حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم ، ويقطعوا عن بعض مدارسهم ، فتكذبت بذلك أحوالهم ، وتضرروا بهذا التضيق عليهم ، وهم محتاجون ، ولهم عيال ، وفيهم الصالحون [والمستغلون بالعلوم ، وإن كان فيهم طائفة لا يلحقون مراتب غيرهم ؛ فهم منتسبون إلى العلم]^(١) ويشاركون فيه . ولا يخفى مراتب أهل العلم وثناء الله تعالى عليهم وبيانه مزييتهم على غيرهم ، وأنهم ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم ؛ فإن الملائكة عليهم السلام تضع أجنحتهم لهم ، ويستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في الماء .

واللائق بالجناب العالي إكرام هذه الطائفة والإحسان إليهم ومعاذتهم ، ورفع المكروهات عنهم ، والنظر بما فيه من الرفق بهم ، فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « اللهم من ولي من أمور أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به » . وروى أبو عيسى الترمذى بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنه كان يقول لطلبة العلم : مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن رجالاً يأتونكم يتفقّون ، فاستوصوا بهم خيراً » .

والمتول ألا يغير على هذه الطائفة شيء ، وتستجاب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة ، وقد ثبت في صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هل تنصرون وترزقون إلا بضمفائكم ! » . وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين أنكر عليه السلطان صرفه الأموال الكثيرة في جهة طلب العلم ، فقال : أقمت لك جندا لا ترد سهامهم بالأسحار ؛ فاستصوب فعلاه ، وساعده عليه . والله الكريم يوفق الجناب دائماً لمرضاته ، والمسارة إلى طاعته والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) تكملة من ط .

وقال بعضهم: لما خرج السلطان الظاهر بيبرس إلى قتال التتار بالشام، أخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له أخذ مالٍ من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فكتب له فقهاء الشام بذلك، فقال: هل بقي أحد؟ فقيل: نعم، بقي الشيخ محي الدين النووي، فطلبه فحضر، فقال: اكتب خطك مع الفقهاء، فامتنع فقال: ما سبب امتناعك؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرقي للأمير بنذقدار^(١)، وليس لك مال. ثم من الله عليك، وجعلك ملكاً. وسمعت أن عندك ألف مملوك، كل مملوك له حياصة من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حُقٌّ من الحلي، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيت ممالكك بالبنود الصوف بدلاً عن الخوائص، وبقيت الجوارى بثيابهن دون الحلي، أفيتتلك بأخذ المال من الرعية. فغضب الظاهر من كلامه، وقال: اخرج من بلدي - يعني دمشق - فقال: السمع والطاعة! وخرج إلى نوى، فقال الفقهاء: إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا، ومن يقتدى به، فأعده إلى دمشق، فرسم برجوعه. فامتنع الشيخ، وقال: لا أدخلها والظاهر بها. فمات الظاهر بعد شهر.

قال الذهبي: كان الظاهر خليفاً بالملك^(٢)، لولا ما كان فيه من الظلم. قال: والله يرحمه ويفر له؛ فإن له أياماً بيضاء في الإسلام، ومواقف مشهودة وفتوحات معدودة. واستمر الملك الظاهر إلى أن مات يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق.

وقام بعده في الملك ولده الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد، وسنه ثمانى عشرة سنة، وكان أبوه عقد له في حياته، ولقبه هذا اللقب، واستنابه على مصر أيام سفره،

(١) في النجوم الزاهرة ٨ : ٤٢ : « البندقدارى »، وفي حواشي: « هو علم الدين سنجر بن عبد الله التركي البندقدارى أحد الأمراء الأكابر بالديار المصرية ». (٢) ط : « الملك ».

فاستقل بالسلطنة من يوم موته ، واستمرّ إلى سنة ثمان وسبعين ، فاحتلف عليه الأمراء ، وقاتلوه ، فخلع نفسه من السلطنة ، وأشهد على نفسه بذلك ، وذلك في يوم سابع عشر ربيع الآخر .

وأقيم مقامه^(١) أخوه بدر الدين سلامش ؛ وآتب الملك العادل ، وعمره سبع سنين ، وجعل أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى الألفى - ستمى بذلك لأنه اشتري بألف دينار - وضربت السكة باسمه على وجهه ، وباسم أتابكه على وجهه . ودعى لهما معا في الخطبة ، فأقام إلى يوم الثلاثاء حادى عشر رجب من هذه السنة ، فاجتمع الأمراء بالقلعة ، وخلصوا العادل . قال صاحب السكردان : وهو السادس من دولة الأتراك ؛ فإن أولهم المعز أيبك ، وكلّ سادس من الخلفاء والملوك لابدّ أنه يخلع . وأقاموا بعده قلاوون الصالحى ، ففوض إليه الخليفة ، ولقب الملك المنصور ، وكتب له تقليد هذه صورته ، من إنشاء القاضى محبى الدين عبد الظاهر :

الحمد لله الذى جعل آية السيف ناسخة لكثير من الآيات ، وناسخة لعقود أولى الشك والشبهات ، الذى رفع بعض الخلق على بعض درجات ، وأهل لأموال البلاد والعباد من جاءت خوارق تملكه بالذى إن لم يكن من المعجزات فن السكرامات .

ثم الحمد لله الذى جعل الخلافة العباسية بعد القطوب حسنة الابتسام ، وبعد الشجوب جملة الاتسام ، وبعد التشريد لها دار سلام أعظم من دار السلام . والحمد لله على أن أشهدا مصارع أعدائها ، وأحد لها عواقب إعادة نصرتها وإبدائها ، وزدّ شببيتها بعد أن ظنّ كل أحد أن شعارها الأسود ما بقى منه إلا ما أصابته العيون في جفونها والقلوب في سويدائها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يتلذذ بذكرها اللسان ، وتتمطر بنفحاتها الأنفواء والأذان ، وتلقاها ملائكة القبول فترفعها إلى أعلى مكان .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أكرمنا به وشرف لنا الأنساب ، وأعزنا به حتى نزل فينا محكم الكتاب ؛ صلى الله عليه وآله الذين انجبا الدين منهم عن أنجاب ، ورضى الله عن صحابته الذين هم أعزّ صحاب ؛ صلاة توفى قائمها أجره بغير حساب يوم الحساب .

وبعد حمد الله على أن أحمد عواقب الأمور ، وأظهر الإسلام سلطانا اشتدت به من الأمة الظهور ، وشفيت الصدور ، وأقام الخلافة العباسية فى هذا الزمن المنصور ، كما أقامها فيما مضى بالمنصور ، واختار لإعلان دعوته من يحيى معالمها بعد الغفاء ورسومها بعد الدثور ، وجمع لها الآن ما كان جمع عليها فيما قبل من خلاف كل ناجم ، ومنحها ما كانت تبشرها به الملاحم ، وأنفذ كلمتها فى ممالك الدولة العلوية بخير سيف مشحود ماضى الزائم ، ومازج بين طاعتها فى القلوب وذكرها فى اللسان ؛ وكيف لا والمنصور هو الحاكم . وأخرج لحياطة الأمة الحمديّة ملكا تنقسم البركات من يمينه ، وتقسم السعادات بنور جبينه ، ويقهر الأعداء بفتكاته ، وتمهر عقائل العقائل بصغر راياته : ذى السعد الذى مازال سمعه يشف حتى ظهر ، ومفخره يرف إلى أن بهر ، وجوهره ينتقل من جيد إلى جيد حتى يملأ الجبين ، وسره يكمن فى كلّ قلب حتى علم العلم اليقين .

والحمد لله الذى جعل بنا تمكينه فى الأرض بعد حين ، فاختره الله على علم ، واصطفاه من بين عباده بما جبله الله عليه من كرم وشجاعة وحلم ، وأتى الله به الأمة الحمديّة فى وقت الاحتياج غوثاً ، وفى إبان الاستمطار غيثاً^(١) ، وفى حين عبث الأشبال فى غير وقت الاقتراش كئيلاً ، فوجب على كلّ من له فى أعناق الأمة الحمديّة بيعة الرضوان ، وعند إيمانهم مصافحة الأيمان ، ومن حيث وجبت البيعة باستحقاقه ليراث

(١) ح : « غيث » .

منصب النبوة ، ومن تصحّ به كلّ رسمية شرعية يؤخذ كتابها قوّة ، ومن هو خليفة الزمان والعصر ، ومن بدعواته تنزل عليكم معاشركم المسلمين ملائكة النصر ، ومن نسبه بنسب^(١) نبيكم صلى الله عليه وسلم مُنتسج ، وحسبه بحسبه متمزج - أن يفوض له مافوض الله إليه من أمر الخلق ، ليقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحقّ ، وأن يولّيه ولاية شرعية تصحّ بها الأحكام ، وتنضبط أمور الإسلام ، وتأتى هذه العصبة الإسلامية يوم تأتى كلّ أمة بإمامها من طاعة خليفتها. بخير إمام . وخرج أمر مولانا أمير المؤمنين شرفه الله أن يكون المقرّ العالى للولوى الساطانى الملكى المنصورى أجله الله ونصره ، وأظفّره وأقدره وأيده وأبدّه ، كلّما فوضه مولانا أمير المؤمنين من حكم فى الوجود ، وفى التّهائم^(٢) والنجود ، وفى الجيوش والجنود ، وفى الخزائن والمداين ، وفى الظواهر والبواطن ، وفيما فتحه الله تعالى وفيما سيفتحه ، وفيما فسد بالكفر والرجا من الله أن سيصلحه ، وفى كلّ جود ومنّ وكلّ عطاء ، وفى كلّ هبة وتمليك ، وفى كلّ تفرّد بالنظر فى أمور المسلمين بغير شريك ، وفى كلّ تعاهد ونبذ ، وفى كلّ عطاء وأخذ ، وفى كلّ عزل وتولية ، وفى كلّ تسليم وتخليّة ، وفى كلّ إرفاق وإنفاق ، وفى كلّ إنعام وإطلاق ، وفى كلّ استرقاق وإعتاق ، وفى كلّ تقليل وتكثير ، وفى كلّ تأثيل وتأثير ، وفى كلّ تقليد وتفويض ، وفى كلّ تجديد وتعويض ، وفى كلّ حمد وتقريض ، ولاية تامّة محكمة ، منصّدة منظمة ، لا يعقبها نسخ من بين يديها ولا من خلفها ، ولا يعترىها فسخ يطرأ عليها ، يزيدا مرّ الليالى جدّة يعقبها حسن شباب ، ولا ينتهى عن الأعوام والأحقاب ، ونعمّ تنتهى إلى مانصبه الله تعالى الإرشاد ، ومن سنّة وكتاب ؛ وذلك من شرع الله ، أقامه للهداية علماً ، وجعله إلى اختيار الثواب سُلماً .

(٢) ط : « البهائم » تحريف .

(١) ط : « بيت » .

فالواجب أن يُعْمَلَ بِحِرَايَاتِ أَمْرِهِ وَكَلِّيَّاتِهِ ، وَأَلَّا يُخْرِجَ أَحَدٌ عَنْ مَقْدَمَاتِهِ .
والعدل ، فهو الغرس المثمر ، والسحاب الممطر ، والروض المزهر ، وبه تنزل
البركات ، وتخلف الهبات ، وتربُّو الصدقات ، وبه عمارة الأرض ، وبه تؤدَّى السنة
والفرض ؛ فمن زرع العدل اجتنب الخيّر ، ومن أحسن كُفِّي الضّرر والضّير .
والظلم ، فعاقبته وخيمة ، وما يطول عمر الملك إلا بالمعدلة الرحيمة .
والرعيّة ، هم الوديمة عند أولى الأمر ، فلا يختصّ منهم زيد دون عمرو .
والأموال ، فهي ذخائر العاقبة والمآل ، فالواجب أن تؤخذ بحَقِّها ، وتنفق
في مستحقّها .

والجهاد برّاً وبحراً ، فمن كنانة الله يفوق سهامه ، وتؤرّخ أيامه ، ويُنتضى حُسامه ،
وتجرى منشآتُه في البحر كالأعلام وتنشر أعلامه ، وفي عقر دار الحرب يحطّ ركابه ،
ويخطّ كتابه ، وترسل أرسائه ، وتجوس خلا لها فرسانه ، فيلزم منه دنيا دينا ، ويستصحب
منه فعلا حسنا .

وجيوش الإسلام وكرامته ، وأمرأؤه وحجّاته ، فمنهم من قد علمت قدّم هجرته ، وعظم نصرته ،
وشدة بأسه ، وقوّة مراسه . ومامنهم إلا من شهد الفتوحات والحروب ، وأحسن في
الحاماة عن الدين الدعوب ، وهم بقايا الدّول ، وسجايا الملوك الأوّل ، ولا سيما أولى
السعي الناجح ، والرأى الراجح ، ومن له نسبة صالحة ؛ فإذا غفروا بها قيل لهم : نعم
السلف الصالح ! فأوسمهم برّاً ، وكنّ بهم برّاً ، فهم مما يجب من خدمتك أعلم ، وأنت
بما يجب من حقهم أدري .

والحصون والثغور ، فهي ذخائر الشدة ، وخزائن العديد والعُدّة ، ومقاعد القتال ،
وكنائن الرّجا والرجال ؛ فأحسن لها التحصين ، وفوّض أمرها إلى كلّ قوى أمين ، وإلى
كلّ ذي دين متين ، وإلى كلّ ذي عقل رصين .

ونواب الممالك ونواب الأمصار ، فأحسن لهم الاختيار ، وأجل لهم الاختيار ، وتفقّد لهم الأخبار .

وأما ما سوى ذلك فهو داخل في حدود هذه الوصايا ، ولولا أن الله تعالى أمر بالتذكير لكان ذلك سجايا المقرّ الأشرف السلطانيّ الملكيّ المنصور مكتفية بأنواره المضئية الساطعة .

وزمام كلّ صلاح يجب أن يشغل به جميع أوقاته ، هو تقوى الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(١) ، فليكن ذلك نصب العين ، وشغل القلب والشفقتين .

وأعداء الدّين من أرمن وتتار ، فأذقهم وبال أمرهم في كلّ إيراد وإصدار ، وخذ للخلفاء العباسيين ولجميع المسلمين منهم النار . واعلم أن الله ينصرك على ظلمهم ومال الظالمين من أنصار .

وأما غيرهم من مجاوريهم من المسلمين ، فأحسن لهم باستنقاذك من العلاج ، وطبهم باستصلاحك فبالطبّ المنصوريّ والملكيّ مازال يُصالح المزاج ، والله الموفق بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

واستمرّ قلاوون في السلطنة ، فكان له مشاهد حسنة ، وفتوحات ، فمنها طرابلس وقد كانت في أيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسة إلى الآن . وهو الذي أحدث وظيفة كتابة السرّ ، وأحدث اللعب بالرمح أيام إدارة الحمل وكسوة الكعبة ، وغير ملابس الدولة عمّا كانوا عليه في دولة بني أيّوب .

قال الصلاح الصفدي : كان الجند يلبسون فيما تقدّم كَلَوَاتَات^(٢) صفر مضربة

(١) سورة آل عمران ١٠٢ . (٢) الكاوة : غطاء الرأس تلبس وحدها أو بهامة ، وهو مما استحدثه سلاطين الأيوبيين بمصر ، وانظر حواشي السلوك ٤٩٣ .

بكلبندات^(١) بغير شاشات ، وشعورهم مضفورة دبابق في أ كياس حرير ملونة ، وفي خواصرهم موضع الحوائص بنود ملونة ، وأكلام أقبيتهم ضيقة وأخفافهم برغالي ، ومن فوق قماشهم بخلق وإبريم^(٢) وجلواز كبير، يسع نصف وبة أو أكثر ؛ فأبطل المنصور ذلك كله بأحسن منه ؛ وأقام في السلطنة إلى أن توفى يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين .

وأقيم بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل ، فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة تسعين ، سأل الأشرف الخليفة الحاكم بأمر الله ، أن يخطب بنفسه الناس ، وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي السلطنة الأشرف خليل بن المنصور ، فلبس الخليفة خيالة سوداء ، وخطب الناس بجامع القلعة ، ورسم لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة من ثم أن يخطب بالقلعة عند السلطان ، فخطب يوم الجمعة التي خطب فيها الخليفة ، واستمر يخطب ويستنصب في الجامع الأزهر . ثم أمر الأشرف بقراءة ختمة عند قبر الملك المنصور في ليلة الاثنين رابع ذى القعدة ، فحضرها القضاة والأمراء والأعيان ، ونزل السلطان ومعه الخليفة إليهم وقت السحر ، وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة ، حرض الناس فيها على غزو بلاد العراق ، واستنقاذها من أيدي التتار ، واستمر الأشرف في السلطنة إلى أن قتل بتروجة^(٣) في ثالث الحرم سنة ثلاث وتسعين ، ونقل فدفن في مدرسته التي أنشأها بالقرب من السيدة نفيسة ، وقال ابن حبيب يرثيه :

تَبَّاً لَأَقْوَامٍ لِمَالِكٍ رَقِيمٍ قَتَلُوا وَمَارَقُوا لِحَالَةَ مُتَرَفٍ
وَأَفَوْهُ غَدْرًا ثُمَّ صَالُوا جَمَلَةً بِالْمَشْرِفِ عَلَى الْمَلِيكِ الْأَشْرَفِ

(١) الكلبد : جزء من غطاء الرأس ؛ وانظر حواشي السلوك ٤٩٤ . (٢) الإبريم : ما يكون في رأس المنطقة وما أشبهه ، وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر .
(٣) تروجة : قرية بعصر ؛ من كورة البعيرة من أعمال الإسكندرية ؛ ذكرها ياقوت .

وأقيم أخوه ناصر الدين أبو الفتوح محمد، ولقبُ الملك الناصر، وعمره يومئذ تسع سنين، واستمرَّ إلى حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين، نخلع.
وتسلطن زين الدين كتبغا المنصورى من سبى التتار ولقبُ الملك العادل، فأقام إلى صفر سنة ست وتسعين، نخلع وتسلطن حسام الدين لاجين المنصورى، وشقَّ القاهرة، وعليه الخلعة الخليفية، والأسراء بين يديه مشاة، وجاء فى تلك السنة غيثٌ عظيم، بعد ما كان تأخر، فقال الوداعى فى ذلك ::

يأيها العالمَ بشرًا كمُ بدولة المنصور ربَّ الفخار
فالله قد بارك فيها لكم فأمطر الليل وأضحى النهار

إلى أن قتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين، وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان منفيًا بالكرك، فأحضِر، وقلَّده الخليفة يوم السبت رابع جمادى الأولى، وشقَّ القاهرة وعليه خلعة الخليفة، والجيش مشاة بين يديه، فأقام إلى سنة ثمان وسبعمئة، ونُحِج فى رمضان قاصدًا للحج، فاجتاز بالكرك، فأقام بها، ثم كتب كتابًا إلى الديار المصرية، يتضمن عزل نفسه عن المملكة، فأثبت ذلك على القضاة بمصر، ثم نفَّذ على قضاة الشام.

وأقيم فى السلطنة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى، وذلك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال، ورتب الملك المظفر، وقلَّده الخليفة، وألبسه الخلعة السوداء والعامة المدورة، وركب بذلك وشقَّ القاهرة، والدولة بين يديه والصاحب ضياء الدين النشائى حامل التقليد من جهة الخليفة فى كيس أطلس أسود وأوله: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم.

ثم نفذ التقليد إلى الشام، فقرئ هناك، ثم عاد الملك الناصر من الكرك طالبًا عَوْدَه إلى ملكه، وبايعه على ذلك جماعة من الأمراء، فبلغ ذلك المظفر بيبرس، فاستدعى بالشيخ زين الدين بن المرحل وبالشيوخ شمس الدين بن عدلان، واستشارهما، فأشارا عليه

بتجديد العهد من الخليفة وتخفيف الأسماء ففعل ذلك ، وكتب له عهد من الخليفة ، صورته :

إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الربيع سليمان العباسي لأسماء المسلمين وجيوشها ، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ^(١) . وإني رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين بيبرس نائبا عني الملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، وأقمته مقام نفسي لدينه وكفايته وأهليته ، ورضيته للمؤمنين ، وعزلت من كان قبله ، بعد علمي بنزوله عن الملك ، ورأيت ذلك متمينا على ، وحكمت بذلك الحكم الأربع . واعلموا رحمكم الله أن الملك عقيم ليس بالوراثة لأحد خالف عن سالف ، ولا كابر عن كابر ، وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر ، فمن أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى أبا القاسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم . وبلغني أن الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شق العصا على المسلمين ، وفرق كلمتهم ، وأطعم عدوهم فيهم ، وعرض البلاد الشامية والمصرية إلى سبي الخريم والأولاد ، وسفك الدماء ، فتلكت دماء قد صانها الله تعالى من ذلك ، وأنا خارج إليه ومحاربه إن استمر على ذلك ، وأدافع عن حريم المسلمين وأنفسهم وأولادهم بهؤلاء الأسماء والجيش العظيم ، وأقاتله حتى يفيء إلى أمر الله . وقد أوجبت عليكم يا معاشرة المسلمين كافة الخروج تحت لوائي ، اللواء الشريف ، فقد أجمعت الحكم على وجوب دفعه وقتاله إن استمر على ذلك ، وأنا أستصحب معي الملك المظفر ، فجهزوا أرواحكم . والسلام .

وقرى هذا العهد على منابر الجوامع بالقاهرة ، وأما الناصر فإنه سار من الكرك بمن معه في أول شعبان سنة ثمان وسبعمائة ، فأتى دمشق فانتظم أمره ، ثم توجه إلى مصر ، فلما بلغ ذلك المظفر بيبرس ، أخذ جميع مافي الخزائن من الأموال ، وتوجه إلى جهة أسوان ،

(١) النساء ٥٩

فدخل الناصر إلى مصر يوم عيد الفطر ، وصعد القلعة ، وجلس على سرير الملك ، وحلفت له العساكر ، ثم وجه إلى المظفر من أحضره واعتقله ، ثم خنقه في خامس عشر شوال .
وقال العلاء الداعي في عود الناصر إلى ملكه :

الملك الناصرُ قد أقبلتْ دولته مشرقة الشمسِ
عادَ إلى كرسيه مثل ما عادَ سليمانُ إلى الكرسيِ
وقال الصلاح المصدي :

تثنى عطف مصر حين وافي قدومُ الناصر الملك الخبيرِ
فذلّ الجشَنَكِيزُ بلا لقاء وأمسى وهو ذوجأش نكيرِ
إذا لم تعضد الأقدار شخصاً فأول ما يُراع من النصيرِ

وشرع يعاتب الناس في أمره ، فقال للخليفة : هل أنا خارجي وبيبرس من سلالة بني العباس !

وقال للقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر : وكان هو الذي كتب عهد المظفر عن الخليفة : يا أسود الوجه . وقال للقاضي بدر الدين بن جماعة : كيف تفتي المسلمين بقتالي ! فقال : معاذ الله ، أن تكون الفتوى كذلك ! وإنما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي . ثم عزله عن القضاء ، وعزل القاضيين : شمس الدين السروجي الحنفي والحنبلي ، وأبقى المالكي ، لكونه كان وصياً عليه من جهة أبيه قلاوون .

وقال للشيخ صدر الدين بن المرحل : كيف تقول في قصيدتك :

ما للصبي وما للملك يكفله شأن الصبي بغير الملك مألوف !

فخلف ابن المرحل ما قال هذا ، وإنما الأعداء زادوا هذا البيت في القصيدة ، والعفو من شيم الملوك ؛ فعفا عنه .

وجاء الشيخ شمس الدين بن عدلان يستأذن ، فقال الناصر للدوادار ^(١) : قل له :
أنت أفتيت أنه خارجي ، وقتاله جائز ، مالك عندي دخول ! ولكن عرفه أنه وابن
المرحل يكفيهما ما قال الشارمساحي في حقهما ، وكان الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد
الدائم الشارمساحي الماخن قال :

وَلِيَ الْمَظْفَرُ لَمَّا فَاتَهُ الظَّفَرُ وَنَاصِرُ الْحَقِّ وَافِيَ وَهُوَ مُنْتَصِرُ
وَقَدْ طَوَى اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى فِتْنًا كَادَتْ عَلَى عُصْبَةِ الْإِسْلَامِ تَنْشُرُ
قُلُوبَ لَبِيرَسَ إِنْ الدَّهْرُ أَلْبَسَهُ أَثْوَابَ عَارِيَةٍ فِي طَوْلِهَا قَصْرُ
لَمَّا تَوَلَّى تَوَلَّى الْخَيْرَ عَنْ أَمٍّ لَمْ يَحْمَدُوا أَمْرَهُ فِيهَا وَلَا شَكْرُوا
وَكَيْفَ تَمْشِي بِهِ الْأَحْوَالُ فِي زَمَنِ لَا النَّيْلُ أَوْفَى ، وَلَا وَاقَاهُمْ مَطَرُ
وَمَنْ يَقُومُ ابْنُ عَدْلَانَ بِنَصْرَتِهِ وَابْنُ الْمَرْحَلِ قُلُوبًا : كَيْفَ يَنْتَصِرُ !

وكان النيل لم يوف سنة تولى المظفر ، وارتفع السعر .

قلت : الكلّ مظلومون مع الناصر ، فإنهم أفتوا بالحق ، ولكن جبروت وظلم
وعسف ، وشوكة وضياء وجهل ، فمن يخاطب الإنسان !

واستمر الناصر في السلطنة بلا منازع ، فحج خفيفا في سنة اثنتي عشرة من طريق
الكرّك ، وعاد إلى دمشق ، ثم حج من القاهرة سنة تسع عشرة ثم معه قاضي القضاة البدر
ابن جماعة ، والأمراء وغالب أرباب الدولة ، وكان خروجه في سادس ذي القعدة ، وأبطل
في هذه السنة مكوس الحرمين . وعوض أميرى مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر
والشام ، ومهد ما كان في عقبة إيلياء من الصخور ، ووسع طريقها .

واتفق في هذه السنة أن كريم الدين ناظر الخالص حضر إليباس الكعبة الكسوة ،
فصعد الكعبة ، وجلس على العتبة يشرف على الخياطين ، فأنكر الناس استعلاءه على

(١) الدوادار دار : وظيفة تبادل السكرتير الخاص للسلطان ، وهو الذي يحمل دواته وغيرها ؛ مع ما يلحق
ذلك من المهمات . حواشي السلوك ١ : ١٤١ .

الطائفين ، فسقط لوقته على رأسه ، وصرخ الناس صرخة عظيمة تعجبها من ظهور قدرة الله ، وانقطع ظهره ، ولولا تداركه مَنْ تحته لهلك ؛ وعلم بذنبه ، فتصدق بمال جزيل .

ثم حجَّ الناصر حجة ثالثة في سنة اثنتين وثلاثين ، وهو الذى حفر الخليج الناصرى الداخل من قنطرة قَدِيدَار^(١) ، وعزم على أن يجرى النيل تحت القلعة ، ويشق له من ناحية حُلوان ، فثبطه عن ذلك نغر الدين ناظر الجيش ، وقال إنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال ، ولا يدرى : هل يصح أولا فرجع عنه .

واستمرَّ الناصر إلى أن مات يوم الأربعاء عاشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وهو أطول ملوك الترك مدّة .

وأقيم بعده ولده سيف الدين أبو بكر ، ولقب الملك المنصور ، فأقام دون الشهرين ، ثم خلع في يوم الأحد العشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين ، ونفى هو وإخوته إلى قُوص ، وتهتكت حريم أبيه الناصر ، وكثر البكاء والعويل بالقاهرة . وكان يوماً من أشنع الأيام ، ثم قُتِل بقوص ؛ وأقيم بعده أخوه علاء الدين كجك ولقب الملك الأشرف ، وعمره دون ست سنين ، فقال بعض الشعراء في ذلك .

سُلطاننا اليومَ طفلٌ والأكابر في خُلفِ وبينهمُ الشَّيطانُ قد نَزَا
فكيف يطعم مَنْ تمشاه مظلمةٌ أن يبلغ السؤل والسلطان مابلغاً
فأقام خمسة أشهر ، ثم خلع في أوّل شعبان ، واعتقل بالقلعة إلى أن مات سنة ست وأربعين . قال صاحب السكردان : والله أعلم كيف موته^(٢) .

وأقيم أخوه شهاب الدين أحمد ولقب الملك الناصر ، وكان قدم من الكرك ، وكان

(١) قنطرة قديدار ، كانت على الخليج الناصرى . وانظر حواشى النجوم الزاهرة ٩ : ٨٢ .

(٢) السكردان ٥٨ .

الذى عقد المباينة بينه وبين الخليفة الشيخ تقي الدين السبكي ، وقد حضر من الشام إلى مصر ، قال في السكردان :

فأقام في الملك بمصر أربعين يوما ، ثم رجع إلى الكرك ، ولم يزل هناك حتى خلع يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين ، ثم قتل في أول^(١) سنة خمس وأربعين ، وأقيم بعده أخوه عماد الدين إسماعيل ولقب الملك الصالح ، فأقام إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وعمره نحو عشرين سنة^(٢) .

وقال الصلاح الصفدي يرثيه :

مضى الصالح المرجو للباس والندى ومن لم يزل يلقي النى بالنائح
فيا ملك مصر كيف حالك بعده إذا نحن أثنينا عليك بصالح
وأقيم بعده أخوه زين الدين شعبان ، ولقب الملك الكامل . وقال الجلال بن نباته في ذلك :

طلعة سلطاننا تبدت . بكامل السعد في الطلوع^(٣)

فأعجب لها منه كيف أبدت هلال شعبان في ربيع

وقال أيضا :

شعبان سلطاننا المرجى مبارك الطاليع البديع

يا بهجة البدر إذ تبدى هلال شعبان في ربيع

فأقام سنة وأياما ، ثم خلع في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين ، وسجن وقتل .

وكان من شرار الملوك ظلما وعسفا وفسقا ، قال فيه الصلاح الصفدي :

بيت قلاوون سعادته في عاجل كانت وفي آجل

حل على أملاكه للردى دین قد استوفاه بالكامل

(١) السكردان : « في صفر » . (٢) السكردان ٥٨ . (٣) السكردان ٥٩ .

وأقيم بعده أخوه زين الدين حاجي ، ولقب الملك المظفر ؛ فأقام سنة وثلاثة أشهر ،
ثم خلع في يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وذبح من ساعته ، وقال فيه
الصلاح الصفدي :

أيها الماقلُ اللبيبُ تفكّرْ في المليكِ المظفرِ الضّرغامِ
كم تَمَادَى في البَغْيِ والغَيِّ حتى كان يبعث الحمام حدَّ الحمامِ
وقال أيضا :

حان الردى للمظفر وفي التراب تغفر
كم قد أباد أميراً على المعالي توفّر
وقاتل النفس ظلماً ذنوبه ما تكفر

وأقيم بعده أخوه ناصر الدين أبو الخاسن حسن ؛ ولقب الملك الناصر ، وعمره
يومئذ إحدى عشرة سنة ؛ فأقام إلى أن خلع في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ،
وسجن بالقلعة ، وأقيم بعده أخوه صالح ، ولقب الملك الناصح ، وجعل شيخو أتابكته^(١) ،
فأقام إلى أن خلع في شوال سنة خمس وخمسين ، وحبس بالقلعة ، وأعيد الناصر حسن ،
فأقام إلى أن قُتِلَ ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ، وأقيم بعده
ابن أخيه ناصر الدين أبو المعالي محمد بن المظفر حاجي ، ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى
أن خلع في شعبان سنة أربع وستين وسجن بالقلعة إلى أن مات سنة إحدى وثمانين ،
وأقيم بعده ابن عمه أبو المفاخر شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ،
ولقب الملك الأشرف وعمره يومئذ عشر سنين واستقر أتابكته يابغا العمري . ثم
إن يلبغا قتل بأيدي مماليكه في سنة ثمان وستين ، وكان ساكنا بالكبش ، فقال فيه
بعض الشعراء :

(١) الأتابك : في أيام المماليك مقدم الساكر أو القائد العام .

بَدَا شَقَا يَلْبُغَا وَعَدَّتْ عِدَاهُ فِي سَفْنِهِ إِلَيْهِ
وَالْكَبِشُ لَمْ يَفْدِهِ وَأَضَحَتْ تَنُوحُ غُرَابُهُ عَلَيْهِ
وَأَقِيمَ أَسْنَدُ الْمُنَاصِرِ أَتَابِكَا ، فَاتَّفَقَتْ مَعَهُ مَمَالِيكَ يَلْبُغَا ، فَرَكِبُوا عَلَى الْأَشْرَفِ
فَهَزَمُوا ، وَنَصَرَ الْأَشْرَفُ ، وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ :

هَلَالُ شُعْبَانَ جَهْرًا لَاحَ فِي صَفَرٍ بِالنَّصْرِ حَتَّى أَرَى عِيدَا بِشُعْبَانَ
وَأَهْلُ كَبِشٍ كَأَهْلِ الْفِيلِ قَدْ أَخَذُوا رَغْمًا وَمَا انْتَضَحَتْ فِي الْكَبِشِ شَاتَانِ
ثُمَّ أَقِيمَ الْجَائِي الْيُوسُفِيَّ أَتَابِكَا وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ الْأَشْرَفِ ، فَاتَّفَقَ مَوْتَ أُمِّ الْأَشْرَفِ ،
فَقَالَ شَهَابُ الدِّينِ السَّعْدِيُّ مُتَّفَاثِلًا بِالْجَائِي :

فِي مَسْتَهْلٍ الْعَشِيرِ مِنْ ذِي حِجَّةٍ كَانَتْ صَبِيحَةُ مَوْتِ أُمِّ الْأَشْرَفِ
فَاللَّهُ يَرْحَمُهَا وَيُعْظِمُ أَجْرَهُ وَيَسْكُونُ فِي عَاشُورِ مَوْتَ الْيُوسُفِي
فَاتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، رَكِبَ الْجَائِي عَلَى الْأَشْرَفِ فِي سَابِعِ الْحَرَمِ ، فَكَسَرَ
وَطَلَبَ يَوْمَ الثَّامِنِ ، فَسَاقَ حَتَّى أَرَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَفَرَّقَ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ الْغَوَاصُّونَ وَدَفَنَ
فِي تَاسِعِ الْحَرَمِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَشْرَفَ تَأَهَّبَ لِلْحِجَّةِ ، وَسَافَرَ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ ، وَصَحْبَهُ الْخَلِيفَةُ
وَالْقُضَاةُ وَالْأُمَرَاءُ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعُقْبَةِ ، رَكِبَ عَلَيْهِ مَنْ تَمَنَّاهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْجُنْدِ ،
فَانْكَسَرَ السُّلْطَانُ ، وَرَجَعَ هَارِبًا إِلَى مِصْرَ ، فَاخْتَفَى بِهَا .

قَالَ الْخَافِظُ بْنُ حَجَرٍ : أَخْبَرَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ السَّلْسُولِيُّ أَحَدَ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ
وَصُلَحَاءِهِمْ ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَجَهَّزَ الْأَشْرَفُ لِلْحِجَّةِ ، وَعَمَرَ يَقُولُ لَهُ :
شُعْبَانَ بْنَ حُسَيْنٍ يَرِيدُ أَنْ يَجِيءَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : لَا مَا يَأْتِينَا أَبَدًا ! فَلَمْ يَلْبِثِ الْأَشْرَفُ أَنْ
رَجَعَ مِنَ الْعُقْبَةِ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَعَرَضَ طُشْتُمُرٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَتَسَلَّطَنَ ، فَامْتَنَعَ وَقَالَ : بَلْ اخْتَارُوا

من شتم ، وأنا أوليه ، ورجع هو والقضاة إلى مصر . ثم إنهم ظفروا بالأشرف ، فخنقوه وأقيم بعده ولده علاء الدين على وهو صبي ؛ ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وثمانين ، وعمره يوم مات اثنتا عشرة سنة . وكان التدبير في أيامه لأينبك البدرى ، ثم لقرطاي ، ثم لبرقوق .

وأقيم بعده أخوه صلاح الدين حاجي بن الأشرف شعبان ، ولقب الملك الصالح ، وستة حينئذ تسع سنين ، ثم خلع في رمضان سنة أربع وثمانين ، وأقيم في السلطنة سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص ؛ ولقب الملك الظاهر ؛ وهو أول السلاطين من الجراكسة ، وليس فيهم من تسلط وأبوه مسلم غيره ؛ فإن أباه قدم إلى الديار المصرية ، فأنسلم ومات قبل سلطنة ولده بشهر . وكان الذي أشار بتلقيب برقوق بالظاهر شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ؛ فإن ولايته كانت وقت الظهر ، وخطب الخليفة قبل أن يفوض إليه خطبة بليغة ، ثم قلده بحضرة البلقيني والقضاة ، واستمر في السلطنة إلى ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فخلع وسجن بالكرك ، وأعيد حاجي إلى السلطنة . ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى صفر سنة اثنتين وتسعين وخلع . وغاد برقوق إلى السلطنة ، فاستمر إلى أن مات في شوال سنة إحدى وثمانمائة ، وأقيم بعده ولده زين الدين أبو السعادات فرج ، ولقب الملك الناصر ، وقال بعض الشعراء في ولايته :

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك إلى ربّه يرقى إلى الخلد في الدّرج
وقالوا ستأتي شدة بعد موته فأكذبهم ربّي وماجا سوى فرج
فأقام إلى سادس ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، فخلع وأقيم أخوه عبد العزيز ، ولقب الملك المنصور ، ثم خلع في رابع جمادى الآخرة من السنة ، وأعيد الناصر فرج ، فأقام إلى أن خرج عليه شيخ الحمودى ، وقاتله وحصره ، وظفربه وحكم ابن العديم

بسفك دمه وقُتِل بسيف الشرع ؛ وذلك في الحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وأقيم الخليفة المستعين بالله أبو النصر العباسي سلطاناً مستقلاً بالأمر ، وحلف له الأمراء على الوفاء ، ولم يغيّر لقبه ، فأقام يتصرف بالولاية والعزل وغيرها ، ثم سأل شيخ أن يفوض إليه السلطنة على العادة ، فأجابه إلى ذلك في شعبان من السنة ، وبقيت الخلافة باسمه ، واستقرّ شيخ في السلطنة ، ولقّب الملك المؤيد وكان من خيار الملوك .

ترجمه الحافظ ابن حجر في معجمه وأثنى عليه ، وقال : أين مثله ؟ بل أين أين مثله ! وكان معه إجازة بصحيح البخاري من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، فكانت لا تفارقه سفرّاً ولا حضراً ، وأقام إلى أن توفّي في ثامن محرم سنة أربع وعشرين ، وأقيم بعده ولده أحمد ، ولقّب الملك المظفر ، وعمره يومئذ سنتان . وجعل ططر مدبر المملكة ، ولقّب نظام الملك ، فلما كان سلخ شعبان من السنة خلع من الملك لصغره ، وأقيم ططر ، ولقّب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات في سادس ذي الحجة من السنة .

• وأقيم بعد ططر ولده محمد ولقّب الملك الصالح ، وجعل برسبای نظام الملك ، فلما كان في ثامن ربيع الآخر خلع سنة خمس وعشرين وأقيم برسبای ، ولقّب الملك الأشرف ، فأقام إلى أن مات في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين .

وأقيم ولده يوسف ، ولقّب الملك العزيز ، وجعل جقمق نظام الملك ، فلما كان في سنة اثنتين وأربعين خلع وأقيم جقمق ، ولقّب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات سنة سبع وخمسين .

وأقيم ولده عثمان ، ولقّب الملك المنصور ، فمكث شهراً ونصفاً ، ثم خلع في ربيع الأول ، وأقيم إينال العلاني ؛ ولقّب الملك الأشرف ، فأقام إلى أن مات في جمادى الأولى سنة خمس وستين .

وأقيم ولده أحمد ولقب الملك المؤيد ثم خلع في رمضان من السنة ، وأقيم
خشقدم الناصري ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات في ربيع الأول سنة
اثننتين وسبعين .

وأقيم قايتباي العلائي ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام نحو شهرين وخلق ، وأقيم تمرغا ،
ولقب الملك الظاهر ، فأقيم أيضا نحو شهرين ، وخلق في رجب . وأقيم سلطان العصر
الملك الأشرف قايتباي الحمودي ، فأقام إلى أن مات ليلة الاثنين ثاني عشر ذي القعدة
سنة إحدى وتسعمائة .

وأقيم ولده محمد ، ولقب الملك الناصر أبو السعادات محمد (١) .
وقد نظم بعضهم أسماء بعض السلاطين في أرجوزة وهو حمزة بن علي الحسني مذيلا
على أرجوزة الجزار عقب ذكر الملك الظاهر ، فقال :

ثم تولى الملك السعيد وكل يوم في ذراه عيد
ثم أخوه العادل استقلأ بالملك أيما بها وولى

(١) ورد في هامش الأصل ما يأتي : « وقتل في يوم الأربعاء منتصف ربيع الأول سنة أربع مائة و فولى
بعده خاله قانصوه التوري يوم الجمعة سابع عشرة ، ثم خلع أول ذي الحجة سنة خمس ، وولى بعده خاله
جان بلاط ، ولقب الأشرف ، ثم أقام في الملك إلى أن خرج من مصر في منتصف ربيع الآخر سنة اثننتين
وعشرين وتسعمائة في جيش كبير إلى البلاد الحلبية للامانة السلطان سليم عثمان فوقع المصاف بينهما بـرج دابغ
في خامس عشرى رجب من السنة المذكورة ، فأت في ذلك حتف أنفه ، ولم توجد جثته . ثم في يوم الجمعة
رابع عشر شهر رمضان من السنة المذكورة تولى طومان باي الداودار ابن أخي التوري ولقب الأشرف ،
ثم إن السلطان سليم بن عثمان دخل مصر في يوم الخميس سابع الحجة ، وقتل طومان باي يوم الاثنين حادى
عشرى ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة . وأقام بمصر إلى أن رحل عنها في رابع عشرى شعبان
من السنة المذكورة وخلف عليها خير بك الحمدي . ثم إن ابن عثمان مات ببلاد الروم في ليلة السبت تاسع
شوال سنة ست وعشرين ، وقام بعده في الملك ولده سلطان العصر سليمان نصره الله تعالى . ثم مات
خير بك في ثالث عشرى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، ثم ولى بعده خير بك مصطفى أحد
وزراء السلطان سليمان . ثم في شهر رمضان قدم من الروم أمير لنيابة مصر يسمى قاسم ، ثم جاء من بعده
أحمد باشا ، ثم من بعده سليمان باشا ، ثم من بعده سليمان باشا خسرو ، ثم من بعد خسرو أعيد سليمان
باشا ، ثم من بعده الزينى داود باشا متوليا آكان أدامه الله تعالى . »
وقد وضع هذا النص خطأ داخل لسخن ح ، ط .

ثم تولى الملك المنصورُ ومن جرى بنصره المقدور
ثم تولّاها المليك الأشرفُ ومن غدا بكلّ جود يعرفُ
ثم تولّاها المليك الناصرُ وماله في نصره موازِرُ
ثم الأمير كتبناه العادلُ وما جرى في وقته فاسئلُ
وبعده لاجين المنصورُ ودولة بلاؤها مشهورُ
ثم بها الناصرُ عاد ثانيهُ ولم ينل في ملكه أمانيهُ
ثم حوى الأمرُ بها المظفرُ ليقضَ أمرُ ربنا المقدرُ
ثم بها الناصرُ عاد ثالثهُ ونجّله المنصورُ كان وارثهُ
وبعده الأشرف وهو يافعُ فلا ممانع ولا مدافعُ
ثم تولى الناصرُ بن الناصرِ وبعده الصالح ذو الماكرِ
أعنى أبا القداء إسماعيلًا طأثره أضحى به جيلًا

هذا آخر ما نظمته ، وقد ذيلت عليه فقلت :

وبعده شعبان وهو الكاملُ وبعده المظفر الماحلُ
وبعده الناصر واسمه حسنُ وبعده الصالح في البرج سجنُ
ثم أعيد حسن وبمدهُ محمد المنصور تأوى عهدهُ
وبعده شعبان وهو الأشرفُ وهو ابن عشر أمره مستضعفُ
وبعده المنصور واسمه على وبعده الصالح حاجي قد ولي
وبعده برقوق وهو الظاهرُ ثم أعيد الصالح المنافرُ
ولقبوه الملك المنصورًا ثم أعادوا الظاهر المذكورًا
وبعده الناصر واسمه فرجُ وبعده عبد العزيز قد خرجُ
ولقب المنصور ثم أمسكا وأحضر الناصر حتى ملكا

وبعد هذا بويج الخليفة	ذو الرتبة العالية المنيفة
المستعين الأعظم العباس	فاستوثق الأمر وسر الناس
وبعد هذا ملك المؤيد	شيخ وبعده المظفر أحمد
وبعده الظاهر واسمه ططر	ثم ابنه الصالح لما أن غبر
ثم برسباي وذلك الأشرف	ثم ابنه الملك العزيز يوسف
وبعده الظاهر وهو جقمق	ثم ابنه المنصور ثم أطلقوا
وبعده إينال وهو الأشرف	ثم ابنه المؤيد المنصرف
وبعده خشة دم ليث الوغى	وبعد يلباي أتى تمر بنا
والكل بالظاهر رسماً يوصف	وبعدهم جاء المليك الأشرف
أقام في الملك ثلاثين سوى	سبع شهور وحوى ما قد حوى
وسلطنوا ولده محمدا	ولقب الناصر رغماً للعدا

ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة

من حيث الشرع

قال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني قيس بن الربيع ، عن عطاء ابن السائب ، عن زاذان ، عن سلمان أن عمر بن الخطاب ، قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال : له سلمان إن أنت جيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة ، فاستمعر عمر .

وقال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد العزيز بن الحارث ، عن أبيه سفيان بن أبي العوجاء ، قال : قال عمر بن الخطاب : والله ما أدرى أخليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً ، فهذا أمر عظيم ، قال قائل : يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً ، قال : ما هو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق ، وأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا ، ولا يعطى هذا . فسكت عمر .

ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح •

قال ابن فضل الله في المسالك : ذكر علي بن سعيد أن الاصطلاح ألا تطلق هذه التسمية إلا على من يكون في ولايته ملوك ، فيكون ملك الملوك فيملك ، مثل مصر ، أو مثل الشام ، أو مثل إفريقية ، أو مثل الأندلس ، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها ، فإن زاد بلاداً أو عدداً في الجيش ، كان أعظم في السلطنة . وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم ، فإن خُطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان

وعراق العجم وفارس ومثل إفريقية والمغرب الأوسط والأندلس ، كان سُمِّته سلطان
السلّاطين كالسلجوقية .

ذكر ما يلقب به ملك مصر

قال الكندي : قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَأَ وَأَهْلَنَا
الضَّرَّ ﴾ ^(١) فحكى أن اسم ملكها العزيز ، وذكر جماعة من المفسرين أن فرعون لقب
لكل من ولي مصر ، ولعلّ هذا خاص بملوك الكفر .

ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم

قال ابن فضل الله : إذا جلس السلطان للمظالم ، جلس عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، الوكيل عن بيت المال ، ثم الناظر في الحسبة ، ويجلس عن يساره كاتب السرّ ، وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين تكملة حلقة دائرة ، وإن كان ثم وزير من أرباب الأقلام كان بينه وبين كاتب السرّ ، وإن كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفاً على بُعد ، مع بقية أرباب الوظائف ، ويقف من وراء السلطان صفّان عن يمينه ويساره من السلاح دائرة والجدارية^(١) والخاصكية^(٢) ، ويجلس على بُعد تقديره خمسة عشر ذراعاً من يمينه ويساره ، ذوو السنّ من أكابر أمراء المؤمنين ، وهم أمراء المشورة ، ويليه من دونهم من أكابر الأمراء وأرباب الوظائف وقوفاً وبقية الأمراء وقوف من وراء أمراء المشورة ، ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية^(٣) ، لإحضار قصص الناس وإحضار المشاكين ، وتقرأ عليه فما احتاج إلى مراجعة القضاة راجعهم فيه ، وما كان متعلقاً بالعسكر تحدث مع الخاص وكاتب السرّ فيه .

قال : وهذا الجلوس يكون يوم الاثنين ويوم الخميس ، إلا أن القضاة وكاتب السرّ لا يحضرون يوم الخميس .

قال : ومن عادته إذا ركب يوم العيدين ويوم دخول المدينة يركب ، وعلى

(١) الجدار هو الذي يتصدى للإلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، وأصله : « جاما دار ، لفظان فارسيان » .
وانظر صبح الأعشى ٥ : ٤٥٩ (٢) الخاصكية : فرقة من الممالك السلطانية ، خاصة بالسلطان وحاشيته .

(٣) الداودارية : وظيفة تعادل وظائف السكرتارية الخاصة .

رأسه العصائب السلطانية وهي صُفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه ، وترفع المظلة على رأسه ، وهي قبة مغطاة بأطلس أصفر مزركش ، عليها طائفة من فضة مذهبة ، يحملها بعض أمراء المثنيين الأكبر ، وهو راكب فرسه إلى جانبه ، وأمامه الطبرداية^(١) مشاة ، وبأيديهم الأتبار .

قلت : العصائب المذكورة حرام ، وقد بطلت الآن والله الحمد .

(١) الطبردار : هو الذي يحمل الطبر ، أي الفأس ، وهي فأس السلطان عند ركوبه في المراكب وغيرها . وانظر حواشي السلوك ١ : ٤٢٧ .

ذكر عساكر مملكة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك : وأما عساكر هذه المملكة ، فمنهم من هو بحضرة السلطان ، ومنهم من فرق في أقطار المملكة وبلادها ، ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من أتراك وجرس وروم وأكراد وتركمان ، وغالبهم من المماليك المبتاعين ، وهم طبقات أكبرهم من له إمرة مائة فارس ، وتقدمة ألف فارس ، ومن هذا القبيل يكون أكبر النواب ، وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين . ثم أسراء الطبائخاناه ، ومعظمهم من تكون له إمرة أربعين فارسا وقد يزيد إلى السبعين ولا تكون الطبائخاناه لأقل من أربعين ، ثم أسراء العشرات ومنهم من يكون له عشرون فارسا ، ولا يعد إلا في أسراء العشرات ، ثم جند الحلقة ، وهؤلاء لكل أربعين نفرا ، منهم مقدم ليس له حكم عليهم إلا إذا خرج العسكر ، كانت مرافقتهم معه ، وترتيبهم في موقفهم إليه ، ويبلغ بمصر إقطاع بعض أكبر الأسراء المثنين المقرّبين من السلطان مائتي ألف دينار جيشية ، وأما غيرهم فدون ذلك ، ودون دونه إلى ثمانين ألف دينار وما حولها ، وأما العشرات فنهايتها سبعة آلاف دينار إلى مادون ذلك .

وأما إقطاعات جند الخليفة ، فمنه ما يبلغ ألفا وخمسمائة دينار ، ومادون ذلك إلى مائتين وخمسين دينارا .

وأما إقطاعات أسراء الشام فعلى الثلاثين من مصر .

ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة

قال ابن فضل الله : الوظائف الكبار من ذوى السيوف : إمرة سلاح الدّ وادارية ،
الحجوبية ، إمرة جاندار ^(١) الأستاذ دارية ^(٢) ، المهمندارية ^(٣) ، نقابة الجيوش .

ومن ذوى الأقاليم : الوزارة ، كتابة السر ، نظر الجيش ، نظر الأموال ، نظر
الخزانة ، نظر البيوت ، نظر بيت المال ، نظر الإسطبلات .

ومن ذوى العلم : القضاة ، الخطباء ، وكالة بيت المال ، الحسبة .

قال : وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان ، أبطلها الملك الناصر محمد بن قلاوون ،
وكان النائب أولا سلطانا مختصرا ، وكان هو الذى يفرّق الإقطاعات ويعين الإمرة
والوظائف ، ويتصرف التصرف المطلق فى كل أمر ، إلا فى ولاية المناصب الجليلة ، كالقضاء
والوزارة وكتابة السر ، لكن يعرض هو على السلطان من يصلح ، وقلّ ألا يجاب ،
وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى .

وأما الوزارة ، فكان يليها من أرباب السيوف والأقاليم على قدر ما يتفق ، وكان
الوزير ثانى النائب فى المكانة .

قال : وقد أبطأ الناصر الوزارة أيضا ، واستقل هو بما كان يفعله النائب والوزير ،
واستجدّ وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخصاص ، أصل موضوعها أن يكون مباشرها
متحدّثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث فى مجموع الأمر فى الخاص بنفسه ، وفى العام

(١) الجاندارية ، مثل الخاصكية ، مركبة من أفطين أحدهما جان ، ومعناه سلاح ، والثانى دار ، ومعناه
ممنك ، ومعنى جاندار السلطان ؛ أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ، ويدخل أمامهم إلى الديوان .
انظر حواشى السلوك ١ : ١٣٣

(٢) الأستاذ دار هو الذى يتولى شئون مسكن الساطان أو الأمير وصرفه ، وتنفيذ فيه أوامره . وانظر
صبح الأعشى ٤ : ٢٠

(٣) المهمندار : هو الذى يتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ويتحدث
فى القيام بأمرهم . انظر صبح الأعشى ٤ : ٢٢

بأخذ رأيه فيه ، فيبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان .
وأول مَنْ ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد .
وأما إمرة سلاح فموضوعها أَنَّ صاحبها مقدّم السلاح داريه ، والمتولّى يحمل سلاح السلطان
في الجامع الجامعة ، وهو المتحدّث في السلاح خاناه وتعلقاتها ، وهو من أمراء المثين .
والدوادارية موضوعها أَنَّ صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان ، ويقدم القصص إليه ،
ويشاور على مَنْ يحضر إلى الباب ، ويقدم البريد إذا حضر ، يأخذ خط السلطان على
عموم المناشير والتواقيع والكتب .
والحجوبية موضوعها أَنَّ صاحبها يقف بين الأمراء والجند وهو المشار إليه في الباب
بالقائم مقام البواب في كثير من الأمور .
وإمرة جآندار صاحبها كالتسلّم للباب ، وهو المتسلّم للزردخاناه ^(١) ، ومَنْ أراد
السلطان قتله ، كان علي يد صاحب هذه الوظيفة .
والأستاذدارية صاحبها إليه أمر بيوت السلطان كلمن المصالح والنفقات والكساوى ،
وما يجرى مجرى ذلك ، وهو من أمراء المثين .
ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار ، وله تحلية الجند في عرضهم ، وإذا
أمر السلطان بإحضار أحد أو الترسيم عليه فهو صاحب ذلك .
والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة .
وأما الوزارة فصاحبها ثانى السلطان إذا أنصف ، وعرف حقه ، ولكن في هذه
المدد تقدّمت عليها النيابة وتأخّرت الوزارة وتقهّرت ، فصار المتحدّث فيها كناظر للمال
لا يتعدّى الحديث في المال ، ولا يتسع له في التصرف بحال ، ولا يمدّ يده في الولاية
والعزل كتطلع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال .
ثم إن السلطان أبطل هذه الوظيفة ، وعطل جيد الدولة من عقودها ، وصار ما كان
(١) الزردخاناه : دار السلاح ، كلمة فارسية مركبة ، وقد أطلقها القرينى على السلاح نفسه . حواشى
السلوك ١ : ٣٠٦

إلى الوزير منتقبا إلى ثلاثة : إلى ناظر المال أو شاذ الدواوين ، أمر بتحصيل المال ، وحرف النفقات والكنف ، وإلى ناظر الخاص تدير جملة الأمور وتعين المباشرين ، وإلى كاتب السر التوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالا ، ثم إن كلاً من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمرٍ إلا بمراجعة السلطان .

ومن وظيفة كتابة السر قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل ، والتوقيع عليها وتصريف المراسيم ورودها أو صدورها .

وأما ناظر الجيش فلصاحبه النظر في الإقطاعات ومعه من المستوفين ما يحرر كليات المملكة وجزئياتها .

وأما ناظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال المملكة ، فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها ، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم . وأما ناظر البيوت فمَنُوط بالأستاذ دارية فكل ما يتحدث فيه الأستاذ دارية يشارك فيه .

وأما ناظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حل حول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالنسيب بالأقلام ، ولا يلي هذه الوظيفة إلا مَنْ هو من ذوى العدالة المبرزة .

وأما ناظر الإصطبلات ، فلصاحبه الحديث في أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها .

وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها . هذا كله كلام ابن فضل الله .

ذكر في التاريخ أن الخليفة المقتدى بالله نقل المظفر بن جهير من الأستاذ دارية إلى

الوزيرية في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، قال بعضهم : وذلك أول ماسمع بوظيفة الأستاذارية في الدول .

وقال بعض المؤرخين : لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك في ملكه بالديار المصرية طريقة جنكزخان ملك التتار وأموره ، ففعل ما أمكنه ، ورتب في سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر ، مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف ، فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور ، وحاجب الحجاب والدوا دار والجدار وأمير شكار . وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح درايه ، ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الأضحى ، ولم تكن رتبته في زمن الظاهر أن يجلس في ميسرة السلطان ، إنما كان يجلس في هذا الموضع أتابك ، ثم في زمن الناصر ابن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء .

وموضوع أمير مجلس ، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه ، ويتحدث على الأطباء والكحّالين ونحوهم ، وكانت وظيفة جليسة أكبر قدرا من أمير سلاح .

ورأس نوبة ، وظيفة عظيمة عند التتار ويفخّمون فيها السين ، ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء ؛ ومعناه أكبر طائفة الأمراء ، وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح ، وهو في مرتبة الأمير الكبير الآن ، ولم يكن أحب يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك ؛ إلى أن ولي هذه الوظيفة شيخو العمري في زمن السلطان حسن ، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقب برأس نوبة الأمراء ، وهو أول من لقب بالأمير الكبير كما ذكر .

وموضوع أمير أخور النظر في علف الخيل ، وأخور بالمعجمة المذود الذي يأكل فيه الفرس .

والحاجب كان في الزمن الأول من أيام الخلفاء للذي يحجب الناس عن الدخول على

الخليفة ، وكان يرفأ حاجب عمر بن الخطاب ، ثم عظمت الحجووية فى أيام الناصر ابن قلاوون .

والدوا دار كان فى زمن الخلفاء أيضا ، وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها ، ومعناه ماسك الدواة ، وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية ، وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمم ثم صارت فى زمن الظاهر لأمير عشرة .
والجدار : ماسك البقجة التى للقمماش .

ذكر قضاة مصر

قال ابن عبد الحكم : أول قاضي استُقضى بمصر في الإسلام - كما ذكر سعيد بن خفيّر - قيس بن أبي العاصي ، [فمات] ^(١) سنة أربع وعشرين ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن يستقضى كعب بن يسار بن ضنّة [العبسي] ^(٢) . قال ابن أبي مريم : وهو ابن بنت خالد بن سنان العبسي الذي [تزعم عيس فيه] أنه ^(٣) تنبأ في الفترة بين عيسى بن مريم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) ، فأبى كعب أن يقبل القضاء ، وقال : قضيت في الجاهلية ولا أعود إليه في الإسلام ^(٥) .

حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا ابن لهيعة ، قال : كان قيس بن أبي العاصي بمصر ، ولأه عمرو بن العاص القضاء . وقد قيل إن أول من استُقضى بمصر كعب بن ضنّة بكتاب عمر بن الخطاب فلم يقبل ^(٥) .

حدثنا المقرئ عبد الله بن يزيد ، أنبأنا حنيفة بن شريح ، أنبأنا الضحاك بن شريك ، أنبأنا الفاقسي ، أن عمار ^(٦) بن سعيد التميمي أخبرهم أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص ، أن يجعل كعب بن ضنّة على القضاء ، فأرسل إليه عمرو ، فأقرأه كتاب أمير المؤمنين ، فقال كعب : والله لا ينجليه الله من أمر الجاهلية وما كان فيها من الملكة ، ثم يعود فيها أبداً إذ أنجاه الله منها ، فأبى أن يقبل القضاء ، فتركه عمرو . قال ابن عفير : وكان حكماً في الجاهلية ^(٧) . فلما امتنع كعب أن يقبل القضاء وتى عمرو بن العاص عثمان

(١) من فتوح مصر .

(٢) من ابن عبد الحكم . (٣) بعدها في ابن عبد الحكم : « ولخالد بن سنان حديث فيه طول » .

(٤) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٢٩ (٥) فتوح مصر : ٢٣٠ ، وفي آخر الخبر هناك :

« والله أعلم » . (٦) ح ، ط : « عماد » تحريف . (٧) في ابن عبد الحكم : « وخطة

كعب بن ضنّة بمصر ، بسوق بربر في الدار التي تعرف بدار النخلة » .

ابن قيس بن أبي العاص القضاء ، وقد كان عمر بن الخطاب قد كتب إلى عمرو بن العاص أن يفرض له في الشرف (١) .

قال : ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهريّ ليجعله على المكس ، فاستغناه منه ، فكان شريح بن حسنة على المكس ، وكان مسامة بن مخلد على الطواحين ؛ طواحين (٢) الباقس .

وأقام عثمان على القضاء إلى أن صُرف سنة اثنتين وأربعين ، ثم وليّ سليم بن عتر التميمي على القضاء في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وجعل إليه القصص والقضاء جميعاً (٣) .

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا الخجاج بن شداد الصنعانيّ ، أن أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفاريّ أخبره ، أن سليم بن عتر كان يقصّ على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفاريّ - وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما تركنا عهد نبينا ، ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قت أنت وأصحابك بين أظهرنا ! وكان سليم بن عتر أحد العبّاد المجتهدين ، وكان يقوم في ليله فيبتدئ القرآن حتى يختمه ، ثم يأتي أهله ، ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ، ثم يأتي أهله [فيقضى منهم حاجته] (٤) ، وربما فعل ذلك في الليلة مرات ، فلما مات قالت امرأته : رحمك الله ! فوالله لقد كنت ترضى ربك وتسرّ أهلك (٥) .

ثم لما ولي مسامة بن مخلد البلد ، ولي السائب بن هشام بن عمرو أحد بني مالك بن

(١) في ابن عبد الحكم : « كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن افرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء وأبلغ ذلك نفسك بإمارتك ، وافرض للخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته ، وافرض لثمان بن قيس بن أبي العاص في الشرف لضيافته » . (٢) ابن عبد الحكم : « قال عبد الرحمن : طواحين الباقس » . (٣) ابن عبد الحكم ٢٣١ ، وفيه : « وقد أدرك عمر ابن الخطاب ، وحضر خطبته بالجابية ، وجعل لاه النصص والقضاء جميعاً » . (٤) من ابن عبد الحكم . (٥) ابن عبد الحكم ٢٣٢

حِشْل شُرْطَه ، وكان هشام بن عمرو أحدَ الثَّغَرِ الذين قاموا في نَقْضِ الصحيفة التي كانت في قریش كَتَبَتْ . وكان عمرو بن العاص ولى السائب بن هشام شُرْطَه بعد خارِجَة بن حُذافَة ، وكان أيضا على شُرْطِه عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح ، ثم عزل مسامة السائب وولى عابِس بن ربيعة المِرادى الشَّرْطَة ، ثم جمع له القضاء مع الشَّرْطَة ^(١) .

وسبب ذلك أن معاوية كتب إلى مسامة يأمره بالبيعة ليزيد ، فأتى مسامة الكتاب وهو بالإسكندرية ، فكتب إلى السائب بذلك ، فبايع الناس إلا عبد الله بن عمرو ابن العاصى ، فأعاد عليه منسمة الكتاب فلم يفعل ، فقال مسامة : مَنْ لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابِس بن سعيد : أنا ، فقدم الفُسْطاط ، فبعث إلى عبد الله بن عمرو فلم يأت ، فدعا بالنَّار والحطب ليحرق عليه قصره ، فأتى فبايع ، واستمرَّ عابِس على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر في سنة خمس وستين ، فقال : أين قاضيكُم ؟ فدُعِيَ له عابِس - وكان أَمِيًّا لا يكتب - فقال له مروان : أجمعت كتاب الله ؟ قال : لا ، قال : فأحكمت الفرائض ؟ قال : لا ، قال : فبِم تقضى ! قال : أقضى بما علمتُ ، وأسأل عما جهلت ، قال : أنت القاضي . فلم يزل عابِس على القضاء إن أن توفى سنة ثمان وثمانين .

فولى عبد العزيز بن مروان بُشَيْر بن النضر المِزَنى القضاء ^(٢) .

ثم ولى عبد الرحمن بن حُجْبيرة الخولاني وجمع له القضاء والقصاص وبيت المال ، فكان يأخذ رزقه في السنة ألف دينار على القضاء ؛ فلم يكن يحول عليه الخول وعنده ما تجب فيه الزكاة ، فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين . ويقال : بل ولى في سنة ثلاث وثمانين ، ومات في سنة خمس وثمانين .

ثم ولى القضاء مالك بن شراحيل الخولاني ، فلم يزل على القضاء حتى مات ^(٣) .

(١) فتوح مصر ٢٣٤ ، ٢٤٥ . (٢) فتوح مصر ٢٣٤ ، قضاء مصر للسكندى ٣١٢ .

(٣) قضاء مصر : « وكان أبوه النضر من حضر فتح مصر واخط بها » .

(٤) في كتاب قضاء مصر : « ولى القضاء مالك بن شراحيل من قبل عبدالعزیز بن مروان في المحرم سنة ثلاث وثمانين » .

فَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ يُونُسُ بْنُ عَطِيَّةِ الْخَضْرَمِيِّ ، وَجُمِعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالشَّرْطَةُ ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ^(١) .

فَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُ أُخِيهِ أَوْسٌ ، ثُمَّ وَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ حُدَيْجِ الْكَنْدِيِّ وَجُمِعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالشَّرْطَةُ ، فَتَوَقَّى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَوَلَّى بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَرَادَ عَزْلَ ابْنِ حُدَيْجٍ فَاسْتَحْيَا مِنْ عَزْلِهِ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ مَقَالًا وَلَا مَتَاعًا فَوَلَّاهُ مِرَابِطَةَ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ .

وَوَلَّى عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةِ الْقَضَاءِ وَالشَّرْطَةُ فَلَمْ يَزَلْ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ خَالِدِ ابْنِ ثَابِتِ الْقَنْمِيِّ مَكَانَهُ ^(٢) . ثُمَّ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى قُرَّةُ بْنُ شَرِيكِ الْعَبْسِيِّ الْإِمْرَةَ ، فَعَزَلَ عَبْدُ الْأَعْلَى ، وَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ حُجَيْرَةَ ، وَهُوَ ابْنُ حُجَيْرَةَ الْأَصْغَرِ ، ثُمَّ عَزَلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلَّى عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ ثُمَّ السَّلَامِيُّ ، ثُمَّ صَرَفَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ ، وَأَعِيدَ ابْنُ حُجَيْرَةَ ثُمَّ صَرِفَ وَأَعِيدَ ، فَلَمْ يَزَلْ إِلَى سَنَةِ مِائَةٍ . ثُمَّ صَرَفَ ^(٣) وَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُذَامِرٍ ثُمَّ صَرَفَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمِائَةٍ ^(٤) .

وَوَلَّى يَحْيَى بْنُ مَيْمُونِ الْخَضْرَمِيِّ فَأَقَامَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ ، ثُمَّ صَرِفَ وَلَمْ يَكُنْ بِالْحَمُودِ فِي وِلَايَتِهِ ^(٥) .

ثُمَّ وَلَّى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَامِرٍ ثُمَّ صَرِفَ .

وَوَلَّى الْخَلِيفَةُ بْنُ خَالِدِ الْمَدْلُجِيِّ ، فَأَقَامَ نَحْوَ سَنَةٍ ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ مَحْمُودًا جَمِيلَ الْمَذْهَبِ .

(١) قضاة مصر ٣٣٣ « كان يونس أول قاض بمصر من حضرموت » .

(٢) فتوح مصر ٢٣٨ .

(٣) فتوح مصر ٢٣٩ .

(٤) فتوح مصر ٢٤٠ .

(٥) فتوح مصر ٢٤٤ .

ثم وليّ توبة بن تمر الحضرمي، فأقام ماشاء الله، ثم استعفى، فقيل له : فأشر علينا برجل نوليّه، فقال : كاتب خيّر بن نعيم الحضرمي، فوليّ خير سنة إحدى وعشرين ومائة، فلم يزل حتى صرف سنة ثمان وعشرين ومائة.

ووليّ عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني، فلم يزل إلى ولاية بني العباس سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فصُرف عن القضاء واستعمل على الخراج، ورُدّ خير بن نعيم؛ فلم يزل حتى عزل نفسه في سنة خمس وثلاثين؛ وذلك أن رجلاً من الجند قذف رجلاً، فخاصمه إليه وثبّت عليه بشاهد^(١) واحد، فأمر بحبس الجندي إلى أن يثبت الرجلُ شاهداً آخر، فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد، فأخرج الجندي من الحبس، فاعتزل خير وجلس في بيته، وترك الحكم، فأرسل إليه أبو عون، فقال : لا، حتى يُردّ الجندي إلى مكانه ! فلم يردّ، وتمّ على عزمه، فقالوا له : فأشر علينا برجل نوليّه، فقال : كاتب غوث بن سليمان.

فوليّ غوث بن سليمان الحضرمي، فلم يزل حتى خرج مع صالح بن عليّ إلى الصائفة.

ثم وليّ أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الحميري^(٢) وذلك أنّ أبا عون - ويقال صالح ابن عليّ شاور في رجل يوليّه القضاء، فأشير عليه بثلاثة نفر. حيوة بن شريح، وأبو خزيمة، وعبد الله بن عياش القتباني^(٣)، وكان أبو خزيمة يومئذ بالإسكندرية، فأشخص، ثم أتى بهم إليه، فكان أول من نوّظ حيوة بن شريح، فامتنع، فدعى له بالسيف والنّطع، فلما رأى ذلك حيوة أخرج مفتاحاً كان معه، فقال : هذا مفتاح بيتي، ولقد اشتقت إلى لقاء ربي. فلما رأوا عزمه تركوه، فقال لهم حيوة : لا تظهروا ما كان من آبائي لأصحابي فيفعلوا مثل ما فعلت، فنجا حيوة. ثم دُعِيَ بأبي خزيمة فعرض عليه القضاء

(١) ابن عبد الحكم : « وثبت عليه شاهداً واحداً » . (٢) ابن عبد الحكم : « الثاني » ، وقال : « بطن من حمير » . (٣) ح ، ط : « الثاني » ، وصوابه من الأصل وابن عبد الحكم .

فامتنع ، فدُعِيَ له بالسيف والنَّطْع فضعف قلبه ^(١) ، ولم يُحتمل ذلك ، فأجاب إلى القبول فاستتفى ^(٢) . وكان أبو خزيمة يعمل الأرسان ويبيعها قبل أن يَلِيَ القضاء ، فمرَّ به رجل من أهل الإسكندرية ، وهو في مجلس الحكم ، فقال : لأختبرنَّ أبا خزيمة ، فوقف عليه فقال له : يا أبا خزيمة ، احتججتُ إلى رَسَنِ لفرسى ، فقام أبو خزيمة إلى منزله ، فأخرج رَسَنًا فباعه منه ، ثم جلس . وكان أبو خرشة المرادى صديقًا لأبي خزيمة ، فمرَّ به يوما ، فسلم عليه ، فلم يرَ منه ما كان يعرف ، وكان [أبو خرشة] ^(٣) قد خوصم إليه في جِدار ، فاشتدَّ ذلك على أبي خرشة ، « فشكاه إلى بعض قرابته ، فسأل أبا خزيمة ، فقال : « ما كان ذلك إلا أن خَصَمَكَ خفتُ أن يرى سلامى عليك ، فيكسره ذلك عن بعض حُجَّتِهِ ، فقال أبو خرشة : فإني أشهدك أن الجدار له . ثم استعفى أبو خزيمة فأعفى .

وَوَلِيَ مكانه عبد الله بن بلال الحضرمي ، ويقال إنما هو غوث الذي كان استخلفه حين شخص غوث إلى أمير المؤمنين أبي جعفر وذلك في سنة أربع وأربعين ^(٤) . ثم قدم غوث ، فأقرَّه خليفة له يحكم بين الناس حتى مات عبد الله بن بلال . قال يحيى بن بكير : لم يزل أبو خزيمة على القضاء ، حتى قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة ، وردَّ غوث [على القضاء] ^(٥) . ثم إن غوثا شخص إلى العراق ، فأعيد أبو خزيمة إلى القضاء ، فلم يزل حتى توفِّي سنة أربع وخمسين . وكان ابن حُديج إذ ذاك بالعراق ، قال : فدخلت على

(١) ابن عبد الحكم : « قلب الشيخ » . (٢) بعدها في ابن عبد الحكم : « وأجرى عليه في كلِّ شهر عشرة دنانير ، وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقاً ، ويقول : « إنما أنا أجيرُ المسلمين ، فإذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم . فكان يقال لحياة بن شريح : ولي أبو خزيمة القضاء ، فيقول حيوة : أبو خزيمة خير مني ، اختبر ففتح » . (٣) من ابن عبد الحكم .

(٤) ابن عبد الحكم : « فشكا ذلك إلى بعض قرابته ، فقال له : إن اليوم يوم الخميس — أو قال الاثنين — وهو صائم ، فإذا صلى المغرب ودخل ، فاستأذن عليه ، ففعل أبو خرشة ، قال : فدخلت عليه وبين يديه ثريد عدس ، فلهت بجليه ، فردَّ عليَّ كما كان يعرف ، وقال : ما جاء بك ؟ فأخبره أبو خرشة فقال . . . » (٥) بعدها في ابن عبد الحكم : « وكان يجلس للناس في المجلس الأبيض » .

(٦) من ابن عبد الحكم .

أمير المؤمنين أبي جعفر ، فقال لي : يا ابن خديج ، لقد توفّي ببلدك رجل أصيبت به العامة ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ذاك إذا أبو خزيمة ، قال : نعم ^(١) .

ثم ولي مكاهه ابن أبيه ، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً ؛ وهو أول قاضي بمصر أجرى عليه ذلك ، وأول قاضي استمضاء بها خليفة ، وإنما كان ولاية البلد هم الذين يؤتون القضاة ، فلم يزل قاضياً حتى صرّف سنة أربع وستين .

وولي إسماعيل بن اليسع ^(٢) الكوفي ، وعزل سنة سبع وستين . وكان محموداً عند أهل البلد ، إلا أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ، ولم يكن أهل البلد يؤمنون به . قال ابن عبد الحكم : حدثنا أبي [عبد الله] قال : كتب فيه الليث بن سعد إلى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين : إنك وليتنا رجلاً يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، مع أننا ماعلمنا في الدينار والدرهم إلا خيراً ، فكتب بعزله .

ورُدّ غوث بن سليمان على القضاء ، فأقام حتى توفّي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين . حدثنا أبو رجاء حماد بن مسور ، قال : قدمت امرأة من الرّيف ، فرأت غوثاً رانحاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، فنزل عن دابّته ، وكتب لها بحاجتها ، ثم ركب إلى المسجد فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت والله أمك حتى ستمتلك غوثاً ، أنت غوث عند اسمك ^(٣) .

وقيل : إنه أول قاضي ركب للهلال مع الشهود . وقيل : بل ابن لهيعة .

فلما مات غوث ولي المفضل بن فضالة بن عبيد القتباني ، ثم عزل سنة تسع وستين ،

(١) بعدها في ابن عبد الحكم : « فمن ترى أن نولي القضاء بعده ؟ » قلت : أبو ممدان الجعفي ، قال : ذاك رجل أصم ، ولا يصلح للقاضي أن يكون أصم ، قال : قلت : فابن لهيعة يا أمير المؤمنين ، قال : ابن لهيعة على ضعف فيه ، فأمر بتوليّه . . . » (٢) في الأصول : « سمير » ، وصوابه من ابن عبد الحكم . (٣) ابن عبد الحكم ٢٤٤ ، والخبر هناك : « قدمت امرأة من الرّيف ، وغوث قاض في محقة ، فوافقت غوث بن سليمان عند السراجين رانحاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابّته في حوائت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها ، وركب إلى المسجد ، فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت أمك . . . » .

وهو أول القضاة بمصر طول الكتب ، وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم .
ثم وَلِيَ أبو طاهر الأعرج عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حَزَم الأنصارى ، وكان محموداً في ولايته ^(١) ، ثم استعفى فأعفى في سنة أربع وسبعين . قالوا : فأشِرْ علينا برجل ، فأشار بالمفضل بن فضالة ، فولّى المفضل ، فأقام إلى صفر سنة سبع وسبعين وعزل .
وولّى محمد بن مسروق الكندى من أهل الكوفة ، ولم يكن بالحمود في ولايته ، وكان فيه عتوٌ وتجبر ، فلم يزل إلى سنة أربع وثمانين ، فخرج إلى العراق .
واستخلف إسحاق بن الفرات التَّجِيبِيّ ، فعزل في صفر سنة خمس وثمانين ^(٢) .
وولّى عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ؛ وهو أول مَنْ دَوَّن أسماء الشهود ، فأقام إلى أن عُزل في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ^(٣) .
وولّى هاشم بن أبي بكر البكرى من ولد أبي بكر الصديق ، وكان يذهب مذهب أبي حنيفة ، فأقام حتى توفّى في أول يوم من الحرّم سنة ست وتسعين .
ثم وَلِيَ إبراهيم بن البكاء ؛ ولّاه جابر بن الأشعث ، وجابر يومئذ وإلى البلد ، فأقام إلى أن صرف جابر سنة ست وتسعين ، ووُلّي مكانه عبّاد بن محمد ، فعزل ابن البكاء .
وولّى لهيعة بن عيسى الحضرمي ، فأقام حتى قدم المطلب بن عبد الله بن مالك سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة .

(١) وذكر ابن عبد الحكم قال : « كتب إليه صاحب البريد ؛ إنك تبطىء بالجلوس للناس ، فكتب إليه أبو الطاهر : إن كان أمير المؤمنين أمرك بشئٍ وإلا فإن في أكفك وبراذعك ودبر دوابك ما يشغلك عن أمر العامة » .
(٢) ابن عبد الحكم : « فلم يزل على القضاء إلى صفر سنة خمس وثمانين ومائة فعزل » . (٣) في ابن عبد الحكم : « وقد كان قوم تظلموا منه ، ورفعوا فيه إلى أمير المؤمنين هارون ، فقال : انظروا في الديوان : كم لي من آل عمر بن الخطاب ؟ فنظروا فلم يجدوا غيره ، فقال : والله لا أعزله أبداً » .

وَوَلَّى الْفَضْلُ بْنُ غَانِمٍ ، وَكَانَ قَدِمَ مَعَ الْمَطْلَبِ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَقَامَ نَحْوَ سَنَةٍ ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ الْمَطْلَبُ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى لُحَيْمَةُ بْنُ عَيْسَى ، فَأَقَامَ حَتَّى تَوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً أَرْبَعَ وَمِائَتَيْنِ .
فَوَلَّى السَّرِيُّ بْنُ الْحَكَمِ بَعْدَ مَشَاوَرَةِ أَهْلِ الْبَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَارِيَّ حَلِيفَ بَنِي زَهْرَةَ ، وَجَمَعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالْقَصَصُ ؛ وَكَانَ رَجُلًا صَدُوقًا ، ثُمَّ اسْتَعْفَى لَشَيْءٍ أَنْكَرَهُ فَأَعْفَى .

وَوَلَّى مَكَانَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجَرَّاحِ ؛ وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَذْمُومِ فِي وِلَايَتِهِ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُهُ مِنَ الْعِرَاقِ ، فَتَغَيَّرَتْ حَالَتُهُ ، وَفَسَدَتْ أَحْكَامُهُ ؛ فَلَمْ يَزَلْ [قَاضِيًا] ^(١) إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ طَاهِرٍ الْبَلَدَ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى عَيْسَى بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجَرَّاحِ إِلَى الْعِرَاقِ وَمَاتَ هُنَاكَ . وَأَجْرَى ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَلَى عَيْسَى بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فِي الشَّهْرِ ؛ وَهُوَ أَوَّلُ قَاضٍ أُجْرِيَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَأَجَازَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَعْتَصِمُ مِصْرَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ كَلَّمَهُ فِيهِ ابْنُ أَبِي دَوَادَ ، فَأَمَرَهُ فَوْقَ عَنِ الْحَكَمِ ، ثُمَّ اشْتَخَصَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَمَاتَ هُنَاكَ .

وَبَقِيَ مِصْرَ بِلَا قَاضٍ حَتَّى قَدِمَ الْمَأْمُونُ الْخَلِيفَةُ مِصْرَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ . وَوَلَّى الْقَضَاءُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ فَحَكَمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَخَرَجَ الْمَأْمُونُ إِلَى سَخَا ، وَأَصْلَحَ أَحْوَالُهَا وَتَوَجَّهَ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ ، وَخَرَجَ عَنْهَا فِي الْخَامِسِ مِنْ صَفَرٍ ^(٣) .

(١) مِنْ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ . (٢) ح ، ط : « فَأَحْرَزَ » وَمَا أَثْبَتَهُ مِنَ الْأَصْلِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ .

(٣) ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : « وَبَقِيَ مِصْرَ بِلَا قَاضٍ حَتَّى وَلِيَ الْمَأْمُونُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيَّ الْقَضَاءَ فَقَدِمَ الْبَلَدَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ مَحْمُودًا عَفِيفًا مَحْبِبًا فِي أَهْلِ الْبَلَدِ فَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا إِلَى شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلَى مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَمْسِكَ عَنِ الْحَكَمِ ، وَقَدْ كَانَ ثَقُلَ مَكَانَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي دَوَادَ » .

وجعل القضاء بمصر إلى هارون بن عبد الله الزهرى المالكي ، قلده ذلك وهو بالشام ، فقدم في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين ، وكان محموداً عفيفاً محبباً في أهل البلد ، فأقام إلى ربيع الأول سنة ست وعشرين ، فكتب إليه أن يمسك عن الحكم ، وقد كان ثقل مكانه على أن أبي دواد .

وقدم أبو الوزير والياً على خراج مصر ، وقدم معه بكتاب ولاية محمد بن أبي الليث الأصم [على القضاء] ^(١) ، فلم يزل قاضياً إلى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين ، فعزل وحبس .

وبقيت مصر بلا قاضٍ حتى ولى الحارث بن مسكين في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ^(٢) ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين .

وولى دُحيم بن اليتيم عبد الرحمن بن إبراهيم بن اليتيم الدمشقي جاءته ولايته بالرملة ، فتوفي قبل أن يصل إلى مصر في العام ^(٣) المذكور .

وولى بعده بكار بن قتيبة [أبو بكر التقي] ^(٤) من أهل البصرة من ولد أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل البلد في جمادى الآخرة فأقام قاضياً ، ^(٥) وأحمد بن طولون يصله في كل سنة بألف دينار . ثم إن ابن طولون بلغه أن الموفق خرج عن طاعة أخيه المعتمد ، وكان المعتمد ولى عهد أخيه ، فأراد ابن طولون خلع الموفق من ولاية العهد ، فوافقه فقهاء مصر ، وخالف القاضي بكار فحبسه أحمد بن طولون ، وذلك في سنة سبع وخسين ومائتين ، ورتب في الحكم عوضاً عنه وهو كالحليفة عنه محمد بن شاذان الجوهري ، ومات بكار في ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين .

(١) من ابن عبد الحكم . (٢) ابن عبد الحكم : « جاءته ولاية القضاء وهو بالإسكندرية » .

(٣) ابن عبد الحكم : « وكانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين » .

(٤-٥) ساقطاً من المطبوعة التي رجعت إليها من كتاب فتوح مصر .

وأقامت مصر بعد بكار بلا قاضي، حتى ولى خُماروية بن أحمد بن طولون أبا عبد الله محمد بن عبدة بن حرب القضاء سنة سبع وسبعين ومائتين، فأقام إلى سنة ثلاث وثمانين، فألزم منزله في جمادى الآخرة.

^(١) وبقيت مصر بلا قاضي حتى ولى أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي، فأقام ثمان سنين، وغزل في صفر سنة اثنتين وتسعين.

وأعيد ابن عبدة، ثم صرف في رجب من السنة.

وولى أبو مالك بن أبي الحسن الصغير.

ثم ولى بعده أبو عبيد على بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربوية، في شعبان سنة ثلاث وتسعين، ثم عزل في سنة إحدى وثلاثمائة.

قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان أبو عبيد بن حربوية شيئاً عجياً، ما رأينا قبله ولا بعده مثله. وكان آخر قاض يركب إليه أمراء مصر، وكان لا يقوم للأمير إذا أتاه، ثم أرسل موقعه الإمام أبا بكر بن الحداد إلى بغداد سنة إحدى وثلاثمائة في طلب إعفائه عن القضاء فأعفى^(١). انتهى. هذا ما ذكره ابن عبد الحكم^(٢).

وولى مكانه أبو الذُّكْر محمد بن يحيى^(٣) الأسواني خلافة لأبي يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم، إلى أن صرف في صفر سنة اثنتين وثلاثمائة.

وَوَلَّى أبو علي عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معتمر التَّبْدُوسِيّ، وصرف في ربيع الآخر سنة أربع عشرة^(٤).

وَوَلَّى أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد، وصرف في ذى الحجة سنة ست عشرة.

(١-١) ساقط من النسخة المطبوعة لابن أبي الحكم.

(٢) أخبار القضاة في ابن عبد الحكم من ص ٢٢٦ - ٢٤٧.

(٣) انظر الولاة والقضاة للكندي ٤٨١.

(٤) في الولاة والقضاة، أن الذي تولى بعد أبي الذُّكْر هو إبراهيم بن محمد الكريزي، ثم هارون بن إبراهيم بن حماد، ثم أحمد بن إبراهيم بن حماد.

(حسن المحاضرة ١٠/٢)

وولي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان الرّبيعيّ الدّمشقيّ ، وصُرِفَ في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة .

وأعيد أبو عثمان بن حمّاد ، وصُرِفَ في ربيع الآخر سنة عشرين .

وأعيد الرّبيعيّ ، وصُرِفَ في صفر سنة إحدى وعشرين .

وولي أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد الرّبيعيّ المقدسيّ الشافعيّ ، وصُرِفَ في ربيع الآخر من السنة (١) .

وولي أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ ، وصُرِفَ في رمضان سنة اثنتين وعشرين (٢) .

وولي أبو عبد الله محمد بن موسى بن إسحاق السرخسيّ (٣) .

ثمّ وليّ أبو بكر بن الحداد الإمام المشهور صاحب المولدات ، بأمر أمير مصر في ربيع الأول سنة أربع وعشرين ، فباشر مدّة لطيفة (٤) .

ثمّ وليّ محمد بن بدر مولى أبي خيثمة خلافة لمحمد بن الحسن بن أبي الشوارب إلى أن مات سنة خمس وثلاثين .

ووليّ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار ، يعرف بابن أخت وايد ، وصُرِفَ سنة ثلاث وثلاثين .

(١) في الولاية والقضاة أن الذي تولى بعد أحمد بن إبراهيم بن حماد ، عبد الله بن أحمد بن زبر ، ثمّ أعيد أحمد بن إبراهيم بن حماد ، ثمّ أعيد عبد الله بن أحمد بن زبر ، ثمّ تولى إسماعيل بن عبد الواحد المقدسيّ ، ثمّ أحمد بن عبد الله قتيبة . (٢) في الولاية والقضاة أن الذي تولى بعد ابن قتيبة هو أحمد بن إبراهيم ابن حماد ، الثالثة . (٣) في الولاية والقضاة أن الذي تولى بعد السرخسيّ ، هو محمد بن بدر الصيرفيّ ، ثمّ عبد الله بن أحمد بن زبر الثالثة ، ثمّ محمد بن أحمد بن الحداد .

(٤) في الولاية والقضاة أن الذي تولى بعده الحسين بن زرعة ، ثمّ محمد بن بدر الصيرفيّ الثالثة ، ثمّ عبد الله ابن زبر الرابعة ، ثمّ عبد الله بن أحمد بن شعيب ، ثمّ محمد بن بدر الصيرفيّ الثالثة ثمّ أبو الذكر محمد بن يحيى الثانية ، ثمّ الحسن بن عبد الرحمن الجوهرى ، ثمّ أحمد بن عبد الله الكشيّ ، ثمّ عبد الله بن شعيب الثانية ، ثمّ الحسن بن عبد الرحمن الجوهرى الثالثة ، ثمّ محمد بن أحمد بن الحداد الثانية ، ثمّ عبد الله بن أحمد بن شعيب الثالثة ، ثمّ عمر بن الحسن الهاشميّ ، ثمّ عبد الله بن محمد بن الحبيب ، ثمّ محمد بن عبد الله بن محمد بن الحبيب ، ثمّ أبو طاهر الذهليّ .

وأعيد ابن الحداد وولّى بعده عبد العزيز بن الحسن بن العزيز العباسي الهاشمي خليفة لأخيه ، ثم صرّف في ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .
وولّى أبو بكر عبد الله بن محمد الخصب الشافعي سنة خمس وأربعين ؛ فأقام إلى أن مات في المحرم سنة ثمان وأربعين .
وولّى بعده ابنه محمد ، فأقام شهرا واحدا ، ثم اعتلّ ومات في سادس ربيع الأول من عامه .

فولّى كافور بعده أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي الذهلي المالكي فأقام ست عشرة سنة - وقيل ثمانى عشرة سنة - إلى أن قامت الدولة العبيدية بالقاهرة ، وقدم المعزّ ومعه قاضيه أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيرواني ، فاجتمع أبو الطاهر بالمعزّ ، فأعجب به ، وأقرّه على ولايته . وأقام النعمان بمصر لا ينظر في شيء ، ثم إن أبا الطاهر استعفى قبل موته بيسير فأعفى ؛ وذلك في صفر سنة ست وستين .
وولّى بعده أبو الحسن عليّ بن النعمان ، وكان شيعيا غالبا ، وشاعرا مجيدا ، فأقام إلى أن مات في رجب سنة أربع وسبعين ؛ وهو أول من نعت بقاضي القضاة في مصر ؛ ولم يكن يدعى بذلك إلا ببغداد .

وولّى بعده أخوه أبو عبد الله محمد ، وكان شيعيا أيضا . قال ابن زولاق : ولم نشاهد بمصر لقاض من الرئاسة ما شاهدناه له ، ولا بلغنا ذلك عن قاضٍ بالعراق ، ووافق ذلك استحقاقا ؛ لما فيه من العلم والصيانة والهيئة وإقامة الحق ، وقد ارتفعت رتبته لأنّ العزيز أجلسه معه يوم العيد على المنبر ، وزادت عظمته في دولة الحاكم ، إلى أن مات في صفر سنة تسع وثمانين .

وولّى القضاء بعده ابن أخيه الحسين بن عليّ بن النعمان ، ثم صرّف سنة أربع وتسعين .

وَوَلَّى أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ النُّعْمَانِ ، ثُمَّ صَرَّفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلَّى بَعْدَهُ مَالِكُ بْنُ سَعْدِ الْفَارَقِيِّ ، ثُمَّ صَرَّفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ .
وَوَلَّى أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(١) .

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ النُّعْمَانِ ، ثُمَّ صَرَّفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَوَلَّى أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ سَعِيدِ الْفَارَقِيِّ ، ثُمَّ صَرَّفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ^(٢) .

وَأُعِيدَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَلَقَّبَ بِقَاضِي الْقَضَاءِ وَدَاعِي الدَّعَاةِ ، وَثِقَةِ الدَّوْلَةِ ، وَأَمِيرِ الْأَسْرَاءِ ، وَشَرَفِ الْحُكَامِ ؛ وَاسْتُخْلِفَ عَنْهُ الْقَاضِي يَحْيَى الشَّهَابُ فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ عَزَلَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ قَاسِمٌ ثُمَّ صَرَّفَ مِنْ عَامِهِ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَازُورِيِّ ، ثُمَّ أَضِيفَ إِلَيْهِ الْوِزَارَةُ أَيْضًا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جُمِعَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ صَرَّفَ عَنْهُمَا فِي الْحَرَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلَّى الْقَضَاءُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ قَاضِي الْقَضَاءِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ سَعِيدِ الْفَارَقِيِّ ثُمَّ صَرَّفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ السَّنَةِ .

وَوَلَّى أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّيْجِيُّ ، ثُمَّ صَرَّفَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .

(١) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ : « فَكَانَ بَيْنَ وِلَايَتِهِ وَمَوْتِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ عَشْرُونَ يَوْمًا » . (٢) انْظُرِ الْوَلَاةَ وَالْقَضَاءَ ص ٩٧ ؛ وَص ٦٠٤ .

وَوَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو زَكْرِيَا بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ
الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبٍ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهَبٍ ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ .

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ صُرِفَ فِي الْحَرَمِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ مضافاً للوزارة، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرٍ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهَبٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي شَعْبَانَ .

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مَجْلَى بْنِ أَسَدَ بْنِ أَبِي كَدَيْنَةَ مضافاً للوزارة، ثُمَّ صُرِفَ فِي
ذِي الْحِجَّةِ .

وَوَلَّى جَلَالُ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ مضافاً للوزارة،
ثُمَّ صُرِفَ فِي الْحَرَمِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ الْحَسَنُ بْنُ مَجْلَى بْنِ أَبِي كَدَيْنَةَ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْحَاكِمِ بْنُ وَهَبٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ .

وَأَعِيدَ ابْنُ أَبِي كَدَيْنَةَ ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

وَأَعِيدَ ابْنُ الْحَاكِمِ، ثُمَّ صُرِفَ فِي نِصْفِ الْحَرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ ابْنُ أَبِي كَدَيْنَةَ، ثُمَّ صُرِفَ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ .

وَأَعِيدَ جَلَالُ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى .

وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرِف في نصف رجب .
وأعيد عبد الحاكم بن وهب ، ثم صرِف .
وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرِف في صفر سنة ثمان وأربعين .
وأعيد جلال الملك ، ثم صرِف .
وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرِف في المحرم سنة تسع وأربعين .
ووليّ عبد الحاكم المليجي ، ثم صرِف في سابع جمادى الآخرة .
وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرِف في ذى القعدة .
وأعيد جلال الملك ، ثم صرِف في صفر سنة خمس وستين .
وأعيد المليجي ثم صرِف في ربيع الأول .
وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرِف في جمادى الأولى .
وأعيد جلال الملك ، ثم صرِف في رمضان .
وأعيد المليجي ، ثم صرِف في ذى الحجة .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرِف في صفر سنة إحدى وستين .
وأعيد المليجي ، ثم صرِف بعد يوم .
ووليّ خطير الملك بن قاضي القضاة الوزير البازوري ، ثم صرِف في شوال .
وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرِف في ذى القعدة .
وأعيد المليجي ، ثم صرِف .
وأعيد ابن أبي كدينة في ربيع الأول سنة أربع وستين ، ثم صرِف سنة
ست وستين .
ووليّ أبو يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد العراقي إلى أن مات سنة
اثننتين وسبعين .

وَوَلَّى أَبُو الْفَضْلِ طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَضَائِيَّ .
ثُمَّ وَلَّى بَعْدَهُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَلَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ أَبُو الْفَضْلِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُبَاتَةَ .
ثُمَّ وَلَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَتِيقٍ .
ثُمَّ وَلَّى أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْكَمَالِ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَلَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ نَفَرُ الْحُكَّامِ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَاكِمِ الْمَلِيحِيِّ .
ثُمَّ وَلَّى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكْرُمِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ شَهْرٍ .
وَوَلَّى أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ رَجَاءٍ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .
وَوَلَّى أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ جَوْهَرَ بْنِ ذَكَاءِ النَّابِلَسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، لِكَوْنِهِ أَحْدَثُ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ .
وَوَلَّى حُسَيْنُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ الرَّصَافِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَلَّى أَبُو النُّجُومِ بَدْرُ بْنُ بَدْرِ الْخُرَّائِيِّ .
ثُمَّ وَلَّى أَبُو الْفَضْلِ نَعْمَةُ بْنُ بَشِيرِ النَّابِلَسِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَلِيسِ ، ثُمَّ اسْتَعْفَى فَأَعْفَى سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .
وَوَلَّى الرَّشِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ زَيْدِ الصَّقَّالِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَأُعِيدَ الْجَلِيسُ
إِلَى أَنْ مَاتَ .
وَوَلَّى ثَقَّةُ الْمُلُوكِ أَبُو الْفَتْحِ مُسْلِمُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّسَعَنِيُّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ . قَالَ ابْنُ مَيْسَرٍ
فِي تَارِيخِ مِصْرَ: لَمَّا وَلَّى الْحُكْمَ رَفَعَ إِلَى الْأَفْضَلِ: إِنِّي قَدْ اعْتَبَرْتُ مَا فِي مَوَدَّعِ الْحُكْمِ مِنْ
مَالِ الْمَوَارِيثِ - وَكَانَ يَقَارِبُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ - وَرَفَعَهَا إِلَى بَيْتِ اللَّالِ أَوَّلَى مَنْ تَرَكَهَا فِي
الْمَوَدَّعِ ، وَإِنَّ لَهَا سَنِينَ طَوِيلَةً لَمْ يُطْلَبْ شَيْءٌ مِنْهَا . فَوَقَعَ عَلَى رَقْعَتِهِ: إِنَّمَا قَلَّدْنَاكَ الْحُكْمَ
وَلَا رَأْيَ لَنَا فِيهِ لَا نَسْتَحِقُّهُ ، فَاتْرَكَهُ عَلَى حَالِهِ لِمُسْتَحَقِّهِ ، وَلَا تَرَاجَعَ فِيهِ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنَّهُ صَلَّى

إماما في مجلس صلاة الصبح ، وخلفه الوزير المأمون ، فقرأ سورة الشمس وضحاها ،
فأرّج عليه ، وقرأ « ناقة الله وسقناها » بالنون ، فعزل عن القضاء سنة ست وأربعين .
ووليّ أبو الحجاج بن أيوب المغربي إلى أن مات سنة إحدى وعشرين .
ووليّ أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيرواني ، وأقرب القاضي الأمير سناء
الملك شرف الأحكام قاضي القضاة عمدة أمير المؤمنين ، قال في تاريخ مصر : وهو الذي
أخرج الفستق الملبس بالخلوى ، ثم صرف في ربيع الأول سنة ست وعشرين .
ووليّ أبو الفخر صالح بن عبد الله بن رجاء ، ثم صرف في جمادى الآخرة .
ووليّ سراج الدين نجم بن جعفر إلى أن قتل في شوال سنة ثمان وعشرين .
وأعيد ابن الميسر ، ثم صرف في المحرم سنة إحدى وثلاثين .
ووليّ الأعزّ أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل إلى أن مات في
شعبان سنة ثلاث وثلاثين وأقام الحكم [بعده شاغرا] ^(١) ثلاثة أشهر .
ثم اختير أبو العباس أحمد بن الخطئة ، فاشترط ألاّ يحكم بمذهب الدولة ، فلم يمكّن
من ذلك .
ووليّ نجر الأمناء هبة الله بن حسين الأنصاري ؛ يعرف بابن الأزرق في ذي القعدة
سنة ثلاث وثلاثين ، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين .
ووليّ أبو الطاهر إسماعيل بن سلامة الأنصاري ^(٢) ، ثم صرف في المحرم سنة
ثلاث وأربعين .
ووليّ أبو الفضل يونس بن محمد بن حسن المقدسي ، ثم صرف سنة
سبع وأربعين .
ووليّ عبد الحسن بن محمد بن مكرم ، ثم صرف .

(٢) بعدها في دفع الإصر : « الجبلجوتى » .

(١) من دفع الإصر .

ثُمَّ وَلَّى أَبُو الْمُنْجَمِ بَدْرَ بْنَ غَالِي ^(١) .

ثُمَّ وَلَّى أَبُو الْمَعَالِي مَجْلَى بْنَ جَمِيعِ الشَّافِعِيِّ صَاحِبَ الذَّخَائِرِ ، فَأَقَامَ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ صَرَفَ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْفَضَائِلِ يُونُسَ ثُمَّ صَرَفَ .

وَوَلَّى الْمُفَضَّلُ أَبُو الْقَاسِمِ جَلَالَ الدِّينِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَامِلِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الصُّورِيِّ ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ ثُمَّ صَرَفَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْفَضَائِلِ يُونُسَ ، ثُمَّ صَرَفَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ .

وَأَعِيدَ ابْنُ كَامِلٍ ، ثُمَّ صَرَفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلَّى الْأَعْرَبِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلَامَةَ الْمَصْرِيِّ ثُمَّ صَرَفَ ^(٢) .

وَوَلَّى أَبُو الْفَتْحِ عَبْدِ الْجَبَّارُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْقَوَى ، ثُمَّ صَرَفَ ^(٣) .

وَأَعِيدَ ابْنُ كَامِلٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ ، فَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ بْنُ أَيُّوبَ عَلَى الْقَاهِرَةِ وَزِيْرًا عَنِ الْمَاضِدِ ، أَزَالَ دَوْلَةَ الرَّفُضِ وَالشُّيْعَةِ ، وَصَرَفَ ابْنَ كَامِلٍ .

وَوَلَّى صَدْرُ الدِّينِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ دُرْيَاسَ الْكَرْدِيُّ الشَّافِعِيُّ قَضَاءَ الْقَضَاءِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ صَرَفَ بَعْدَ وَفَاةِ صَلَاحِ الدِّينِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ فِي أَيَّامِ الْعَزِيزِ .

وَوَلَّى فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو حَامِدٍ الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ ؛ ثُمَّ صَرَفَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ .

وَوَلَّى زَيْنُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُنْدَارِ الدَّمَشْقِيِّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ .

(١) فِي رَفْعِ الْإِصْرِ ١ : ١٣٧ : « بَدْرُ بْنُ بَدْرَ بْنِ غَالِي » ، وَفِي سَفْحَةِ ١٣٨ : « بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ غَالِي » . (٢) رَفْعُ الْإِصْرِ ١ : ١٨٩ : « الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلَامَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَدْرِيسِ » . (٣) رَفْعُ الْإِصْرِ : « عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْقَوَى بَيْنَ الْجَلِيسِ » .

وأعيد ابن أبي عسرون ، ثم عزل في محرم سنة اثنتين وتسعين .
وأعيد ابن بُندار ، ثم صرف في محرم سنة أربع وتسعين .
وأعيد صدر الدين ، ثم صرف في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين .
وأعيد زين الدين بن بُندار ؛ وذلك لما انتزع الملك الأفضل على بن السلطان صلاح الدين بن أيوب مملكة مصر من ابن أخيه المنصور محمد العزيز عثمان ؛ وكتب له الصاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزرى تقليدا ، هذه صورته :
﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي ، وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ .^(١) من السنة أن تفتتح صدور التقليدات بدعاء يعم بفضله ، ويكون وزانا للنعمة الشاملة من قبله ، وخير الأدعية ما أجراه الله على لسان نبي من أنبيائه أو رسول من رسله ، وكذلك جعلنا من هذا التقليد الذي أمضى الله قلمنا في كتابه ، وصرف أمرنا في اختيار أربابه ، ثم صلينا على رسوله محمد الصادع بخطابه ، الساطع بشهابه ، الذي جُعِلَت الملائكة من أحزابه ، وضرب له المشل بقاب قوسين في اقترابه ؛ وعلى آله وصحبه الذين منهم مَنْ خَلَفَهُ في محرابه ، ومنهم من كملت به عدة الأربعين من أصحابه ، ومنهم مَنْ جُعِلَ أثواب الحياء من أثوابه ، ومنهم من بُشِّرَ أنه من أحباب الله وأحبائه ، أما بعد :

فإن منصب القضاء في المناصب بمنزلة المصباح الذي به يُستضاء ، أو بمنزلة العين التي عليها تعتمد الأعضاء ؛ وهو خير مارقت به الدول مسطور كتابها ، وأجزلت به مذخور ثوابها ، وجعلته بعد الأعقاب كلمة باقية في أعقابها . وقد جعله الله ثاني النبوة حكما ، ووارثها علما ؛ والقائم بتنفيذ شرعها مادام الإسلام يسرى ، لا يستصلح له إلا الواحد الذي يمدّ محفلا في محفله ، وإذا جاءت الدنيا بأسرها خفت على أمّته ، وقد أجَلْنَا النظر

(١) سورة النمل ١٩ .

مجتهدين ، وعولنا على توفيق الله معترضين ، وقدّمنا قبل ذلك صلاة الاستخارة وهي سنة متبوعة ، وبركة في الأعمال موضوعة : لاجرم أنا أرشدنا في أثرها إلى مَنْ صرّح الرشد فيه بآثاره ، وقال الناس هذا هو الذي جاء على فترة من وجود انتظاره^(١) : وهو أنت أيها القاضي فلان ، مهّد الله لجنبك ، وجعل التوفيق من حبك ، وأنزل الحكمة على يدك ولسانك وقلبك ؛ وقد قلّدناك هذا المنصب بمدينة مصر وأعمالها ، وهي مصر من الأمصار تجمع وجوهاً وأعياناً ، وقد رسم بآنه كرسي مملكته عزّاً وتبلياً ، وعظمت سلطانه ، ولما قلّدناك هو علمنا أنه سيعود وهو بك غضّ طرى ، وإن ولايته نيّطت منك بكفء فهي بك حرية وأنت بها حري ، بمن طلبها ومن الناس فإنها لم تكن عندك مطلوبة ، ومن انتسب في وجاهته إليها فليست وجاهتك إليها منسوبة ، وما أردت بها شيئاً سوى تحمّل الأثقال ، وبيع الراحة بالتعب في الأشغال ؛ وتعريض النفس لمضاضة الضيم والحيف ، والوقوف على الصّراط الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف ؛ ولكنك في خلال ذلك تشتري الجنة بساعة من ساعاتك ، وإذا رعت مقام ربك فقد أرصدته لمراعاتك ؛ وليس في الأعمال الصالحة أقوم من إحياء حق وضع في لحديه ، أوردت حق مطلت الأيام برده .

فاستخر الله تعالى ، وتولّ ما وليناك بعزيمة لأنك بها شامة ، ولا تأخذها في الله ملامة . وهذا زمان قد تلاشت فيه العلوم ، وعفت رسوم الشريعة حتى صارت كالرسوم ، ومشت الأمة المظيطى^(٢) وخلّتها ابنا فارس والروم ؛ وإذا نظر إلى دين الله وجد وقد خلط أمره خلطاً ، وتخطّى رقاب الناس مَنْ هو جدير بأن يُتخطّى ، وآذنت الساعة بالاقتراب حتى كاد أن يستوى ما بين السبابة والوسطى ؛ والمتصدى لحفظه يمدّ ثقله بثقلين ، وفضله بفضلين ، ويؤتاه الله من رحمته كفاين ، وحق له أن يتقدّم على السلف الصالح الذي

(٢) المظيطى : مثية التجنّز .

(١) ح : « أنظاره » .

كان كبيراً رشده ، حسنا هديه وقصده ، وكان قريباً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
فإن أولئك لم يؤتوا من جهالة ، ولا حُرِّموا من مقالة ، ولا حدث في زمانهم بدعة وكل
بدعة ضلالة ، ونحن نرجو أن يكون ذلك الرجل الذي وُزِنَ بالناس فرجح وزنه ،
وسبق القرون الأول وإن تأخر قرنه . ولقد ألبسنا الله بك لباساً يبقى جديداً ، ويسرنا
للعمل الذي يكون محضراً ، لا للعمل الذي نود لو أن بيننا وبينه أمداً بعيداً . وإياك ثم
إياك أن تقف معنا موقف الاعتذار ، وما نخشى عليك إلا الشيطان الناقل للطباع
في تقاليب الأطوار ، ولطالما أقام عابداً من مصلاه ، وغره بامتساک حبله ودلاه ،
ولمكانتك عندنا أضربنا عن وصيتك صفحاً ، وتوسمنا أن صدرك قد شرحه الله
فلم نرده شرحاً ؛ والذي تضمّنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسفر إلا عن نقاب خطأ
الأفلام ، وقصر أقوالها عن المماثلة من مراتب أولى التعليم وبين العلماء الأعلام ،
ولا يفتقر إلى ذلك إلا من ثقل منصب القضاء على كاهله ، وقضى جهله بتحريمه عليه ،
وفرق بين عالم أمرٍ وجاهله .

وأما أنت فإن علم القضاء بعض مناقبك ، وهو من أوانسك لا من غرائبك ؛
لكن عندنا أربع من الوصايا لا بد من الوقوف فيها على سنن التوقيف ، وإبرازها إلى
الأسماع في لباس التحذير والتخويف : فالأولى منهن ، وهي المهم الذي زاغت عنه
الأبصار ، وهلك من هلك فيه من الأبرار ، ولربما سمعت هذا القول فظننته مما تجوز في
مثله القائلون ، وليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم غافلون ، وسنقصه عليك كما فوضناه
إليك ؛ وذلك هو التسوية في الحكم بين أقوالك وأفعالك ، والأخذ من صديقك لمدوك
ومن يمينك لشمالك . وقد علمت أنه لم تحل دولة من الدول من قوم يعرفون بطيش
الحلوم ، ويعتزون بقرب السلطان وهو ظلّ عليهم لا يدوم ، وإذا دُعوا لمجلس الحكم
حملهم البطر والأشر على الامتناع من مساواة الخصوم ، ولا يفرق بين هؤلاء وبين

ضعيف لا يرفع يداً ولا طرفاً ، ولا يملك عدلاً ولا صرفاً ؛ ونحن نبرأ من مخالفة الدرجات في حكم العزيز الحكيم ، ولعن الله اليهود الذين نسخوا آية الرّجْم بما أحدثوه من التجبئة والتحميم ، وقد بسطنا يدك بسطا ليس له انقباض ، ولا عليه اعتراض ؛ وأنت القاضي الذى لا يكون اسمك منقوصاً فيقال فيه إنك قاض . وإذا استقلت بهذه الوصية ، فانظر فيما يليها من أمر الوكلاء القائمين بمجاس الحكم الذين لا تردّ أحداً منهم إلا خلياً لويّاً ، أو خادعاً خلويّاً ، وإذا اعتبرت أحوالهم وجدوا عذاباً على الناس مصوباً ولا يتم لهم إلا فى ستر القضايا ونعيمها ، ولا ينحون فى شىء منها إلا نحو إمالتها وترخيمها ؛ فأرح الناس من هذه الطائفة المعروفة بنصب الحباله ، التى تأكل الرّشاء وتخرجها فى مخرج الجعالة ، وطهر منها مجلسك الذى ليس بمجلس ظلم وزور وإتعا هو مجلس عدل وعدالة ؛ ومن العدل أن يخلّى بين الخصوم حتى يكافح بعضهم بعضاً ، والمهل فى مثل هذا اللسام لرعى الرعاية لما يقضى ؛ وإن كان أحدهم ألحن بحجته فكله إلى عالم الأمرار ، وإذا حكمت له بشىء من حق أخيه فلا تبال أن تقطع له قطعة من النار .

وكذلك فانظر فى الوصية المختصة بالشهداء ؛ فإنهم قد تكاثرت أعدادهم وأهيل انتقادهم وصار منصب الشهادة يسأله وسؤاله من الحرام لامن الحلال ، وأصبح وهو يورث عن الآباء والأولاد والوراثة تكون فى الأموال ، والشاهد دليل يمشى القضاء على مناجه ، ويستقيم باستقامته ويعوجّ باعوجاجه ؛ فانف كل من شانتك منه شائنة ، أو رابتك منه رائبة ، وعليك منهم بمن تخلّق بخالق الحياء والورع ، وأخذ بالقول الذى على مثلها فاشهد أو فدع .

وأما الوصية الرابعة فإنها مقصورة على كاتب الحكم الذى إليه الإيراد والإصدار ، وهو المهيم على النقض والإمرار ؛ وينبغى أن يكون عارفاً بالحلى والوسوم والحدود والرسوم ، وأن يكون فقيهاً فى البيوع والمعاملات ، والدعاوى والبيّنات ؛ ومن أدنى

صفاته أن يكون قلمه سائغاً ، وخطه واضحاً ؛ وإذا استكمل ذلك فلا يستلصح حتى يكون العفاف شعاره ، والأمانة عياره ، والحفظ والعلم سوره وسواره ، وهذا الرجل إن خلوت به فامض يده فيما يقول ويفعل ، واستتم إليه استقامة الواثق الذي لا ينجبل ؛ والله يختار لنا ذلك فيما بيناه من المرشد ، ويجعل أقوالنا ثماراً يانعة إذا كانت الأقوال من الحصائد .

وبعد أن بوأناك هذه المكانة ، وحنناك هذه الأمانة ، فقد رأينا أن نجتمع لك من تنفيذ الأحكام وحفظ أصولها ، وألا نخدبك من النظر في دليلها ومدلولها ؛ فإن الترك يوحش العلوم من معهود أما كتبها ، ويذهب بها من تحت أقفال خزائنها ، ومنصب التدريس كمنصب القضاء أخ يشد^(١) من عضده ، ويكثر من عدده ؛ فتول المدرسة الفلانية عالماً أنك قد جمعت بين سيفين^(٢) في قراب ، وسلكت بايين إلى تحصيل الثواب ، وركبت أعز مكان وهو تنفيذ الحكم وجالست خير جليس وهو الكتاب .

ونحن نوصيك بطلبة العلم وصيتين ؛ إحداهما أعظم من الأخرى ؛ وكلتاها ينبغي أن تصريف إليهما من اهتمامك شطرا ؛ فالأولى أن تتخولهم^(٣) في أوقات الاشتغال ، وتكون لهم كالرائض الذي لا يبسط لهم بساط الراحة ولا يكلفهم مشقة السكال . والثانية أن تدر عليهم أرزاقهم إدرار^(٤) المسامح ، وتنزلهم فيها على قدر الأفهام والقرائح ؛ وعند ذلك لاتعدم منهم منبعا في كل حين ، ويسرك في حالته من دنيا ودين ؛ والله يتولأك فيما تنويه صالحة ، ويوفقك للعمل بها لأن يكون في قلبك سائحة . وقد فرضنا لك في بيت المال قسما طيبا مكسبه ، هنيئا مأكله ومشربه ؛ لاتعاقب غدا على كثيره ، وإن حوسبت على فتيله ونقيره^(٥) . والمفروض في هذا المال ينبغي أن يكون على

(٢) ح ، ط : « سمين » تحريف .

(٤) ط : « إدرار » تحريف .

(١) ط : « يشهد » تحريف .

(٣) تتخولهم : تتمهم .

(٥) فتيله ونقيره ؛ أى على الصغير والكبير .

قدر الكفاف لاعلى نسبة الأقدار ، ورب متخوض فيما شان نفسه من مال الله ومال رسوله ليس له في الآخرة إلا النار ؛ والدنيا حلوة خضرة تلمب بدوى الأبواب ، وعلاقاتها بتجدد الأيام فلا تنتهى الآراب منها إلا إلى آراب^(١) . ومن أراد الله به خيراً لم يسلك إليها ، وإن سلك كان كمن استظل بظل شجرة ثم راح وتركها ، ونحن نخلص الضراعة والمسألة^(٢) في السلامة من تبعاتها ، وأن نوفق لرعى ولاية العدل والإحسان إذ جعلنا من رعاتها .

وهذا التقليد ينبغى أن يُقرأ في المسجد الجامع بعد أن يُجمع له الناس على اختلاف المراتب ، ما بين الأبعاد والأقارب ، والعراقيب والذوائب ، والأشائب وغير الأشائب ؛ ولتكن قراءته^(٣) بلسان الخطيب وعلى منبره ، وليقل : هذا يوم رسم بحميل صيته واعتضاض محضره ؛ ثم بعد ذلك فانت مأخوذ بتصفّح مطلوبه على الأيام ، وإثباته في قلبك بالعلم الذى لا يمحو سطره إذا محيت سطور الأقاليم .

واعلم أننا غدا وإياك بين يدي الحكم العدل الذى تكفّ لذه الألسنة عن خطابها ، وتستنطق الجوارح بالشهادة على أربابها ، ولا ينجو منه حينئذ إلا من أتى بقلب سليم ؛ وأشفق من قول نبيه : « لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم » .
والله يأخذ بناصية كل منا إليه ، ويخرجه من هذيه الدنيا كفافاً لاله ولا عليه ، والسلام .

فولى عماد الدين بن عبد الرحمن بن عبد العلى بن السكرى مصنف الحواشى على الوسيط ، ثم صرف فى الحرم سنة ثلاث عشرة ، لأنه طلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع .

(٢) ط : « والسلمة » .

(١) الآراب : الحاجات .

(٣) ط : « ولكن قراءته » تحريف .

قال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى: وبلغني أنه كان في زمانه رجلاً صالحاً يقال له الشيخ عبد الرحمن النويري، وكان كثير المكاشفات والحكم بها، وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه؛ فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم بالمكاشفات، فعزله، فقال النويري: عزلته وذريته. فكان كما قال.

وبلغني عن الطاهر التزمني شيخ ابن الرفعة، قال: زرت قبر القاضي عماد الدين بعد موته بأيام، فوجدت عنده فقيراً، فقال لي: يا فقيه، يُحشَرُ العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء، وهذا القاضي عماد الدين منهم؛ وطابته فلم أره.

وولي بعده شرف الدين محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، وتاج الدين عبد السلام بن الخراط مصر والوجه القبلي، ثم صُرِفَ ابنُ الخراط في شعبان سنة سبع عشرة وستائة، وجميع العمالان لابن عين الدولة.

ثم صُرِفَ ابن عين الدولة عن مصر والوجه القبلي بالقاضي بدر الدين يوسف ابن الحسن السنجاري في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وبقي قاضياً بالقاهرة والوجه البحري فقط.

وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمان الإمام محمد بن جرير الطبري^(١)؛ وهو أن امرأة كادت زوجها، فقالت: إن كنت تحبني فاحلف بطلاقي ثلاثاً: مهما قلت لك تقول مثله في ذا المجلس؛ فحلف، فقالت له: أنت طالق ثلاثاً، قل كما قلت لك. فأمسك، ورافقها إلى ابن عين الدولة، فقال: خذ بعقصتها؛ وقل: أنت طالق ثلاثاً إن طلقتك.

(١) هي قصة محمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني؛ حيث اجتمعوا في تاريخ مصر، وأرملوا ولم يبق عندهم زاد يقوتهم؛ وأضر بهم الجوع؛ وما كان من أمرهم مع الوالي. وانظر تفصيل القصة في تاريخ بغداد ٢: ١٦٤، ١٦٥.

قال ابن السبكي : وكأنتهما ارتقعا إليه في المجلس ؛ وكان بمصر مغنية تدعى عَجبية ، قد أولع بها الملك الكامل ، فكانت تحضر إليه ليلا وتفنيه بالجنك^(١) على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره . ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة ، وهو في دَسْت ملكه ، فقال ابنُ عين الدولة : السلطان يأمر ولا يشهد ، فأعاد عليه القول ، فلما زاد الأمر ، وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته ، قال : أنا أشهد ، تقبلني أم لا ؟ فقال القاضي : لا ما أقبلك ، وكيف أقبلك وعجبية تطلع إليك بمنسكها كل ليلة ! وتنزل ثاني يوم بُكْرة وهي تمايل سَكْرى على أيذى الجوارى ، وينزل ابن الشيخ من عندك ! أيحسن ما نزلت ، فقال له السلطان : يا كيواج - وهي كلمة شتم بالفارسية - فقال : ما في الشرع يا كيواج ، اشهدوا على أنى قد عزلت نفسى ونهض . فقام ابن الشيخ إلى الملك الكامل ، وقال : المصلحة إعادته لثلايقال : لأى شىء عزلَ القاضي نفسه ؟ وتطير الأخبار إلى بغداد ، ويشيع أمر عجبية ! ونهض إلى القاضي ، وترضاه ، وعاد إلى القضاء^(٢) . ومن شعره :

وَلَيْتُ الْقَضَاءَ وَلَيْتَ الْقَضَاءَ لَمْ يَكُ شَيْئًا تَوَلَّيْتُهِ
وَقَدْ سَاقَنِي لِلْقَضَاءِ الْقَضَاءَ وَمَا كُنْتُ قَدِمًا تَمَنَّيْتُهِ
وَأَقَامَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَمَائَةَ .
فَوَلَّى بَعْدَهُ قَضَاءَ الْقَاهِرَةِ بَدْرُ الدِّينِ يَوْسُفُ السَّنْجَارِيُّ .

وولى الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلى ، وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرننج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف . فأنكر عليه الشيخ عز الدين ، وترك الدعاء له في الخطبة ، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي ، فغضب السلطان منهما ، فخرجا

(١) الجنك من آلات الطرب ، فارسي معرب . (٢) طبقات الشافعية ٥ : ٢٧ .

(حسن المحاضرة ١١ / ٢)

إلى الديار المصرية فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين ؛ وهو في الطريق قاصداً يتلطف به في العود إلى دمشق ، فاجتمع به ولأبيه ، وقال له : ما نريد منك شيئاً إلا أن تنكسر للسلطان ، وتقبل يده لا غير . فقال الشيخ له : يامسكين ، ما أرضاه يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده ! يا قوم ، أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ ! والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم . فلما وصل إلى مصر ، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه ، وولاه قضاء مصر ، فاتفق أن أستاذاره ^(١) نحر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ - وهو الذي كان إليه أمر المملكة - عمد إلى مسجد بمصر ، فعمل على ظهره بناء طبلخاناه ، وبقيت تضرب هناك ، فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء ، وأسقط نحر الدين ، وعزل نفسه من القضاء ، ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان ، وظنّ نحر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به في الخارج ، فاتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد ، فلما وصل الرسول إلى الديوان ، ووقف بين يدي الخليفة ، وأدى الرسالة له ، خرج إليه ، وسأله : هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حلتنيها عن السلطان نحر الدين بن شيخ الشيوخ أستاذاره ، فقال الخليفة : إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام ، فنحن لا نقبل روايته . فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافه ^(٢) بالرسالة ، ثم عاد إلى بغداد ، وأداها . ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أسراء الدولة من الأتراك ، وذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار ، وأن حكم الرّق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعظم الخطب عندهم ، واجترم الأمر ، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً ولا شراء ولا نكاحاً ، وتمطلت مصالحهم لذلك ؛ وكان من جملتهم نائب السلطنة ، فاستثار غضبا ، فاجتمعوا وأرسلوا إليه ، فقال : نعقد لكم مجلساً ، وننادى عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفعوا الأمر إلى السلطان ، فبعث

(١) الأستاذار : هو الذي يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير .
(٢) ط : « شافه » .

إليه فلم يرجع ، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يَفِدْ فيه ، فانزعج النائب ، وقال : كيف ينادى علينا هذا الشيخ ، ويبيعنا ونحن ملوك الأرض ! والله لأضربنه بسيفي هذا ، فركب بنفسه في جماعته ، وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده ، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى ، وشرح له الحال ، فما اکتَثَرت لذلك ، وقال : يا ولدي ، أبوك أقل من أن يُقتل في سبيل الله ، ثم خرج . فحين وقع بصره على النائب ، يبست يد النائب ، وسقط السيف منها ، وأرعدت مفاصله ، فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له ، وقال : ياسيدي إيشي تعمل ؟ قال : أنا دى عليكم وأبيعكم ، قال : فقيم تصرف ثمننا ؟ قال : في مصالح المسلمين ، قال : من يقبضه ؟ قال : أنا .

فتم ما أراد ، ونادى على الأمراء واحدا واحدا ، وغاى في ثمنهم ولم يبيعهم إلا بالثمن الوافى ، وقبضه وصرفه في وجوه الخير . .

واتفق له في ولايته القضاء عجائب وغرائب ، وفيه يقول الأديب أبو الحسين يحيى ابن عبد العزيز الجزّار :

سار عبدُ العزيز في الحكم سيرا لم يسره سوى ابن عبد العزيز
عَمَّا حكّمه بعدلٍ وسيطٍ شاملٍ للورى ، ولفظ وجيز

ولما عزل الشيخ نفسه عن القضاء ، تلطف السلطان في رده إليه ، فبأشره مدة ، ثم عزل نفسه منه مرة ثانية ، وتلطف مع السلطان في إمضاء عزله ، فأمضاه وأبقى جميع نوابه من الحكام ، وكتب لكل حاكم تقليدا ، ثم ولّاه تدريس مدرسته التي أنشأها بين القصرين^(١) .

وولّى بعده أفضل الدين محمد الخوننجي صاحب المنطق والمقولات ، فأقام إلى أن

(١) رفع الإصر ٣٥٠ - ٣٥٣ .

مات في رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ، ورثاه العزّ الإربليّ بقصيدة أولها :
قضى أفضلُ الدنيا ، نعم وهو فاضلُ وماتت بموتِ الخونجيّ الفضائلُ
وكان يخلفه على الأحكام الجلال يحيى ، فلم يزل إلى أن تولى القاضي عماد الدين
القاسم بن إبراهيم بن هبة الله الحمويّ ، فبقي إلى أن صرف في جمادى الأولى سنة
ثمان وأربعين .

وتولى القاهرة وصرف عنها القاضي بدر الدين ، ورتّب قاضيا بمصر والوجه القبلي
صدر الدين موهوب بن عمر الجزريّ ، وكان نائبا عن الشيخ عزّ الدين ثم صرف .
وأعيد القاضي عماد الدين الحمويّ بمصر ، ورتّب بالقاهرة بدر الدين السنجاريّ ،
وذلك في رجب سنة ثمان وأربعين ، ثمّ بعد ذلك بأيام يسيرة أضيف له مصر أيضا ،
وذلك في شوال من السنة . ثم صرف عنه القضاء بمصر ، وكان يخلفه أخوه برهان الدين
وذلك في رمضان سنة أربع وخمسين .

ورتبّ فيه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزّ ، ثم صرف السنجاريّ عن القاهرة
أيضا ، وأضيف لابن بنت الأعزّ إلى أن توفّي الملك المعزّ .
فرتّب في القاهرة البدر السنجاريّ في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ، وبقي مع ابن
بنت الأعزّ مصر خاصة .

ثم أضيف قضاء مصر أيضا إلى السنجاريّ في رجب من السنة ، فأقام إلى جمادى
الأولى سنة تسع وخمسين ، فعزل .

وأعيد تاج الدين بن بنت الأعزّ لقضاء مصر والقاهرة معا ، ثم في شوال سنة إحدى
وستين عُزل ابن بنت الأعزّ عن قضاء مصر وحدها .

ووليّه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاريّ ، وبقي مع ابن بنت الأعزّ قضاء
القاهرة ، فلم يزل إلى رمضان سنة اثنتين وستين .

فصرف قضاء مصر عن السنجاري، وأضيف إلى ابن بنت الأعز، فلم يزل على هذه الولاية إلى أن مات يوم الأحد سابع عشر رجب سنة خمس وستين .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : وفي ولايته هذه جدّد الملك الظاهر بيبرس القضاة الثلاثة من كلّ مذهب : قاضي في القاهرة ، ثم في دمشق . وكان سبب ذلك أنه سأل القاضي تاج الدين في أمر ، فامتنع من الدخول فيه ، فتميل له : مُرّ نائبك الحنفى ، وكان القاضي هو الشافعى يستنيب مَنْ شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك ، فجرى ماجرى ، وكان الأمر متمحّضاً للشافعية ، فلا يعرف أنّ غيرهم حكم في الديار المصرية منذ وليها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى في سنة أربع وثمانين إلى أن مات الظاهر ، إلا أن يكون نائب بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دمشق لم يلبها بعد أبى زرعة المشار إليه إلا شافعى .

قال ابن ميسر في تاريخ مصر : في سنة خمس وعشرين وخمسمائة رتب أبو أحمد بن الأفضل في الحكم أربع قضاة ، يحكم كلّ قاضٍ بمذهبه ، ويورث بمذهبه ، فكان قاضى الشافعية سلطان بن رشا ، وقاضى المالكية أباً محمد عبد المولى بن اللبني ، وقاضى الإسماعيلية أباً الفضل بن الأزرق ، وقاضى الإمامية ابن أبى كامل ، ولم يسمع بمثل هذا .

وقال ابن ميسر : وقد تجدد في عصرنا هذا الذى نحن فيه أربع قضاة على الأربعة مذاهب . انتهى .

قال ابن السبكي : وقال أهل التجربة : إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية ، متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ، ومتى قدّم سلطانها غير أصحاب الشافعى زالت

دولته سريعا.. قال: وكُنْ هذا السرّ جعله الله في هذه البلاد ، كما جعله الله لمالك في بلاد المغرب ، ولأبي حنيفة فيما وراء النهر .

قال : وسمعت الشيخ الإمام الوالد يقول : سمعت الشيخ صدر الدين بن المرحّل يقول : ما جلس على كرسي مصر غير شافعيّ إلا وقتل سريعا ، قال : وهذا الأمر يظهر بالتجربة ، فلا يعرف غير شافعيّ إلا قُطِرَ ، كان حنفيّا ، ومكث يسيرا وقتل ، وأما الظاهر فقلّد الشافعيّ يوم ولاية الساطنة ، ثم لما ضمّ القضاء إلى الشافعيّ استثنى للشافعيّ الأوقاف وبيت المال والنواب وقضاة البرّ والأيتام ، وجعلهم الأرفعين ، ثم إنه ندم على ما فعل . وذكر أنّه رأى الشافعيّ في النوم لما ضمّ إلى مذهبه بقية المذاهب ، وهو يقول : تهين مذهبي ! البلاد لي أو لك ! قد عزلتكَ ، وعزلتُ ذريّتك إلى يوم الدين . فلم يمكث إلا يسيرا ومات ، ولم يمكث ولده السعيد إلا يسيرا ، وزالت دولته ، وذريّته إلى الآن فقراء . هذا كلام ابن السبكي^(١) .

قال : وجاء بعده قاروون ، وكان دونه تمكّنا ومعرفة ، ومع ذلك مكث الأمر فيه وفي ذريّته إلى هذا الوقت ، وفي ذلك أسرار الله لا يدركها إلا خواصّ عباده .

قال : وقد حُكي أن الظاهر بن أبي النّوم ، فقيلا له : ما فعل الله بك ؟ قال : عدّ بنى عذابا شديدا لجعل القضاء أربعة ، وقال : فرقت كلمة المسلمين !

وقال أبو شامة : لما باغهم ضمّ القضاء الثلاثة لم يقع مثل هذا في مائة الإسلام قطّ ، وكان أحداث القضاء الثلاثة في سنة ثلاث وستين وستمائة ؛ وأقام ابن بنت الأعزّ قاضيا إلى أن توفّي سنة خمس وستين ، وكان شديد التصلّب في الدين ، فكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم ؛ وكان ذلك أيضا من جملة الحوامل على ضمّ القضاء الثلاثة إليه . وحُكي أنّه ركب وتوجّه إلى القرافة ، ودخل على الفقيه مفضّل ، حتى

تولّى عنه الشرقية ، فقبل له : تروح إلى شخص حتى نؤاياه ، فقال : لو لم يفعل لقبلت رجله حتى يقبل ، فإنه يسدّ عنى ثلثة من جيّم .

قال ابن السبكي : وكان يقال إن القاضي تاج الدين آخر قضاة المدل ؛ واتفق الناس على عدله ؛ وقد اجتمع له من المناصب الجايمة ما لم يجتمع لغيره ؛ فإنه ولي خمس عشرة وظيفة : القضاء ، والوزارة ، ونظر الأحباس ، وتدرّس الشافعية ، والصلحية ، والحسبة ، والخطابة ، ومشيخة الشيوخ ، وإمامة الجامع .

وولّى بعده مصر والوجه القبلي محي الدين عبد الله بن القاضي شرف الدين بن عين الدولة ، والقاهرة والوجه البحري تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين ، ثم مات ابن عين الدولة في رجب سنة ثمان وسبعين ، وعُزل ابن رزين في رجب أيضا سنة ثمان وسبعين لكونه توقّف في خلع الملك السعيد .

وولّى صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعزّ ، فشى على طريقة والده في التجرّي والصلابة ، ثم عزل نفسه في رمضان سنة تسع وسبعين .

وأعيد ابن رزين فأقام إلى أن مات في رجب سنة ثمانين ، وولّى بعده وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسي قضاء الديار المصرية ، ثم عزل عن القاهرة والوجه البحري ، واستمرّ على قضاء مصر والوجه القبلي ، إلى أن توفّي سنة خمس وثمانين . وولّى القاهرة بعد عزله عنها شهاب الدين بن الخويّ^(١) ، فأقام إلى أوّل سنة ست وثمانين ، فعزل .

وولّى بعده برهان الدين الخضر السنجاري ، فأقام شهرا ، ثم توفّي .

(١) الخوين ، بضم الخاء وفتح الواو المشددة وتشديد الياء ، منسوب إلى خوى ، مدينة بأذربيجان ، واسمه أحمد بن خليل بن سعادة ، انظر شذرات الذهب ٥ : ١٨٣ .

وولى بعده تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعزّ ، مضافا لما كان معه من قضاء مصر ؛ فإنه وليه بعد موت البهنسيّ ، وكان من أحسن القضاة سيرةً ، وكان ابن السلعوس وزير الملك الأشرف يكرهه ؛ فعمل عليه ، ورتّب مَنْ شهد عليه بالزور بأمور عظام ، منها أنهم أحضروا شابّا حسن الصورة ، واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن القاضي لاط به ، وأحضروا مَنْ شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه ، فقال القاضي : أيها السلطان كلّ ما قالوه ممكن ؛ لكن حمل الزنار لا يعتمد على النصرانيّ تعظيما ولو أمكنه تركه لتركه ؛ فكيف أحمله ! ثم عزل القاضي ، وكان رجلاً صالحاً لا يشكّ فيه ، بريئاً من كلّ ما رمي به .

وولى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ؛ وذلك في رمضان سنة تسعين وستمائة ، فتوجّه القاضي تقي الدين إلى الحجاز ، ومدّح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وكشف رأسه ، ووقف بين يدي الحجرة الشريفة ، واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأقسم عليه ألا يصلّ إلى وطنه إلا وقد عاد إلى منصبه ، فلم يصل إلى القاهرة إلّا والأشرف قد قتل ، وكذلك وزيره ، فأعيد إلى القضاء ، ووصل إليه الخبر بالعود قبل وصوله إلى القاهرة ، وذلك في أول سنة ثلاث وتسعين ؛ فأقام في القضاء إلى أن مات في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين .

وولى بعده الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بعد امتناع شديد ، حتى قالوا له : إن لم تفعل ولّوا فلانا أو فلانا - لرجلين لا يصلحان للقضاء - فرأى أن القبول واجب عليه حينئذ . ذكره الإسنويّ في الطبقات . قال ابن السبكيّ : وعزل نفسه غير مرّة ثمّ عيّد . قال الإسنويّ : وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير ، فامتنع الشيخ من لبس الخلعة ، وأمر بتغييرها إلى الصوف ، فاستمرت إلى الآن . وحضر مرّة عند السلطان

لاجين ، فقام إليه السلطان ، وقبّل يده ؛ فلم يزد على قوله : أرجوها لك بين يدي الله . وكان يكتب إلى نوابه ، ويعظمهم ويبالغ في وعظهم ، ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه في المنام وهو في مسجد ، فسأله عن حاله ، فقال : أنا معوّق ها هنا بسبب نوابي . هذا مع الاحتراز التامّ والكرامات الصحيحة الثابتة عنه . فهذا كله كلام الإنسوي .

ومن لطائفه ما كتب إلى نائبه ياخيّم : صدرت هذه المسكابة إلى مجلس مخلص الدين ، وفقه الله تعالى لقبول النصيحة ، وآتاه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ونية صحيحة ، أصدرناه إليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويهمل حتى لا يلتبس الإمهال بالإمهال على المفورور : ونذكره بأيام الله ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون ﴾ ، ونحذّره صفة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون ؛ عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه ، وتأخذ هذه النصائح بحجّزته عن النار ؛ فإنّي أخاف أن يتردى فيختر من ولاء معه . والعياذ بالله . والمقتضى لإصدارها ما لحناه من الفعلة المستحكمة على القلوب ، ومن تقاعد الهمم مما يجب للربّ على المربوب ، ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعمون عنها ، وعلمهم بما بين أيديهم من عمّة كؤود وهم لا يتخفّفون منها . ولا سيّما القضاة الذين تحمّلوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة ، وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة ، والله إنّ الأمر عظيم ، والخطب جسيم ؛ ولا أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا ، ولا راحة ولا استمرارا ، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه ، واتخذ إلهه هواه ، وقصر همه وهمته على حظّ نفسه ودنياه ، فغاية مطالبه حب الجاه . والرغبة في قلوب الناس وتحسين الزيّ والملابس ، والرّكبة والمجلس ، غير مستشعر خساسة حاله ولا ركّة مقصده ، فإنّك لاتسمع الموتى وما أنت بسمع من في القبور .

فاتق الله الذي يراك حين تقوم ، واقصر أملك عليه فإن المحروم من فضله غير

مرحوم ، وما أنا وإيّاكم أيّها النفر إلا كما قال حبيب العجميّ وقد قال له قائل : ليتنا ،
لم نخلق ! قال : قد وقعتُم فاحتالوا !

وإن خفيّ عليك مثل هذا الخطر ، وشغلّتك الدنيا عن معرفة الوطر ، فتأمل كلام
النبوة : «القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار» ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي
ذرٍّ مشفقاً عليه : « لا تأمرنّ على اثنين ولا تولين مال يتيم » وما أنا والسير في متلفٍ مبرّح
بالذاكر الضابط ، هيّات جفّ القلم ، ونفذ حكم الله ، فلا رادّ لما حكم . إليه ، ومن هناك شَمَّ
الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى . وقال الفاروق : ليت أم عمر لم تلده !
وقال عليّ والخزائن مملوءة ذهباً وفضة : من يشتري سيفي هذا ولو وجدت ما اشتري به
رداء ما بعته . وقطع الخوفُ ثياب قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض ،
وعلقَ بعض السلف سوطاً يؤدّب به نفسه إذا فتر . فترى ذلك سدّي ، أم نحن المقرّبون
وهم البعداء ! فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السّلم ، والإجارة^(١) والجنّيات ، وإنما تنال
بالخضوع والخشوع ، وأن تظماً وتجموع .

ومما يعينك على الأمر الذي دعوتك إليه ، ويزودك في السفر المعرض عليه ، أن
تجعل لك وقتاً وتعمّره بالتذكّر والتفكير ، وإنابة تجمعها معدّة لجلاء قلبك ، فإنه إن
استحكّم صداه صعب تلافيه ، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه .

فاجعل أكثر همومك الاستعداد ليوم المعاد ، والتأهب لجواب الملك الجواد ، فإنه
يقول : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

ومهما وجدت من همّتك قصوراً ، واستشعرت من نفسك عمّا بدا لها نفورا ،
فاجررها إليه وقف ببابه واطلب ، فإنه لا يُعرض عن صدق ، ولا يعزب عن علمه خفايا
الضائر ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ .

(١) النجوم الزاهرة . . .

فهذه نصيحتي إليك ، وحجتي بين يدي الله إن فرطت إذا سلت عليك : فنتسأل الله
لى ولك قلبا شاكرًا ، ولسانًا ذا كرامًا ، ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه ، وخفي لطفه ، والسلام .
واستمرّ الشيخ إلى أن توفّي في صفر سنة اثنتين وسبعمائة .

وأعيد بعده القاضي بدر الدين بن جماعة ، ثم صرّف في ربيع الأول سنة
عشر وسبعمائة .

ووليّ جمال الدين بن عمر الزرعيّ ، ثم صرّف .
وأعيد ابن جماعة في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة ، فلم يزل إلى أن عمي سنة
سبع وعشرين .

فوليّ بعده جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينيّ مصنف التلخيص في المعاني
والبيان ، فأقام مدّة ثم صرّف في سنة ثمان وثلاثين .
ووليّ بعده عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة ، فاستمرّ إلى سنة تسع وخمسين ،
فعزل بواسطة ضرغتمش .

ووليّ مكانه بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل مؤلف شرح الألفية وشرح التسهيل ،
فأقام ثمانين يوما وصرّف .

وأعيد ابن جماعة ، فوليّ على كُرّه منه ، واستمرّ يطلب الإقالة إلى جمادى الأولى
سنة ست وستين ، فعزل نفسه ، وصمّم على عدم العود ، ونزل إليه الأمير الكبير يلبغا
إلى داره ، ودخل عليه أن يعود فأبى .

فوليّ مكانه بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البرّ السبكيّ ، فأقام إلى أن عزل في
سنة ثلاث وسبعين .

ووليّ بعده برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، ثم عزل نفسه ، ووليّ بدر الدين محمد بن
القاضي بهاء الدين بن عبد البرّ السبكيّ في صفر سنة تسع وسبعين .

ثم أعيد البرهان بن جماعة في سنة إحدى وثمانين ، ثم أعيد البدر بن أبي البقاء
في صفر سنة أربع وثمانين ، ثم ولي ناصر الدين محمد بن الملق في شعبان سنة تسع
وثمانين ثم عزل .

وولي صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين .
ثم أعيد بدر الدين بن أبي البقاء في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين .
ثم ولي عماد الدين أحمد بن عيسى الكركي في رجب سنة ثنتين وتسعين ، ثم عزل
في ذي الحجة سنة أربع وتسعين .

وأعيد الصّدر المناوي في الحرّم سنة خمس وتسعين .
ثم أعيد البدر بن أبي البقاء في ربيع الأوّل سنة ست وتسعين .
ثم أعيد المناوي في شعبان سنة سبع وتسعين :
ثم ولي تقى الدين الزُّيّرّي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين .
ثم أعيد المناوي في رجب سنة إحدى وثمانمائة .
ثم ولي ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى في شعبان سنة ثلاث .
ثم ولي جلال الدين البلقيني في جمادى الأولى سنة أربع في حياة والده .
ثم أعيد الصالحى في شوال سنة خمس ، ومات في الحرّم سنة ست .
فولى شمس الدين محمد بن الأحنأى .

ثم أعيد البلقيني في ربيع الأول من السنة .
ثم أعيد الأحنأى في شعبان من السنة .
ثم أعيد البلقيني في ذي الحجة من السنة .
ثم أعيد الأحنأى في جمادى الأولى سنة سبع .

ثم أعيد البلقيني في ذى القعدة من السنة .
ثم أعيد الأحنائي في صفر سنة ثمان .
ثم أعيد البلقيني في ربيع الأول من السنة ، فأقام إلى محرم سنة خمس عشرة ،
فعرله المستعين .
وولي شهاب الدين الباعوني ، فأقام شهرا ، وعزل .
ثم أعيد البلقيني في صفر سنة خمس عشرة ، فأقام إلى جمادى الأولى سنة
إحدى وعشرين .

وولي شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي ، وفي ولايته هذه وجد في مجلس
السلطان ورقة فيها شعر ، وهو :

يأيها الملك المؤيد دَعْوَةٌ من مُخْلِصٍ في حَبِّه لك يَنْصَحُ
انظر لحال الشافعية نظرةً فالقاضيان كلاهما لا يَصْلُحُ
هذا أقاربه عقارب وابنه وأخٌ وصهر ، فعلهم مستقبح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهم ومتى دعاهم للهدي لا يُفْلِحُوا
وأخوه راهب بسيرة اللئيم اقتدى وله سهام في الجوائح تَجَرَّحُ
لا دَرَسَه يُقْرَأ ، ولا أَحكامه تَدْرَى ، ولا حين الخطابة يَفْصَحُ
فأَرِخْ هموم المسلمين بثالثٍ فعسى فساد منهم يُسْتَصْلَحُ

وكان ذلك في أول شعبان ، فعرض السلطان الورقة على الجلوساء من الفقهاء الذين
يحضرون عنده ، فلم يعرفوا كاتبها ، وطالت الأبيات . فأما الهروي فلم ينزعج من ذلك ،
وأما البلقيني فقام وقعد ، وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها ، وتقسمت الظنون ؛
فمنهم من اتهم شعبان الأثاري ، ومنهم من اتهم تقي الدين بن حجة . قال العيني :
وبعضهم نسبها لابن حجر ؛ قال : والظاهر أنه هو .

ثم أعيد البلقيني في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ، فأقام إلى أن مات في شوال سنة أربع وعشرين .

وولي الشيخ ولي الدين العراقي ، ثم عزل في ذي الحجة سنة خمس وعشرين .
وولي شيخنا شيخ الإسلام علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني .
ثم تولى الحافظ ابن حجر في المحرم سنة سبع وعشرين .
ثم أعيد الهروي في ذي القعدة من السنة .
ثم أعيد ابن حجر في رجب سنة ثمان وعشرين .
ثم أعيد شيخنا البلقيني في صفر سنة ثلاث وثلاثين .
ثم أعيد ابن حجر في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين .
ثم أعيد شيخنا البلقيني في شوال سنة أربعين .
ثم أعيد ابن حجر في شوال سنة إحدى وأربعين .

ثم ولي شمس الدين القاي في المحرم سنة سبع وأربعين ، فأقام إلى أن مات في المحرم سنة خمسين .
وأعيد ابن حجر .

ثم أعيد شيخنا البلقيني في أول المحرم سنة إحدى وخمسين .
ثم ولي ولي الدين السقطي في نصف ربيع الأول من السنة ؛ ثم عزل .
وأعيد ابن حجر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ، ثم عزل نفسه في آخر جمادى الآخرة من السنة .

وأعيد شيخنا البلقيني في صفر سنة سبع وخمسين ، فأقام إلى شوال سنة خمس وستين ، فعزل .

وأعيد المناوى ثم أعيد البلقيني في شوال سنة سبع وستين ، فأقام إلى أن مات في رجب سنة ثمان وستين .

وأعيد المناوى ، ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبعين .

وولى صلاح الدين المكي ربيب شيخنا البلقيني .

ثم عزل بعد ستة أشهر .

وولى بدر الدين أبو السمادات محمد بن تاج الدين بن قاضى القضاة جلال الدين البلقيني في أول سنة إحدى وسبعين ، ثم عزل بعد أربعة أشهر .

وولى ولي الدين أحمد بن أحمد الأسيوطي في نصف جمادى الأولى من السنة فأقام خمس عشرة سنة ، ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين .

وولى الشيخ زكريا محمد الأنصارى السبكي .

وقد نظم محمد بن دانيال الموصلي أرجوزة فيمن ولي قضاء مصر من حين فتحت إلى عهد البدر بن جماعة ، فقال :

يقول راجي كرم الله العلي محمد بن دانيال الموصلي^(١)
من بعد حمد للعلّي الحاكم غايرنا بالجلود والمراحم
ثم الصلاة بعد ترتيب اسميه على أحمد الهادي أمين حكمه^(٢)
وآله وصحبه المدول شهود حجة أحمد الرسول
فإنّني ضمنت هذا الشعرا أنباء كل من تولى مضرا
من سائر القضاة والحكام مذ ملكتها ملة الإسلام^(٣)
من لدن ابن العاص أعنى عمرا لفتحها إلى هلم جراً^(٤)

(١) أوردها ابن حجر في رفع الإصر ١ : ٢ - ٤ ، وقال : أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان مشافهة عن أبي عمر بن أبي عبد الله بن إسحاق الكناي ، قال : « أنشدنا ابن دانيال لنفسه .

(٢) رفع الإصر : « على النبي الهادي » .

(٣) رفع الإصر : « دولة الإسلام » . (٤) رفع الإصر : « من فتحها » .

لكنني اخترت الكلام الرّاجزاً في حصرهم إذ كان لفظاً موجزاً^(١)

أول من وليّ القضا للحكم	قيس فتي عدي بن سهم
وآل بعده لكعب عبس	ثمّ لعمان بغير لبس
ثمّ وليّ سليم نجل عثر	وبعده السائب نجل عمرو
ثمّ يليه عابس المرادي	وبعده ابن النضر في البلاد
وآل بعده لعبد الرحمن	ثمّ إلى مالك نجل خولان
ويونس من بعده وليّ القضا	ثمّ وليّ أوس بعزم منتقى
ثمّ تولّى الحكم عبد الرحمن	ثمّ وليه بعد ذلك عمران
وبعده صار لعبد الأعلى	وابن حديج ذي الفخار الأعلى ^(٢)
ثمّ لعبد الله ذلك القاضي	آل ومن بعده إلى عياض ^(٣)

(١) بعده في رفع الإصر :

ليفتدي عقداً من السّلاّلي	ينفسه ذكر الجنب العالي
العالمى العاملى الأوحّد	بذر التمام ذو السنّا محمّد
أعني الكنانيّ ابن إبراهيم	السّيد المفضل الكريم
قاضي القضاة وإمام العصر	مفتي الفريقين بأرض مصر
نظمها وسيلة إليه	معتمداً دون الوريّ عليه
لازال سترًا مسبلاً علينا	يبعث فضل رفده إلينا
وها أنا بذكر ذلك مبتدى	بحمد ذي الحمد البديع الصّمد

(٢) ط : « جريح » ، وصوابه من الأصل ورفع الإصر . (٣) رفع الإصر .

وعاد للقضا بحكم ثاني ثم إلى عياض آل ثانية والحضري ثم للخيار وآل بعد نوبة وخير هذا وفي عصر بني العباس وعاد غوث بعد ذلك يحكم وعاد غوث قبل إبراهيم^(٢) ثم لإسماعيل نجل اليسع وبعد هذا حكم المفضل^(٣) ثم المفضل الأمين حكا ثم وليها بعده التجيبي^(٤) وبعده البكري وابن البكا والأسلمى حاكم الشريعة ثم لإبراهيم نجل القاري ثم لعيسى آلت الأحكام ثم ولي الأحكام نجل شذاذ وبعده ما ولي دحيم الأمصار^(٧) هذا ونجل عبدة تولى^(٨)

ابن حُجيرة القتي الخولاني^(١) ثم لعبد الله غير وانيه ثم يزيد جاء في الآثار إلى ابن سالم بكل خير صار نسيم ثابت الأساس ثم ولي يزيد بعد فاعلموا والحضري بعده مأموما ثم تلاه القوث خير تبع ثم أبو طاهر ذاك الأفضل ثم ابن مسروق وما إن ظلما والعمرى أيما نجيب ثم ابن عيسى وهو أزر كي نسكا ثم ابن عيسى واسمه لهيعة ثم لإبراهيم ذى الفخار وبعده زهرية الإمام^(٥) وبعده الحارث خير الأجواد^(٦) صار لها قاضي القضا بكار ثم أبو زرعة لما ولي

- (١) رفع الإصر : « نجل حُجيرة » .
 (٢) رفع الإصر : « قبل إبراهيم » .
 (٣) رفع الإصر : « ولي المفضل » .
 (٤) رفع الإصر : « ثم ولي من بعده التجيبي » .
 (٥) رفع الإصر : « هارون الإمام » .
 (٦) رفع الإصر : « خير من جاد » .
 (٧) رفع الإصر : « الأنصار » .
 (٨) رفع الإصر : « محمد ابن عبدة تولى » .

ثم ابن عبدة تولى الحكم
ثم ابن حرب وأبو الذُّكْرِ حَكَمَ
والجوهري ، وهو نعم القاضي
وبعده أحمد وابن أحمد
وصرفوه بابن زُبَيْرٍ فَقَضَى
ثم ابن مسلم ونجل حماد
وبعد عبد الله بنجل زُبَيْرٍ
ثم ابن زرعة ونجل بدر
ثم ابن بدر بعد عبد الله
ثم أبو ذكر تولى والحسن
وبعد ذا ابن أخت وليد لم يزل
وبعد ولي القضا ابن الحداد^(٢)
وبعد ذلك ولد الخطيب
وبعد محمد قد حَكَمَ
وكان فيه بالحلّ الأسمى
قبل الكريزي زماناً في الأمم
ومن به قد وقع التراضي
وأحد ثمانية فيها اغتدى
من قبل إسماعيل فيما قد مضى
والسرخسي والصيرفي بإسناد
ولي أبو بكر جميع الأمر
من قبل عبد الله بنجل زُبَيْرٍ
أمسى عليها أمراً ونهى
وبعد الكشي في ذاك الزمان
حاكمها والعدل عنه ما عدل^(١)
وبعد ابن أخت وليد قد عاد
ولي القضا وولد الخصيب
ثم أبو الطاهر فيما علما

الدولة المصرية

وبعد هذا ولد النعمان^(٣) ونجله في ذلك الزمان
ثم ابنه وصنوه الحسين ولم يشنه في القضاء شين
وبعد ذلك مالك تولى ثم أبو العباس فيما يتلى
وقاسم ثم أبو الفتح ولي وهو بغير قاسم لم يعزل^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من رفع الإصر . (٢) رفع الإصر : « ثم تولى حكمها ابن الحداد » .
(٣) رفع الإصر : « وبعد ذلك » . (٤) بعده في رفع الإصر :

وصرفوه بأبي محمد قبل أبي علي المسدد

ثم ابن وهب جاءها في الإثر
 ثم أعيد أحمد للحكم
 ثم ولي الحكم ابن عبد الحاكم
 ثم لعبد الحاكم الإمام
 وبعده ولي القضا نجل أسد
 ثم أعيد ابن أبي كدينة
 ثم على بعده الميسر^(٢)
 وبعده ولي القضا ابن وهب
 وبعده المليجي في المدينة
 ثم وليه بعده البازور
 وبعده العرق والقضاعي
 ثم جلال الدولة ابن القاسم
 وبعده نجل نبانة ولي
 وبعده المليجي والمكرم
 وبعده ولي القضا نجل ذكا
 ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى
 وبعده ابن ظافر تولى
 ثم أبو الفتح ويوسف ولي
 ثم وليه ولد الميسر

ونالها من قبل نجل ذكرى^(١)
 ثم ابن وهب فاستمع لنظمي
 ثم أعيد بعده للقاسم
 وقاسم ووجه بالأحكام
 وبعده أحمد ذو الحكم الأسد
 لما ارتضوا سيرته ودينه
 ثم الرضا في الجيل الذكر
 وابن أبي كدينة ذو اللب
 ولي القضا وابن أبي كدينة
 وابن أبي كدينة بغير زور^(٣)
 ولي القضا حقا بلا نزاع
 عاد فاضحي وهو خير حاكم^(٤)
 وولد الكحال ذو الفضل
 ثم أبو الطاهر ذو التكرم
 وبعده الحسين وهو ذو الدكا
 من بعده الصقلي وأبو الفضل الرضى
 وابن الحسين ذو المقام الأعلى
 وكان كل ذا محل أفضل
 أعنى سناء الملك رب الفخر

(١) في الأصل : « ذكر » ، وما أثبتته من رفع الإصر ؛ وهو أحمد بن أبي محمد بن زكريا .
 (٢) ط : « المعري » ، صوابه من الأصل ورفع الإصر . (٣) رفع الإصر : « وابن كدينة
 بغير زور » . (٤) رفع الإصر : « عاد وولي وهو خير حاكم » .

ثم أبو الفخر ونجل جعفرًا ثم محمد ولي بلا مِرا
وبعد هذا ولي الرعيي ثم سنا الملك بغير مين
وبعد نجمل عقيل لم يزل وابن حسين صار حاكم العمل
وابن سلامة ونجل المقدسي وكان فيها ذا محل أنفسي
وابن مكرم ونجل عالي ثم ضياء الدين ذو الإفضال
ثم الأعز وأبو الفتح ولي وبعدة أعيد نجمل كامل
وبعد ذاك في زمان الغز ذوى الفخار والملا والعز
وليه عبد الملك بن عيسى قبل علي - أعني الفتى الرئيسا
ثم ابن عصرون تولى الحكم وعاد صدر الدين وهو الأسعي
والسكري وأبو محمد قبل ابن عيّن الدولة المجدد
ثم تولى يوسف السنجاري وجاء عزّ الدين في الآثار
وبعد موهوب - أعني الجزري وألخونجي ثم العماد الحموي
ثم أعيد يوسف السنجاري ثم تلاه التاج ذو الفخار
وولي البرهان أعني الخضر وعاد تاجّ الدين فيما غبرا
ثم ولي الأحكام محي الدين وابن رزين ذو الحجى الرزين
وبعد عزله تولاه عمره أعني العلّامى وبالعدل أمره^(١)
ثم أعيد ابن رزين فحكم من بعد صدر الدين عدلا في الأمم
ثم الوجيه البهنسي للقضا عيّن بعد ذا التقي إذ قضى
وعندما استعفى لبعده القاهرة عن مصره خص بها أوامره
ثم الشهاب رفعوا محله وأشخصوه من ربي المحلة^(٢)

(١) في الأصول: « العلق » ، وصوابه من رفع الإمر .

(٢) رفع الإمر : « واستحضروه من قضا الحلة » .

ولم يزل حتى توفاه الردى وولى الشام الفتى ابنُ أحمد
ثم ولى القاضى التقي ابنُ خلف بعد الوجيه والشهاب المنصرف
وعزلوه عن قضاء القاهرة ثم وليه سيد السناجرة
ثم ولى التقي عبد الرحمن وبان بدر الدين لما أن بان
وعادَ بذر الدين للشام ثم ولى الحكم الفتى الملايى
ولم يزل حتى توفاه القضا ثم ولى التقي أبو الفتح القضا^(١)
وإذ أتاه نازل الحمام عاد إليها البذر فى التمام
بدر منيرٌ كامل الأوصافِ والمهل العذبُ المنير الصافي^(٢)
لابرحت نافذةً أحكامه وخُلدت زاهرةً أيامه^(٣)

قلت : وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك ، فقلت :

وبعد ذاك قد وليه الزرى ثم أعيد البدرُ لما أن دُعِيَ
ثم وليه بمده القزويني وبعده ابن البدر عزّ الدين
وبعده نجل عقيل قد ولى ثم أعيد العزّ ذا تبجل
وبعده ولى أبو البقاء وبعده البرهانُ ذو ارتقاء

(١) رفع الإصر : « الرضا » . (٢) بعده فى رفع الإصر *

قاضى القضاة حاكم الحكام واسطة العقود فى النظام

(٣) بعده فى رفع الإصر :

ملاحَ بذرٌ كاملُ الإبدارِ وما انجلى الهلالُ من سِرارِ
والحمد لله على إنعامه وفضل ماسدٍ من أحكامه
وأفضل الصلاة والسلامِ على النبىِّ سيد الأنامِ
وآله وصحبه وعترته وكلّ من أخلصَ فى محبته

وبعده البدر هو السُّبْكِيُّ ثم آتى برهاننا الزكي
ثم أعيد البدر ذو التحقُّقِ ثم وليه الناصر ابن الميلي
ثم وليه صَدْرُنَا المناوِي ثم أعيد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه العباد الكَرَكي ثم أعيد الصدر ذو التمسك
ثم أعيد البدر ثم الصدر ثم الزبيرى وعاد الصدر
ثم وليه بعد ذلك الصالحى ولم يكن فى علمه بالراجح
ثم وليه ولدُ البُلقينى عالم عصره جلالُ الدين
ثم أعيد الصالحى الثانى ثم ولى محمد الإخنائى
وبعده عاد الجلال للقضاء ثم الجلال بعده الباعونى
ثم ولى الهروى فالجلالى ثم العراقى وهو ذو السَّكَّال
ثم وليه المَلَمُ البُلقينى لحافظ العصر شهاب الدين
ثم أعيد الهروى ثم استقرَّ من بعد عزله شهاب ابن حَجَرٍ
ثم أعيد شيخنا فابن حَجَرٍ ثم أعيد شيخنا فابن حَجَرٍ
ثم وليه بعده القاياتى ثم أعيد حافظ السَّنا
ثم أعيد شيخنا البُلقينى ثم آتى السَّقَطِى ولى الدين
ثم أعيد بعد ذلك ابن حَجَرٍ ثم أعيد شيخنا ثم استقرَّ
من بعد ذلك الشرف المناوِي وشيخنا من بعد ذو الفتاوى
ثم أعيد بعد ذلك الشرف ثم أعيد شيخنا فالشرف
ثم الصلاح وهو المكينى ثم ولى البدر هو البُلقينى

ثم السيوطي ولى الدين ثم للشيخ أعنى زكريا الحكم عم^(١)

(١) وفي رفع الإصر: « وقد ذيل عليها بعض أصحابنا إلى عصرنا ، فسرّد الشافعية على منوال ابن دانيال ، ثم سرّد القضاة الثلاثة مذهباً بعد مذهب إلى عصره ، وهذا صورة ما نظم في قضاة الشافعية : أنشدنا العز أحمد بن إبراهيم العسقلاني لنفسه مكتوبة قال :

والزري والبدر والقزويني	والعزّ والبها وعزّ الدين
أبو البقا البرهان ثم البدر	وعاد برهان لها وبدر
وبعد ابن الملبق المناوي	والبدر والعماد والمناوي
وبعد هذا البدر والمناوي	ثم الزيري مع المناوي
والصالح مع جلال الدين	والصالح ثم شمس الدين
ثم جلال الدين والإخنائي	ثم جلال الدين والإخنائي
ثم جلال الدين ثم الشمس	ثم جلال الدين ثم الشمس
ثم الجلالى ولى الدين	والعلمى مع شهاب الدين
والهروى مع شهاب الدين	والعلمى مع شهاب الدين
عين الوجود ثم رأس المحتفى	ومن به منصبه تشرّفا
كم قلّد الأعناق منامته	مواسى القلب الضعيف منه
وأوصل الإجداء فى الإجداب	واستعمل الإغضاء فى الإغضاب
دام علاه فى سما السعود	ما أمطرت بوارق الرعود

وسأنى ما نظمه فى قضاة بقية المذاهب، أما المؤلف فلم يعقد فصلاً لقضاة الشافعية .

ذكر قضاة الحنفية

أول مَنْ ولى منهم زمن الظاهر بيبرس في سنة ثلاث وستين وستائة صدر الدين سليمان بن أبي العزّ .

وَوَلَّى بعده معزّ الدين النعمان بن الحسن ، إلى أن مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين .

وَوَلَّى شمسُ الدين محمد السروجيّ ، ثم عزل أيام المنصور لاجين .

وَوَلَّى حسام الدين الحسن بن أحمد الرازيّ ، ثم عزل سنة ثمان وتسعين .

وأعيد السروجيّ ، ثم عزل في ربيع الآخر سنة عشر وسبعائة .

وَوَلَّى شمس الدين محمد بن عثمان الحريريّ إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين .

وَوَلَّى برهان الدين إبراهيم بن عبد الحق ، وقال بعض الشعراء في ذلك :

طُوبَى لمصرَ فقد حلَّ السرورُ بها من بعد مارُميتَ دهرًا بأحزانٍ

كَنَانَةُ اللهِ قد قام الدليلُ على تفضيلها من نبي حقٍ ببرهانٍ

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين .

وَوَلَّى حسام الدين الحسن بن محمد القُورى ، ثم عزل في سنة اثنتين وأربعين .

وَوَلَّى زين الدين عمر البساطيّ ، ثمّ عزل في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين .

وَوَلَّى علاء الدين التركمانيّ إلى أن مات في الحرّم سنة خمسين .

وَوَلَّى ولده جمال الدين عبد الله إلى أن مات في شعبان سنة تسع وستين .

وَوَلَّى سراج الدين عمر بن إسحاق الهنديّ إلى أن مات في رجب سنة ثلاث وسبعين

وَوَلَّى صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ التُّرْكَمَانِي، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ
سِتٍّ وَسَبْعِينَ .

وَوَلَّى نَجْمُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْعِمَادِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْكَشْكُكِ ، طُلِبَ مِنْ دِمَشْقَ فِي الْحَرَمِ
سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ ، ثُمَّ عُزِلَ .

وَوَلَّى صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَزِّ الْأَذْرَعِيُّ ، ثُمَّ اسْتَعْفَى فَأَعْفِيَ .
وَوَلَّى شَرْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الدِّمَشْقِيِّ ، ثُمَّ عُزِلَ نَفْسَهُ فِي سَنَةِ
ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ .

وَوَلَّى جَلَالُ الدِّينِ جَارُ اللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ .
وَوَلَّى صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ
سِتٍّ وَثَمَانِينَ .

وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّرَابُلُسِيِّ ، ثُمَّ عُزِلَ نَفْسَهُ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ .
وَوَلَّى مُجِدُّ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَنَّانِيِّ ، ثُمَّ عُزِلَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ
اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ .

وَوَلَّى جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْقَيْصَرِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ .
وَأُعِيدَ الطَّرَابُلُسِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي آخِرِ السَّنَةِ .

وَوَلَّى جَمَالُ الدِّينِ يُونُسُ بْنُ مُوسَى الْمَلَطِيُّ ، طُلِبَ مِنْ حَلَبَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
ثَمَانِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ .

وَوَلَّى أَمِينُ الدِّينِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ قَاضِي الْقَضَاءِ شَمْسُ الدِّينِ الطَّرَابُلُسِيُّ ، ثُمَّ عُزِلَ
فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ .

وَوَلَّى كَلَالُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ الْعَدِيمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ .

وَوَلَّى ابْنَهُ نَاصِرَ الدِّينِ مُحَمَّدَ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ .
وَأُعِيدَ الْأَمِينُ بْنُ الطَّرَابُلُسِيِّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ .
وَأُعِيدَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ الْعَدِيمِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ .
وَوَلَّى صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ الْأَدَمِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ .
وَأُعِيدَ ابْنُ الْعَدِيمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ الدَّيْرِيُّ ، طُلِبَ مِنَ الْقُدْسِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ
اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ .
وَوَلَّى زَيْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ التَّغَفُيَّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعَ وَعَشْرِينَ .
وَوَلَّى بَدْرُ الدِّينِ الْعَيْنِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ التَّغَفُيَّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسَ وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ الْعَيْنِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .
وَوَلَّى سَعْدُ الدِّينِ بْنُ الدَّيْرِيِّ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ عُزِّلَ قَبْلَ مَوْتِهِ يَسِيرَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ
سِتِّ وَسْتِينَ .
وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الشَّحْنَةِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعَ وَسْتِينَ .
وَوَلَّى بَدْرُ الدِّينِ بْنُ الصَّوَّافِ الْحَمَوِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ آخِرَ الْعَامِ ، وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ ،
ثُمَّ عُزِّلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعِينَ .
وَوَلَّى الْبَرْهَانُ بْنُ الدَّيْرِيِّ ، ثُمَّ عُزِّلَ .
وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَمْشَاطِيُّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ
خَمْسَ وَثَمَانِينَ .

وَوَلَّى شَرَفُ الدِّينِ مُوسَى بْنِ عَيْدٍ ، طُلِبَ مِنْ دِمَشْقَ ، فَأَقَامَ دُونَ الشَّهْرَيْنِ ، وَمَا
مِنْ وَاقِعٍ وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّلْزَلَةِ بِالمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَغْرِبِيِّ ، ثُمَّ عُزِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ .
وَوَلَّى الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ الْإِخْمِييَّ ^(١) .

(١) وفي قضاة الحنفية نظم أحمد بن إبراهيم السقلاني هذه الأرجوزة ، ونقلها ابن حجر في رفيع الإصر ١ : ١٧ :

وَابْنُ أَبِي الْعَزِّ مَعَزُ الدِّينِ	ثُمَّ السَّرُوجِيُّ حَسَامُ الدِّينِ
ثُمَّ السَّرُوجِيُّ مَعَ الْحَرِيرِيِّ	ثُمَّ ابْنُ عَبْدِ الْحَقِّ ثُمَّ الْفُورِيُّ
وَالزَّيْنُ وَالْعَلَا جَمَالُ الدِّينِ	كَذَلِكَ الْهِنْدِيُّ صَدْرُ الدِّينِ
وَالنَّجْمُ وَالصَّدْرُ كَذَا ابْنُ مَنْصُورٍ	وَالْجَارُ وَالصَّدْرُ هُوَ ابْنُ مَنْصُورٍ
وَالشَّمْسُ وَالْمَجْدُ كَذَلِكَ الْعَجْمِيُّ	وَالشَّمْسُ ثُمَّ الْمَلَطِيُّ فَاعْلَمِ
ثُمَّ أَمِينُ الدِّينِ وَالْعَدِيمِيُّ	وَنَجْلُهُ الْأَمِينُ وَالْعَدِيمِيُّ
وَالْأَدَمِيُّ وَابْنُ الْعَدِيمِ يَأْفَتِي	عَيْنِهِمْ ، وَالسَّعْدُ بَعْدَهُ أَتَى

ذكر قضاة المالكية

أول من ولى منهم زمن الظاهر شرف الدين عمر بن السبكي ، إلى أن مات سنة سبع وستين وستمائة .

وولى بعده نفيس الدين بن شكر إلى أن مات سنة ثمانين وستمائة .

وولى تقي الدين بن شاس ، إلى أن مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين .

وولى زين الدين بن مخلوف النويري إلى أن مات سنة خمس وسبعمائة .

وولى نور الدين علي بن عبد النصير السخاوي ، إلى أن مات في جمادى الأولى سنة ست وخسين .

وولى تقي الدين محمد بن أحمد بن شاس ، إلى أن مات في شوال سنة ستين وسبعمائة .

وولى تاج الدين محمد بن القاضي علم الدين محمد بن أبي بكر بن الأخنائي إلى أن مات في أول سنة ثلاث وستين .

وولى أخوه برهان الدين إبراهيم ، إلى أن مات في رجب سنة سبع وسبعين .

وولى ابن أخيه بدر الدين عبد الوهاب بن السكّال أحمد ، ثم صرف في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين .

وولى علم الدين سليمان بن خالد البساطي ، ثم عزل في صفر سنة تسع وسبعين .

وأعيد البذر الإخنائي ، ثم صرف في رجب من السنة .

وأعيد البساطي في سنة ثلاث وثمانين .

وولى جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندري ، وقال بعضهم في ذلك :

قالوا تولى ابن خير فقيه ثغر الرباط

فقلت : ذا فيض خير من بعد خير البساط

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين .
وولى عبد الرحمن بن خلدون ، ثم عُزِلَ في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين .
وأعيد ابن خيرٍ إلى أن مات سنة إحدى وتسعين .
وَوَلَّى تاجُ الدين محمد بن يوسف السكرَكَيَّ ، إلى أن مات في شوال سنة
ثلاث وتسعين .

وَوَلَّى شهاب الدين النُّجْرِيَّ ، ثم عُزِلَ في ذى الحجة من السنة .
وَوَلَّى ناصر الدين أحمد بن محمد بن التَّنَسِيَّ ، إلى أن مات في رمضان سنة
إحدى وثمانمائة .

وَوَلَّى وليّ الدين بن خلدون ، ثم عُزِلَ في المحرم سنة ثلاث .
وَوَلَّى نورُ الدين علي بن الخارل إلى أن مات من عامه .
وَوَلَّى جمال الدين عبد الله الأَقْمَهْسِيَّ ، ثم عُزِلَ بعد شهر .
وأعيد ابن خلدون ، ثم عزل في شعبان سنة أربع .
وَوَلَّى جمال الدين يوسف البساطيَّ ، ثم صُرف في ذى الحجة من السنة .
وأعيد ابن خلدون ، ثم صُرف في ربيع الأول سنة ست .
وأعيد البساطيَّ ، ثم صُرف في رجب سنة سبع .
وأعيد ابن خلدون ، ثم صُرف في ذى القعدة من عامه .
وأعيد جمال الأَقْمَهْسِيَّ .

ثم ولى جمال الدين عبد الله بن القاضي ناصر الدين التَّنَسِيَّ في مستهل ربيع
الأول سنة ثمان ، ثم عُزِلَ بعد يومين .
وأعيد البساطيَّ ، ثم صُرف في رمضان من عامه .
وأعيد ابن خلدون ، ثم لم يلبث أن مات فيه .

وأعيد جمال الدين التنسيّ ، ثم صُرف في سادس عشر شوال .
وأعيد البساطيّ ، ثم صُرف في شوال سنة اثنتي عشرة .
ووليّ شمسُ الدين محمد بن عليّ المدنيّ ثم صُرف في ربيع الآخر سنة ست عشرة .
ووليّ شهاب الدين الأمويّ ، ثم أعيد الجمال الأقفهسيّ إلى أن مات في جمادى الأولى
سنة ثلاث وعشرين .
ووليّ العلامة شمس الدين البساطيّ ، فأقام إلى أن مات في رمضان سنة اثنتين وأربعين .
ووليّ بدر الدين بن القاضي ناصر الدين التنسيّ إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وخمسين .
ووليّ وليّ الدين السنباطيّ ، إلى أن مات في رجب سنة إحدى وستين .
ووليّ حسام الدين بن جرير إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين .
ووليّ أخوه سراج الدين ثم عزل ، ووليّ البرهان الأتقيّ ، ثم عزل في جمادى سنة
ست وثمانين .
ووليّ صاحبنا محيي الدين بن تقيّ^(١) .

(١) ونظم أيضا أحمد بن إبراهيم السفلاني في قضاة المالكية ونقله ابن حجر في رفع الإصر ١ : ١٨ ، ١٩ :

والحسني وابن شكر وابن شاس	ثم ابن شكر قد تلا ابن شاس
ثم ابن مخلوف تقي تاج	ثم السخاوي تلاه التاج
وبعد البرهن بدر وعلم	أعنى البساطيّ وبدر وعلم
ثم ابن خلدون مع ابن خير	بهرام ثم المدني النحري
ثم ابن خلدون مع البساطيّ	ثم ابن خلدون مع البساطيّ
ثم ابن خلدون مع البساطيّ	والتنسي هكذا البساطيّ
ثم ابن خلدون جمال الدين	ثم البساطيّ ثم شمس الدين
ثم البساطيّ المدني الأموي	ثم الجمال والبساط المحتوي
ابن التنسي والبساطيّ ولوّه	وابن جرير بعده أخوه

ذكر قضاة الحنابلة

أول مَنْ وُلِّيَ منهم زمن الظاهر شمس الدين محمد بن العماد الجماعلي ، ثم عزل سنة سبعين وستمائة ، ولم يل الوظيفة بعد عزله أحدٌ حتى توفّي سنة ست وسبعين .
وَوُلِّيَ عزَّ الدين عمر بن عبد الله بن عوض في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ، إلى أن مات سنة ست وتسعين .

وَوُلِّيَ شرفُ الدين عبد الغنى بن يحيى الحرّاني ، إلى أن مات في ربيع الأول سنة تسع وسبعمائة .

وَوُلِّيَ الحافظ سعد الدين الحارثي ، ثم عزل في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة .
وَوُلِّيَ تقيّ الدين بن قاضي القضاة عزَّ الدين عمر ، ثم عُزل .
وَوُلِّيَ موفقُ الدين عبد الله بن محمد المقدسيّ في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ، إلى أن مات في الحرّم سنة تسع وستين .

وَوُلِّيَ ناصرُ الدين نصر الله بن أحمد العقلائيّ ، إلى أن مات في شعبان سنة خمس وتسعين .

وَوُلِّيَ ابنه برهان الدين إبراهيم ، إلى أن مات في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة .
وَوُلِّيَ أخوه موفقُ الدين أحمد بن نصر الله ، ثم صرّف .
وَوُلِّيَ نور الدين على الحكّريّ^(١) ، ثم صرّف .
وأعيد موفقُ الدين إلى أن مات في رمضان سنة ثلاث وثمانمائة .
وَوُلِّيَ مجدُ الدين سالم ثم صرّف في سنة ثمان عشرة .

وَوُلِّيَ علاء الدين على بن مُغلي ، إلى أن مات في صفر سنة ثمان وعشرين .

(١) في الأصول : « الكرى » ، وما أثبتته من النجوم الزاهرة ٧ : ١٣٥ .

وَوَلَّى مَحَبَّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ
تِسْعٍ وَعِشْرِينَ .

وَوَلَّى عَزَّ الدِّينَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيَّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ مَحَبَّ الدِّينِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلَّى بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُتَنَعِمِ الْبَغْدَادِيُّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ
سَبْعٍ وَخَمْسِينَ .

وَوَلَّى شَيْخُنَا عَزَّ الدِّينَ أَحْمَدُ بْنُ قَاضِي الْقِضَاةِ بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ قَاضِي الْقِضَاةِ نَصْرِ اللَّهِ
إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ .
وَوَلَّى تَأْمِيذُ الْبَدْرِ السَّعْدِيُّ ^(١) .

(١) وفي قِضَاةِ الْحَسَابِلَةِ نَظْمٌ أَيْضًا لِأَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَسْكَلَانِيِّ ، هَذَا الرَّجُلُ ، وَتَقْلَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي رَفْعِ
الْإِمْرَةِ ١ : ٢٠ :

وَإِبْنُ الْعِمَادِ قَدْ تَلَاهُ ابْنُ عَوْضٍ عَبْدُ الْغَنِيِّ وَالْحَارِثِيُّ وَابْنُ عَوْضٍ
ثُمَّ مَوْفَّقُ الدِّينِ تَلَاهُ النَّاصِرُ ثُمَّ ابْنُهُ ، ثُمَّ أَخُوهُ الْآخِرُ
وَبَعْدَهُ الْحَكْرِيُّ وَالْمَوْفَّقُ وَسَلَامُ بْنُ أَبِي فَعْلَهُ يَلْحَقُ
ثُمَّ مَحَبَّ ثُمَّ عَزَّ وَالْحَبُّ وَالْبَدْرُ وَالنَّاطِمُ نَالُ مَا يَحِبُّ

ذكر وزراء مصر

اعلم أن الوزارة وظيفة قديمة كانت للملوك من قبل الإسلام ؛ بل من قبل الطوفان ، وكانت للأنبياء ؛ فما من نبي إلا وله وزير ، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ هارون أخى * اشدّد به أزرى * وأشركه فى أمري ﴿ ، وقال تعالى مخاطباً له : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكِ سُلْطَانًا ﴾ .

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة وزراء : روى البزار والطبراني فى الكبير عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَلَّهِ أَيْدِي بَارِعَةِ وَزَرَاءِ اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ : جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَاثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ : أَبِي بَكْرٌ وَعُمَرُ » . وقد وردت الأحاديث فى وزراء الملوك ، روى أبو داود عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صِدِّيقًا ؛ إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا سَوِيًّا ؛ إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنِهِ » .

ولم تكن الوزارة فى صدر الإسلام إلا للخلفاء دون أمراء البلاد ، فكان وزير أبى بكر الصديق عمر بن الخطاب ، ووزير عمر ووزير عثمان مروان بن الحكم ؛ ذكره ابن كثير فى تاريخه .

ووزير عبد الملك رُوْح بن زُبَيْع ، ووزير سُلَيْمَان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز . قال ابن كثير : وكان رجاء بن حيوة وزير صدق لخلفاء بنى أمية . ووزير هشام ابن عبد الملك فَمَنْ بَعْدَهُ عبد الحميد بن يحيى ؛ غير أنه لم يكن أحد فى عهدهم يلقب بالوزير ، ولا يخاطب بوصف الوزارة .

(حسن المحاضرة ٢/١٣)

وأول من لقب الوزير في الإسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير الخليفة السفاح، أول خلفاء بني العباس .

وقال ابن فضل الله في المسالك : لم تكن للوزارة رتبة تعرف مدة بني أمية وصدرأ من دولة السفاح ، بل كان كل من أعان الخلفاء على أمرهم ، يقال له : فلان وزير فلان : بمعنى أنه موازر له ، لا أنه متولى رتبة خاصة يجرى لها قوانين ، وتنتظم بها دواوين .

وأول من فخم قواعد الملك في هذه الأمة ، وعظم عوائد السلطان عبد الملك بن مروان ؛ إذ لم يستتب الأمر لأحد بعد عثمان بن عفان كما استتب له ، وكان منه إلى معاوية خبط عشواء ، وأما معاوية فعمرو بن العاص ، وإن كان له وزراً ورداء ، فإنه أجل قدراً وأعظم أمراً من أنه يجرى معه مجرى الوزراء ، إذ كان لا يزال كلمته عليه لانهياره إلى تجمع مع ما يكتنه ^(١) له في شرفه ... وسابقتها ^(٢) في الإسلام .

وأول من دعى بالوزير في دولة السفاح أبو سلمة حفص سليمان الخلال ؛ وكان يقال له وزير آل محمد ؛ ثم إن أبا مسلم الخراساني بعث إليه من قتله ، وفيه قيل هذا البيت :
إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشنك كان وزيراً
ووزر للسفاح بعده أبو الجهم بن عطية ، وخالد بن برمك ، وسليمان بن مخلد ، والربيع بن يونس .

ووزر للمنصور أبو أيوب المورياني وعبد الجبار بن عبد الرحمن والربيع بن يونس ، وخالد بن برمك ، وسليمان بن مخلد ، وعبد الحميد ^(٣) .

ووزر للهنادي معاوية بن عبد الله الطبري ، ويعقوب بن داود بن طهمان ، والقيض بن صالح .

(١) م : « تكتنه » . (٢) كذا في الأصل بعد يانس ، وفي ح ، م : « وما أبقاه » .

(٣) كذا في الأصول .

ووزير للهادى الربيع بن يونس ، والفضل بن الربيع ، وإبراهيم بن ذكوان .
فلما استخلف الرشيدولى الوزارة يحيى بن خالد البرمكى ، وقال له : فوّضتُ إليك^(١)
أمر الرعية ، وخلعت ذلك من عنق ، وجعلته فى عنقك ، فولّ من شئت ، واعزل من
شئت : وقال إبراهيم الموصلى فى ذلك :

ألم تر أنّ الشمس كانت سقيمةً فلما ولّى هارونُ أشرق نورها
تبسمت الدنيا جمالاً بملكه فهارون واليها ويحيى وزيرها
ومن هذا الوقت عظم أمر الوزارة ، ولم تكن قبل ذلك بهذه المثابة : وهى عن
الخلافة فى معنى الساطنة عن الخلافة الآن ؛ وكانت البرامكة كلهم فى معنى الوزراء ، للرشيد
خالد بن برمك ، وأولاده يحيى والفضل وجعفر : حتى قال سلم الخاسر :
إذا ما البرمكى غدا ابنَ عشرٍ فهمته أميرٌ أو وزيرٌ
ثم لما قتل الرشيد البرامكة ، استوزر الفضل بن الربيع بن يونس ، وفى ذلك
يقول أبو نواس :

مارعى الدهرُ آلَ برمكٍ لما أن رى ملكهم بأمر فظيع
إن دهرًا لم يرع عهداً ليحيى غير رايح ذمام آل الربيع
ووزر للأمين الفضل أيضا .
ووزر للأمون الفضل بن سهل ذو الرياستين ، وأخوه الحسن بن سهل ، وأحمد
ابن أبى خالد ، وعمر بن مسعدة .
ووزر للمعتصم الفضل بن مروان ، وأحمد بن عمار ، ومحمد بن عبد الملك الزيات .
ووزر للوائق محمد بن عبد الملك الزيات .

(١) ح : « لك » .

ووزر للمتوكل محمد بن عبد الملك أيضا ، والفتح بن خاقان ، ومحمد بن الفضل الخراساني ، وعبيد الله بن يحيى بن خاقان .

ووزر للمنتصر أحمد بن الحبيب .

ووزر للمستعين ابن الحبيب ، وسعيد بن حميد .

ووزر للمعتز جعفر الإسكاف وعيسى بن فروخ شاه وأحمد بن إسرائيل .
ووزر للمهتدي .

ووزر للمعتد عبيد الله بن يحيى بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان ابن وهب وابنه عبيد الله بن سليمان وإسماعيل بن بلبل .

قال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير : وزر للمعتضد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه أبو الحسين القاسم ، وهو أول وزير لقب في الدولة ، فإن المعتضد لقبه ولي الدولة ، وتوفي في زمن المقتدي ، فوزر له أبو أحمد العباس بن الحسن بن أحمد بن أيوب ، وهو أول وزير منع أصحاب الدواوين من الوصول إلى الخليفة .
ووزر للمقتدر أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ثلاث مرات ، وأبو علي محمد ابن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن خاقان ، وأبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح مرتين . قال الصولي : ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وتعبده ، كان يصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وكان يسمى الوزير الصالح^(١) .

وقال الذهبي في العبر : كان في الوزراء كعمر بن عبد العزيز في الخلفاء . وأبو محمد حامد بن العباس ، وكان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ، ولكل منهم عدة بماليك ،

(١) نقله ابن الطقطقي في الفخرى ٢٣٦ ، والمبارة هناك : « وما أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبه علي بن عيسى في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بجماله وكتابته وحسابه وصداقته ومبراته » .
(٢) العبر ٢ : ٢٣٨

وكان يخدمه على بابيه ألف وسبعمائة راجل وعشرون حاجبا ، يجرى مجرى الأسراء^(١) .
وأبو العباس أحمد بن عبيد الله ابن الوزير أبي العباس بن الخصيب ، وأبو علي
محمد بن أبي العباس بن مقلة صاحب الخط المنسوب ، ولما خُلع عليه بالوزارة قال
نِفطويه النحوي :

إذا أبصرت في خلع وزيراً فقل أبشر بقاصمة الظهر
بأيام طوالي في بلاء وأيام قصاري في سرور
وأبو علي الحسين بن الوزير أبي الحسين القاسم بن الوزير عبيد الله ، ولقب عميد
الدولة ، وأبو القاسم سليمان بن الوزير ، وأبو محمد الحسن بن محمد بن الجراح وأبو الفتح
الفضل بن جعفر بن محمد بن القرات المعروف بابن حنزابة ، هؤلاء وزراء المقتدر .
ووزر للقاهر أبو علي بن مقلة ، وأبو العباس بن الخصيب ، وأبو جعفر محمد بن
الوزير القاسم بن الوزير عبيد الله .

ووزر للراضي أبو علي بن مقلة وابنه علي أبو الحسين شريكاً مع أبيه ؛ فكانت
الكتب يكتب عليها : « من أبي علي وعلي بن أبي علي » . ولم يل الوزارة أصغر سنّاً من
عليّ هذا ، فإنه وليّ وسنّه ثمانى عشرة سنة . وأبو الفتح الفضل بن القرات ، وأبو عليّ

(١) قال في الفخرى : « وكما عرف المقتدر قلة فهم حامد وقلة خبرته بأمور الوزارة أخرج إليه علي بن
عيسى بن الجراح من السجن ، وضمه إليه ، وجعله كالنائب له ، فكان علي بن عيسى لخبرته هو الأصل ؛
فكل ما يعقده ينقده ، وكل ما يحله ينحل ، وكان اسم الوزارة لحامد ، وحقيقتها لعل بن عيسى ؛ حتى قال
بعض الثمراء :

قل لابن عيسى قوله يرضى بها ابن مجاهد
أنت الوزير وإنما سخروا بلحية حامد
جعلوه عندك سترّة لصلاح أمر فاسد
مهما شككت فقل له كم واحداً في واحد

عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وأبو القاسم سليمان بن الجراح ، وأبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب البريدي . وفي أيام الراضي تغلب محمد بن رائق ، وولي إمارة الأمراء ، وصارت الكتب تؤرخ عن ابن رائق ، وتقدم على الوزير ، فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت .

ووزر للمقتفي علي بن مقلة ، وأبو القاسم سليمان بن الجراح ، وأبو جعفر الكرخي وأبو عبد الله البريدي ، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون الأفطس ^(١) ، وأبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطي الإسكافي وأبو العباس أحمد بن عبد الله الأصفهاني .

ووزر للمستكني أبو الفرج محمد بن علي السريري . قال الهمداني : وصاحبه ثوزون على ثلاثين ألف دينار . وانتقلت الوزارة من كتاب الخلفاء إلى كتاب الديلم ، فلم يخاطب وزير غيرهم ، وكتب أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي للمستكني ، وكتب أبو نصر إبراهيم بن الوزير أبي الحسن علي بن علي بن عيسى للمطيع ، وكتب أبو الحسن علي بن جعفر الأصبهاني للطائع ، وبعده أبو القاسم عيسى بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى وبعده أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن حاجب النعمان ، وخطب برئيس الرؤساء . وكتب أيضا للقادر ، وبعده ابنه أبو الفضل ، وبعده أبو طالب محمد بن أيوب ولقب عميد الرؤساء .

وكتب أيضا للقائم وبعده رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن أبي الفرج الحسن بن مسامة ، وخطب وزير أمير المؤمنين ؛ وهو الذي استدعى الفزالي إلى بغداد ، وأزال دولة بني بويه . ووزر بعده للقائم أبو الفتح منصور بن أحمد بن داود الشيرازي ، وهو أول من خطب بالوزير لدار الخلافة في الدولة السلجوقية ، ووزر بعده نحر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جيهير الموصلي .

ووزر أيضا للمقتدي ، وبعده ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ،

(١) ح ، ط : « الأخض » ، وما أثبتته من الأصل .

وعزل بالوزير أبي شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين ، ثم عُزل وأعيد عميد الدولة .
وقال أبو شجاع حين عُزل :

تولاهما وليس له عدوٌّ وفارقهما وليس له صديقُ

ووزر للمستظهر عميد الدولة ، وسديد الملك أبو المعالي الفضل بن عبد الرزاق
الأصبهاني ، وأخو عميد الدولة زعيم الرؤساء أبو القاسم علي بن محمد بن جهمير ،
وأبو المعالي هبة الله بن محمد بن علي بن المطلب ، ونظام الدين أبو منصور الحسين
ابن أبي شجاع .

ووزر للمسترشد ابنه عضد الدولة أبو شجاع ، وسنه تسع عشرة سنة وستة أشهر ،
ولم يل الوزارة أصغر منه ، وأبو نصر أحمد بن نظام الملك ، وعميد الدولة جلال الدين
أبو علي الحسن بن صدقة ، وشرف الدين صدر الإسلام أبو شروان بن خالد القاساني ؛
وهو الذي كلّف الحريري تصنيف المقامات ، وشرف الدين يمين الدلة أبو القاسم علي
ابن طراد الزيني العباسي ؛ قال الهمداني : ولم يل الوزارة عباسي سواه ، ولقب معز
الإسلام عضد الإمام صدر الشرق والغرب وكذا قال ابن كثير : لا يعرف أحد
من العباسيين بأشر الوزارة غيره .

وأما الراشد فلم يرتب له وزير مراقبة للعسكري ، وكان المتولى لأمره^(١) ناصح الدولة
بهاء الدين أبو عبد الله الحسين بن جهمير أستاذ الدار إذ ذاك ، وجلس للمظالم في بيت
التوبة جلوس الوزراء ووزر له بالمعسكر جلال الدين بن نوشروان ، وما تمت وزارته ،
ووزر له جلال الدين أبو الراضي بن صدقة .

ووزر للمقتني شرف الدين الزيني ، ونظام الدين أبو نصر المظفر بن الزعيم علي بن
جهمير ، وعون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، وهو مصنف كتاب الإفصاح ، وكان
من خيار الوزراء وعلمائهم ، وكان يبالغ في إقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك

(١) ح : « أمره » .

السلجوقية عنهم بكلّ ممكن ، حتى استقرّت الخلافة بالعراق كلّها ، ليس للملوك معهم حكم بالكلية ، والله الحمد .

ووزّر للمستنجد بن هبيرة المذكور إلى أن مات سنة ستين وخمسمائة ، فوزر بعده شرف الدّين أبو جعفر ابن البلديّ ، ولقب جلال الدين معزّ الدولة .
ووزّر للمستضيء عضدّ الدولة رئيس الرؤساء محمد بن عبد الله بن المظفر ، وقيّاز المستنجدى ، وعضد الدولة بن رئيس الرؤساء بن المسامة .

ووزّر للناصر أبو المظفر جلال الدين عبد الله بن يونس الحنبليّ ، ومؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي بن القصاب ، وعز الدين أبو المعالي سعيد بن علي بن حديدة الأنصاريّ ، ونصير الدين ناصر بن مهديّ العلويّ ، ومؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القميّ .

ووزر للظاهر القميّ هذا .

ووزّر للمستنصر القميّ أيضا ، وشمس الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد ، ونصير الدين العلقميّ .

ووزّر المستعصم نصير الدين محمد بن الناقد إلى أن مات سنة اثننتين وأربعين وستمائة . فلما مات استوزر مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن العلقميّ ، وهو الوزير المشنوم على الخليفة ، وعلى بقية بني العباس ، وعلى سائر المسلمين وعلى نفسه أيضا ؛ فإنه الذي مالاً التتار ، حتى قدموا وأخذوا بغداد ، وقتلوا الخليفة ، وجرى ماجرى ، وقال فيه بعضهم :

يا فرقة الإسلام نُوحُوا واندُبُوا أسفًا على ما حلّ بالمستعصم
دَسَّتْ الوزارة كانَ قبلَ زمانِهِ لابن القرات فصار لابن العلقميّ

وقال ابن فضل الله في ترجمته : وزيرٌ وليته ماوَزَر ، وارتفع رأسه وليته رُضَّ بالحِجَر ، كَمَن كَمون الأرقم ، وسقى النَّاس من كأسه العلقم .

وأما مصر فكانت إمرة بلا وزارة إلى أيام السلطان أحمد بن طولون ، فعظم أمرها ، ووزر لخارويه أبو بكر محمد بن رسم الماذرائي الكاتب .
ووزر لكافور الأخشيدي أبو الفضل جعفر بن القرات المعروف بابن حنزابه .
ووزر للمعز جوهر القائد .

وللعزيز أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلث ، وكان يهوديًا فأسلم ، وفوض إليه الأمور في سائر مملكته ، قال ابن زولاق : هو أول من وزر للدولة العبيدية بالديار المصرية ، وكان من جملة كتّاب كافور ، فلما مات حزن عليه العزيز حزنًا شديدًا ، وأغلق الديوان أياما من أجله ، وكانت وفاته سنة ثمانين وثلثمائة .
ووزر بعده نصراني يقال له عيسى بن نسطورس ، ثم قبض عليه .

ووزر للظاهر أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة إلى أن مات في زمن المستنصر سنة ست وثلاثين ، فوزر بعده أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحى ، وكان يهوديًا فأسلم ، وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصري :
حِجَابٌ وإِعْجَابٌ وفرطُ تصلّفٍ ومندٌ يدٌ نحو العِلا بتكلّفٍ
فلو كان هذا من وراء كفاية عذرنا ولكن من وراء تخلفٍ
وكان معه أبو سعد التستري اليهودى يدبر الدولة له ، فقال بعض الشعراء :
يهودُ هذا الزمان قد بَلَّغُوا غاية آمالهم وقد مَلَكُوا
العزَّ فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والمَلِكُ
يا أهل مصر إني نصحت لكم يهودوا قد تهود الفلّكُ

ثم عزل الفلاحى سنة تسع وثلاثين : ووزر بعده أبو البركات الحسين بن محمد بن أحمد الجرجرائى ابن أخى الوزير صفى الدين ، ثم صرف فى شوال سنة إحدى وأربعين . ووزر القاضى أبو محمد الحسن بن على البازورى مضافا لقضاء القضاة ، ولقب الناصر للدين ، غياث المساهين الوزير الأجل المكين سيد الرؤساء تاج الأصفياء قاضى القضاة ، وداعى الدعاة ، وفى أيامه سأل المستنصر أن يكتب اسمه معه على السكة ، فكان ينقش عليها :

ضربت فى دولة آل الهدى من آل طه وآل ياسين

مستنصر بالله جل اسمه وعبد الناصر للدين

« سنة كذا » ، وطبعت عليها الدنانير نحوشهر ، فأمر المستنصر ألا تسطر فى السير .

ثم عزل البازورى ، عن الوزارة والقضاء فى الحرم سنة خمسين .

ووزر أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى ، ثم صرف فى ربيع الأول من السنة .

ووزر أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى ، ثم صرف فى رمضان سنة اثنين وخمسين .

وأعيد البابلى ، ثم صرف فى الحرم سنة ثلاث وخمسين .

ووزر أبو الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبر ثم صرف فى رمضان .

ووزر أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم أخو قاضى القضاة إلى أن مات فى الحرم

سنة أربع وخمسين .

ووزر أخوه أبو على أحمد مصروفا عن القضاء ، ثم صرف فى شوال ، وأعيد أبو

الفرج البابلى ، ثم صرف فى الحرم سنة خمس وخمسين .

وأعيد أبو على أحمد بن عبد الحاكم ، مضافا للقضاء ، ثم صرف فى صفر ، وأعيد أبو

الفضل بن المدبر ، فمات فى جمادى الأولى من السنة .

ووزر أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق المعروف بابن العجمى ، ثم صرف

فى شعبان .

ووزر الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة مضافاً للقضاء ، ثم صُرف في ذى الحجة .

ووزر أحمد بن عبد الحاكم مضافاً للقضاء ، ثم صُرف في المحرم سنة ست وخمسين .
ووزر أبو المسكارم المشرف بن أسعد بن عقيل . ثم صُرف في ربيع الآخر .
وأعيد أبو غالب عبد الظاهر ، ثم صُرف في رجب .

ووزر أبو البركات الحسين بن عماد الدولة بنجر جرای ، ثم صُرف في رمضان وأعيد الحسن بن مجلى ، ثم صُرف في ذى الحجة .

ووزر أبو على الحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهل التستري ، ثم صرف .
ووزر محمد بن جعفر المغربي ثم صُرف .
ووزر جلال الملك ثم صُرف .

ووزر خطير الملك بن الوزير البازورى ، ثم صُرف وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صُرف في سنة ست وستين .

وولى الوزارة التستري ، ثم صُرف في نصف المحرم سنة سبع وخمسين .
ووزر أبو شجاع محمد بن الأشرف أبو غالب محمد بن على بن خلف ، ثم صُرف .
ثانى يومه عنها ، وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صُرف بعد أربعة أيام .
وأعيد أبو شجاع بن الأشرف ، ثم صُرف في نصف ربيع الأول .
ووزر سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرحبي ، ثم صُرف في ربيع الآخر .
وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صُرف في رجب .

وأعيد أبو المسكارم المشرف ابن أسعد ، ثم صُرف في شوال .
ووزر الأمير أبو الحسن على بن الأنباري ، ثم صرف في ذى الحجة .
وأعيد سديد الدولة هبة الله ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين .

ووزر جلال الملك أحمد بن عبد الكريم مضافاً للقضاء ، ثم صُرف بعد أيام
ووزر أبو الحسن بن طاهر بن وزير ، ثم صُرف بعد أيام .
ووزر أبو عبد الله محمد بن أبي حامد التنسي يوماً واحداً ، ثم صُرف .
ووزراً أبو سعد منصور بن زنبور ثم هرب بعد أيام .
ووزر أبو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد ، ثم صُرف بعد أيام .
وأعيد ابن أبي كدينة .

وولي الوزارة أمير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالي ، وإليه تنسب قيسارية أمير
الجيوش ، والعامية يقولون « مرجوش » ، وهو باني الجامع الذي بشفر الإسكندرية بسوق
القطارين ، فأقام إلى أن مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، فقام في الوزارة ولده الأفضل
أبو القاسم شاهنشاه ، فوزر للمستنصر بقية أيامه وللمستعلي وصدرأ من ولاية الأمر ،
ثم إنه قتل ، ضربه فداوى وهو راكب ، وذلك في رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة .
قال ابن خلكان : وترك من الأموال ما يفوق العدد من ذلك من الذهب العين ستمائة
ألف ألف دينار ، ومن الفضة مائتين وخمسين أردبا ، وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ،
ودواة ذهب فيها جوهر باثني عشر ألف دينار ، وخمسمائة صندوق للباس بدنه ، وصندوقان
كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء ، ومن سائر الأنواع ما لا يعلم قدره إلا الله .
وقام في الوزارة مكانه أبو عبد الله محمد بن مختار بن بابك البطائحي ، ولقب المأمون ،
وهو باني الجامع الأقمر ، وله صنف الإمام أبو بكر الطرطوشي كتاب سراج الملوك ، ثم
قبض عليه الأمر ، وقتله في سنة تسع عشرة .

وقام في الوزارة أبو علي بن الأفضل ، ولقب أمير الجيوش ، فلما ولي الحافظ استحوذ
الوزير على الأمور دونه ، وحصر الحافظ في موضع لا يدخل عليه إلا من يريده ، ونقل
الأموال من القصر إلى داره ، ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط ، ودعا لنفسه على النابر

بناصر أيام الحق ، هادى المصاة إلى اتباع الحق ، مولى الأمم ، ومالك فضيلتي السيف والقلم . وخطب للمهدى المنتظر آخر الزمان ، فلم يزل كذلك إلى أن قُتل في العشرين من المحرم سنة خمس وعشرين ، قتله مملوك أفرنجي للحافظ بأمره .

واستوزر بعده مملوكه أبا الفتح بالبس الحافظي ، ولقب أمير الجيوش أيضا ، ثم تخيل منه الحافظ ، فدس عليه من ستمه في ماء الاستنجاء ، فمات .

واستوزر بعده ابنه الحسن - أعنى ابن الحافظ الخليفة - وكان ولي عهد أبيه ، فأقام ثلاثة أعوام ، يظلم ظالما فاحشا؛ حتى إنه قُتل في ليلة أربعين أميرا ، فخافه أبوه ، فدس عليه من ستمه ، فهلك في سنة تسع وعشرين .
ثم استوزر بهرام الأرمني النصراني ، ولقب تاج الدولة ، فتمكّن في البلاد ، وأساء السيرة ، فقبض عليه الحافظ ، وسجنه .

واستوزر بعده رضوان بن الوحشي ، ولقبه الملاك الأفضل ، ولم يلقب وزير بذلك قبله ، ثم وقع بينه وبين الحافظ ، فقتله سنة اثنتين وأربعين وخمسة ، واستقل بتدبير أموره وحده من غير وزير .

فلما ولي الظافر سنة أربع وأربعين وخمسة ، استوزر أبا الفتح بن فضالة بن المغربي ، ولقب أمير الجيوش ، فأحسن السيرة ، ثم قُتل سنة خمس وأربعين .
ووزر ابن سَلار ، ولقب الملاك العادل ، ثم قُتل من عامه .

ووزر أبو نصر عباس الصنهاجي ، فدس عليه الظافر من قتله فقتل هو أيضا .

فلما أقيم الفائز وزر له طلائع بن رزيك ، وتلقب بالملاك الصالح ، وهو صاحب الجامع بجوار باب زويلة ، وخلع عليه مثل الأفضل أمير الجيوش بدر الجمالي من الطليسان المقيور ، وكتب له تقليد من إنشاء الموفق أبي الحجاج يوسف بن علي بن الخلال وهذه صورته :
بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فالحمد لله ، المنعم على الخالصين من أوليائه بسوابغ

آلائه ، والمتكفل لمن نصره بنصره وتثبيت قدمه وإعلانه ، المهد لمن قام بحقه أرفع مراتب الدنيا والآخرة ، والموضح لمن حامي عن الدولة الفاطمية آيات التأييد الباهرة ، والجامع القلوب على طاعة من أطاعه في الدفاع عن أهل بيت نبه ، والمحسن إلى من أحسن إلى مهجته غيرة لأئمة الهدى المصطفين من عترة وصيه ، والمذل للصعاب لمن رفع راية الإيمان ونشرها ، والميسر الطلاب لمن أحيا كلمة التوحيد وأنشرها ، ممن أحب الله ورسوله ممن اصطفاه من أبرار عباده ، والمأخى إساءة من أعلن ببيان الحق وجهر بعباده ، والمعرض من أسعده بالسبق إلى مرضاته ، لنيل غايات المن الجسيم والمرتب بمن جاء في ذاته ، في أرفع مراتب الإجلال والتفخيم ، والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملا تعجيل مقام الفخر الكريم ، وتأجيل الخلود في النعيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

والحمد لله الذي أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة ، وأبان برسله الأمناء لعباده مناهج النجاة ، وجعل العمل بمرادهم ذريعة الموقنين إلى على المنازل ورفع الدرجات ، وختمهم بأفضلهم نفساً ومحتداً ، وأحقهم بأن يكون لكفاتهم سيّداً ، محمد هادي الأنام ، والداعي إلى الإسلام ، والخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام ، وأورث أخاه وابن عمه باهر شرفه وبارع علمه ، وأفرده بإمامة البشر وخصّه ، وأقرّها فيه في عقبه إلى يوم القيامة بجلى النصّ ، فأصبحت الإمامة للامة الحنيفية قواماً ، ولأسباب الشريعة بأسرها نظاماً ، ونقل الله نورها في أئمة الهدى من نسله فتناولها الآخر من الأول ، وتلقاها الأكمل عن الأكمل ، فكلما رام معاند بحيف نورها ، أو قصد منافق إخفاء ظهورها ، زاد أنوارها إشراقاً ، ووجد لبودورها كلاً وآساقاً ، ومكّن قواعد دولتها وإن زحزحها الفادرون ، وأحكم معاقدها وإن جهد في حلّها الماكرون ، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون .

والحمد لله الذى حفظ بأمير المؤمنين نظام الخلافة وآساقها ، وحى ليامنه دوحه الإمامة وأبقى نضرتها وإبراقها ، وأورث خصائص الأئمة الراشدين فى آبائه ، وأودعه سرأثر دينه المصونة فى صدور أنبيائه ، وأيده بتموارد الإرشاد والإلهام ، وجعل طاعته فرضاً مؤكداً على كافة الأنام ، وخصه بالتوفيق والعصمة ، وأفاض للأئمة به سحاح الرحمة . وأبرم بأمانيه أمر الملة ، وأحكم معاهد الدين ، وجعله من هدايته ، قال جل وعلا فيهم : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

يُحَمِّدُهُ أمير المؤمنين على ما نقله إليه من خصائص آبائه الأئمة الأطهار ، وأيده به فى أنصار دعوته من العلو والاستظهار ، واتخذ به من جنود السماء والأرض وأظهر له من معجزاته وآياته ، وأظهر بمزيتته من مظاهر الظفر لألويته وراياته .

ونسأله أن يصلى على جدّه محمد نبيه الأمين ، ورسوله المبعوث فى الأميين ، الهادى إلى جنّات النعيم ، والمحيطه متابعتة بالفوز العظيم ، الذى جلى الله ظلمات الجهالة بمبعثه ، وشرف الأئمة من ذريته بمقامه ومورثه ، وردّ النافر إلى الطاعة بالبر والإيناس ، وجعله خير رسول إلى خير أمة أخرجت للناس .

وعلى أخيه وابن عمه أئمتنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب قسيمه فى المناسب والفضائل ، وثالثه فى تشفيح الدرائع والوسائل ، ومفرّج الكرب عنه بموازرتة وصدق كفاحه ، وباب مدينة علمه الذى لا يوصل إليه إلا باستفتاحه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بلغ الله بهم الأرب والسؤال ، وأغنى الأئمة بهداهم عن التفقيه بعده برسول ، والعترة المصطفين ، وأحد الثقلين ، وبحار العلم الزاخرة ، والمرجوين لصلاح الدنيا والآخرة ، وسلم وتجد ، ووالى وردد .

وإن أمير المؤمنين لما مهدده الله من ذوى الشرف الباذخ ، وحازره لمنصبه من الفخر

الأصيل والمجد الشامخ ، وأفرد به من خلافته على العالمين ، وأورثه إياه من غوامض الحنك التي لا يعقلها إلا أعيان العالمين ، وحباه به من ضروب الوجاهة والكرامة ، وأفاضه عليه من أنوار الإمامة ، وواصله^(١) إليه من العناية الشاملة والبر الحفي ، وجمعه له من الإحسان الجلي واللفظ الحفي ، وأقره من مواهب الفضل والإفضال لديه ، وجعل في كل حركة وسكون دليلاً واصحاً يشير إليه ، يقدر نعم الله حق قدرها ، ويواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها ، ويبالغ في شكرها قولاً وعملاً ونيةً ، ويجهد نفسه في حمدتها اجتهداً يرجو به درك الأمانة ، ويتحقق أن أسماها محلاً وقدرها ، وأولاهها على كافة البرية ثناء وشكراً ، وأعلاها قيمة ، وأعظمها نفعا وأعذبها ديمة ، وأجمعها لضروب الجدال والاستبشار ، وأجدرها بأن تؤثر في الأمم أحسن الآثار ، وأوسعها في مضمار الاعتداد مجالاً ، وأعظمها على الرئيس والمرءوس نفعا وجمالاً . النعمة بك أيها السيد الأجل والنفوثة والدعاء إذ كنت نجدة الله المذخورة لأمنائه على خلقه ، والقائم دون البرية بما افترضه عليهم من مظاهرة أمير المؤمنين والأخذ له بحقه ، واللفظ الذي كان من الإمامة ومن إعدامها حاجزاً ، والتعصر الذي أصبح به أمير المؤمنين بعون الله فائزاً ، وحزب الله القاهر الغالب ، وشهاب أمير المؤمنين الصائب الثاقب ، وظله الذي يفيء على العمام والخاص ، ومنهل فضله الذي يصفو ويمدب لذوى الولاء والإخلاص ، وسيفه الذي يستأصل ذوى الشقاق والنفاق ، ويده التي ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب الأرزاق ، والولى الذي ارتضاه أمير المؤمنين للمصالح كفيلاً ، والصفى الذي لا تبغى دولته عن موازرتة تبديلاً ولا تحويلاً .

فعلو قدرك عند أمير المؤمنين لا ينتهى إلى أمر محدود ، وقيامك في الأخذ بحقه يتجاوز كل سعى مبرور ومقام محمود ، ودعائه بنصره الله في طاعته يصفو عنده كل

(١) ح : « وأوصل إليه » .

عظيم في مجافاتك ، وشفائك صدر أمير المؤمنين من أعدائه ، أعجز القدرة عما يشفى غايته في إحسان مجازاتك .

ولقد حزت من المآثر ما فقت به أهل عصرك قدما وسبقا ، وسموت بجمالك إلى ذوى مجد لا تجد لهم العلية إلى تمهينها سرفا ، ومازلت في كل أزمنتك سلطانا مهيبا ، وفردا في المجالس لا تدرك له الأفكار ضربيا ، ومطاعا تبارك بأنبيائه الأندية والمحافل ، وهما ما تخضع باسمه المهائب وتذعن الجحافل ، وسيدا تلقى إليه مقاليد التقدم والسيادة ، ومعظما ليس على ما خصه الله به من التعظيم موضع الزيادة .

وكشف الله أمرك في الولاء فدعاك الأئمة ظهيرا ، وزاد في إنعامه على الأمة فارتضاك لهداة أهل بيته معينا ونصيرا ، ووفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ما أفاضه عليك سرفا ، وأحظى الملوك بتمسكك منهم وكونك لهم نفرا وشرفا ، فلا رتبة علاء إلا وقد قرعتمنا منزلا ، ولا منزلة سناء إلا وقد سموت إليها منتقلا ، ولا منزلة فضل إلا احتويت عليها وحزتها ، ولا منزلة نفع إلا طلتها بفضائلك وجزتها ، ولا مآثرة إلا وكنت فاتح بابها ، ولا منزلة خطيئة إلا وأنت مستوجبها وأولى بها . ولا سماء مجد إلا وخصائلك طالعة في آفاقها أقمارا ، ولا موقف فضل إلا ولك فيه تقدم لا تنازع فيه ولا تمازى ، فما يوجد مقدم إلا وقد فضلت بآثارك وتقدمته ، ولا يميز إلا أسمته في جناب فضلك ورسمته .

تقلدت جلائل الأمور فابستها نباهة وتقويما ، وباشرتها فأحرزت بمناقبك جلالة ووجاهة وتفخيما ، تجر جر بك الرتب أذيال الفخر والإجلال ، وتزهى بأفعالك التي يبعث عليها ما أوتيته من شرف الجلال .

ولم تزل تدابير أولياء الدولة ورجالها بفضائل سياستك فتثبت لهم الأقدام ، وتسكسهم عزة النفوس فيستهيمنوا في حق الانتصار بك بملاقاة الحمام .

(حسن المحاضرة ١٤ / ٢)

ورمى الله بك طغاة الكفار بتأييد الإسلام ، واختارك للمجاهدة عن الملة فأصبحت
بك مرفوعة الأعلام ، وأبدت الأعداء الجوامع الباكيات من الحايذ والخلوف وأعمال
الحسام : فلو تراخى بك الأمل فى جهادهم لكنت لجلهم مستأصلا ، ولغدوت لهم عن
الأعمال السامية بعرفانك فاضلا ، فاثرك فيهم الأثر الذى لم يبلغه بجاهد ، وما قلت فى
هامهم من حدّ المضب الصارم بياسل ناطق وبجدل شاهد .

فما يبلغ التعداد ما جمعت من المناقب والفضائل ، ولا يستولى الإحصاء على مالك
من الفاخر التى لا يحيط بها أحد من الملوك الأوائل ، فتجمع زهد الأبدال إلى همم
الأكاسرة ، وتوفى فى أعمالك بين ما يقضى بصلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، فأنت
البرّ النقيّ النقيّ الحسيب ، الطاهر المبرأ من كل دنس وعيب ، والمرضى خالقه بالأفعال
التى لا ينجو بها لبس ولا ريب ، وواحد الدنيا لا يسمّى ولا يطاول ، والملك الأوحد
الذى برعت أدوات كاله فما يشابه ولا يماثل .

جعلتك الفضائل غريباً فى الأنام ، وخصّك الخطّ السعيد بفطرة تهرب قهر ب أن
تأتى بتملها الأيام ، وحويت من الأخلاق الملوكيّة ما قصر بعظماء الملوك عن مجاراتك ،
واقترنت من الحكم والمعارف ما جعل كافة العلماء مفترقين بعظم فضيلة ذاتك ، وقرنت
بين من عزّه إذ فرار البيت ولطافة حكم القلم ، وكاثرت فيك المعجزات لجمعك ما افترق
من مفاخر الأمم .

فما أشرف ما أفردك الله به من كمال الشجاعة والبراعة ، وتوحدك بمجده من
معجزات تصنيف الصارم والبراعة ، فسيفك مؤيد فى قطّ العضو والهام ، وقلمك ماضٍ
فى البلاغتين مضاء لا يدرك إلا بالإلهام ، فكم مقام جلال وجلاد فرجته بعضب وبنان ،
وموقف خطاب وضرب كشف غمته بسنّ قلم وسان .

فسبحان من أفردك باستكمال المآثر ، وجمع لك من الحاسن ما أعجز وصفه جهد

الناظم والنائر ، وآتاك غاية شرف النفس وكرم الأصل ، ومكنك من كل منقبة بإحراز السبق وإدراك الحصل ، وأطلمك من أفق علاء نكاثرت صعوده ، واستخلصك من منصب سناء سما فأعجز النجم صعوده ، وانتخبك من بيت عز غدت دعائمه لذات السهرية وظلاله صفحات القبض المشرقية ، وحشاياه صهوات الجرد الأعوجية .

ولقد كان وقع التحامل على الحضرة ببعذك عن فنائها ، وحسدت على قربك منها لما يعلم من متابعتك لها ، وأغراقك في ولائها ، وحاد بك عن موضعك من الاختصاص بها من قصد اهتمامها ، وأفسد لسوء عقيدته نظامها ، وصامها على أنك لم تخل بنصرتها على بعد الدار ، بل نصرت الحق حيث كان ودّرت معه حيث دار . وقد كان أمير المؤمنين حين أبهت الأمور ، وحرّجت الصدور ، وحارت الألباب ، واستشرف للارتياح ، يرجو من الله أن يفجأه منك بالفرج القريب ، ويصمى أعداءه من عزمك بالسهم المصيب ، واستجاب الله دعاءه فيك بما مائل دعاء جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاهى ، وحصل في ذلك على معنى قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّينَكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا ﴾ .

ولما أذهب الله بك أيها السيد الأجلّ الملك الصالح عن دولة أمير المؤمنين غايات العى ، وأدرك بها نار أولياء الله من ذوى المباينة والبغى ، وأتخسن له الصنيع بموازرتك ، وبلغه مظافرتك ومكانفتك لما أحاط الخبرة بأرجائه ، وفقه من التمويل عليك لما كان غاية رجائه ، فقلدك من وزارته ، وفوض إليك تدبير مملكته وكفالاته ، وجعلك إمارة جيوشه الميامين ، وكفالة قضاة المسلمين ، وهداية دعاة المؤمنين ، وتدير ماهو مردود إليهم من الصلاة والخطابة وإرشاد الأولياء المستجيبين ، والنظر في كل ما أغدقه الله من أمور أوليائه أجمعين ، وجنوده وعساكره المؤيدين ، وكافة رعاياه بالحضرة وجميع أعمال المملكة دانيها وقاصيها ، وسائر أحوال الدولة باديها وخافيا ، وكل ما تنفذ فيه أوامره ،

تبوَّح بشعاره منابرهِ . وردَّ إليك تدبير ما وراء سرير خلافتهِ ، وسياسة ما تحتوى عليه أقطار مملكته ، وألقى إليك مقاليد البسط والقبض ، والرفع والخفض ، والإبرام والنقض ، والقطع والوصل ، والولاية والعزل ، والتصرف والصرف ، والإمضاء والوقف ، والغض والتنبية ، والإخمال والتنويه ، وجميع ما يقتضيه صواب التدبير من الإنعام والإرغام ، وما توجبه أحكام السياسة من الإباء والإتمام ، تيمناً بما يحقق مبالغتك في متابعتهِ ، واجتهادك في إعلامنا ودعوتهِ ، وعلماً بأن التوفيق لا يعُدو وراك ، والمسعود لا يفارق أنحاك .

فتقلَّد ما قلدك أمير المؤمنين من هذه الرتب العالية ، والمنزلة التي قرَّب عليك تناولها أعمالك الزاكية ، والمنصب الذي تحكَّم^(١) فيه بأمر أمير المؤمنين وتنطق بلسانه^(٢) ، وتبطش^(٣) بيده وتحبّ وتبغض بقلبه وجَنَانه ، جارياً على رسمك في تقوى الله وخشيته ، واتِّباع مرضاته واستشعار رجعتهِ ، ومنتجراً ما وعد به في كتابهِ ، إليه ينتهى الحكم^(٤) وينتسب^(٥) ، إذ يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٦) .

والعساكر المنصورة فهم أشياعُ الدين ، وأعضاء دولة أمير المؤمنين ، وأبناء دعوة آبائهِ الراشدين ، والقائمون بمدافعة الأعداء عن حوزة الدولة العلوية ، والمدَّخرون لكفاح المبين للمملكة الفاطمية ، والمنادون بشعارها في كلِّ وقت وحين ، والمدَّون للذب عن بيضة المسلمين وأنصار الخلافة ، وطارِدو الوجل والخافة ، المصطلون نيرانَ الحرب والكفاح ، ذوو القلوب في المواقف التي تهتزّ فيها السيوف وتضطرب كعُوب

(١) ط : « يحكم » ، بالمبنى المجهول .

(٢) ط : « وينطق » .

(٣) ط : « وتبطن » .

(٤) بمدّها في ط : « إليه » .

(٥) ح : « وينسب » .

(٦) سورة الطلاق ٢ .

الرماح ، والمنوحيون مزية اللطف لحسن معتقدتهم في الطاعة ، والمستعملون في خدمة ولي نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة .

ومنهم الأمراء الأكابر ، والأعيان الأخير^(١) ، وولاة الأعمال وسداد الثغور ، واللائقة بهم سواى الرتب ومعالي الأمور ، والأولياء الذين سلمت مولاتهم من الشوائب ، واشتملوا على غرر المآثر والمناقب ، والأنجاد الذين يندفع بهم الخطب الملم ، والكفاة الذين يتسرعون إلى ما يندبون له من كل مهم ، وما زلت تحسن لهم الوساطة فى المحضر والمغيب ، ويشيع ذكرهم بما يتضوع نشره ويطيب ، وتسفر لهم بما يبلغون به آمالهم ، وتجتهد فى توفير المنافع عليهم وتحرص على إيصالها لهم ؛ لاسيما الآن وجميع أمرهم إليك مردود ، وقد ظهر لك من إخلاصهم فى الطاعة مقامهم المشهور وسعيهم الحمود ؛ فهم خليقون منك بمضاعفة المكرمة والتبجيل ، جديرون بتوفير حفظهم من الإحسان الجزيل .

فتوحنى كلاً منهم بما يقتضيه له حاله ، وتستدعيه نهضته واستقلاله ، وتمرب لهم عما يمتنون به عن محض طاعتهم ، وصرح مسابقتهم ، وتسرعهم إلى مقارعة الأعداء والخالفين ، وتمسكهم بحبل الولاء المتين .

فأما القضاة والدعاة فأنب كافلهم وهاديهم ، وعلمك محيط بقاصيهم ودانيهم ، وتأنيك^(٢) يبعثك على استكفاء إعفائهم وديانتهم ، ويمنعك من استعمال الفضولين فى علم وأمانة ، ويحضك على التعويل على ذوى النزاهة والصيانة .

فأما الأموال وهى عماد الدول وقوامها ، وبها يكون استنابات أمورها وانتظامها ، ويستعان بها على الاستكثار من الرجال والأنصار ، وبوفورها تقوم المهابة فى نفوس ممالك

(٢) ح : « وتأنيك » .

(١) ط : « الأجابر » .

الأطراف والأمصار : وأمير المؤمنين يرجو أن تتضاعف بنظرك ، وتنمى لفاضل سياستك وحمد أثرك ، تتسع بإذن الله في أيامك العمار : وتتوافر بما يعم الأعمال بحسن تنيك من البهجة والنضارة .

والرعايا فهم ودائع الله عند من است حفظ أمورهم ، وعياله الذين يتعين على ولاية الأمر أن يشرحوا بالرعاية صدورهم ، وتأكيد الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم ، والأمر بالعدل والإحسان على الصغير والكبير منهم ؛ وقد خصك الله بالكمال ، وحبب إليك الإحسان والإجمال ، بفايات تنتج لك من أبواب المصالح ما لا تحيط به الوصايا ، ويشترك في عائدة نفعه الخواص والأجناد والرعايا . وقدرك يجلي أن نُكثِر لك بالقول ما نبتدع أضعافه بأفعالك المستحسنة ، ومحلك مرتفع عن التنبيه إذ لا تلم بعين رعايتك إغفاءة^(١) ولا سئنة .

والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزما تيك الثاقبة ، ويعيد عليها حقوقها بسيوفك القاضية وآرائك الصائبة ، ويجعل أمد عمرك مديداً ، وإقبالك في كل وقت جديداً ، وأعمالك مُرتضاة عند الله متقبلة ، ووفود المنا إلى جنابك متوالية مقبلة ، فاعمل به إن شاء الله تعالى .

وكتب أمير المؤمنين الفائز على طرّة السجل بخطه ما نصه : « لوزيرنا السيد الأجل الملك الصالح من جلالة القدر ، وعظم الأمر ونخامة الشأن ، وعلو المكان ، واستحباب^(٢) الفضل واستحقاق غاية المن الجزيل ، ومنية الولي الذي بعثه على بذل النفس في نصرتنا ، ودعاه دون الخلائق إلى القيام بحق متابعتنا وطاعتنا ، ما يبعثنا على التبرع له ببذل كل مصون ، والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له كل شئ يسر النفوس ويقر العيون . والذي

(١) ط : « أغواك » ، تحريف سوابه من الأصل .

(٢) ط : « واستحباب » .

تضمنه هذا السجل من بقر يظه وأوصافه ، فالذى تشتمل عليه ضمائرنا أضعافه : وكذلك شرفناه بجميع التدبير والإزالة ، ورفعناه إلى أعلى رتب الاصطفاء بما جملناه له من الكفالة ، والله تعالى يعضد به دولتنا ، ويحوط به حوزتنا ، ويمده بمواد التوفيق والتأييد ، ويجعل أيامه في وزارتنا ممنوحة بآيات الاستمرار والتأييد ، إن شاء الله تعالى . قلت : كانت الوزارة قديماً تعدل السلطنة الآن ، فإن الوزير كان نائب الخليفة في بلده ، يفوض إليه جميع أمور المملكة ، وتولية مَنْ رآه من القضاة ونواب البلاد وتجهيز العساكر والجيوش وتفرقة الأرزاق ، إلى غير ذلك مما هو الآن وظيفة السلطان وكان الوزير يلقب بألقاب السلطنة الآن كالملك الصالح ونحوه ، وقد تقهقر أمر الوزير حتى قال بعض وزراء القرن السابع : الوزير الآن عبارة عن « حوش كاش غفش » يشتري اللحم والخطب وحوائج الطعام . والأمر كما قال .

وأقام ابن رزّيك وزيراً إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين في خلافة العاضد ، وكان العاضد والفائز كلاهما تحت حجره ، فأقيم بعده في الوزارة ابنه رزّيك ، ولقب العادل ، فأقام فيها سنة وأياماً ، وقتل .

ووزر بعده شاور بن مجير أبو شجاع السعدي ، ولقب أمير الجيوش ، وهو الوزير المشؤم الذى يضاهيه في الشؤم الملقى وزير المستعصم ؛ فإنّ هذا قد أطمع الفرنج في أخذ الديار المصرية ، ومالأهم على ذلك ، كما أنّ الملقى هو الذى أطمع التتار في أخذ بغداد ، إلا أن الله لطف بمصر وأهلها ، فقتض لهم عسكر نور الدين الشهيد ، فأزاحوا الفرنج عنها ، وقتل الوزير شاور بيد صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ وقال بعض الشعراء في ذلك :

هنيئاً لمصر حوز يوسف ملكها بأمر من الرحمن قد كان موقوتا
وما كان فيها قتل يوسف شاوراً يمانل إلا قتل داود جالوتا

وكان قتل شاوّر في ربيع الآخر سنة أربع وستين .
ووليّ الوزارة بعده الأمير أسد الدين شيركوه ؛ ولقب الملك المنصور ، لقبه بذلك
العاقد ، فأقام فيها شهرين وخمسة أيام ، ومات في جمادى الآخرة .
فاستوزر العاقد بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولقب الملك
الناصر ، وقد تقدّم ذكر الخليفة التي لبسها يومئذ . ثم إن صلاح الدين أزال دولة بني
عبيد ، وأعاد الخطبة لبني العباس في أوّل سنة سبع وستين ، فصار لمصر أميراً بعد
أن كان وزيراً .

وجعل وزيره القاضي الفاضل محي الدين عبد الرحيم البيهقي ، فاستمرّ وزيراً
له ، ولولده الملك العزيز ، ولولد العزيز الملك المنصور ، إلى أن مات سنة
ست وتسعين وخمسة .

فوّر بعده للعادل صفى الدين بن شكر الدميّ ، إلى أن عزل سنة تسع وستمائة .
ووّرر للكامل ابن شكر أيضاً والحسن بن أحمد الديباجي .
ووّرر للصالح جمال الدين على بن جرير الرقيّ ومعين الدين الحسن بن صدر الدين
شيخ الشيخ ، وأخوه نحر الدين يوسف ، والقاضي بدر الدين السنجاريّ والقاضي
تاج الدين بن بنت الأعزّ .

ووّرر لشجر الدرّ في دولتها بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّا .
ووّرر للمعزّ الأسعد - بل الأنجب الأشقيّ - هبة الله بن صاعد الفائزيّ ، وكان هذا
أوّل شؤم الأتراك في مملكتهم ، أن عدلوا عن وزارة العلماء إلى الأقباط والمسالمة ، وكان
الأسعد هذا نصرانياً فأسلم ، فلما تولى الوزارة أحدث مكوساً ومظالم كثيرة على نحو
ما كانت في أيام العبيديين ووزرائهم النصاريّ والرافضة ، وقد كان السلطان صلاح الدين
رحمه الله أبطلها فأحدثها هذا الملعون ، وقد قال فيه بعضهم :

لَعَنَ اللَّهُ صَاعِدًا وَأَبَاهُ فَصَاعِدًا
وَبَنِيهِ فَنَازِلًا وَاحِدًا ثُمَّ وَاحِدًا
وَلَمَّا قُتِلَ الْعَزَّ ، وَقَبِضَ عَلَى وَلَدِهِ الْمَنْصُورِ ، أَهَيْنَ الْأَسْعَدَ هَذَا ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَنَةِ
خَمْسٍ وَخَمْسِينَ .

وَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْمُظَفَّرِ بَعْدَهُ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ السَّنْجَارِيُّ مَضَافًا لِقَضَاءِ الْقَضَاءِ ، ثُمَّ
صُرِفَ مِنْ عَامِهِ عَنِ الْوِزَارَةِ .
وَوَلَّيَهَا الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ بَنُ بِنْتِ الْأَعَزِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ
سَبْعٍ وَخَمْسِينَ .

وَوَزَرَ زَيْنُ الدِّينِ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّفِيعِ الْمَعْرُوفِ بَابْنَ الزَّيْبِ ، فَأَقَامَ إِلَى أَيَّامِ الظَّاهِرِ
بِيبَرَسَ ، فَعَزَلَهُ عَنِ الْوِزَارَةِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ ، وَاسْتَوَزَرَ بَعْدَهُ الصَّاحِبَ
بِهَاءَ الدِّينِ ابْنَ حَنَّا ؛ فَأَقَامَ وَزِيرًا إِلَى أَنْ مَاتَ الظَّاهِرُ ، وَتَوَلَّى وَلَدَهُ الْمَلِكُ السَّمِيدُ ، فَأَقْرَبَهُ
عَلَى الْوِزَارَةِ ، وَكَتَبَ لَهُ تَقْلِيدًا مِنْ إِنْشَاءِ الْقَاضِي مَحْيَى الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ .
وَهَذِهِ صُورَتُهُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْقَاهِرَةَ مِنْ لَدُنْهِ وَلِيًّا ، وَجَعَلَ مَكَانَ سِرِّهَا وَشَدَّ
أَزْرِهَا عَلِيًّا ، وَرَضَى لَهَا مَنْ لَمْ يَزَلْ عِنْدَ رَبِّهِ مُرَضِيًّا .
نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي أَمْسَى بِنَابِرُهُ حَقِيًّا ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى أَنْ جَعَلَ دَوْلَتَنَا جَنَّةَ أَوْرَثَ
تَدْبِيرِهَا مِنْ عِبَادِهِ مَنْ كَانَ تَقِيًّا .

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَسْبَحُ بِهَا بِكْرَةً وَعَشِيًّا ، وَنُصَلِّي
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ، وَجَعَلَهُ نَبِيًّا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً
تَتَّبِعُ بِهَا صِرَاطًا سَوِيًّا .

وَبَعْدَ ، فَإِنْ أَوَّلَى مَا تَنَقَّعَتْ بِهِ أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ بِتِلَاوَةِ سُورَةِ ، وَتَنَقَّعَتْ أَفْوَاهُ الْحَاوِرِ

بالاستمداد لتسطير سيره، وتناجت الكرام الكاتبون بمجمله ومفصله، وتناشدت الرثوة حسن نسيبه وترنمت الحداة بطيب غزله، وتهادت الأقاليم تخف معجده ومؤجلاه، وعُنت^(١) وجوه المهارق لصعود كليمه^(٢) الطيب ورفع صالح عمله، ما كان فيه شكرًا للنعمة تمنها على الدولة سعادة جُودها وحظوظها، وإفادة مصنوعها ومحفوظها، وإرادة مرقومها بحسن الاستبداع^(٣) وملحوظها، وحمدًا لمنحة وإفاتها بركة أحسنت للمملكة الشريفة مآلا، وقربت لها مثالا. وأصلحت لها أحوالا، وكأثرت مدد البحر وكذا أجرى ذلك ماء أجرت هي مآلا، وإن ضننت الشحب أنشأت سُحبًا، وإن قيل سحَّ سحَّها ورونق الأرض ذهب، عوضت عنه ذهبًا، كم لها في الوجود من كرم وكرامة، وفي الوجوه من وُسوم وسامة، كم أحييت مهجًا، وكم جعلت للدولة من أمرها مخرجًا، وكم وسعت أملا وكم تركت ضدر الخزائن ضيقًا حرجًا، وكم استخدمت جيش تهجد في بطن الليل، وجيش جهاد على ظهور الخيل. وكم أنفقت في واقف في قلب بين الصفوف والحروب، وفي واقف في صفوف المساجد من أصحاب القلوب، كم سبيل يسرت، وسعود كثرت. وكم مخاوف أدبرت حين دبرت، وكم آثار في البلاد والعباد أبرت وأثرت. وكم وافت ووقت، وكم كفت وكفت، وكم أعفت وعفت. وكم بها موازين للأولياء ثقلت وموازين للأعداء خفت. وكم أجرت من وقوف، وكم عرفت بمعروف. وكم بيوت عبادة صاجب هذه البركات هو محرابها، وسماء جود هو سيحانها ومدينة علم هو بابها. تثنى^(٤) الليالي على تغليسه إلى المساجد في الحنادس، والأيام على تهجيريه لعيادة مرضى الفقراء وحضور جناز وزيارة القبور الدوارس. يكتن تحت جناح عدله الظاعن والمقيم، ويشكر يثرب ومكة وزمزم والحطيم. كم عمت سنن تفقداته

(٢) ط : « كلة »

(٤) ح : « تثنى »

(١) ط : « وعنت »

(٣) ح : « الاستبداع » .

ونوافله . وكسرت صدقاته بالوادي فسح الله في مدته فأثنت عليه رماله وبالنادي فأثنت أرامله ^(١) ، مازار الشام إلا أغناه عن مسه المطر ، ولا صخب سلطانه في سفر إلا قال . نعم الصاحب في السفر والخضر .

ولما كان المتفرد بهذه البركات هو واحد الوجود ، ومن لا يشاركه في المزايا شريك وإن الليالي بإيجاد مثله غير ولود . وهو الذي إن لم نسّمه ، قال سامع هذه المناقب : هو الموصوف ، عند الله وعند خلقه معروف . وهذا الممدوح بأكثر من هذه المادح ، والمحامد من ربه ممدوح وممنوح .

والمعنوت بذلك ، قد نعتته بأكثر من هذه التّعوت الملائك ، وإنما نذكر نعوته التذاداً ، فلا يعتقد كاتب ولا خاطب أنه وفيّ جلالة بعض حقّها ؛ فإنه أشرف من هذا . وإذا كان لابد للمادح أنه يحول ، وللقلم أنه يقول ، فتلك بركات للمجلس العالي الوالدي صاحب الوزيري السیدی الورعی الزاهدي العابدي الذخري الكفيل المهدی المشیدی المعوني القوامي النظامي الأفضلي الأشرفي العاملي العادلي البهائي ، سيد الوزراء والأصحاب في العالمين ، كهف العابدين ، ملجأ الصالحين ، شرف الأولياء المتقين ، مدبر الدول ، سداد الثغور ، صلاح الممالك ، قدوة الملوك والولاطين ، يمين أمير المؤمنين ، علي بن محمد أدام الله جلالة ، من تشرف الأقاليم بحياطة قامه المبارك ، والتقاليد بتجديد تنفيذه الذي لا يساهم فيه ولا يشارك ، فما جدد منها إنما هو بمثابة آيات تزداد فتربّد ، أو بمنزلة أسجال في كل حين به يحكم وفيه يشهد ؛ حتى تتناقل بثبوتها الأيام والليالي ، ولا يخلو جيد دولة أن يكون الحالي بما له من مفاخر اللآلي ، فذلك خرج الأمر العالي لابرح بكسب بهاء الدين الحمدي أتم الأنوار ، ولا برحت مراسمه تزهو من قلم منفذه بذى الفقير وذى الفقار ؛ أن يضمن هذا التقليد الشريف بالوزارة السامة العامة الشاملة الكلمة

(١) ط : « أرامله » تحريف .

الشريفة صاحبة البهائية أحسن التضمين ، وأن ينشر منها مايتلقى روايته كل رب سيف وقلم باليمن ، وأن يعلم كافة الناس ومن يضمه طاعة هذه الدولة وملكها من ملك وأمير ، وكل مدينة ذات منبر وسرير ، وكل من جمعه الأقاليم من نواب سلطنة ، وذوى طاعة مذعنة ، وأصحاب عقد وحل ، وظمع وحل ، وذوى جنود وحشود ، ورافى أعلام وبنود ، وكل رايح ورعية ، وكل من ينظر في الأمور الشرعية ، وكل صاحب علم وتدریس ، وتهليل وتقديس ، وكل من يدخل في حكم هذه الدولة العالية من شمسها المضيئة ، وبُدورها المنيرة ، ونجومها المشرقة وشهبها الثاقبة في الممالك المصرية والنوبية والساحلية والكركية والشوبكية والشامية والحلبية ، وما تداخل بين ذلك من نفور وحصون وممالك .

إن القلم المبارك صاحب البهائي في جميع هذه الممالك مبسوط ، وأمر تديرها به منوط ، وعناية شفقته لها تحوط ، وله النظر في أحوالها وأموالها ، وإليه أسر قواينها ودواوينها ، وكتابها وحسابها ومراتبها ، ورواتبها وتصريفها ومصروفها ، وإليه التولية والصرف ، وإليه تقديم البدل والنعمة والتوكيد والعطف ، وهو صاحب الرتبة التي لا يحل لها سواه ، وسوى من هو مرتضيه من السادة الوزرائية ، ومن سميننا غيره وغيرهم بالصحرية .

فليحذر من يخاطب غيرهم بها أو يسميه ، فكما كان والدنا الشهيد يخاطبه بالوالد خاطبناه بذلك وخطبناه ، وما عدلنا عن ذلك بل عدلنا^(١) ، لأنه ما ظلم من أشبه أباه ، فنزلته لا تسمى ولا تُسام ، ومكانته لا تسمى ولا ترام ؛ فمن قدح في سيادته من حساده - أبادهم الله - زناد قدح أحرق بشر شريره ، ومن ركب إلى جلالته سيح سوء أغرق في

(١) في الأصل : « عدلنا » ، تحريف .

بحره ، ومن قَتَلَ إسماعلته حَبَلَ كَيْدٍ فَإِنَّمَا فَتَلَهُ مُبْرَمَهُ لِنَحْرِهِ .

فَلْتَلْزَمُ ^(١) الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ وَالْأَقْدَامُ فِي خِدْمَتِهِ أَحْسَنَ الْآدَابِ ، وَلِيَقْلَ الْمُرْتَدُّونَ : حِطَّةً إِذَا دَخَلُوا الْبَابَ ، وَلَا يَغْرَبْنَهُمْ فَرَطُ تَوَاضُعِهِ لِدِينِهِ وَتَقْوَاهُ ، فَمَنْ تَأَدَّبَ مَعَهُ تَأَدَّبَ مَعَنَا وَمَنْ تَأَدَّبَ مَعَنَا تَأَدَّبَ مَعَ اللَّهِ .

وَلِيَتَلَّ هَذَا التَّقْلِيدَ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ، وَنَنْسَخْ نَسْخَتَهُ حَتَّى تَنْتَقِلَهَا الْأَمْصَارُ وَالْبِلَادُ ؛ فَهُوَ حَبِجَتُنَا عَلَى مَنْ سَتَمِينَاهُ خُصُوصًا وَمَنْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ ، فَلْيَعْمَلُوا فِيهِ بِالنَّصِّ وَالْقِيَاسِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالْمَنْهُومِ .

وَاللَّهُ يَزِيدُ الْمَجْلِسَ الْعَالِيَ الصَّاحِبِيَّ الْبَهَائِيَّ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَبْقِيهِ لِنَايَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَيَصُونَهُ لِشَبْلِهِ كَمَا صَانَهُ لِأُسْدِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَيَتَمَتَّعُ بِنَيْتِهِ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَحْسُنُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَمَاءَ الْفَرْعِ كَمَا حَسُنَ نَمَاءُ أَصْلِهِ .

وَاسْتَمَرَّ الصَّاحِبُ بِهَاءِ الدِّينِ فِي الْوِزَارَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ .

وَكَانَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ إِذْ ذَاكَ بِدِمَشْقَ ، فَلَمَّا بَلَغَتْهُ وَفَاتُهُ ، أَرْسَلَ إِلَى بَرَهَانَ الدِّينِ الْخَضِرِ بْنِ الْحَسَنِ السَّنْجَارِيِّ بِاسْتِقْرَارِهِ وَزِيرًا بِالْأَيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، فَقَالَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ حِينَ سُيِّرَ إِلَيْهِ تَقْلِيدَ الْوِزَارَةِ : بَكَ زَالَ الْخِلَافُ ، وَاصْطَلَحَ الْخُلَصَانُ بِأَدْوَلَةِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ ، فَلَمَّا قَالَتِ الْوِزَارَةُ بِالْبَرَهَانِ قَالَ الْبَرَهَانُ بِالتَّقْلِيدِ . *

وَقَالَ السَّرَاجُ الْوَرَّاقُ حِينَ خَلَعَ عَلَيْهِ :

تَهَنَّ بِخُلْعَةٍ لَبَسْتَ جَمَالًا بَوَجْهِ مِنْكَ سَمَحٍ يَحْتَلُوهُ

وَقَالَ النَّاسُ حِينَ طُلِعَتْ فِيهَا : أَهَذَا الْبَدْرُ ؟ قُلْتُ لَهُمْ : أَخُوهُ

وَقَالَ فِي خُلْعَةِ وَلَدِهِ شَمْسُ الدِّينِ :

(١) ط : « فلتلزم » تحريف .

أَهْنَى الْوَزِيرَ ابْنَ الْوَزِيرِ بِخَلْعَةٍ مَحْسِنُهَا فَتَانَةُ الْعَقْلِ وَالْحَسَنِ
أَضَاءَتْ بِهَا الْآفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَلَمْ لَا، وَمِنْ أَطْوَأِهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ!
وَلَمَّا عَوَّجَ خَلَعَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ، قَالَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنِ النَّقِيبِ:

تَطَيَّرَتِ الْوِزَارَةُ مِنْ قَرِيبٍ بِصَاحِبِهَا الْجَدِيدِ وَمِنْ بَعِيدٍ
وَقَالَتْ: كَعْبُهُ كَعْبُ شَوْمٍ وَلَا سِيَّامًا عَلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ
وَأَقَامَ السَّنْجَارِيُّ فِي الْوِزَارَةِ إِلَى أَنْ وَلَّى قَلَاوُونَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ،
فَعَزَلَهُ. وَاسْتَوَزَرَ نَخْرَ الدِّينِ بْنِ لَقْمَانَ كَاتِبَ السَّرِّ، فَأَقَامَ إِلَى جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً
تِسْعَ وَسَبْعِينَ.

فَأَعِيدَ السَّنْجَارِيُّ إِلَى الْوِزَارَةِ، وَرَجَعَ ابْنُ لَقْمَانَ إِلَى كِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ، فَأَقَامَ إِلَى
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِينَ، فَعَزَلَ.

وَوَزَرَ نَجْمُ الدِّينِ حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ الْأَصْفَوْنِيَّ.
وَوَزَرَ الْأَمِيرُ عَلْمُ الدِّينِ سَنْجَرُ الشَّجَاعِيِّ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلَّى الْوِزَارَةَ مِنَ
الْأَمْرَاءِ، وَأَوَّلُ وَزِيرٍ ضَرَبَتْ عَلَيْهِ بَابَةُ الطَّبْلَخَانَاهُ عَلَى قَاعِدَةِ وَزَرَاءِ الْخِلَافَةِ بِالْعِرَاقِ،
ثُمَّ عَزَلَ.

وَوَزَرَ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ بَيْدَارُ، ثُمَّ صُفْرُ.
وَأَعِيدَ الشَّجَاعِيُّ، ثُمَّ صُفْرُ.
وَوَزَرَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ السَّلْعُوسِ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ قُتِلَ الْأَشْرَفُ،
فَأَخَذَ وَضُرِبَ إِلَى أَنْ مَاتَ تَحْتَ الضَّرْبِ.
وَكَانَ لَمَّا تَوَلَّى الْوِزَارَةَ، كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَحْذَرُهُ مِنَ الْأَمِيرِ عَلْمِ الدِّينِ سَنْجَرِ
الشَّجَاعِيِّ الْمَنْصُورِيِّ:

تَنَبَّهْ يَا وَزِيرَ الْأَرْضِ وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ وَطِئْتَ عَلَى الْأَفَاعِي

وَكُنْ بِاللَّهِ مَعْتَصِمًا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ نَهْشِ الشَّجَاعِي
فَكَانَ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي إِهْلَاكِ الشَّجَاعِي .

وَوَلَّى الشَّجَاعِيَّ الْوِزَارَةَ مَكَانَهُ ، فَأَقَامَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ ، وَحْدَثَتْهُ نَفْسُهُ
بِالسُّلْطَنَةِ ، فُقْتُلَ .

وَوَلَّى الْوِزَارَةَ بَعْدَهُ تَاجُ الدِّينِ بْنِ نَغْرٍ الدِّينِ بْنِ الصَّاحِبِ بِهَاءِ الدِّينِ بْنِ حَنْدٍ ، فَأَقَامَ
إِلَى أَنْ تَوَلَّى الْعَادِلُ كَتِّبْنَا ، فَعُزِّلَ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ نَغْرُ الدِّينِ عَثْمَانُ بْنُ مَجْدِ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْخَلِيلِ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ
تَوَلَّى لَاجِينَ ، فَعُزِّلَ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ الْأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ سَنْقَرُ الْأَعْسَرِ ، ثُمَّ عُزِّلَ مِنْ عَامِهِ وَخُبِسَ ؛ فَلَمَّا
أَعِيدَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ إِلَى السُّلْطَنَةِ أَخْرَجَ الْأَعْسَرَ مِنَ الْخُبْسِ وَأَعَادَهُ إِلَى الْوِزَارَةِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ فِي
سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَوَلَّى الْأَمِيرُ عَزَّ الدِّينَ أَيُّبُكَ الْمَنْصُورِي ، وَوَلَّى نَاصِرَ الدِّينِ مُحَمَّدَ السَّنْجِي ثُمَّ عُزِّلَ
فِي شَوَالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ .

وَوَزَّرَ سَعْدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنَ عَطَاءِ اللَّهِ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سِتٍ .
وَوَزَّرَ التَّاجُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ الْمَسْلَمَانِي ، وَوَزَّرَ ضَيْيَاءُ الدِّينِ النَّشَائِي^(١) ،
فَلَمَّا عَادَ النَّاصِرُ إِلَى السُّلْطَنَةِ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ سَنَةِ سَبْعٍ اسْتَوَزَرَ نَغْرُ الدِّينَ الْخَلِيلِيَّ ثُمَّ عُزِّلَ
فِي رَمَضَانَ سَنَةِ عَشْرِ .

وَوَزَّرَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتُمُرُ الْحَاجِبِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
إِحْدَى عَشْرَةٍ .

وَوَزَّرَ أَمِينُ الْمَلِكِ أَبُو سَعِيدِ الْمُسْتَوْفَى .

(١) النَّشَائِي ، بِكسر ثم معجمة ، ممدود ؛ كَذَا ضَبَطَهُ صَاحِبُ الضَّوِّ الْأَمَامِ ١١ : ٢٣٠ .

ووزر في سنة ثلاث وعشرين أمين الملك ثم الأمير علاء الدين مغلطاى الجالى .
ثم أبطل الناصر الوزارة ، ورتب وظيفة ناظر الخواص ، وولاهها كريم الدين
عبد الكريم بن هبة الله بن السيد ، فكان كالوزير وربما قيل له : صاحب ، واستمرت
الوزارة شاغرة إلى سنة أربع وأربعين .

فاستوزر الكامل شعبان نجم الدين محمود بن شروين ، وكان أصله وزير بغداد
في الحرم ووزر الأمير أيتمش الحمدي ، ووزر الأمير منجك اليوسفي ، ثم عزل ثالث
ربيع الأول سنة تسع وأربعين .
ووزر الأمير أستدر العُمري في رابع عشرة ثم استعفى في خامس عشرين ربيع
الآخر ، فأعفى .

وأعيد منجك ، ثم عزل في محرم سنة إحدى وخمسين .
ووزر علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطي ، ثم عزل في رمضان سنة
ثلاث وخمسين .

ووزر موفق الدين هبة الله بن سعد الدولة القبطي ، فأقام إلى أن مات في ربيع
الآخر سنة خمس وخمسين ، وشغرت الوزارة بعده إلى سنة ثمان وخمسين .

ووزر الأمير قشتمر ، ثم عزل سنة تسع وخمسين .
ووزر تاج الدين بن رشية ، ثم عزل سنة إحدى وستين .
ووزر جمال الدين يوسف بن أبي شاكر .
ثم وزر الأمير الأكز السكتلاوى .

ثم وزر كريم الدين بن غنّام ، ثم نخر الدين بن تاج الدين موسى ، ثم صرف سنة
أربع وسبعين .

ووزر ابن الغنّام ، ثم صرف سنة خمس وسبعين .

وأعيد منجك اليوسفي إلى الوزارة ، وفوض إليه السلطان كل أمور المملكة ، وأنه أقامه مقام نفسه في كل شيء ، وأنه يخرج الإقطاعات التي عبرتها سبعمائة دينار فما دونها ، وأنه يعزل من شاء من أرباب الدولة ، ويخرج الطبلخانات والعشراوات بسائر الممالك الشامية ، ورسم للوزير أن يجلس قدامه في الدركات ، ثم مات منجك في سنة سبعين . قال ابن الكرماني في مختصر المسالك : وهو الذي جعل للمالك اللحم السميطة في وزارته ، ولم يكن يفرق عليهم قبل ذلك إلا السليخ .

ووزر تاج الدين عبد الوهاب الملكي ، ويعرف بالنشو ، ثم صرف في رجب سنة ست وسبعين .

وأعيد ابن الغنام ، ثم صرف من عامه .

وتعطلت الوزارة إلى ربيع الأول سنة سبع وسبعين ، فأعيد التاج الملكي ، ثم صرف سنة ثمان وسبعين .

وأعيد ابن الغنام ثم صرف .

وأعيد النشو ثم صرف .

واستقر كريم الدين بن الرويهب ، ثم عزل في شوال سنة تسع وسبعين .

ووزر صلاح الدين خليل بن عزام ، ثم عزل في صفر سنة ثمانين .

ووزر كريم الدين بن مكائس ، ثم عزل في شوال من السنة .

وأعيد النشو ، ثم عزل في ربيع سنة إحدى وثمانين .

ووزر شمس الدين بن أبر^(١) ثم عزل سنة خمس وثمانين .

ووزر شمس الدين إبراهيم كاتب أربان ، فأقام إلى أن مات سنة تسع وثمانين .

ووزر بعده علم الدين إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي ، ثم عزل في رمضان

سنة تسع .

(١) ح ، ط : « أبره » .

ووزر كريم الدين بن غنّام ، ثم وزر موفق الدين أبو الفرج في صفر سنة
اثنين وتسعين .

ثم وزر سعد الدين سعد الله بن البقرى في ربيع الآخر من السنة ، ثم عزل في
رمضان سنة اثنين وتسعين .

وأعيد أبو الفرج ، ثم عزل في صفر .

ووزر ركن الدين عمر بن قَيْماز ، ثم عزل في رجب .

ووزر تاج الدين بن أبي شاكر ، ثم عزل في المحرم سنة خمس وتسعين .

وأعيد موفق الدين ، ثم عزل سنة ست وتسعين .

ووزر الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام ، ولقب وزير الوزراء
إلى أن مات سنة ثمان وتسعين .

ووزر مبارك شاه ، ثم صُرف في رجب .

وأعيد ابن البقرى ، ثم عزل في ربيع الأول سنة سبع وتسعين .

ووزر بدر الدين محمد الطوخي ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة .

ووزر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ، ثم صُرف في ذى القعدة من السنة ،

ووزر الشهاب أحمد بن عمر بن قُطنة ، ثم صُرف في ذى الحجة من السنة .

ووزر نحر الدين ماجد بن غراب ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة اثنين .

وأعيد بدر الدين الطوخي ، ثم عزل .

وأعيد ابن غراب ، ثم عزل في رجب سنة ثلاث .

ووزر علم الدين يحيى بن أسعد المعروف بأبوكم ، ثم صرف في ربيع الآخر
سنة أربع .

ووزر الأمير مبارك شاه الحاجب ، ثم صرف .

ووزر تاج الدين بن البقرى ، ثم صرِف في الحرم .
ووزر نغر الدين بن غراب ، ثم عزِل سنة خمس .
ووزر علاء الدين الأخص ، ثم عزِل في شوال .
ووزر مبارك شاه ، ثم صُرِف .
وولى تاج الدين بن البقرى ، ثم توارى في الحرم سنة ست وثمانائة .
وأعيد علم الدين أبوكم ، ثم هرب بعد ثمانية أيام .
وأعيد ابن البقرى ، ثم هرب في ربيع الأول .
وأعيد تاج الدين بن عبد الرزاق ، ثم هرب أيضا بعد أيام .
وأعيد ابن البقرى ، ثم صرِف في ذى الحجة سنة سبع .
وأعيد نغر الدين ماجد بن غراب ، ثم صرِف سنة تسع .
ووزر جمال الدين البيرى الأستاذار ، ثم صُرِف في سنة اثنى عشرة .
ووزر سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ، ثم صُرِف في ربيع الأول سنة ست عشرة .
ووزر تاج الدين بن الهيصم .
ثم وُزَرَ تقي الدين عبد الوهاب بن أبى شاکر في الحرم سنة تسع عشرة ، فأقام إلى
دى القعدة من السنة ، ومات .
فوزر نغر الدين الأستاذار في سنة عشرين .
ووزر أرغون شاه ، ثم صرِف في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين .
ووزر بدر الدين بن محب الدين ، ثم صرِف في ذى القعدة من عامه .
ووزر بدر الدين بن نصر الله ، ثم صُرِف في الحرم سنة أربع وعشرين .
ووزر تاج الدين كاتب المناخات ، ثم صرِف في ذى الحجة سنة خمس وعشرين .
ووزر أرغون شاه ، ثم صُرِف في شوال سنة ست وعشرين .

وَوَزَرَ كَرِيمُ الدِّينِ بْنِ كَاتِبِ الْمَنَاخَاتِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ .
وَوَزَرَ أَمِينُ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ .
وَوَزَرَ سَعْدُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ كَاتِبِ جُكَمَ .
ثُمَّ وَزَرَ أَخُوهُ جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى
الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ .
وَوَزَرَ تَاجُ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ الْخَطِيرِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ .
وَوَزَرَ الْأَمِيرُ خَلِيلُ بْنُ شَاهِينَ نَائِبُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ كَرِيمُ الدِّينِ بْنِ كَاتِبِ الْمَنَاخِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ .
ثُمَّ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَزَرَ عَوْضًا عَنْ أَمِينِ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ،
ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ سَعْدُ الدِّينِ فَرَجُ بْنُ النَّجَّارِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ .
وَأُعِيدَ أَمِينُ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ .
وَأُعِيدَ سَعْدُ الدِّينِ .
ثُمَّ وَزَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَهْنَسِيُّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ .
وَوَزَرَ فَارِسُ مُحَمَّدِيٍّ يَوْمًا وَاحِدًا ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ مَنْصُورُ الْكَاتِبِ ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ مُحَمَّدُ الْأَهْنَسِيُّ وَالِدُ عَلِيِّ الْمَذْكُورِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ .
ثُمَّ وَزَرَ مَنْصُورُ الْأَسْلَمِيِّ ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .
وَأُعِيدَ سَعْدُ الدِّينِ بْنِ النَّجَّارِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ .
وَأُعِيدَ عَلِيُّ بْنُ الْأَهْنَسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَزَرَ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ صَنْيَعَةَ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ .

وأعيد ابن الأهناسي ، ثم صرف في شوال .
ووزر مجد الدين بن البقري ، ثم صرف في الحرم سنة ثمان وستين .
ووزر يونس بن عمر بن جربغا ، ثم صرف عن قرب .
وأعيد المجد بن البقري ثم صرف في ربيع الأول .
ووزر محمد البياوي إلى أن غرق آخر ذى الحجة سنة تسع وستين .
وأعيد الشرف يحيى بن صنيعة ، ثم صرف في جمادى الآخرة .
ووزر قاسم القرافي ، ثم صرف .
ووزر الأمير يشبك الدوادار ، ثم صرف .
ووزر الأمير خشدقدم الطواشي ، ثم صرف .
ووزر ابن الزرايري كاشف الصعيد ثم صرف عن قرب .
وأعيد قاسم ، ثم صرف .
ووزر الأمير أقبردى الدوادار .
ثم ولّى بعده الأمير كرتباى الأحمر يوم الخميس ، مستهل ذى الحجة سنة
إحدى وتسعمائة .

ذكر كتاب السر

قال ابن الجوزى فى التلخيص^(١) : كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وزيد بن ثابت الأنصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الأسدى وخالد بن سعيد بن القاضى وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى ؛ وكان المداوم له على الكتابة زيد ومعاوية .

وكان كاتب أبى بكر الصديق عثمان بن عفان ، وكاتب عمر زيد بن ثابت وكاتب عثمان مروان بن الحكم ، وكاتب على بن عبد الله بن رافع وسعيد بن أبى نمر ، وكاتب الحسن كاتب أبيه ، وكاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغسانى . وكاتب يزيد عبيد الله بن أوس ، ثم عمر العذرى ، وكاتب ابنه معاوية زميل بن عمر العذرى ، وكاتب مروان عبيد الله بن أوس وشعبان الأحول ، وكاتب عبد الملك بن مروان رزح بن زنباع الجذامى وقبيصة بن ذؤيب ، وكاتب ابنه الوليد قبيصة بن ذؤيب وقرّة بن شريك والضحاك بن زميل ، وكاتب سليمان يزيد بن المهلب وعبد العزيز بن الحارث ، وكاتب عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة الكندى وليث بن أبى رقية ، وكاتب يزيد بن عبد الملك سعيد بن الوليد الأبرش ومحمد ابن عبد الله بن حارثة الأنصارى ، وكاتب هشام هذان وسالم مؤلاه ، وكاتب الوليد العباس ابن مسلم ، وكاتب يزيد بن الوليد ثابت بن سليمان ، وكاتب إبراهيم بن الوليد ثابت هذا ، وكاتب مروان الحمار عبد الحميد بن يحيى مولى بنى عامر .

وقال ابن فضل الله : كانت كتابة الإنشاء فى المشرق فى خلافة بنى العباس منوطة

(١) هو كتاب « تلخيص فہوم أهل الآثار » فى مختصر السير والأخبار « طبعت قطعة منه فى لندن سنة ١٨٩٢ م .

بالوزراء ، وربما انفرد بها رجل ، واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة ، فكان يسمى في المشرق كاتب الإنشاء . ثم لما كثر عددهم سمي رئيسهم رئيس ديوان الإنشاء ، ثم بقي يطلق عليه تارة صاحب ديوان الإنشاء ، وتارة كاتب السر . قال : وهي عندي أنبه ، وعند الناس أدل ، وكانت في دولة السلاجقية وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراوية ، والطغراء هي الطرة بالفارسية . وأهل المغرب يسمون صاحب ديوان الإنشاء صاحب القلم الأعلى . انتهى .

وقال غيره : إنما حدثت وظيفة كتابة السر في أيام قلاوون ، وكانت هذه الوظيفة قديما في ضمن الوزارة ، والوزير هو المتصرف في الديوان ، وتحت يده جماعة من الكتاب ، وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الإنشاء ، وصاحب ديوان الرسائل ، فكان الكاتب للسفاح عبد الجبار بن عدي ثم كتب للمنصور ، وكتب له أيضا عبد الله بن المقفع المشهور بالبلاغة وأبو أيوب المورياني^(١) ، وكتب للمهدي وزيره معاوية بن عبد الله والبيع بن يونس الحاجب ، وكتب للهادي عمرو بن بزيع ، فلما استخلف الرشيد ولي يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الإنشاء ، فكان هو الذي قام خطيبا بين يديه ، حتى أخذت له البيعة ، وكتب للمأمون أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح الكاتب وأحمد ابن الضحاك الطبري ، وعمرو بن مسعدة والمعتي بن أيوب وعمرو بن مهبول ، وكتب للمعتصم والواثق إبراهيم الموصلي . وكتب للمتوكل أحمد بن المدبر وإبراهيم بن العباس الصولي . وكتب للطائع أبو القاسم عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن الجراح . وكتب للقادر إبراهيم بن هلال الصابي ، وكان علي دين الصابئة إلى أن مات .

وكتب لجماعة من الخلفاء أبو سعيد الغلاء بن الحسن بن وهب بن الموجلايا ،

(١) في الأصول : « المزياني » تحريف ، صوابه من الفخرى ١٥٢

قال بعضهم : كتب في الإنشاء للخلفاء خمسا وستين سنة ، وكان نصرانيا ، فأسلم على يد المقتدى .

وكتب للمقتدى سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الكريم ابن الأنباري . قال ابن كثير : كان كاتب الإنشاء ببغداد للخلفاء ، وانفرد بصناعة الإنشاء .

وكتب للناصر قوام الدين يحيى بن سعيد الواسطي المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ، ومن انتهت إليه رئاسة الترسل .

وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني الكاتب ومات سنة خمس وخمسين وستمائة ، وقُتِل الخليفة عقب موته . فهو آخر كتاب الإنشاء لخلفاء بغداد .

قلت : ومن الاتفاق الغريب أن آخر خلفاء بني أمية كتب له عبد الحميد الكاتب وآخر خلفاء بني العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد .

وأما مصر فلم يكن بها ديوان إنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون ، فقوى أمرها ، وعظم ملكها ، فكتب عنده أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود .

وكتب لولده شخارويه إسحاق بن نصر العبادي .

وتوالى دواوين الإنشاء بذلك إلى أن ملكها المبيدية ، فعظم ديوان الإنشاء بها ووقع الاعتناء به واختيار بلغاء الكتاب ما بين مسلم وذمي : فكتب للعزیز بن المعز وزيره ابن كلثوم ثم أبو عبد الله الموصلي ، ثم أبو المنصور بن حورس النصراني ، ثم كتب للحاكم ومات في أيامه .

وكتب للحاكم بعده القاضي أبو الطاهر الهولّي، ثم كتب لابن الحاكم الظاهر .
وكتب للمستنصر القاضي وليّ الدين بن خَيْرَان ووليّ الدولة موسى بن الحسن بعد
انتقاله إلى الوزارة وأبو سعيد العبدى .

وكتب للآمر والحافظ أبو الحسن عليّ بن أبي أسامة الحلبيّ، إلى أن توفّي، فكتب
ولده أبو المكارم إلى أن توفّي ومعه أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم عليّ بن سليمان
المعروف بابن الصيرفيّ والقاضي كافى الكفاة محمود بن الموفق بن قادوس وابن أبي الدم
اليهودي . ثم كتب بعد ابن أبي المكارم القاضي موفق الدين أبو الحجاج يوسف بن
الخلّال بقية أيام الحافظ إلى آخر أيام العاضد، وبه تخرّج القاضي الفاضل .

ثم أشرك العاضد مع ابن الخلّال في ديوان الإنشاء القاضي جلال الدين
محمود الأنصارى .

ثم كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقيّ بين يدي ابن الخلّال في وزارة
صلاح الدين، فلما ملك صلاح الدين كتب له القاضي الفاضل . ثم أضيفت إليه الوزارة .
ثم كتب بعده لابنه العزيز ثم لولده المنصور ومات .

وكتب للكامل أمين الدين سليمان المعروف بكاتب الدرج إلى أن مات، فكتب
بعده أمين الدين عبد المحسن بن حمود الحلبيّ ثم كتب للصالح أيضا .

ثم وليّ ديوان الإنشاء صاحب بهاء الدين زهير الشاعر المشهور ^(١)، ثم صرف
ووليّ بعده صاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان الأسعديّ، فأقام إلى انقراض الدولة
الأيوبية، وكتب بعدها للمعزّ أيك ثم للمظفر قطز، ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون،
ثم نقله قلاوون من ديوان الإنشاء للوزارة .

(١) صاحب الديوان المعروف باسمه .

وولى ديوان الإنشاء مكانه فتح الدين بن عبد الظاهر ، وهو أول من سُمي كاتب السير ، وسبب ذلك ما حكاه صلاح العقدي أن الملك الظاهر رُفِعَ إليه مرسوم أنكره ، فطلب يحيى الدين بن عبد الظاهر وأنكر عليه ، فقال : ياخوند^(١) ، هكذا قال لي الأمير سيف الدين بكبان الدوادار ، فقال السلطان : ينبغي أن يكون للملك كاتب سر يتلقى المرسوم منه شفاهاً - وكان قلاوون حاضراً من جملة الأمراء - فوُقرت هذه الكلمة في صدره ، فلما تسلم السلطان أخذ كاتب سر ، فكان فتح الدين هذا أول من شهّر بهذا الاسم ؛ وكان هو والوزير لقمان بين يدي السلطان ، فحضر كتاب ، فأراد الوزير أن يقرأه ، فأخذ السلطان الكتاب منه ، ودفعه إلى فتح الدين ، وأمره بقراءته ، فعظم ذلك على ابن لقمان ؛ وكانت العادة إذ ذاك ألا يقرأ أحد على السلطان كتاباً بحضرة الوزير . واستمر فتح الدين في كتابة السر إلى أن توفى أيام الأشرف خليل .

فولى مكانه تاج الدين بن الأثير إلى أن توفى .

وولى شرف الدين عبد الوهاب العمري ، ثم نقله الناصر في سنة إحدى عشرة وسبعمائة إلى كتابة السر بدمشق .

وولى مكانه علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير إلى أن فُلسج .

وولى يحيى الدين بن فضل الله ، وولده شهاب الدين معيناً له لكبر سنه ، ثم صرفاً .

وولى شرف الدين بن الشهاب محمود ثم صرف ، وأعيد ابن فضل الله وولده شهاب الدين ثم صرفاً إلى الشام .

وولى علاء الدين بن فضل الله أخو شهاب الدين ، فاستمر في الوظيفة نبياً وثلاثين سنة إلى أن مات سنة تسع وستين وسبعمائة .

(١) خوند : لفظ تركي أو فارسي ، وأصله خداوند بضم الخاء ، ومعناه السيد أو الأمير ، ويخاطب به الذكور والنساء على السواء . حواشي اللوك ١ : ٢٢٤ .

وَوَلِيَ وَلده بدر الدين محمد إلى أن تسلطن برقوق فَصَرَفَه .
وَوَلِيَ أَوْحَدَ الدين عبد الواحد بن إسماعيل التركمانى ؛ إلى أن مات فى ذى الحجة
سنة ست وثمانين .

وأعيد بدرُ الدين إلى أن تسلطن برقوق الثانية ، فَصَرَفَه .
وَوَلِيَ علاء الدين على بن عيسى الكرَكَى إلى أن مات سنة أربع وتسعين .
وأعيد بدر الدين إلى أن مات فى شوال سنة ست وتسعين .
وَوَلِيَ بدرُ الدين محمود الكُلسْتانى إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة إحدى
وثمانمائة .

وَوَلِيَ فتح الدين فتح الله بن مستعصم التَّبرِيزى ، ثم صَرَفَهُ الناصر فرج بسعد الدين
ابن غراب مدَّة يسيرة ، ثم صُرِف ابن غراب ، وأعيد فتح الله ثم صُرِف ، وَوَلِيَ نخر
الدين بن المزوق ثم صُرِف ، وأعيد فتح الله إلى أن قبض عليه المؤيد سنة ست عشرة وثمانمائة .
وَوَلِيَ ناصر الدين محمد بن البارزى إلى أن مات فى سنة ثلاث وعشرين .

وَوَلِيَ وَلده كمال الدين محمد ، ثم صُرِف .
وَوَلِيَ علم الدين داود بن الكوين إلى أن مات سنة ست وعشرين .
وَوَلِيَ جمال الدين يوسف بن الكرَكَى ثم صُرِف .
وَوَلِيَ قاضى القضاة شمس الدين الهروى الشافعى ، ثم صُرِف .
وَوَلِيَ نجمُ الدين عمر بن حجبى ثم صُرِف .
وَوَلِيَ شمسُ الدين محمد بن مزهر إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة ائنتين وثلاثين .
وَوَلِيَ وَلده جلال الدين محمد ، ثم صُرِف .

وَوَلِيَ الشريف شهاب الدين الدمشقى إلى أن مات بالطاعون .
وَوَلِيَ شهاب الدين أحمد بن السقَّاح الحلبى إلى أن مات سنة خمس وثلاثين .

وَوَلِيَ الْوَزِيرَ كَرِيمَ الدِّينِ عَبْدِ الْكَرِيمِ كَاتِبَ الْمَنَاحِ مُضَافًا لِلْوِزَارَةِ ثُمَّ صُرِفَ
بَعْدَ أَشْهُرٍ .

وَأُعِيدَ الْكَمَالُ بْنُ الْبَارِزِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ .
وَوَلِيَ مُحِبَّ الدِّينِ بْنِ الْأَشْقَرِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ صَالِحَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِبِ بَدْرُ الدِّينِ حَسَنُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتَ
بِالطَّاعُونَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَبُوهُ الصَّاحِبُ بَدْرُ الدِّينِ حَسَنُ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ
اِثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْبَارِزِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْأَشْقَرِ ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

وَوَلِيَ مُحِبَّ الدِّينِ بْنِ الشُّحْنَةِ ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْأَشْقَرِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الشُّحْنَةِ ثُمَّ صُرِفَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ .

وَوَلِيَ الْقَاضِي بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ الدِّيرِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ نِصْفِ شَهْرٍ .

وَوَلِيَ الْقَاضِي تَقِيَّ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَاتِبِ السَّرِّ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ مَرْزُوقٍ ، فَاسْتَمَرَ إِلَى

الْآنَ عَامِلُهُ اللَّهُ بِالطَّافَةِ ، وَخَتَمَ لَنَا وَلَهُ بِخَيْرٍ . آمِينَ !

ثُمَّ تَوُفِّيَ فِي سَادِسِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَوَلِيَ وَلَدُهُ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ
أَعَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى !

ذكر جوامع مصر*

اعلم أنه من حين فُتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام فيه الجمعة سوى جامع عمرو بن العاصي إلى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس من العراق في طلب مروان الحمار سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فنزل عسكره في شمالى القُسطاط وبنوا هناك الأبنية ، فسمي ذلك الموضع بالعسكر ، وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع العسكر إلى أن بنى السلطان أحمد بن طولون جامع حنين بنى القطائع^(١) ، فأبطلت الخطبة من جامع العسكر ، وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع ابن طولون إلى أن قدم جوهر القائد^(٢) ، واختط القاهرة ، وبنى الجامع الأزهر في سنة ستين وثلاثمائة ، فصارت الجمعة تقام بثلاثة جوامع^(٣) .

ثم إن العزيز بالله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الذى يعرف اليوم بجامع الحاكم سنة ثمانين وثلاثمائة ، وأكمله ابنه الحاكم ، ثم بنى جامع المقس وجامع راشدة ، فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع الستة إلى أن انقضت دولة العبّاسيين في سنة سبع وستين ، وخسمائة ، فبطلت الجمعة من الجامع الأزهر ، وبقيت فيما عداه .

فلما كانت الدولة التركيّة أحدثت عدّة جوامع ، فبنى في زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينيّة في سنة تسع وستين ؛ ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر في سنة اثنتى عشرة وسبعائة ، وبنى أمراؤه وكتّابه في أيامه نحو ثلاثين جامعاً ، وكثرت في هذا القرن وما بعده إلى الآن ؛ فلعلها الآن في مصر والقاهرة أكثر من مائتى جامع .

* المقرئى ٤ : ٢ .

(١) المقرئى : « على جبل يشكر ، في سنة تسع وخسين ومائتين حنين بنى القطائع » .
(٢) المقرئى : « من بلاد القيروان بالمغرب » . (٣) المقرئى : « فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو ، وجامع ابن طولون والجامع الأزهر وجامع القرافة الذى يعرف اليوم بجامع الأولياء » .

قال هشام بن عمار : حدثنا المغيرة بن المغيرة ، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه ، قال : لما افتتح عمر البلدان كتب إلى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاصي وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى أسراء أجناد الشام ألا ينبذوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ، ولا تتخذ القبائل مساجد ؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده .

وقال القاضي : لم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاصي بشيء من أرض مصر إلا بجامع القسطاط .

قال ابن يونس : جاء نفر من غافق إلى عمرو بن العاصي ، فقالوا : إننا نكون في الريف ، فنجتمع في العيدين الفطر والأضحى ، ويؤمنا رجل منا ، قال : نعم ، قالوا : فالجمعة ؟ قال : لا ، ولا يصلي الجمعة بالناس إلا من أقام الحدود ، وأخذ بالذنوب ، وأعطى الحقوق .

جامع عمرو*

قال ابن المتوَّج في إيقاظ المتغفل وإيعاظ المتوَّمل : هو الجامع العتيق المشهور بتساج الجوامع ، قال الليث بن سعد : ليس لأهل الراية مسجد غيره : وكان الذي حاز موضعه ابنُ كلثوم التَّجِيبِي^(١) ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، ونزله في حصارهم الحصن ، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبة في منزله هذا ، تجعله مسجداً ؟ فقال قيسبة : فإني أتصدق به على المسلمين ، فسأله إليهم ؛ فبني في سنة إحدى وعشرين ، وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين . ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة ، منهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصَّامت و [أبو] الدرداء وأبو ذرٍّ وأبو بَصْرَةَ ومحمية بن جَزء الرُّبَيْدِيّ ونبيه بن صواب وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر ورافع بن مالك وغيرهم^(٢) .

ويقال إنها كانت مشرفة جداً ، وأن قرة بن شريك لما هدم للمسجد وبناه في زمن الوليد تيامن قليلاً .

وذكر أن الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان إذا صلياً فيه ؛ ولم يكن للمسجد الذي بناه عمرو محراب مجوّف ، وإنما قرّة بن شريك جعل للمحراب المجوّف .

* المقرئى ٤ : ٥٥ .

(١) هو قيسبة بن كلثوم التَّجِيبِي ؛ أحد بني سوم ؛ سار من الشام إلى مصر مع عمرو بن العاص ، فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبداً وثلاثين فرساً . فلما أجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن ، نظر قيسبة بن كلثوم ، فرأى جنائنا تقرب من الحصن ، فخرج عليها في أهله وعبيده ، فنزل فضرب فيها فسطاطه ، وأقام فيها طول حصارهم الحصن ، حتى فتحه الله عليهم ، ثم خرج قيسبة مع عمرو إلى الإسكندرية وخلف أهله فيها ، ثم فتح الله عليهم الإسكندرية ، وعاد قيسبة إلى منزله هذا فنزله . المقرئى .

(٢) المقرئى عن داود بن عقبة : « أن عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو ابن علقمة القرشي ثم المدوي يقيمان القبلة ؛ وقال لهما : قوما إذا زالت الشمس - أو قال : انتصفت - فاجعلوها على حاجبكمما - ففعلا » .

وأوّل مَنْ أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ عاملُ الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبويّ ، وزاد فيه .

وأوّل مَنْ زاد في جامع عمرو مسامة بن مخلّد ، وهو أمير مصر سنة ثلاث وخمسين ، شكّا الناس إليه ضيق المسجد ، فكتب إلى معاوية ، فكتب معاوية إليه يأمره بالزيادة فيه ، فزاد فيه مِنْ بحريّة ، وجعل له رحبة من البحريّ وبيّضه وزخرفه ، ولم يغيّر البناء القديم ، ولا أحدث في قبلته ولا غربيّه شيئاً .

وكان عمرو قد اتخذ منبراً ، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعزّم عليه في كسره : أما بحسبك أن تقوم قائماً ، والمسلمون جلوس تحت عقبيك ! فكسره .
وذُكر أنّه زاد من شرقيّه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاصى وفرشه بالحصر وكان مفروشا بالحصباء .

وقال في كتاب الجند العريّ : إنّ مسامة نقّض جميع ما كان عمرو بن العاصى بناه ، وزاد فيه من شرقيّه ، وبنيّ فيه أربع ضوامع ، في أركانه الأربعة برسم الأذان ، ثم هدمه عبد العزيز بن مروان أيام إمارته بمصر في سنة تسع وسبعين ، وزاد فيه من ناحية الغرب ، وأدخل فيه الرحبة التي كالت بحريّة .

ثم في سنة تسع وثمانين أمر الوليد نائبه بمصر برفع سقّفه وكان مطاطئاً ، ثم هدمه قُرّة بن شريك بأمر الوليد سنة اثنتين وتسعين وبناه ، فكانوا يجمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ونصب فيه المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ، وعمل فيه المحراب المجوّف ، وعمل للجامع أربعة أبواب ، ولم يكن له قبل إلا بابان ، وبنيّ فيه بيت المسال بناء أسامة بن زيد التثؤنخي متولّي الخراج بمصر سنة تسع وتسعين ؛ فكان مال المسامين فيه ، ثم زاد فيه صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس ،

وهو يومئذ أمير من قِبَل السَّفاح ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فدخل فيه دار الزبير بن العوام ، وأحدث له باباً خامساً .

ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي ، وهو يومئذ أمير مصر من قِبَل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .

ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين - وهو أمير مصر من قِبَل المأمون - في جمادى الآخرة سنة اثنى عشرة^(١) ومائتين ؛ فتكامل دَرَع الجامع مائتين وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين عَرَضاً . ويقال إن دَرَع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الأزقة المحيطة بمجوانبه الثلاثة . ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر ، فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح ، فجعل أحمد بن محمد العجيفي هذا اللوح مكانه ، وهو الباقي إلى اليوم . ولما تولى الحارث بن مسكين القضاء من قِبَل المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، أمر ببناء هذه^(٢) الرحبة لينتفع الناس بها ، وبأط زيادة بن طاهر ، وأصاح السقف . ثم زاد فيه أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع صاحب الخراج في أيام المستعصم في سنة ثمان وخمسين ومائتين .

ثم وقع في مؤخر الجامع حريق في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارة على يد العجيفي ، فأعيد على ما كان ، وأنفق فيه ستة آلاف وأربعمائة دينار ، وكتب اسم خمارويه في دائرة الرواق الذي عليه اللوح الأخضر^(٣) .

(١) في القريري : « وصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة ، أميراً من قبل المأمون في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين ، وتوجه إلى الإسكندرية مستهل صفر سنة اثنى عشرة ومائتين ، ورجع إلى القسطنطينية في جمادى الآخرة من السنة المذكورة » . (٢) القريري : « ورحبة الحارث من الرحبة البحرية من زيادة المازن ، وكانت رحبة يتابع الناس فيها يوم الجمعة » . (٣) القريري : « وأمر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين بإغلاق الجامع فيما بين الصلوات ، فكان يفتح للصلاة فقط ، وأقام على ذلك أياماً ، فضج أهل المسجد ففتح لهم » .

وزاد فيه أبو حفص العباسي أيام نظره في قضاء مصر خلافة لأخيه العرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح ؛ وذلك في سنة ست وثلاثين وثلثمائة .

ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخازن رواقا مقداره تسعة أذرع ، وذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، ومات قبل إتمامه فأتته ابنة علي ، وفرغ في رمضان سنة ثمان وخمسين ، ثم بنى فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلثوم بأمر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال ، وهو أول من عمل فيه فوارة^(١) .

وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة بيض المسجد ، ونقشت ألواحُه ، وذُهب على يد برجوان الخادم ، وعُمل فيه تنّور يوقد كل ليلة جمعة .

وفي سنة ثلاث وأربعمائة أنزل إليه من القصر بألف ومائتين وتسعين^(٢) مصحفاً في ربعات ، فيها ماهو مكتوب بالذهب كله ، ومكّن الناس من القراءة فيها ، وأنزل إليه تنّور من فضة استعمله^(٣) الحاكم بأمر الله برسم الجامع ، فيه مائة ألف درهم فضة ، فاجتمع الناس ، وعلّق بالجامع بعد أن قلعت عتبتا الجامع حتى أدخل به .

ثم في أيام المستنصر في رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة زيد في المقصورة في شريقها وغربيتها ، وعملت منطقة فضة في صدر الحراب الكبير ، أثبت عليها اسم أمير المؤمنين ، وجعل للعمودي الحراب أطواقاً من فضة ، فلم يزل^(٤) ذلك إلى أن استبدّ السلطان صلاح الدين بن أيوب فأزاله^(٥) .

وفي ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، عمل مقصورة خشب ومحراب ساج

(١) المقرئى : « وزاد فيه مسانف الخشب المحيطة بها على يد المروف بالمقدسي الأطروش متولى مسجد بيت المقدس » . (٢) المقرئى : « وثمان وتسعين » . (٣) المقرئى : « عمله » . (٤) المقرئى : « وجرى ذلك على يد عبدالله بن محمد بن عبدالله في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة » . (٥) المقرئى : « بعد موت العاضد لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة ، فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة » .

منقوش بعمودي صندل برسم الخليفة ، تنصّب له في زمن الصيف ، وتقلع في زمن الشتاء إذا صلى الإمام في المقصورة الكبيرة .

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة تمكّن الفرنج من ديار مصر ، وحكموا في القاهرة حكما جائرا ، فتشعث الجامع ، فلما استبدّ السلطان صلاح الدين جدّه في سنة ثمان وستين وخمسمائة ، ورخّمه ورسم عليه اسمه ، وعمر المنطرة التي تحت المئذنة الكبيرة ، وجعل لها سقاية .

ولما تولى تاج الدين بن بنت الأعزّ قضاء الديار المصرية أصلح ما مال منه ، وهدم ما به من الغرف المحدثّة ، وجمع أرباب الخبرة ، واتفق الرأي على إبطال جواز الماء ^(١) إلى الفسقية ، وكان الماء يصل إليها من بحر النيل ، فأمر بإبطاله لما كان فيه من الضرر على جدار الجامع .

وجدّ السلطان بيبرس في عمارة ما تهدّم من الجامع ، فرسم بعمارته ، وكتب اسم الظاهر بيبرس على اللوح الأخضر ، وجُليت القُمد كلها ، وبيّض الجامع بأسره ، وذلك في رجب سنة ست وستين وستمائة . ثم جدّد في أيام المنصور قلاوون سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمائة تشعث الجامع فجّدّه ^(٢) سلاّر نائب السلطنة .

ثم تشعث في أيّام الظاهر برقوق ، فعمره الرئيس برهان الدين إبراهيم بن عمر الحلّي

(١) الفريزي : « جريان الماء إلى فوارة الفسقية » .

(٢) الفريزي : « فاتفق الأميران بيبرس الجاشنكير - وهو يوشدأستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون والأمير سلاّر وهو نائب السلطنة ، وإليهما تدبير الدولة - على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة » .

رئيس التجار ، وأزال اللوح الأخضر، وجدّد لوحاً آخر بدله وهو الموجود الآن ، وانتهت
عمارته في سنة أربع وثمانمائة .

وقال ابن المتوجّج : ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البزّ المصريّ
القديم ، وهو ذراع الحصر المستمرّ الآن ، وذرعه بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع ،
وعدد أبوابه ثلاثة عشر باباً .

وممن تولى إمامة هذا الجامع أبو رجب العلاء بن عاصم الخولانيّ ، وهو أوّل من
سلم في الصلاة تسليميتين بهذا الجامع ، بكتاب ورد عليه من المأمون يأمره بذلك ؛ وصلى
خلفه الإمام الشافعيّ حين قدم مصر ، فقال : هكذا تكون الصلاة ، ماضية خلف أحد
أنتم صلاة من أبي رجب ولا أحسن .

ولما تولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان في زمن التوكل سنة أربعين ومائتين ،
أمر بترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » في الصلاة ، وأمر أن تصلى التراويح ، وكانت
تصلى قبل ذلك ست تراويح .

قال القضاعيّ : ولم يكن الناس يصلّون بالجامع صلاة العيد ، حتى كانت سنة
ست وثلثمائة صلى فيها رجل يعرف بعليّ بن أحمد بن عبد الملك النهديّ ^(١) صلاة الفطر ،
ويقال إنه خطب من دفتر نظرا ، وحُفِظ عنه أنه قال : « اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
إلا وأنتم مشركون » ، فقال بعض الشعراء :

قام في العيد لنا خطيباً فخرّض الناس على الكفر ^(٢)

وذكر بعضهم أنه كان يوقد في الجامع العتيق كلّ ليلة ثمانية عشر ألف فتيلة

(١) المقرئى : « يعرف بابن أبي شيخة » .

(٢) بعده في المقرئى : « وتوفى سنة تسع وثلثمائة » .

وأنَّ المطاق برسمه خاصة لوقود كل ليلة أحد عشر قنطاراً زيتاً طيباً .
وقال المقرئ : أخبرني شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأوحدي ، أخبرني المؤرخ
ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات ، أخبرنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
ابن الصائغ الحنفي ، أنه أدرك بنجامع عمرو قبل الوباء الكائن في سنة تسع وأربعين
وسبعمائة بضعاً وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه .

جامع أحمد بن طولون *

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر ، قال ابن عبد الظاهر : وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء ، وقيل : إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات .

وابتدأ في بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بنائه القطائع ^(١) ، وهي مدينة بناها ماين سفح الجبل حيث القلعة الآن ، وبين الكبارة وماين كوم الجارح وقناطر السباع ؛ فهذه كانت القطائع ^(٢) .

وكان ابتداء بنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين ، وفرغ منه سنة ست وستين ، وبلغت النفقة عليه في بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار . وقيل : إنه قال : أريد أن أبني بناء إن احترقت مصر بقي ، وإن غرقت بقي ، قليل : تبنى بالجير والرماد والآجر الأحمر ، ولا تجعل فيه أساطين رخام ، فإنه لا صبر له على النار ؛ فبنى هذا البناء ، فلما كمل بناؤه أمر بأن يعمل دائرة منطقته عنبر معجون ليفوح ريحها على المصلين ، وأشعر الناس بالصلاة فيه ، فلم يجتمع فيه أحد ، وظنوا أنه بناء من مال حرام ، فخطب

* القريري ٤ : ٣٦ - ٤٩ .

(١) القريري : « في سنة ثلاث وستين ومائتين » .

(٢) قال ابن تقي بردي : « القطائع كانت بمعنى الأطباق التي للمالك السلطانية الآن ، وكانت كل قطعة لطائفة تسمى بها ؛ فكانت قطعة تسمى قطعة السودان ، وقطعة الروم ، وقطعة الفراعنة ؛ ونحو ذلك ، وكانت كل قطعة لسكن جماعة ؛ وهي بمنزلة الحارات اليوم ، وسبب بناء ابن طولون القصر والقطائع ، لكثرة ماله وعبيده ، فضاقت دار المارة عليه . فركب إلى سفح الجبل ، وأمر بحرق قبور اليهود والنصارى ، واختط موضعها ، وبنى القصر والميلان ، ثم أمر لأصحابه وغلماؤه أن يختطوا لأنفسهم حول قبره وميدانه بيوتا ، واختطوا وبنوا حتى اتصل البناء بمارة القسطنطينية - أعني مصر القديمة - ثم بنيت القطائع ، وسميت كل قطعة باسم من سكنها » . النجوم الزاهرة ٣ : ١٥ .

فيه ، وحلف أنه ما بنى هذا المسجد بشئ من ماله ، وإنما بناه بكنز ظفر به ، وإن البشار الذى نصبه على منارته وجده فى الكنز^(١) .

فصلى الناس فيه ، وسألوه أن يوسع قبلته ، فذكر أن المهندسين اختلفوا فى تحريك قبلته ، فرأى فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : يا أحمد ، ابن قبيلة هذا الجامع على هذا الموضع ؛ وخط له فى الأرض صورة ما يعمل . فلما كان الفجر مضى مسرعا إلى ذلك الموضع ؛ فوجد صورة القبلة فى الأرض مصورة ، فبنى الحراب عليها ، ولا يسمعه أن يوسع فيه لأجل ذلك ، فعظم شأن الجامع ، وسألوه أن يزيد فيه زيادة ، فزاد فيه .

قال الخطيب : ركب أحمد بن طولون يوماً يتصيد بمصر ، ففاصت قوائم فرسه فى الرمل ، فأمر بكشف ذلك الموضع ، فظهر له كنز فيه ألف ألف دينار ، فأنفقها فى أبواب البر والصدقات ، وبنى منها الجامع ، وأنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وبنى المارستان ، وأنفق عليه ستين ألف دينار .

وقال صاحب مرآة الزمان^(٢) : قرأت فى تاريخ مصر أن ابن طولون كان لا يعبث قط ،

(١) المقرئى : « كان أحمد بن طولون يصلى الجمعة فى المسجد القديم اللاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل فى الوضع المعروف بتنور فرعون ، ومنه بنى العين ، فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلاثمائة عمود ، فقيل له : ما تجدتها أو تنفذ إلى الكنائس فى الأرياف والضياح والخراب ، فتحمل ذلك ؛ فأفكر ذلك ولم يختره ، وتعذب قلبه بالفكر فى أمره ، وبلغ النصرانى الذى تولى له بناء العين ، وكان قد غضب عليه وضربه ورماه فى الطبق ، فكتب إليه يقول : أنا أبنى لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأحضروه وقد طال شعره حتى نزل على وجهه ، فقال له : ويمك ! ما تقول فى بناء الجامع ؟ فقال : أنا أصوره للأمير حتى يراه عيانا بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت ، وصوره له ، فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه ، وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف دينار ، فقال له : أنفق ، وما احتجت إليه بعد ذلك أطلاقته لك ، فوضع النصرانى يده فى البناء فى الموضع الذى هو فيه ، وهو جبل يشكر ، فكان ينشر منه ، ويعمل الجير ، ويبنى إلى أن فرغ من جميعه ، وبضه وعلق فيه القناديل والسلاسل الحسان الطوال ، وفرش فيه الحصر ، وجعل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء . »

(٢) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزى ، فى التواريخ القديمة الإسلامية وأخبار الأمم الماضية ، رتب على السنين إلى سنة ٦٥٤ ، وهى السنة التى مات فيها المؤلف .

وأنه أخذ يوماً درجا من السكاغد ، وجعل يعبث به ، وبقي بعضه في يده ، فعجب الحاضرون فقال : اصنعوا منارة الجامع على هذا المثال ، وهي قائمة اليوم على ذلك . قال : ولما تم بناء الجامع رأى ابن طولون في منامه كأن الله تجلى للقصور التي حول الجامع ، ولم يتجلى للجامع ، فسأل المعبرين ، فقالوا : يخرب ما حوله ، ويبقى الجامع قائماً وحده . قال : ومن أين لكم هذا ؟ قالوا : من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ۝ ^(١) ﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا تجلى الله لشيء خضع له » ، فكان كما قالوا .

وفي الخطط للمقريزي : بنى أحمد بن طولون جامعاً على بناء جامع سامراء ، وكذلك المنارة ، وبيّضه وحلقه وفرشه بالحصر العبدانية ، وعلّق فيه القناديل المحكّمة بالسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال ، وحمل إليه صناديق المصاحف ، وكان في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها ، وهي مذهبة على عشرة عمد رخام مفروشة كلّها بالرخام ، وتحت القبة قصعة رخام سعتها أربعة أذرع ، وسطها فوّارة تغور بالماء ، وكانت على السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين ساج ، فاحترق هذا كلّ في ساعة واحدة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، فلما كان في محرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ؛ أمر العزيز بالله بن المعزّ ببناء فوّارة عوّضا عن التي احترقت .

قال المقريزي : ولما كل بناء جامع بن طولون صلّى فيه القاضي بكار ^(٢) إماماً ، وخطب فيه أبو يعقوب البلخي ، وأملّى فيه الحديث الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي ، ودفع إليه أحمد بن طولون في ذلك اليوم كيساً فيه ألف دينار ^(٣) . وعمل الربيع

(١) الأعراف ١٤٣

(٢) المقريزي : « بكار بن قتيبة القاضي » . (٣) المقريزي : « فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام يكيس فيه ألف دينار وقال : يقول لك الأمير : نعمك الله بما علمك ؛ وهذه لأبي طاهر - يعني ابنه - وتصدق أحمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه ، وعمل طعاماً عظيماً للفقراء والمساكين وكان يوماً عظيماً » .

كتاباً^(١) فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَفَحَ صَ قِطَاةُ بَنِي اللَّهِ لَهُ يَتَنَا فِي الْجَنَّةِ » ، ودسَّ أحمد بن طولون عيوننا لسماع ما يقوله النَّاسُ مِنَ الْعُيُوبِ فِي الْجَامِعِ ، فقال رجل : محرابه صغير ، وقال آخر : ما فيه عمود ، وقال آخر : ليس له مِيضَاةٌ ، فجمع الناس وقال : أمَّا المحراب فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي ، وأمَّا العُمْدُ فإني بنيتُ هذا الجامع من مالٍ حلال وهو السكَنز ، وما كنت لأشوبه بغيره ، وهذه العمد إما أن تكون من مسجد أو كنيسة ، فزهته عنهما ؛ وأمَّا المِيضَاةُ ، فها أنا أبنيها خلفه . ثم عمل في مؤخره مِيضَاةً وَخِزَانَةً شَرَابٍ فِيهَا ، جَمَعَ الْأَشْرِبَةَ وَالْأَدْوِيَةَ ، وعليها خدم ، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة ، وأوقف على الجامع أوقافاً كثيرة سِوَى الرَّبَاعِ ونحوها ، ولم يتعرض إلى شيء من أراضي مصر البتَّة .

ثم لما وقع الفلاء في زمن المستنصر خربت القطائع بأسرها ، وعدم السكن هنالك ، وصار ما حول الجامع خراباً .

وتوالت الأيام على ذلك ، فتشعث الجامع ، وخرب أكثره ، وصارت المغاربة تنزل فيه بإبائها ومتاعها عند ما تقدّم الحج ، وتمادى الأمر على ذلك .

ثم إن لاجين لما قتل الأشرف خليل بن قلاوون هربوا ، فاختلفوا بمنارة هذا الجامع فنسروا إن نجّاه الله من هذه الفتنة ليعمره ، فنجّاه الله ، وتسلطن ، فأمر بتجديده ، وفوض أموره إلى الأمير علم الدين سنجر الزينى ، فعمره ووقف عليه وقفاً ، ورتّب فيه دروس التفسير والحديث والفقهاء على المذاهب الأربعة والقراءات والطب والمليقات حتى جعل من جملة ذلك وقفاً على الدَّيْكَة تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها لأنها تعين الموقتين وتوقظهم في السحر . فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان أعجبه ،

(١) المقرئى : « بابا » .

كلّ ما فيه إلا أمرُ الدّيكّة ، فقال: أبطلوا هذا لا تُضحِكوا النّاس علينا ، فأبطل .
وأوّل من ولى نظره بعد تجديده الأميرُ علم الدين سنجر العادليّ ، وهو إذ ذاك
دوادار السلطان لاجين .

ثم ولى نظره قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، ثم وليه أميرُ مجلس في أيام الناصر
محمد بن قلاوون ؛ فلما مات وليه قاضى القضاة عزّ الدين بن جماعة . ثم ولّاه الناصرُ
للقاضى كريم الدين ، فجّدّ فيه مئذنتين ، فلما نكبه السلطان عاد نظره للقاضى الشافعيّ
إلى أيام السلطان حسن ، فتولّاه الأمير صرغتمش ؛ وتوفّر في مدة نظره من مال الوقف
مائة ألف درهم فضّة ، وقبض عليه وهى حاصلة ، فباشره قاضى القضاة إلى أيام الأشرف
شعبان ، فقوّض نظره إلى الأمير الجاى اليوسفى إلى أن غرق ، فتحدّث فيه القاضى
الشافعيّ إلى أن فوض الظاهر برقوق نظره إلى الأمير قطلوبغا الصفوى ، ثم عاد نظره
إلى القضاة بعد الصفوى ، وهو بأيديهم إلى اليوم .

وفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدّد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة
البازدار مقدّم الدولة عبيد بن محمد بن عبد الهادى ، وجدّد فيه أيضا ميسّاة بجانب
الميسّاة القديمة .

الجامع الأزهر *

هذا الجامع أول جامع أُسِّسَ بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصَّقْلِيّ مولى المعزّ لدين الله لما اختطّ القاهرة ، وابتدأ ببناءه في يوم السبت لستَ بقين من مجادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وكَمُلَ بناؤه لسبع^(١) خلون من رمضان سنة إحدى وستين ، وكان به طَلَّسَمٌ ، لا يسكنه عصفور ولا يمام ولا حمام ، وكذا سائر الطيور^(٢) .

ثم جدّده الحاكم بأمر الله ، ووقف عليه أوقافاً ، وجعل فيه تنويرين فِصَّة وسبعة وعشرين قنديلاً فِصَّة ، وكان نضده في محرابه منطقة فِصَّة ، كما كان في محراب جامع عمرو ، فقلعت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نُقْرَة^(٣) ، وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع .

ثم إن المستنصر جدّد هذا الجامع أيضاً وجدّده الحافظ ، وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربي الذي في مقدّم الجامع^(٤) .

ثم جدّد في أيام الظاهر بيبرس .

ولما بُنِيَ الجامع كانت الخطبة تقام فيه ، حتى بُنِيَ الجامع الجاكمي ، فانتقلت الخطبة إليه ، وكان الخليفة يخطب في جامع عمرو جمعة ، وفي جامع ابن طولون جمعة ، وفي

(*) المقرئى ٤ : ٤٩ - ٥٥ .

(١) المقرئى : « لتسع » . وفيه : « وجمع فيه وكتب بدائرة القبة التي في الرواق الأول وهي على عنة المحراب والمنبر ما نصه بعد البسلة : « مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلى وذلك في سنة ستين وثلاثمائة » . (٢) المقرئى : « وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة ، كل صورة على رأس عمود ، فنما صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس ، منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين الذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين ، والصورة الأخرى في الصحن في الأعمدة القبلية مما يلي الشرقية » . (٣) النقرة : القطعة المذابة من الذهب أو الفضة . (٤) المقرئى : « عرفت بمقصورة فاطمة ، من أجل أن فاطمة الزهراء رضى الله عنها رثيت بها في المقام » .

الجامع الأزهر جمعة ، ويستريح جمعة . فلما بُني الجامع الحاكي صار الخليفة يخطب فيه .
ولم تنقطع الجمعة من الجامع الأزهر بالكلية . فلما ولي السلطان صلاح الدين بن
أيوب ، قلّد وظيفة القضاء صدر الدين بن درباس ، فعمل بمقتضى مذهبه ، وهو امتناع إقامة
خطبتين في بلد واحد ، كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه ، فأبطل الخطبة من الجامع
الأزهر ، وأقرّها بالجامع الحاكي لكونه أوسع ، فلم يزل الجامع الأزهر معطلاً
من إقامة الخطبة فيه إلى أيام الظاهر بيبرس ، فتحدث في إعادتها فيه ، فامتنع
قاضي القضاة ابن بنت الأعزّ وصمّم ، فولّى السلطان قاضياً حنفياً ، فأذن في
إعادتها فأعيدت .

جامع الحاكم *

أَوَّلُ مَنْ أَسَّسَهُ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ ابْنُ الْمُعِزِّ ، وَخُطِبَ فِيهِ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ ^(١) ، ثُمَّ أَكَلَهُ
الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ ^(٢) ، وَكَانَ أَوَّلًا يَعْرِفُ بِجَامِعِ الْخُطْبَةِ ، وَيَعْرِفُ الْيَوْمَ بِجَامِعِ الْحَاكِمِ ،
وَيُقَالُ لَهُ الْجَامِعُ الْأَنْوَرُ ، وَكَانَ تَمَامَ عِمَارَتِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَحَبَسَ عَلَيْهِ
الْحَاكِمُ عِدَّةَ قِيَاسٍ وَأَمْلَاكَ بَابَ الْفَتْوحِ ، وَقَدْ هُدِمَ فِي الزَّلْزَلَةِ الْبَاقِيَّةُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَجَدَّهَ بِيَهْرَسَ الْجَاشَنْكِيرُ ، وَرَتَّبَ فِيهِ دُرُوسًا عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ ، وَدَرَسَ
حَدِيثَ وَدَرَسَ نَحْوَ ، وَدَرَسَ قِرَاءَاتَ .

وَمِنْ بِنَاءِ الْحَاكِمِ أَيْضًا جَامِعُ رَاشِدَةٍ ، بِحِوَارِ رِبَاطِ الْأَنْبَاءِ ، وَعَرِفَ بِجَامِعِ رَاشِدَةٍ ؛ لِأَنَّهُ
فِي خُطَّةِ رَاشِدَةٍ ؛ قَبِيلَةً مِنْ نَحْلَمَ . وَصَلَّى بِهِ الْحَاكِمُ الْجُمُعَةَ أَيْضًا ^(٣) .

وَمِنْ بِنَائِهِ أَيْضًا الْجَامِعُ الَّذِي بِالْمَقْسِ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ أَوْقَافًا ، ثُمَّ جَدَّهَ
فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ الْوَزِيرُ شَمْسُ الدِّينِ الْمُقْسِيَّ ^(٤) .

(*) المقرئى ٤ : ٥٥ - ٦٢ .

(١) المقرئى : « هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة » .
(٢) المقرئى : « ثم أكله الحاكم بأمر الله ، فلما سمع أمير الجيوش بدز الجمال القاهرة ، وجعل أبوابها
حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة ، وكان يعرف أولا بجامع الخطبة » .
(٣) نقل المقرئى عن المسجى في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، « ابتدئ ببناء جامع راشدة
سابع عشر ربيع الآخر ، وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه ،
وبنى بالحجر ، وأقيمت به الجمعة » .

وانظر المقرئى ٤ : ٦٣ - ٦٥ .

(٤) انظر المقرئى ٤ : ٦٥ ، ٦٦ .

ومن الجوامع التي بنيت في خلافة بني عبّيد الجامع الأقمر ، بناء الأمر بأحكام
الله (١) .

والجامع الأنقر ؛ وهو (٢) الذي يقال له اليوم جامع الفكاهيين بناء الخليفة الطاهر .
وجامع الصالح خارج (٣) باب زويلة بناء الملك الصالح طلائع بن رُزّيك وزير
الخليفة الفائز .

(١) المقرئى عن ابن عبد الظاهر « كان مكانه علانون والحوض مكان النظرة ، فتحدث الخليفة الأمر
مع الوزير المأمون بن البطائحى فى لإنشائه جامعاً ، فلم يترك قدام القصر دكاناً ، وبنى تحت الجامع المذكور فى
أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح ، لامن صوب القصر ، وكل الجامع المذكور فى أيامه ، وذلك
فى سنة تسع عشرة وخمسةائة ، وذكر أن اسم الأمر والمأمون عليه » .
وانظر المقرئى ٤ : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ذكره المقرئى فى ٤ : ٨٠ باسم جامع الظاهر ، وقال : « هذا الجامع بالقاهرة فى وسط السوق
الذى كان يعرف قديماً بسوق السراجيين ، ويعرف اليوم بسوق الشرايين ... وهو من المساجد الفاطمية » .
(٣) ذكره المقرئى فى ٤ : ٨١ باسم جامع الصالح ..

ذكر أمهات المدارس والخانقاه العظيمة بالديار المصرية

قال : أول من بنى المدارس فى الإسلام الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن على الطوسى ، وكان وزير السلطان البارسلان السلجوقى عشر سنين ، ثم وزر لولده ملكشاه عشرين سنة . وكان يحب الفقهاء والصوفية ويكرمهم ، ويؤثرهم ، بنى المدرسة النظامية ببغداد ، وشرع فيها فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، ونجرت سنة تسع وخمسين ، وجمع الناس على طبقاتهم فيها يوم السبت عاشر ذى القعدة ليدرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، فجاء الشيخ ليحضر الدرس ، فلقية صبي فى الطريق ، فقال : يا شيخ كيف تدرس فى مكان مغصوب ؟ فرجع الشيخ ، واختفى . فلما يئسوا من حضوره ، ذكر الدرس بها أبو نصر بن الصباغ عشرين يوما . ثم إن نظام الملك احتال على الشيخ أبى إسحاق ولم يزل يرفق به حتى درس بها ، فحضر يوم السبت مستهل ذى الحجة ، وألقى الدرس بها إلى أن توفى . وكان يخرج أوقات الصلاة فيصلى بمسجد خارجها احتياطا . وبنى نظام الملك أيضا مدرسة بنيسابور تسمى النظامية ، درس بها إمام الحرمين ، واقتدى الناس به فى بناء المدارس .

وقد أنكر الحافظ الذهبي فى تاريخ الإسلام على من زعم أن نظام الملك أول من بنى المدارس وقال : قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك ، والمدرسة السعيدية بنيسابور أيضا ، بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ، ومدرسة ثالثة بنيسابور ، بناها أبو سعد إسماعيل بن على بن المثنى الأستراباذى الصوفى الواعظ شيخ الخطيب ، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للأستاذ أبى إسحاق .

قال الحاكم فى ترجمة الأستاذ أبى إسحاق : لم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها ؛

وهذا صريح في أنه بُنِيَ قبلها غيرها. قال القاضي تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى :
قد أدّرت فكرى ، وغلب على ظنى أن نظام الملك أول مَنْ رتب فيها المعاليم للطلبة ،
فإنه لم يصحّ لى : هل كان للمدارس قبله معاليم أم لا ؟ والظاهر أنه لم يكن لهم
معلوم . انتهى .

وأما مصر ، فقال ابن خلكان : لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار
المصرية ، لم يكن بها شيء من المدارس ، فإن الدولة العبّيدية كان مذهبها مذهب الرافضة
والشيعة ، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء ، فبنى السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى
المدرسة المجاورة للإمام الشافعى ، وبنى مدرسة مجاورة للشهد الحسينى بالقاهرة ، وجعل
دار سعيد السعداء خادماً الخلفاء المصريين خاتمه^(١) ، وجعل دار عباس الوزير العبّيدى
مدرسة للحنفية ، وهى المعروفة الآن بالسيوفية ، وبنى المدرسة التى بمصر المعروفة بزين
التجار للشافعى ، وتعرف الآن بالشريفية ، وبنى بمصر مدرسة أخرى للمالكية وهى
المعروفة الآن بالقمحية .

وقد حُكى أن الخليفة المعتضد بالله العبّاسى لما بنى قصره ببغداد استزاد فى الذّرع ،
فسئل عن ذلك ، فذكر أنه يريد أن يبني فيها دورا ومساكن ومقاصر ، يرتب فى كلّ
موضع رؤساء ، كلّ صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ، ويجرى عليهم
الأرزاق السنّية ، ليقصد كلّ مَنْ اختار علما أو صناعة رئيسا ، فيأخذ عنه .

وقد ذكر الواقدي أن عبس الله بن أم مكتوم قدّم مهاجرا إلى المدينة ، فنزل
دار القراء .

(١) الخاتمه ، وجعلها خوانق ، وكذلك الرباطات والزوايا : معاهد دينية إسلامية للرجال والنساء ، أنشئت
لإيواء المتقطين للعلم والزهاد والعباد . ولقفا الرباط والزوايا عريان ، أما الخاتمه فنارسية ومعاها البيت ،
وهى حديثة فى الإسلام ، فى حدود الأربعمئة ، وجعلت لتخلّ الصوفية فيها للعبادة والتصرف .

ذكر المدرسة الصلاحية

بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وينبغي أن يقال لها : تاج المدارس ، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعي ، ولأن بانيها أعظم الملوك ، ليس في ملوك الإسلام مثله ، لا قبله ولا بعده ، بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وجعل التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخبوشاني ، وشرط له من المعلوم في كل شهر أربعين ديناراً معاملة ، صرف كل دينار ثلاثة عشر درهماً وثلاث درهم عن التدريس ، وجعل له عن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ، ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلاً بالمصري ، وراويتين من ماء النيل .

قال المقرئ : وليّ تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان ، ثم خلت من مدرّس ثلاثين سنة ، واكتفى فيها بالمعيدين ^(١) ، وهم عشرة أنفس ، فلما كان سنة ثمان وسبعين وستمئة ، وليّ تدريسها تقي الدين بن رزين ، وقرّر له نصف المعلوم ، فلما مات وليّها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بربع المعلوم ، فلما وليّ الصاحب برهان الدين الخضر السنجاريّ التدريس قرّر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف .

وقد استمرت بيد الخبوشانيّ إلى أن مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، فولّيها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجويني في حياة الواقف ، فلما مات الواقف عزل

(١) العيد : ما عليه قدر زائد على سماع الدروس ، من تفهيم الطلبة وتفهم معيد النعم ١٨٠ .
(حسن المحاضرة ١٧/٢)

عنها واستمرت عليها أيدي بني السلطان ، واحدا بعد واحد ، ثم خلصت بعد ذلك وعاد إليها الفقهاء والمدرسون . كذا في تاريخ ابن كثير .

وذكر المقرئ في الخطط أن صدر الدين بن تحويه وليّ تدريس الشافعيّ ، وأنه وليها ولده كمال الدين أحمد ، ومات سنة تسع وثلاثين وستمائة ، ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها قاضي القضاة تقيّ الدين بن رزين ، ثم وليها قاضي القضاة تقيّ الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها قاضي القضاة شيخ الإسلام تقيّ الدين بن دقيق العيد ، ثم وليها عز الدين محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين ، ثم وليها في سنة إحدى عشرة وسبعمائة ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن منصور النشائي^(١) ، ومات سنة ست عشرة وسبعمائة ، ثم وليها مجد الدين حرمي بن قاسم بن يوسف الفافوسيّ إلى أن مات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، ثم وليها شمس الدين بن القمّاح ، ثم ضياء الدين محمد بن إبراهيم المناويّ ، ثم شمس الدين بن اللبان ، ثم شمس الدين محمد بن أحمد بن خطيب بيروت الدمشقيّ ، ثم بهاء الدين بن الشيخ تقيّ الدين السبكيّ ، ثم أخوه تاج الدين لما سافر بهاء الدين عوضه قاضيا بالشام ، ثم لما عاد تاج الدين إلى القضاء عاد إليها إلى التدريس إلى أن مات .

ثم ابن عمه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البرّ السبكيّ ، ثم ولده بدر الدين محمد ، ثم البرهان بن جماعة ، ثم الشيخ سراج الدين البلقيّ ، ثم أعيد البرهان بن جماعة ، ثم أعيد بدر الدين أبو البقاء السبكيّ ، ثم قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركيّ ، ثم أعيد البدر بن أبي البقاء ، ثم وليها بعده ولده جلال الدين محمد إلى أن مات ، فولّوها بعده شمس الدين البيرونيّ أخو جمال الدين الأستاذار ، ثم عزل في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة لما نكب أخوه . ووليها

(١) ط : « النشائي » تحريف .

نور الدين علي بن عمر التلواني^(١)، فأقام بها مدة طويلة إلى أن مات في ذى القعدة سنة أربع وأربعين وثمانمائة؛ وهو أطول شيوخها مدة، ووليها بعده الملا القلقشندي، ثم ابن حنجر الونائي^(٢)، ثم القاياتي، ثم السفطي، ثم الشرف المناوي، ثم السراج الحمصى ثم أعيد المناوي إلى أن مات، ثم ولده زين العابدين، ثم ابنه ثم إمام الكاملية، ثم الحمصي، ثم الشيخ زكريا.

(١) التلواني، بالكسر، نسبة لتلوانة قرية بالمنوفية.
(٢) الونائي، منسوب لونا من قرى الصعيد.

خانقاه سعيد السعداء*

وقَفها السلطان صلاح بن أيوب ، وكانت دارًا لسعيد السعداء قنبر - ويقال عنبر - عتيق الخليفة المستنصر^(١) ، فلما استبدَّ الناصر صلاح الدين بالأمر ، وقَفها على الصوفية في سنة تسع وستين وخمسة ، ورتَّب لهم كلَّ يوم طعاما ولحما وخبزاً ، وهي أول خانقاه عَمِلت بديار مصر ، ونعت شيخُها بشيخ الشيوخ ، وما زال يُنعت بذلك إلى أن بنى الناصر محمد بن قلاوون خانقاه سرياقوس ، فدُعِيَ شيخُها بشيخ الشيوخ ، فاستمرَّ ذلك بعدهم إلى أن كانت الحوادث والحن منذ سنة ست وثمانمائة ، وضاعت الأحوال ، وتلاشت الرتب ، تلقَّب كل شيخ خانقاه بشيخ الشيوخ ، وكان سكانها من الصوفية ، يعرفون بالعلم والصلاح ، وثرَجى بركتهم .

وولَّى مشيختها الأكابر ، وحيث أطلق في كتب الطبقات في ترجمة أحد أنه ولي « مشيخة الشيوخ » فالمراد مشيختُها ولشيخها شيخ الشيوخ ؛ هذا هو المراد عند الإطلاق . وقد وليها عن الواقف صدر الدين محمد بن حمويه الجويني ، ثم ولده كمال الدين أحمد ، ثم ولده معين الدين حسن أخو كمال الدين ، ثم وليها كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الأملي ، ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ، ثم وليها الشيخ صابر الدين حسن البخاري ، ثم وليها شمس الدين محمد بن أبي بكر الأيلي ، ثم وليها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ثم وليها الأملي ، ثم وليها العلامة علاء الدين القونوي ، ثم وليها مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصرائي ، ثم وليها شمس الدين محمد بن إبراهيم

(*) المقرئى : ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(١) في المقرئى : « أحد الأستاذين الحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر ، قتل في سبع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسة ، ورى برأسه من القصر ، ثم صلبت جثته بباب زويلة » .

النقشوانى ، ثم وليها كمال الدين أبو الحسن الجوارى ، ثم سراج الدين عمر الصدى إلى أن مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، ثم وليها الشيخ بدر الدين حسن بن العلامة علاء الدين القونوى إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة ، ثم جلال الدين جار الله الحنفى إلى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ثم وليها علاء الدين أحمد بن محمد السرائى ، ثم الشيخ برهان الدين الأبناسى ، ثم شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الله ابن أخى جار الله ، ثم أعيد البرهان الأبناسى ، ثم شهاب الدين أحمد بن محمد الأنصارى ، ثم أعيد محمد بن أخى جار الله ، ثم وليها شمس الدين محمد بن على البلالى مدة متطاولة إلى أن مات سنة عشرين وثمانمائة ، ثم وليها شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الأستاذار ، ثم وليها الشيخ شهاب الدين بن الحمويه ، ثم جمال الدين يوسف بن أحمد التزمى المعروف بابن المجبر ، ثم أعيد ابن الحمويه ، ثم القاياتى ، ثم الشيخ خالد ، ثم تقى الدين القلقشندى ، ثم السراج العبادى ، ثم الكورانى ، ثم السنتاوى .

المدرسة الكاملية*

وهي دار الحديث ، وليس بمصر دار حديث غيرها ، وغير دار الحديث التي بالشيخونية. قال المقرئ : وهي ثاني دار عُمِلت للحديث ، فإنَّ أوَّل مَنْ بَنَى دار حديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ، ثمَّ بَنَى الكامل هذه الدار ، بناها الملك الكامل ، وكملت عمارتها في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، وجعل شيخها أبو الخطاب عمر بن دحية ، ثمَّ وَلَّيَهَا بعده أخوه أبو عمر وعثمان بن دحية ، ثمَّ وَلَّيَهَا الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ، ثمَّ وَلَّيَهَا شرف الدين بن أبي الخطاب بن دحية ، ثمَّ وَلَّيَهَا بعده المحدث محيي الدين بن سراقه ، ثمَّ وَلَّيَهَا تاج الدين بن القسطلاني المالكي ، ثمَّ وَلَّيَهَا النجيب عبد اللطيف الحراني ، ثمَّ وَلَّيَهَا القطب القسطلاني الشافعي ، ثمَّ وَلَّيَهَا ابنُ دقيق العيد ، ثمَّ وَلَّيَهَا أبو عمرو بن سيِّد الناس والد الحافظ فتح الدين ، فانتزعها منه البدر بن جماعة ، ثمَّ وَلَّيَهَا عماد الدين محمد بن عليّ بن حرميّ الدميّاطي . ومات سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ثمَّ البدر بن جماعة ، ثمَّ نزل عنها للجمال ابن التركاني إلى أن مات سنة تسع وستين وسبعائة ، وَلَّيَهَا الحافظ زين الدين العراقي ، ثمَّ لَمَّا أن وَلَّى قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين وسبعائة ، استقرَّ فيها الشيخ سراج الدين بن الملقن .

(*) المقرئ ٤ : ٢١١ - ٢١٦ .

المدرسة الصالحية *

بين القصرين هي أربع^(١) مدارس للمذاهب الأربعة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ، شرع في بنائها سنة تسع وثلاثين^(٢) . قال المقرئ : وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة إلا أنها قد تقادم عهدها ، فرثت ، ولما فتحت أنشد فيها الأديب أبو الحسين الجزار :

ألا هـكذا بيني المدارس من بنى ومن يتغالى في الثواب وفي البناء
في أبيات أخر .

قال السراج الوراق :

ملك له في العلم حبٌ وأهله فله حبٌ ليس فيه ملامٌ !
فشيدها للعلم مدرسةً غدا عراق أهلها إذ ينسبون وشامٌ
ولا تذكرن يوماً نظاميةً لها فليس يضاهي ذا النظام نظامٌ
قال ابن السنبرة الشاعر - وقد نظر إلى قبر الملك الصالح ، وقد دفن إلى ما يختص
بالمالكية من مدرسته :

بنيت لأرباب العلوم مدارساً لتنجو بها من هؤل يوم المهالك
وضاقت عليك الأرض لم تنال منزلاً تحل به إلا إلى جنب مالك

(*) المقرئ ٤ : ٢٠٩ - ٢١١ .

(١) المقرئ : « هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، كان موضعها من جلة القصر الكبير الشرق » . (٢) قال المقرئ : « ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتهين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وستائة ، وهو أول من عمل بمصر دروساً أربعة في مكان » .

المدرسة الظاهرية القديمة*

للملك الظاهر بيبرس البندقدارى شرع فى بنائها سنة إحدى وستين وثمانمائة، وتمت فى أول سنة اثنتين وستين، ورتب لتدريس الشافعية بها تقي الدين بن رزين، والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم، ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطى، ولإقراء القراءات بالروايات كمال الدين القرشى ووقف بها خزانة كتب^(١).

المدرسة المنصورية**

أنشأها هى والبيمارستان الملك المنصور قلاوون، وكان على عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، فلما تمّا دخل عليه الشرف البوصيرى، فمدحه بقصيدة أولها :
أنشأت مدرسة ومارستاناً لتصحّح الأديان والأبدان^(٢)
فأنجبه ذلك وأجزل عطاءه، ورتب فى هذه المدرسة دروس فقه على المذاهب الأربعة، ودرس تفسير ودرس حديث، ودرس طب.

(*) المقرئى ٤ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

(١) المقرئى : « وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب فى سائر العلوم ، وبني بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى ، وأجرى لهم الجرايات والكسوة » .

(**) المقرئى ٤ : ٢١٨ .

المدرسة الناصرية*

ابتدأها العادل كتبغا ، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون ، فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعائة ، ورتب بها درسا للمذاهب الأربعة .
قال المقرئى : أدركت هذه المدرسة وهى محترمة إلى الغاية ، يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ، ولا يمكن غريب أن يصعد إليها^(١) .

الخانات البيبرسية**

بناها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فى سنة سبع وسبعائة موضع دار الوزارة ، ومات بعد أن تسلطن ، فأغلقها الناصر بن قلاوون فى سلطنته الثالثة مدة ، ثم أمر بفتحها . قال المقرئى : وهى أجل خانقاه بالقاهرة بنيانا ، وأوسعها مقدارا ، وأتقنها صنعة ، والشباك الكبير الذى بها هو الشباك الذى كان بدار الخلافة ببغداد . وكانت الخلفاء تجلس فيه ، حملة الأمير البساسيرى من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسى وأرسل به إلى صاحب مصر .

(*) المقرئى ٤ : ٢٢١ .

(١) بعدما فى المقرئى « وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب » .

(**) المقرئى ٤ : ٢٧٦ - ٢٧٩ .

خاتمة قوصون بالقرافة*

بنيت في سنة ست وثلاثين وسبعائة ، وأول من ولي مشيختها الشمسي محمود الأصفهاني الإمام المشهور صاحب التصانيف المشهورة ، وكانت من أعظم جهات البر ، وأعظمها خيرا ، إلى أن حصلت الميعة سنة ست وثمانمائة ، فتلاشى أمرها كما تلاشى غيرها .

خاتمة شيخو**

بناها الأمير الكبير رأس نوبة الأمراء الجدارية سيف الدين شيخو العمري جالبه خواجا عمر وأستاذه الناصر محمد بن قلاوون ، ابتداء عمارتها في الحرم سنة ست وخمسين وسبعائة ، وفرغ من عمارتها في سنة سبع وخمسين وسبعائة ورتب فيها أربع دروس على المذاهب الأربعة ، ودرس حديث ، ودرس قراءات ومشيخة إسماع الصالحين والشفاء ، وفي ذلك يقول ابن أبي حجلة :

ومدرسة للعالم فيها مواطنٌ فشيخو بها فردٌ وإيتارُه جمعُ
لئن بات منها في القلوب مهابةٌ فواقفها ليثٌ وأشيأُها سبعُ

ومات شيخو بعد فراغها بسنة في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، وشرط في شيخها الأكبر وهو شيخ حضور التصوف وتدريس الحنفية بالديار المصرية ، وأن يكون عارفا بالتفسير والأصول ، وألا يكون قاضياً ؛ وهذا الشرط عامٌ في جميع أرباب الوظائف بها .

(*) المقرئى ٤ : ٢٧٨ .

(**) المقرئى ٤ : ٢٨٣ .

وأول من تولى المشيخة بها الشيخ أكل الدين محمد بن محمود البارتى .
وأول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقي الدين السبكي .
وأول من تولى تدريس المالكية بها الشيخ خليل ، صاحب المختصر .
وأول من تولى تدريس الحنابلة بها قاضى القضاة موفق الدين .
وأول من تولى تدريس الحديث بها جمال الدين عبد الله بن الزولى ، وأقام
الشيخ أكل الدين فى المشيخة إلى أن مات فى رمضان سنة ست وثمانين .
وولى بعده عز الدين يوسف بن محمود الرازى إلى أن مات فى المحرم سنة
أربع وتسعين .
وولى بعده جمال الدين محمود بن أحمد القيصرى المعروف بابن المعجمى ، ثم عزل
فى سنة خمس وتسعين .
وولى الشيخ سيف الدين السيرامى مضافا لمشيخة الظاهرية .
ثم ولى بدر الدين الكلستانى ، ثم عزل وولى الشيخ زاده .
ثم ولى بعده جمال الدين بن العديم سنة ثمان وثمانمائة ، ثم ولده ناصر الدين سنة
إحدى عشرة وثمانمائة .
ثم وليها أمين الدين بن الطرابُلُسى سنة اثنى عشرة ، ثم أعيد ابن العديم ، ثم
وليها شرف الدين بن التبانى ، سنة خمس عشرة إلى أن مات فى صفر سنة سبع
وعشرين ، وولى الشيخ سراج الدين قارئ الهداية إلى أن مات سنة تسع وعشرين ،
وليها الشيخ زين الدين التفهنى ، ثم صُرف فى سنة ثلاث وثلاثين بالقضاء ، وليها
صدر الدين بن المعجمى ، فمات فى رجب من عامه ، وليها البدر حسن بن أبى بكر
القدسى ، ثم وليها الشيخ با كير .

مدرسة صرغتمش*

ابتدأ بعمارتها في رمضان سنة ست وخسين وسبعمائة ، وتمت في جمادى الأولى سنة سبع وخسين ، وهي من أبداع المباني وأجلها ، ورُتّب فيها درس فقه على مذهب الحنفية ، قرر فيه القوام الإتقاني ، ودرس حديث .

وقال العلامة شمس الدين بن الصائغ :

ليهنك يا صرغتمش ما بنيت له لأخراك في دنياك من حسن بنيان
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة فله من زهر والله من بان!

مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

شرع في بنائها في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وكان في موضعها دور وإسطبلات . قال المقرئى : لا يعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذه المدرسة في كبر قلوبها ، وحسن هندامها ، وضخامة شكلها ، قامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين ، لا تبطل يوما واحدا ، وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم ، منها نحو ألف مثقال ذهباً ، حتى قال السلطان : لولا أن يقال : ملك مصر عجز عن إتمام ما بناه لتركتُ بناءها ؛ من كثرة ما صرف .

وذرع إيوانها الكبير خمسة وستون ذراعاً في مثلها ، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى بخمسة أذرع ، وبها أربع مدارس للمذاهب الأربعة .

قال الحافظ ابن حجر في إنباء الفهر : يقال إن السلطان حسن أراد أن يعمل في مدرسته درس فرائض ، فقال بهاء السبكى : هو باب من أبواب الفقه ، فأعرض عن ذلك . فاتفق وقوع قضية في الفرائض مشكلة ، فسئل عنها السبكى ، فلم يجب عنها ، فأرسلوا إلى الشيخ شمس الدين الكلائي^(١) فقال : إذا كانت الفرائض باباً من أبواب الفقه ، فما له لا يجيب ! فشق ذلك على بهاء الدين وندم على ما قال .

وكان السلطان قد عزم على أن يبني أربع منائر ، يؤذنون عليها ، فتمت ثلاث منائر إلى أن كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، سقطت المنارة التي على الباب ، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الأيتام الذي كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم ، فلهج الناس بأن ذلك ينذر بزوال الدولة ، فقال الشيخ بهاء الدين السبكى في ذلك أبيتاً :

أبشر فسعدك بإسقاط مصر آتى بشيرُهُ بمقالٍ سار كالشليل

(١) الكلائي ، بالفتح ، منسوب لكفر كلاً بالفرية .

إن المنارة لم تسقط لمنقصه لكن لسرّ خفي قد تبين لي
من تحتها قرى القرآن فاستمعت
لو أنزل الله قرآنا على جبل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت
وغاب سلطانها فاستوحشت فرمت
فالحمد لله خطّ العين زال بما
لا يمتري البؤس بعد اليوم مدرسة
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات
علماء فليس بمصر غير مشغول
فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المئذنة بثلاثة وثلاثين يوما .

المدرسة الظاهرية

كان الشروع في عمارتها في رجب سنة ست وثمانين ، وانتهت في رجب سنة ثمان وثمانين ، وكان القائم على عمارتها جركس الخليلي أمير أخور ، وقال الشعراء في ذلك وأكثروا ، فمن أحسن ما قيل :

الظاهر الملك السلطان همتُهُ كادت لرفعته تسمو على زحلِ
وبعض خدامه طوعاً لخدمته يدعو الجبال فتأتيه على عجلِ
قال ابن العطار :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسةً فاقت على إرمٍ مع سرعة العملِ
يكفي الخليلي أن جاءت لخدمته شمُّ الجبال لها تأتي على عجلِ

قال الحافظ ابن حجر : ومن رأى الأعمدة التي بها عرف الإشارة . ونزل السلطان إليها في الثاني عشر من رجب ، ومد سماطاً عظيماً ، وتكلم فيها المدرسون ، واستقرّ علاء الدين السيرامي مدرس الحنفية بها ، وشيخ الصوفية ، وبالع السلطان في تعظيمه حتى فرش سجّادته بيده ، واستقرأ أوحد الدين^(١) الرومي مدرس الشافعية وشمس الدين ابن مكين مدرس المالكية ، وصلاح ابن الأعمى مدرس الحنابلة ، وأحمد زاده المعجمي مدرس الحديث ، ونحر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات .

قال ابن حجر : فلم يكن منهم من هو فائق في فنه على غيره من الموجودين غيره ، ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير وشيخ الميعاد .

(١) ط : « وحيد الدين » .

المدرسة المؤيدية

انتهت عمارتها في سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار ،
واتفق بعد ذلك بسنة ميلُ المئذنة التي بنيت لها على البرج الشمالى بباب زويلة ، وكان
النّاظر على العمارة بهاء الدين بن البرجى ، فأنشد تقي الدين بن حجة في ذلك أبياتا :

على البرج من بابي زويلة أنشئت منارة بيت الله للعمل المنجى
فأخذ بها البرجُ اللّعين أmaalها ألا صرّحوا ياقومُ باللّعن للبرج
وقال شعبان الأتارى :

عتبنا على ميسل النار زويلة وقلنا تركت الناس بالليل في هرج
فقلت قرينى برج نحس أمانى فلا بارك الرحمن في ذلك البرج
قال الحافظ ابن حجر :

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزّين
تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا فليس على جسمي أضرت من العين
وقال العيني :

منارة كمروس الحسن إذ جليت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بمين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر
وقال نجم الدين بن النبيه :

يقولون في تلك المنار تواضع وعين وأقوال وعندي جليها
فلا البرج أخنى والحجارة لم تعب ولكن عروس أقتلتها حليها

وقال أيضا :

بجامع مولانا المؤيد أنشئت عروس سمت ماخلت قطّ مثالها
ومد علمت أن لانظير لها انشئت وأعجبها والعجبُ عنا أمالها

رباط الآثار*

بالقرب من بركة الحبش^(١) عمره الصّاحب تاج الدين بن الصّاحب نخر الدين بن
الصّاحب بهاء الدين حنا^(٢)، وفيه قطعة خشب وحديد وأشياء أخر من آثار رسول
الله صلى الله عليه وسلم^(٣)، اشتراها الصّاحب المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى
إبراهيم أهل ينبع؛ ذكروا أنها لم تزل موروثّة عندهم من واحد إلى واحد إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وحملها إلى هذا الرّباط، وهى به إلى اليوم يُتبرّك^(٤) بها . ومات
الصّاحب تاج الدين فى جمادى الآخرة سنة سبع وسبعائة .

وللأديب جلال الدين بن خطيب داريا فى الآثار بيتان :

يا عينُ إن بُعد الحبيب ودارُهُ ونأت مرايمُهُ وشطّ مزارُهُ^(٥)
فلقد ظفرت من الزمان بطائلٍ إن لم تريه فهذه آثارُهُ

(*) المقرئى ٤ : ٢٩٥-٢٩٧ .

(١) المقرئى : « مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق » .

(٢) هو تاج الدين محمد بن الصّاحب نخر الدين محمد بن الوزير الصّاحب بهاء الدين على بن سليم بن حنا .
ولد سنة ٦٤٠ ، وسمع من سبط السلفى ، وحدث ، وإليه انتهت رئاسة عصره . وكان صاحب صيانة
وسؤدد ومكارم وشاكلة حسنة ، وبزة فاخرة . وزر سنة ٦٩٣ . وتوفى سنة ٧٠٧ . المقرئى ٤ : ٢٩٦ .
(٣) المقرئى : « وإنما قيل له رباط الآثار ؛ لأن فيه قطعة خشب وحديد ، يقال : إن ذلك من آثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (٤) قال المقرئى : « وأدركنا لهذا الرّباط هبة ، وللناس فيه
اجتماعات ، ولسكانه عدة . نافع لمن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحتّه دائماً ، فلما انحسر الماء من تجاهه ،
وحدثت الحن من سنة ست وثمانمائة قل تردد الناس إليه ، وفيه إلى اليوم بقية » .

(٥) المقرئى ٤ : ٢٧٦ ، قال : وقد سبقه لذلك الصّلاح خليل بن أبيك الصّفى ؛ فقال :

أكرم بآثار النبى محمد من زاره استوفى السرور مزاره =

(حسن المحاضرة ٢/١٨)

ذكر الحوادث الغريبة السائدة بمصر في ملة الإسلام

من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك

في سنة أربع وثلاثين من الهجرة. قال سيف بن عمر: ^(١) إن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام، وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه كان يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ^(٢)؟ فيقول الرجل: بلى، فيقول له: رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه، فما يمنع أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى! ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فحمد خاتم الأنبياء، وعلى خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالأمر من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له. فأنكروا عليه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكان ذلك مبدأ تأليبهم على عثمان.

وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر ^(٣).

وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر، قاله الذهبي ^(٤).

وفي سنة أربع وثمانين قُتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي،

يا عينُ دونكِ فانظري وتمتعي إن لم ترَيْه فهذه آثاره

واقصدى بهما في ذلك أبو الخزم المدني فقال:

يا عينُ كم ذا تسفحين مداماً شوقاً لقرب المصطفى ودياره

إن كان صرف الدهر عاقلك عنهما فتمتعي يا عين في آثاره

(١) الخبر في الطبري ٤: ٣٤٠. (٢) كذا في الأصول، وعبارة الطبري: «العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال تعالى: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)، فحمد أحق بالرجوع من عيسى». (٣) النجوم الزاهرة ١: ١٧٩. «وفيها كان الطاعون بمصر، ومات فيه خلائق عظيمة، وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام». (٤) في العبر ١: ٧٨.

وقطّيع رأسه، فأمر الحجاج فطيف به في العراق ، ثم بعث به إلى عبد الملك بن مروان ، فطيف به في الشام ، ثم بعث به إلى عبد العزيز بن مروان وهو بمصر ، فطيف به فيها ، ودفن بمصر ، وجثته بالرّخج^(١) ، فقال بعض الشعراء في ذلك :

هيّات موضع جثة من رأسها رأس بمصر وجثة بالرّخج
وفي سنة خمس وثمانين كان الطاعون بالفسطاط ، ومات فيه عبد العزيز بن مروان أمير مصر .

وفي سنة خمس وأربعين ومائة ، انتثرت الكواكب من أوّل الليل إلى الصباح ، يخاف الناس . ذكره صاحب المرأة .

وفي سنة ثمانين ومائة كان بمصر زلزلة شديدة سقطت منها رأس منارة الإسكندرية . وفي سنة ست عشرة ومائتين ، وثب رجل يقال له عبّدوس الفهرّي في شعبان ببلاد مصر ، فتغلّب على نواب أبي إسحاق بن الرشيد^(٢) ، وقويت شوكته ، وأتبعه خلق كثير ، فركب المأمون من دمشق في ذى الحجة إلى الديار المصرية ، فدخلها في الحرّم سنة سبع عشرة ، وظفّر بعبدوس ، فضرب عنقه ، ثم كرّ راجعا إلى الشام^(٣) .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين ظهر في السماء شيء مستطيل دقيق الطّرفين ، عريض الوسط ، من ناحية المغرب إلى عشاء الآخرة ، ثم ظهر خمس ليال وليس بضوء كوكب ، ولا كوكب له ذنب ، ثم نقص . قاله في المرأة .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين . أقبلت الرّوم في البحر في ثلثمائة مركب ، وأبهة عظيمة ، فكبسوا دمياط ، وسبّوا وأحرقوا وأسرعوا الكركة في البحر ، وسبّوا ستمائة امرأة ، وأخذوا من الأمتعة والأسلحة شيئا كثيرا ، وفرّ الناس منهم في كل جهة ،

(١) الرّخج : كورة أو مدينة من نواحي كابل . (٢) هو أبو إسحاق محمد المتعم ، وكان من ولاته على مصر عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي ، مولى بني نصر بن معاوية ، ولها بعد عزل عبّدويه ابن جيلة عنها . النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٥ . (٣) الحادثة مفصلة في النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ .

فكان مَنْ غرق في بحيرة تَنيس أكثر تَمَن أسير ، ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يمرض لهم أحد^(١).

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، زُلزِلت الأرض ورُجحت السويداء (قرية بناحية مصر) من السماء ، ووُزِن حجر من الحجارة فكان عشرة أرتال.

وفي سنة أربع وأربعين ومائتين ، اتفق عيد الأضحى وعيد الفطر لليهود وشعائين النصرى في يوم واحد . قال ابن كثير : وهذا عجيب غريب^(٢) . وقال في المرأة : لم يتفق في الإسلام مثل ذلك .

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين زُلزِلت مصر ، وُسِمِعَ بَتْنيس ضجة دائمة طويلة ، مات منها خلق كثير^(٣) .

وفي سنة ست وستين ومائتين قَتَلَ أَهْلُ مِصْرَ عَامِلَهُم الْبَكْرِيَّ .

وفي سنة ثمان وستين ومائتين ، قال ابن جرير : اتفق أن رمضان كان يوم الأحد ، وكان الأحد الثاني الشعائين ، والأحد الثالث الفصح ، والأحد الرابع السرور ، والأحد الخامس انسلاخ الشهر .

وفي سنة سبع وستين في الحرم ، كسفت الشمس وخسف القمر ، واجتماعهما في شهر نادر . قاله في المرأة .

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين ، قال ابن الجوزي : لليلتين بقيتا من الحرم طلع نجم ذو بُجَّة ، ثم صارت الجُمة ذُوَابَة . قال : وفي هذه السنة وردت الأخبار أن نيل مصر غارَ ، فلم يبق منه شيء ، وهذا شيء لم يُعْهَد مثله ، ولا بلغنا في الأخبار السابقة ، فغلت الأسعار بسبب ذلك . وفي أيام أحمد بن طولون تساقطت النجوم ، فراع ذلك فسأل

(٢) تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٤٦ .

(١) النجوم الزاهرة ٢ : ٢٩٢ .

(٣) ابن كثير ١٠ : ٣٤٦ .

العلماء والمنجمين عن ذلك ، فما أجابوا بشيء ، فدخل عليه اجل الشاعر وهم في الحديث ،
فأنشد في الحال :

قالوا تساقطت النجوم م لحادث فظ عسير
فأجبت عند مقامهم بجواب محتك خبير
هذي النجوم الساقطة ت نجوم أعداء الأمير
فتفائل ابن طولون بذلك ، ووصله .

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، زفت قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد
ابن طولون ، من مصر إلى الخليفة المعتضد ، ونقل أبوها في جهازها مالم ير مثله ، وكان من
جملته ألف تكة بجوهر وعشرة صناديق جوهر ، ومائة هون ذهب ، ثم بعد كل حساب
معه مائة ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما لا يتهاى مثله بالديار
المصرية . وقال بعض الشعراء :

ياسيد العرب الذي وردت له باليمن والبركات سيدة المعجم
فاسعد بها كسمودها بك إنها ظفرت بما فوق المطالب والهيم
شمس الضحى زفت إلى بدر الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم
وفي سنة أربع وثمانين ومائتين ظهر بمصر ظلمة شديدة وتحرمة في الأفق حتى جعل
الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدًا ، وكذلك الجدران ، فكثروا
كذلك من العصر إلى الليل ، نفروا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون إليه حتى
كشف عنهم . حكاه ابن كثير ^(١) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ظهر رجل بمصر يقال له الخلنجي ^(٢) ، نفع
الطاعة واستولى على مصر ، وحارب الجيوش ، وأرسل إليه الخليفة المكنى جيشا فهزمهم
(١) تاريخ ابن كثير ١١ : ٧٦ . (٢) هو محمد بن علي الخلنجي ، قال صاحب النجوم الزاهرة :
« شاب من الجنود المصريين » .

ثم أرسل إليه جيشاً آخر عليهم فاتك المعتضدى ، فهزم الخلعجى ، وهرب ، ثم ظفر به وأمسك ، وسُير إلى بغداد (١) .

وفى سنة تسع وتسعين ومائتين ، ظهر ثلاثة كواكب مذنبية ، أحدها فى رمضان ، واثنان فى ذى القعدة تبقى أياما ، ثم تضحل حكاها ابن الجوزى (٢) . وفيها استخرج من كنز بمصر خمسمائة ألف دينار من غير موانع ، ووجد فى هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبرا وعرضه شبر ، فبعث به إلى الخليفة المقتدر (٣) ، وأهدى معه من مصر تيساً له ضرع يحلب لبنا ، حكى ذلك الصولى وصاحب المرأة وابن كثير (٤) .

وفى سنة إحدى وثلاثمائة ، سار عبد الله المهدي المتغلب على المغرب . فى أربعين ألفا ليأخذ مصر ، حتى بقى بينه وبين مصر أيام ، ففجر تكين (٥) الخاصة النيل فخال الماء بينهم وبين مصر ، ثم جرت حروب فرجع المهدي إلى برقة بعد أن ملك الإسكندرية والقيوم .

وفى سنة اثنتين وثلاثمائة عاد المهدي إلى الإسكندرية ، وتمت وقعة كبيرة ، ثم رجع إلى القيروان (٦) .

وفى سنة ست وثلاثمائة أقبل القائم بن المهدي فى جيوشه ، فأخذ الإسكندرية وأكثر الصعيد ، ثم رجع .

وفى سنة سبع كانت الحروب والأراجيف الصعبة بمصر ، ثم لطف الله وأوقع المرض بالمغاربة ، ومات جماعة من أمراءهم ، واشتدت علة القائم .

(١) انظر تفصيل الخبر فى النجوم الزاهرة ٣ : ١٤٧ - ١٥٠ ، وكان ذلك الحادث فى ولاية عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشرى . (٢) المنتظم ٦ : ١٠٩ (٣) ابن كثير : « وذكر أنه من قوم عاد » . (٤) تاريخ ابن كثير ١١ : ١١٦ . (٥) تكين : والى مصر للمرة الرابعة ، من قبل المقتدر . (٦) النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٤ .

وفيهما انقضَّ كوكب عظيم ، وتقطع ثلاث قطع ، وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم .

وفي سنة ثمان ملك العبيديون جزيرة القسطنطينية ، فجزعت الخلق ، وشرعوا في الهرب والجفل .

وفي سنة تسع استرجعت الإسكندرية إلى نواب الخليفة ، ورجع العبيدي إلى المغرب . وفي سنة عشر وثلاثمائة في جمادى الأولى ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان ، وذلك في برج السنبلة . وفي شعبان منها أهدى نائب^(١) مصر إلى الخليفة المقتدر هدايا من جاتها بغلة معها فلولها يتبعها ، ويرجع معها ، وغلام يصل لسانه إلى طرف أنفه . حكاه صاحب المرأة وابن كثير^(٢) .

وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في آخر الحرم انقضَّ كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه ، وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد . وفي سنة ثلاث وثلاثمائة في الحرم ظهر كوكب بذنب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيما جدا وذنبه منتشر ، وبقي ثلاثة عشر يوما إلى أن اضمحل .

وفي سنة أربع وأربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ، ودامت ثلاث ساعات ، وفزع الناس إلى الله بالدعاء .

وفي سنة تسع وأربعين رجع حجاج مصر من مكة ، فنزلوا واديا ، فجاءهم سيل فأخذهم كلهم ، فألقاهم في البحر عن آخرهم .

وفي سنة خمس وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجاج من أهل مصر ، وأخذوا منهم عشرين ألف بغير بأحلامها ، وعليها من الأموال والأمتعة مالا يُقوَّم كثرة ، وبقي الحاج في البوادي ، فهلك أكثرهم . وفي أيام كافور الإخشيدي كثرت

(١) في ابن كثير : « وهو الحسين بن المارداني » .

(٢) تاريخ ابن كثير ١١ : ١٤٥ .

الزلازل بمصر ، فأقامت ستة أشهر ، فأنشد محمد بن القاسم بن عاصم قصيدة منها :
مازلت مصر من سوء يُراد بها لكنها رقصت من عدله فرحا^(١)
كذا رأيته في نسخة عتيقة ، من كتاب مذهب الطالبين ، تاريخ كتابتها بعد الستمائة ،
ثم رأيت ما يخالف ذلك كما سأذكر .

وفي سنة تسع وخمسين انقضّ كوكب في ذى الحجة ، فأضاء الدنيا حتى بقى له شعاع
كالشمس ، ثم سُمِعَ له صوت كالرعد .

وفي سنة ستين وثلاثمائة ، سارت القرامطة في جمع كثير إلى الديار المصرية ، فاقتتلوا
هم وجنود جوهر القائد قتلاً شديداً بعين شمس ، وحاصروا مصر شهوراً ؛ ومن شعر أمير
القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام :

زعمت رجال الغرب أتى هبتهم فدمي إذن ما بينهم مطلوب
يا مصر إن لم أسقي أرضك من دم يروى ثراك فلا سقاني النيل
وفي هذه السنة سار رجل من مصر إلى بغداد ، وله قرنان ، فقطعهما وكواهما وكانا
يضران عليه . حكاه صاحب المرأة .

وفي سنة ثلاث وستين ، خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج ، فقتلوا
منهم خلقاً كثيراً ، وعطّلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام ، ولم يحصل لأحد حج
في هذه السنة سوى أهل دَرَبِ العراق وحدهم .

وفي سنة سبع وستين كان أمير الحاج المصري الأمير باديس بن زيري ، فاجتمع إليه
اللبصوص ، وسألوا منه أن يضمهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال ، فأظهر لهم
الإجابة ، وقال : اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون لصاً ،

(١) تمام التون ٦٧ ، وقبله :

بالحاكم العدل أضحى الدين مبتلياً نجل العلا وسليل السادة الصلحا

فقال : هل بقيَ منكم أحد ؟ فخلفوا أنه لم يبق منهم أحد ، فعند ذلك أمر بقطع أيديهم كلهم . ونعمًا فعل !

وفي سنة أربع وثمانين انفرد بالحجّ أهل مصر ، ولم يحجّ ركب العراق ولا الشام لخوف طريقهم ، وكذا في سنة خمس وثمانين والتي بعدها .

وفي سنة ست وثمانين قدمت مصر أربع عشرة قطعة من الأسطول ، فقتلت ونهبت ، وأحرقت أموال التجار ، وأخذت سرايا العزيز وحظاياها ، وكان حالاً لم ير أعظم منه . ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسعين أمر الحاكم بمصر بقتل الكلاب فقتلت كلها .

وفي سنة اثنتين وتسعين ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة انقضّ كوكب أضاء كضوء القمر ليلة التمام ، ومضى الضياء ، وبقي جُرمه يتموج^(١) نحو ذراعين في ذراع برأي العين ، وتشقّق بعد ساعة . وفي هذه السنة انفرد المصريون بالحجّ ، ولم يحجّ أحد من بغداد وبلاد المشرق لعبث الأعراب بالفساد ، وكذا في سنة ثلاث وتسعين .

وفي سنة ثلاث وتسعين أمر الحاكم بقطع جميع الكروم التي بديار مصر والصعيد والإسكندرية ودمياط ، فلم يبق بها كرم ، احترازاً من عصر الخمر . وفي هذه السنة أمر الحاكم الناس بالسجود إذا ذكر اسمه في الخطبة .

وفي سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحجّ ، ولم يحجّ أهل العراق لفساد الطريق بالأعراب ، وكسّا الحاكم الكعبة القبايطي البيضاء .

وفي سنة ثمان وتسعين هدم الحاكم الكنائس التي ببلاد مصر ، ونادى : من لم يُسلم وإلا فليخرج من مملكتي ، أو يلتزم بما أمر ، ثم أمر بتعليق صلبان كبار على صدور النصاري ، وزن الصليب أربعة أرتال بالمصري ، وبتعليق خشبة على تمثال رأس

(١) ط : « متموج » .

عجل وزنها ستة أربال في عنق اليهود . وفي هذه السنة كان سيل عظيم حتى غرق الخندق ، ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسع وتسعين انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة أربعمائة بنى الحاكم دارا للعلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة ، وأجلس فيها الفقهاء والمحدثين ، وأطلق قراءة فضائل الصحابة ، وأطلق صلاة الضحى والتراويح ، وبطل الأذان بحج على خير العمل ، فكثر الدعاء له ، ثم بعد ثلاث سنين هدم الدار ، وقتل خلقا ممن كان بها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة ، ومنع صلاة الضحى والتراويح .

وفي سنة إحدى وأربعمائة انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة اثنتين وأربعمائة كتب محضر ببغداد في نسب خلفاء مصر الذين يزعمون أنهم فاطميون وليسوا كذلك ، وكتب فيه جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأمثال والمغدلين والصالحين ، شهدوا جميعا أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستئصال - ابن معد ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لأسعده الله - فإنه لما صار إلى المغرب تسمى بُميد الله ، وتلقب بالمهدي ، ومن تقدم من سلفه من الأرجاس الأنجاس - عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أدعياء خوارج ، ولانصب لهم في ولد علي بن أبي طالب ، ولا يتعلقون منه بسبب ، وأنه منزّه عن باطلهم ، وأن الذي ادّعوه من الانتساب إليه باطل وزور ، وأنهم لا يعلمون أن أحدا من أهل بيوت الطالبيين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرّمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع من أن يدلّس على أحد كذبهم ، أو يذهب وهمهم إلى تصديقهم ، وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجّار وملجّدون زنادقة ،

معطلون وللإسلام جاحدون ، ولذهب الثنوية^(١) والمجوسية معتقدون ، قد عطّلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وأحلتوا الخمر ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأبناء ، ولعنوا السلف ، وأدّعوا الربوبية . وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة .

وقد كتب خطه في المحضر خلق كثيرون ، فمن العلويين المرتضى والرضي وابن الأزرق الموسوي وأبو طاهر بن أبي الطيب ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى ، ومن القضاة أبو محمد بن الأكفاني وأبو القاسم الحريري وأبو العباس بن السيوري . ومن الفقهاء أبو حامد الإسفراييني وأبو محمد بن الكشغلي وأبو الحسين القدوري وأبو عبد الله الصيمري وأبو عبد الله البيضاوي وأبو علي بن حنبل . ومن الشهود أبو القاسم التتوخي ، في كثير .

وفي سنة ثلاث وأربعمائة ، قال ابن المتوخي : رسم الحاكم بالآ تقبل الأرض بين يديه ، ولا يخاطب مولانا ولا بالصلاة عليه ، وكتب بذلك سجل في رجب . قال : وفيها حبس النساء ومنعهن من الخروج في الطرقات ، وأحرق الزبيب وقطع الكرم ، وغرق العسل . قال ابن الجوزي : وفي رمضان انقضّ كوكب من المشرق إلى المغرب غلب ضوءه على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً ، وبقي ساعة طويلة .

وفي سنة خمس وأربعمائة زاد الحاكم في منع النساء من الخروج من المنازل ومن دخول الحمامات ومن التطلّع من الطاقات والأسطحة ومنع الخفافين من عمل الخفاف لمن ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته في ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهن ، وغرق خلقاً .

وفي سنة سبع وأربعمائة ورد الخبر بتشيع الركن اليماني من المسجد الحرام ، وبسقوط جدار بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسقوط القبة الكبيرة على صخرة

(١) ط : « النبوة » تحريف .

بيت المقدس . قال ابن كثير : فكان ذلك من أغرب الاتفاقات وأعجبها ^(١) .
وفي سنة سبع أيضا انفرد المصريون بالحج ، ولم يحج أحد من بلاد العراق لفساد
الطرق بالأعراب ؛ وكذا في سنة ثمان .

وفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، قال ابن المتوج : عزّ القوت ، ثم هان بعد
أراجيف عظيمة . وفي أيام الحاكم ، قال ابن فضل الله في المسالك : زُلزت مصر حتى
رجفت أرجاؤها ، وضجّت الأمة لا تعرف كيف جارها ، فقال محمد بن قاسم بن عاصم
شاعر الحاكم :

بالحاكم العدل أضحى الدين معتليا نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
مازلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله قرحا
وكانت أيام الحاكم من سنة ست وثمانين وثلثمائة إلى سنة إحدى عشرة وأربعمائة .
وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . قال ابن كثير : جرت كائنة غريبة ومصيبة
عظيمة ؛ وهي أنّ رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج
للمصريين على أمر سوء ، فلما كان يوم الجمعة ، وهو يوم النفر الأول ، طاف هذا الرجل
بالبیت ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود ، جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث
ضربات متواليات ، وقال : إلى متى يمد هذا الحجر ! ولا محمد ولا عليّ يمنعني عما
أفعله ، فإني أهدم اليوم هذا البيت . فاتقاه أكثر الحاضرين ، وتأخروا عنه ، وذلك
أنه كان رجلا طويلا جسيما ، أحمر أشقر ، وعلى باب المسجد جملة من الفرسان وقوف
ليمنعوه ممن أراد به سوء ، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن ، معه خنجر ، وفاجأه بها ،
وتكاثر عليه الناس فقتلوه ، وقطعوه قطعاً ، وتبعوا أصحابه ، فقتل منهم جماعة ونهب
أهل مكة ركب المصريين ، وجرت فتنة عظيمة جداً ، وسكن الحال ، وأما الحجر

الشريف فإنه سقط منه ثلاث فُلُق مثل الأظفار ، وبدا ماتحتها أسمر يضرب إلى صفرة ،
حَبَّيًّا ، مثل الخشخاش ، فأخذ بنو شيبدة تلك الفُلُق ، فمعجنوها بالمسك واللك^(١) وحشوا
بها تلك الشقوق التي بَدَتْ ،^(٢) وذلك ظاهر فيه إلى الآن^(٣) .

وفي سنة سبع عشرة منع الظاهر صاحب مصر من ذَبْح البقر السليمة من العيوب
التي تصاح للحرث ، وكتب عن لسانه كتاب قرئ على الناس ، فيه : « إن الله يسابغ
نعمته ، وبالع حِكْمته ، خلق ضروب الأنعام ، وعلم بها منافع الأنام ، فوجب أن تُحمَى البقر
الخاصة بعمارة الأرض المذلة لمصالح الخلق ، فإن ذُبْحَهَا غايةُ الفساد ، وإضرار بالعباد والبلاد » .
وفيها انفرد المصريون بالحج ، ولم يحجَّ أهل العراق والمشرق لفساد الأعراب ، وكذا
في سنة ثمانى عشرة وفي سنة تسع عشرة لم يحجَّ أحد من أهل المشرق ولا من أهل
الديار المصرية أيضاً ، إلا أن قوماً من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران ، فأنهبوا
إلى جُدَّة ، فحجَّوا .

وفي سنة عشرين حجَّ أهل مصر دون غيرهم .
وفيها في رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت ، قوية الضوء .
وفي سنة إحدى وعشرين تعطل الحج من العراق أيضاً ، وقطع على حجاج مصر
الطريق ، وأخذت الروم أكثره .

وفي سنة ثلاث وعشرين تعطل الحج من العراق أيضاً . وفيها قال ابن التتوج :
استحضر خليفة مصر الظاهر بن الحاكم كلَّ مَنْ في القصر من الجوارى ، وقال لهم :
تجتمعون لأصنع لكم يوماً حسناً لم يُر مثله بمصر ، وأمر كلَّ مَنْ كان له جارية
فليحضرها ، ولا تجيء خارية إلا وهي مزينة بالخلى والخلال ، ففعلوا ذلك حتى لم تُترك
جارية إلا أُحضرت ، فجعلن في مجلس ، ودعا بالبنايين ، فبنى أبواب المجلس عليهن ، حتى
(١) اللك نبات يصبغ به .
(٢-٣) ابن كثير ١٢ : ١٤ « فاستمسك الحجر ، واستمر على ما هو عليه الآن ، وهو ظاهر لمن تأمله » .

ماتوا عن آخرهم ، وكان يوم جمعهم يوم الجمعة لستة خلون من شوال ، وعدتهم
وستائة وستون جارية ، فلما مضى لهن ستة أشهر أضرَم النار عليهن ، فأحرقهن
وحليهن ، فلا رحمه الله ولا رحم الذي خلفه !

وفي سنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر . وفيها انقضَّ كوكب
وسُمِع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل . ويقال : إن السماء انفرجت
انقضاضه . حكاها في المرأة . ولم يحجَّ أحد سوى أهل مصر ، وكذا في سنة ست و
سنة ثمان وعشرين .

وفي سنة ثمان وعشرين بعث صاحب مصر بمال لينفق على نهر بالكوفة .
الخليفة العباسي في ذلك ، فجمع القائم بالله الفقهاء ، وسألهم عن هذا المال ، فأفتوا :
فيء للمسلمين يُصرف في مصالحهم ، فأذن في صرفه في مصالح المسلمين .

وفي سنة ثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها ، فلم يحجَّ أحد
مصر ولا من الشام ولا من العراق ولا من خراسان .

وفي سنة إحدى وثلاثين والتي تليها تفرَّد بالحج أهل مصر ، وكذا في
وثلاثين وسبع وثلاثين وتسع وثلاثين وثلاث وستين بعدها .

وفي سنة إحدى وأربعين في ذى الحجة ارتفعت سحابة سوداء ليلاً ، فزا
ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة ، فانزعج الناس لذلك ، وأ.
الدعاء والتضرع ، فانكشفت بعد ساعة .

وفي سنة خمس وأربعين وثلاث تليها انفرد أهل مصر بالحج .
وفي سنة ثمان وأربعين . قال في المرأة : عمّ الوباء والتحط مصر والشام
والدنيا ، وانقطع ماء النيل . واتفقت غريبة ، قال ابن الجوزي : ورد كتاب
أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور ، فوجدوا عند الصباح موتى ؛ أحد

باب النَّقَب ، والثانى على رأس الدَّرَجَةِ ، والثالث على الثياب المَكْوَرَةِ . وفيها ، فى العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر نجم له ذؤابة بيضاء ، طولها فى رأى العين نحو عشرة أذرع فى نحو ذراع ، ولبت على هذه الحال إلى نصف رجب ثم اضمحل .

وفى سنة إحدى وخمسين وسنتين بعدها ، انفرد أهل مصر بالحج .

وفى شوال من هذه السنة لاح فى السماء فى الليل ضوء عظيم كالبرق يلمع فى موضعين ؛ أحدهما أبيض ، والآخر أحمر إلى ثلث الليل ، وكبر الناس وهللوا . حكاها فى المرأة .

وفى سنة ثلاث وخمسين فى جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه ، كسفت الشمس كسوفاً عظيماً ، جميع القرص ، فمكثت أربع ساعات حتى بدت النجوم ، وأوت الطيور إلى أوكارها لشدة الظلمة .

وفى سنة خمس وخمسين وقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها فى كل يوم ألف جنازة .

وفى سنة ست وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك ، واقتتلوا . وغلب العبيد على الجزيرة التى فى وسط النيل بين مصر والجزيرة ، واتصل الحرب بين الفريقين .

وفى سنة ثمان وخمسين ، فى العشر الأول من جمادى الأولى ظهر كوكب كبير ، له ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة ، وبقي إلى أواخر الشهر ، ثم ظهر كوكب آخر عند غروب الشمس ، قد استدار نوره عليه كالقمر ، فارتاع الناس وانزعجوا ، فلما أتم الليل ، رمى ذؤابة نحو الجنوب ، وأقام إلى أيام فى رجب ، وذهب .

وفى سنة ستين وأربعمائة كان ابتداء الغلاء العظيم بمصر ، الذى لم يُسمع بمثله فى

الدهور ؛ من عهد يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ، واشتدّ القحط و
سنين متوالية بحيث أكلوا الجيف والميتات ، وأفنيت الدواب ، وبيع الك
دنانير والهر بثلاثة دنانير ، ولم يبق لخليفة مصر سوى ثلاثة أفراس بعد العدد
ونزل الوزير يوما عن بقلته ، ففعل الغلام عنها لضعفه من الجوع ، فأخذه
فذبجوها وأكلوها ، فأخذوا فضلبوها وأصبحوا وقد أكلهم الناس ، ولم يبق إلا
وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويبيع لحومهم ويدفن رؤسهم وأطرافه
وبيعت البيضة بدينار ، وبلغ الأردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلاً ، حتى حار
المرأة أن امرأة خرجت من القاهرة ، ومعها مدّ جوهر ، فقالت : من يأخذه
فلم يلتفت إليها أحد ، وقال بعضهم يهني القائم ببغداد :

وقد علم المصري أن جنوده سنو يوسف هؤلاء وطاعون عمة
أقامت به حتى استراب بنفسه وأوجس منها خيفة أي لم
وفي سنة اثنتين وستين ، زلزلت مصر حتى نفرت إحدى زوايا جامع عمرو
ضرب صاحب مصر اسم ابنه ولي العهد على الدينار ، وسُمّي الأمر
التعامل بنيره .

وفي سنة خمس وستين اشتدّ الغلاء والوباء بمصر حتى إن أهل البيت كانوا
في ليلة ، وحتى إن امرأة أكلت رغيفاً بألف دينار ، باعت عروضها قيمته ألف
واشترت بها جملة قمح ، وحمله الحمال على ظهره فنهبه الناس ، فهبت المرأة
فصيح لها رغيف واحد ، وكان السودان يقفون في الأزقة ، يصطادون
بالكلاليب ، فيأكلون لحومهم ، واجتازت امرأة بزقاق القناديل ، فلقها
بالكلاليب ، وقطعوا من عجزها قطعة ، وقعدوا يأكلونها وغفلوا عنها ، فخر-
الدار ، واستغاثت ، فجاء والي وكبس الدار ، فأخرج منها ألوفاً من القتلى .

وفي سنة ست وثمانين وستين بعدها انفرد المصريون بالحج .
وفي سنة إحدى وتسعين حدث بمصر ظُلمة عظيمة ، غَشِيَتْ أَبْصَارَ النَّاسِ ، حتَّى
لم يبقَ أحدٌ يَعْرِفُ أين يتوجه !
وفي سنة سبع وتسعين عَزَّ القمح بمصر ، ثم هان . وفيها تولى الأمر بمصر فُضْرَبَ
الفضة السوداء المشهورة بالأسرية .
وفي سنة خمس عشرة وخمسة هَبَّتْ رِيحٌ سَوْدَاءَ بمصر ، فاستمرت ثلاثة أيام ،
فأهلكت خَلْقًا كثيرًا من النَّاسِ والدوابِّ والأنعام . قاله ابن كثير ^(١) .
وفي سنة سبع عشرة بلغ النيل ستة عشر ذراعًا سواء بعد توقُّف .
وفي سنة ثمان عشرة أُوْفِيَ النيل بعد التَّيْرُوزِ بتسعة أيام ، وزاد عن الستة عشر
ذراعًا أَحَدَ عشر إصبعًا لا غير ، وعَزَّ السَّعْرُ ثم هان . وفي حدود هذه السنين احترق
جامع عمرو .

وفي سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياطَ بخمسين يومًا ، بحيث ضَيَّقُوا على
أهلها ، وقتلوا منهم ، فأرسل نور الدين محمود الشهيد إليهم جيشًا عليهم صلاح الدين
يوسف بن أيوب ، فأجلوهم عنها ، وكان الملك نور الدين شديد الإهتمام بذلك ؛ حتَّى إنه
قرأ عليه بعضُ طلبَةِ الحديث جزءًا فيه حديثٌ مسلسل بالتَّبَسُّمِ ، فطلب منه أن يتبسَّم
ليتصل التسلسل ، فامتنع من ذلك ، وقال : إني لأستحي من الله أن يراني متبسِّمًا ، والمسلمون
تجاصروهم الفرنج بغر دمياط . وذكر أبو شامة أن بعضهم رأى في تلك الليلة التي أُجْلِيَ
فيها الفرنج عن دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول له : سلِّم على نور الدين ،
وبشِّرْه بأنَّ الفرنج قد رحلوا عن دمياط ، فقال له الرَّأْيُ : يا رسولَ الله ، بأيِّ علامة ؟

(١) تاريخ ابن كثير ١٢ : ١٨٨ .

فقال : بعلامة لما سجد يوم كذا ، وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب ! فأصبح الرائي ، وبشر نور الدين بذلك ، وأعلمه بالعلامة ، ففرح ، ثم جاء الخبر بإجلالهم تلك الليلة^(١) . فرحم الله هذا الملك وأمثاله !

وفي سنة ثلاث وثمانين ، قال ابن الأثير في الكامل : كان أول يوم منها يوم السبت ، وكان يوم النيروز ؛ وذلك أول سنة الفرس ، واتفق أنه أول سنة الروم أيضا ، وفيه نزلت الشمس بُرج الحمل ، وكذلك كان القمر في بُرج الحمل أيضا ، قال : وهذا شيء يبعد وقوع مثله^(٢) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ورد كتاب من [القاضي] الفاضل من مصر إلى القاضي محيي الدين بن الزكي يخبره فيه بأن في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة أتى عارض فيه ظلمات متكاثفة ، وبروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، فقوى أهويتها ، واشتد هبوبها ، فتدافعت لها أعتة مطلقات ، وارتفعت لها صواعق مصعقات ، فرجفت لها الجدران واصطفقت ، وتلاقت على بعدها واعتنقت ، وثار بين السماء والأرض عجاج فقيل : لعل هذه على هذه أطبقت ، ولا نحسب إلا أن جهنم قد سال منها واد ، وعدا منها عاذ ، وزاد عصف الرياح إلى أن انطفأت سرج النجوم ، ومزقت أديم السماء ومحت ما فوقه من الرقوم ؛ فكنا كما قال الله : ﴿ يَجْمَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ ، وكما قلنا : ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق ، لا عاصم من الخطف للأبصار ، ولا ملجأ من الخطب إلا معاقل الاستغفار ، وفر الناس نساء ورجالا وأطفالا ، ونفروا من دورهم خيفاً وثقالا ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فاعتصموا بالمساجد الجامعة ، وأذعنوا للنازلة بأعناق خاضعة ، ووجوه عابئة ، ونفوس عن الأهل والمال سالية ، ينظرون من طرف خفي ، ويتوقعون أي خطب جلي ، قد انقطعت من الحياة علقتهم ، وعميت عن النجاة طرقهم ، ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون ، وقاموا إلى

(١) كتاب الروضتين ١ : ١٨١ . (٢) الكامل لابن الأثير ٩ : ١٧٥ .

صلاتهم، وودّوا أن لو كانوا من الذين هم عليها دائمون ، إلى أن أذن الله في الركود ، وأسعف الهاجدين بالهجوم ، وأصبح كلٌ ليسلم على رفيقه ، ويهنئه بسلامة طريقه ، ويرى أنه قد بُعث بعد النفخة ، وأفاق بعد الصيحة والصرخة ، وأن الله قد ردّ له الكرة ، وأدّبه بعد أن كان يأخذه على الغيرة . ووردت الأخبار بأنها كسرت المراكب في البحار والأشجار في القفار ، وأتلفت خلقا كثيرا من السفار ، ومنهم من فرّ فلم ينفعه الفرار . إلى أن قال : ولا يحسب المجلس أنى أرسلت القلم محرّقا ، والقول مجزّفا ، فالأمر أعظم ، ولكن الله سلم ، ونرجو أن يكون الله قد أبقظنا بما وعظنا ، ونبّهنا بما ولّنا ، فما من عباده من رأى القيامة عيانا ، ولم يلتمس عليها من بعده برهانا ، إلا أهل بلد يافا ، اقتصد الأولون مثلها في المثلاث ، ولا سبقت لها سابقة في المعضلات ، والحمد لله الذى من فضله جعلنا نخبر عنها ولا نخبر عنا ، ونسأل الله أن يصرف عنا ، عارضى الحرص والغرور إذا عنا .

وفى سنة ست وتسعين ، قال الذهبى ، فى العبر : كسر التيل من ثلاثة عشر ذراعا إلا ثلاثة أصابع ، فاشتدّ الغلاء ، وعدمت الأقوات ، ووقع البلاء وعظم الخطب ، إلى أن آل بهم الأمر إلى أكل الآدميين الموتى^(١) . قال ابن كثير فى هذه السنة والى بعدها : كان بديار مصر غلاء شديد ، فهلك الفنى والفقير ، وعمّ الجليل والحقير ، وهرب الناس منها نحو الشام ، ولم يصل منها إلا القليل من القمام^(٢) ، وتخطفتهم الفرنج من الطرقات ، وعزّوهم فى أنفسهم ، واغتالوهم بالقليل من الأقوات . وكان الأمير لؤلؤ أحد الحجاب بالديار المصرية^(٣) يتصدّق فى هذا الغلاء فى كلّ يوم بائنى عشر ألف رغيف على اثنى عشر ألف فقير^(٤) .

(١) العبر ٤ : ٢٩٠ . (٢) القمام : الجماعة من الناس .

(٣) قال ابن كثير : « كان من أكابر الأمراء فى أيام صلاح الدين ، وهو الذى كان متسلما الأسطول فى البحر » .

(٤) ابن كثير ١٣ : ٢٣ ، ٢٤ .

وفي سنة سبع وتسعين ، قال الذهبي في العبر : كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية ، وجرت أمور تتجاوز الوصف ، ودام ذلك إلى نصف العام الآتي ، فلو قال القائل : مات ثلاثة أرباع أهالي الإقليم لمّا أبعد ، والذي دخل تحت قلم الحصرية ^(١) في مدّة اثنين وعشرين شهرا مائة ألف واحد وعشرون ألفا بالقاهرة ، وهذا نَزَرٌ في جَنب ما هلك بمصر والحوضر ، وفي البيوت والطرقات ولم يدفن ، وكلّه نَزَرٌ في جَنب ما هلك بالأقاليم . وقيل إنّ مصر كان فيها تسعمائة منسّج للحصر ، فلم يبق إلّا خمسة عشر منسّجاً ، فقس على هذا ؛ وبلغ الفروج مائة درهم ، ثمّ عدم الدجاج بالسكّية ، لولا ما جلب من الشام ، وأما أكل لحوم الآدميين فشاع وتواتر . هذا كلام الذهبي ^(٢) .

وقال صاحب المرأة : في هذه السنة كان هبوط النيل ، ولم يمهد ذلك في الإسلام إلّا مرة واحدة في دولة الفاطميين ، ولم يبقَ منه إلّا شيء يسير ، واشتدّ الفلاء والوباء بمصر ، فهرب الناس إلى المغرب والحجاز واليمن والشام ، وتفرّقوا وتمزّقوا كلّ ممزّق . قال : وكان الرّجل يذبح ولده ، وتساعده أمّه على طبخه وشيّء ؛ وأحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا ، وكان الرجل يدعو صديقه وأحبّ الناس إليه إلى منزله ليضيفه ، فيذبحه ويأكله ، وفعلوا بالأطباء ذلك ، وفقدت الميتات والجيف ، وكانوا يخطّفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم ، وكفّن السلطان في مدّة يسيره مائتي ألف وعشرين ألفا ، وامتلاّت طرقات المغرب والحجاز والشام برّم النّاس ، وصلى إمام جامع إسكندرية في يوم واحد على سبعمائة جنازة .

قال العماد الكاتب : في سنة سبع وتسعين وخمسمائة اشتدّ الفلاء ، وامتدّ الوباء وحدثت المجاعة ، وتفرّقت الجماعة ، وهلك القوى فكيف الضعيف ! ونحف السمين فكيف المجيف ! وخرّج الناس حذر الموت من الديار ، وتفرّقت فرق مضر في

(١) كذا في ح ، وفي ط والأصل والعبر : « الحصرية » . (٢) العبر : ٤ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

الأمصار ، ولقد رأيتُ الأراملَ على الرِّمالِ ، والجالَ باركةً تحتَ الأحمالِ ، ومراكبَ
الفرنجِ واقفةً بساحلِ البحرِ على اللقمِ ، تسترقُ الجياحُ باللَّقمِ .

قال صاحبُ المرآةِ وغيره : وكان في هذه السنة ، في شعبان ، زلزلة هائلة من الصَّعيدِ ،
هدمت بنيان مصر ، فمات تحت الهدم خلق كثير .

وفي سنة تسع وتسعين في ليلة السبت سَلَخَ الحرَّمُ ماجت النجوم في السماء شرقاً
وغرباً ، وتطايرت كالجراد للنتشر يمينا وشمالاً ، ودام ذلك إلى الفجر ، وانزعج الخلق ،
وضجوا بالدعاء ، ولم يُعهد مثل ذلك إلا في عام البعث وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين .
قاله صاحبُ المرآةِ وغيره .

وفي سنة ستائة ، كانت زلزلة عظيمة بديار مصر ، قاله ابن الأثير في الكامل .
وفيها أخذت الفرنجُ فوَّةً واستباحوها ، دخلوا من فم رشيد في النيل . ذكره الذهبي
(١) في العبر .

وفي سنة سبع وستائة ، دخلت الفرنجُ من البحر من غربى دمياط ، وساروا في البرِّ
فأخذوا قرية بورة ، واستباحوها قتلاً وسبياً ، ورُدُّوا في الحال ، ولم يدركهم
الطلب (٢) .

وفي سنة ثمان وستائة ، كانت زلزلة شديدة ، هدمت بمصر والقاهرة دوراً كثيرة ،
ومات خلق تحت الهدم .

وفي سنة خمس عشرة وستائة ، في جهادى الأولى ، نزلت الفرنجُ على دمياط ، وأخذوا
بُرجَ السلسلة (٣) ، ثم استحوذوا على دمياط في سنة ست عشرة ، فاستمرت بأيديهم
إلى أن استردَّت منهم في سنة ثمان عشرة .

(٢) العبر ٥ : ٢١ .

(١) العبر ٤ : ٣١١ .

(٣) في العبر ٥ : ٥٣ : « وأخذت الفرنجُ برجَ السلسلة من دمياط ، وكان قفل ديار مصر ، وهو في وسط
النيل ، فكان يعد منه سلسلة على وجه النيل إلى دمياط وأخرى إلى برج آخر ، فلا يمكن المراكب أن تعبر
من البحر في النيل » .

قال الذهبي في العبر : في سنة ست عشرة وستمائة ، حاصر الفرنج أهل دمياط ، ووقعت حروب كثيرة يطول شرحها ، وجدت الفرنج في المحاصرة ، وعملوا عليهم خندقاً كبيراً ، وثبت أهل البلد ثباتاً لم يُسمع بمثله ، وكثر فيهم القتل والجرح والموت ، وعدمت الأقوات ، ثم سلموها بالأمان في شعبان ، وطار عقل الفرنج ، وتسارعوا إليها من كل فج ، وشرعوا في تحصينها ، وأصبحت دار هجرتهم ، ورجوا بها أخذ ديار مصر ، وأشرف الإسلام على خطة خسف ، وأقبل التتار من المشرق والفرنج من المغرب ، وعزم المصريون على الجلاء ، فثبّتهم الكامل إلى أن سار إليه أخوه الأشرف والمعظم ، وحصل الفتح والله الحمد^(١).

وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة ، كان غلاء شديد بديار مصر ، قاله ابن كثير^(٢) . وبلغ النيل ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع فقط ، بعد توقّف عظيم ، ووصل القمح خمسة دنانير الإردب ، فرسم السلطان بفتح الأهراء وشؤون الأمراء ، وأن يباع بثمانين درهما الإردب من غير زيادة ، فأنحط السعر إليه . ذكره ابن المتوجّج .

وفي سنة تسع وعشرين ، وصل النيل ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع ، وتأخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله ، فغلا السعر ، ثم نزل ، فأنحط السعر .

وفي سنة إحدى وثلاثين ، قدّم إلى الملك الكامل هديّة من الإفرنج ، فيها دُبّ أبيض وشعره مثل شعر السبع ، ينزل البحر فيصعد بالسّمك فيأكله .

وفي سنة اثنتين وثلاثين كان الوباء العظيم بمصر ،

وفي سنة ثلاث وأربعين كان الغلاء بمصر ، وقاسى أهلها شداًئد .

وفي سنة سبع وأربعين نزلت الفرنج دمياط برّاً وبحراً ، وملكوها ، ثم استنقذت منهم .

(١) الدرر : ٥٩ ، ٦٠ . (٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٢٨ .

وفي سنة تسع وأربعين ، قال ابن كثير : صَلَّيْتُ صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر ، قال : وهذا اتفاق غريب ^(١) .

وفي سنة سبع وخمسين ، حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جداً .
وفي سنة إحدى وستين ، جهز الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى أخشاباً وآلات كثيرة لعمارة المسجد النبوي بعد حريقه ، فطيف بها بالديار المصرية ، فرحاً بها ، وتعظيماً لشأنها ثم ساروا بها إلى المدينة .

وفي سنة اثنتين وستين كان بديار مصر غلاء عظيم ، وفرّق الظاهر الفقراء على الأمراء والأغنياء ، وألزمهم بإطعامهم ، وفرّق هو فقهاً كثيراً ، ورتّب كل يوم للفقراء مائة إردبٍ تحبّز وتفرّق عليهم .

وفي هذه السنة ولد بمصر ولد مَيّت ، له رأسان وأربعة أعين وأربعة أيدي وأربعة أرجل .

وفي سنة ثلاث وستين وقع حريقٌ عظيمٌ ببلاد مصر ، اتّهم به النصارى ، فمأقّبهم السلطان عقوبة عظيمة . وفيها استجدّ الظاهر بمصر القضاء الثلاثة ، من كلّ مذهب قاضٍ .

وفي سنة أربع وستين ، قال ابن المتوجّج : حفر الظاهر بحجرٍ منصرٍ بنفسه ، وعسكره مابين الروضة والمنشأة .

وفي سنة خمس وستين كَبَا الفرس بالملك الظاهر ، فانكسرت فخيذه ، وحصل له عَرَج .

وفي سنة ست وستين كانت كائنة الحبيش ^(٢) النصرانيّ ، كان كاهناً ثم ترهب وأقام بمغازة بجبل حُلوان ، فقيل إنّه ظفر بكنز للحاكم صاحب مصر ، فواسى منه الفقراء

(١) تاريخ ابن كثير ١٣ : ١٨١ . (٢) في ح : « الحبيش » .

والمستورين من كل ملة ، واشتهر أمره وشاع ذكره ، وأنفق في ثلاث سنين أموالاً عظيمة ، فأجضره السلطان ، وتلطّف به ، فأبى عليه أن يمرّفه بجلية أمره ، وأخذ يُراوغه ويفالطه ، فلما أعياه حنق عليه ، وبسط عليه العذاب فمات . قال الذهبي : وقد أفتى غير واحد بقتله خوفاً على ضعفاء الإيَّان من المسلمين أن يضلّهم ويفويهم^(١) .

وفي سنة سبع وستين ، رسم السلطان ياراقة الخمر ، وإبطال المفسّسات والخواطىء من الديار المصرية والشامية ، وحبست الخواطىء حتى يتزوجن ، وكتب إلى جميع البلاد بذلك ، وأسقطت الضرائب التي كانت مرتبةً عليها^(٢) .

وفي هذه السنة حجّ السلطان فأحسن إلى أهل الحرمين ، وغسل الكعبة بماء الورد بيده . وفي أواخر ذى الحجة من هذه السنة هبّت ريح شديدة بديار مصر ، غرّقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلق كثير ، ووقع مطر شديد جداً ، وأصاب الثمار صمّة أهلكتها ، حكاها ابن كثير^(٣) .

وفي سنة تسع وستين شدّد السلطان في أمر الخمر ، وهدّد من يعصرها بالقتل ، وأسقط البضمان في ذلك ، وكان ألف دينار كلّ يوم بالقاهرة وحدّها ، وكُتب بذلك بتوقيع قرئ على منبر مصر والقاهرة ، وسارت البرد بذلك إلى الآفاق .

وفي سنة سبعين ، قال قطب الدين : في جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل ، وأرضعت من بقره ، قال : وهذا شيء لم يُعهد مثله .

وفي سادس^(٤) عشر شوال سنة خمس وسبعين ، قال ابن كثير : طيف بالحمل ، وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة ، وكان يوماً مشهوداً^(٥) .

قلت : كان هذا مبدءاً ذلك ، واستمرّ ذلك كلّ عام إلى الآن .

وفي سنة تسع وسبعين ، في يوم عرفة وقع ببلاد مصر يرّدّ كبار ، أتلّف كثيرا من

(١) العبر ٥ : ٢٨٥ . (٢) ابن كثير ١٣ : ٢٥٤ . (٣) ابن كثير ١٣ : ٢٥٥ .

(٤) ابن كثير : « في حادي عشر » . (٥) ابن كثير ١٣ : ٢٧١ .

الغلال ، ووقعت صاعقة بالإسكندرية ، وأخرى تحت الجبل الأحمر على حَجَرٍ فأحرقتة ،
فأخذ ذلك الحجر وسَبِكَ ، فخرج منه من الحديد أواقٍ بالرطل المصري .
وفي سنة ثمان وستائة تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تُجَاه قرية بولاق واللوق ،
وانقطع بسببها مجرى البحر ، ما بين قلعة المقس وساحل باب البحر ، واشتدّ ونشف
بالكلية ، واتصل ما بين المقس وجزيرة الفيّيل بالمشى ، ولم يمهّد فيما تقدّم ، وحصل
لأهل القاهرة مشقة من نقل الماء لبعده النيل ، فأراد السلطان حفره ، فقالوا : إنّه لا يفيد ،
ونشف إلى الأبد .

وفي سنة إحدى وثمانين في شعبان ، طافوا بكسوة الكعبة ، ولعبت عماليك الملك
النصور أيام الكسوة بالرمّاح والسلاح ؛ وهو أوّل ما وقع ذلك بالديار المصرية ، واستمرّ
ذلك إلى الآن ، يُعمل سنين ويبطل سنين .

وفي سنة إحدى وتسعين في الرابع والعشرين من الحَرَم ، وقع حريق عظيم بقلعة
الجبل ، أتلّفت شيئاً كثيراً من الذخائر والنفائس والكتب .

وفي سنة ثلاث وتسعين ، قال ابن المتوجّج : كثرت القلوس ، وردّها أرباب المعاش ،
وجعلت بالميزان بربع نَقْرَة كل أوقية ، ثم بسّس الأوقية ، وتجرّك السعر بسبب ذلك .
وكان القمح في أوّل السنة بثلاثة عشر درهما الإردب ، فانتقل إلى ستين درهما الإردب .
وفيها ، قال ابن المتوجّج : كانت زلزلة بديار مصر .

وفي سنة أربع وتسعين ، أوفى النيل في السادس من أيام النَّسِيّ وكسر ، وبلغ مجموع
زيادته ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً ، وحصل في هذه السنة بديار مصر غلاء
شديد . واستهلّت سنة خمس وتسعين وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط ،
حتى أكلوا الجيف ، ونفدت حواصل السلطان من العليق ، فأقامت خيول السلطان
ثلاثة أيام حتى أحضرت التقاوى المخد في البلاد ، وبلغ الإردب القمح مائة وسبعين درهماً

نُقْرَة ، وذلك عبارة عن ثمانية مثاقيل ذهب ونصف مثقال ، والخبز كل رطل وثلاث بالمصري بدرهم نُقْرَة ، وأكلت الضعفاء الكلاب ، وطرحَت الأموات في الطرقات ، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار ، فيلقون فيها الجماعة الكثيرة . وبيع الفرّوج بالإسكندرية بستة وثلاثين درهما نُقْرَة ، وبالقاهرة بتسعة عشر ، والبيض كل ثلاثة بدرهم ، وفنيت الحرّ والخيل والبغال والكلاب ، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يُلوح . وفي جمادى الآخرة خفّ الأمر ، وأخذ في الرخص ، وانحطّ سعر القمح إلى خمسة وثلاثين درهما الإردب .

وفي سنة ست وتسعين ، بلغت زيادة النيل إلى أوّل ثَوْت خمسة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعا ، ثم نقص ولم يوفّ .

وفي سنة سبع وتسعين توقّف النيل ، ثم أوفى آخر أيام النَّسِي .

وفي سنة ثمان وتسعين في الحرّم ، ظهر كوكب له ذؤابة .

وفي سنة تسعين ، أوفى النيل في ثالث عشر توت .

وفي شعبان سنة سبعمائة ، أمر بمصر والشام اليهود بلبس العائم الصُّفَر ، والنصارى

بلبس الزّرق ، والسامرة بلبس الحُرّ ، واستمرّ ذلك إلى الآن .

وقال الشعراء في ذلك ، فقال العلاء الوداعي :

لقد ألزموا الكفار شاتٍ ذلّةٍ تزيدهم من لعنة الله تشويشاً

فقلت لهم : ما ألبسوك عماماً ولكنهم قد ألبسوكم برّاطيشاً

وقال آخر :

تعجبوا للنصارى واليهود معاً والسامريّين لما عُمّموا الحرقاً

كأنما بات بالأصباغ منسهلاً نسر السماء فأضحى فوقهم فرقاً

وفي سنة اثنتين وسبعمائة في ذى الحجة ، كانت الزلزلة العظمى بمصر ، وكان تأثيرها

بالإسكندرية أعظم من غيرها ، وطلع البحر إلى نصف البلد ، وأخذ الحمال والرجال ، وغرقت المراكب ، وسقطت بمصر دور لا تحصى ، وهلك تحت الرّدم خلق كثير .

وفي هذه السنة ، قال البرزالي في تاريخه : قرأت في بعض الكتب الواردة من القاهرة أنه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ، ظهرت دابة عجيبية الخلق من بحر النيل إلى أرض المنوقية ، وصفتها : لونها لون الجاموس بلا شعر ، وآذانها كأذان الجمل ، وعينها وفرجها مثل الناقة ، يغطى فرجها ذنبها ، طوله شبر ونصف ، طرفه كذنب السمك ، ورقبتها مثل غلظ المسند المحشو تبنا ، وفمها وشفاتها مثل الكربال ، ولها أربعة أنياب ، اثنان من فوق واثنان من أسفل ، طولها دون الشبر ، وعرض إصبعين ، وفي فمها ثمانية وأربعون ضرساً وسنناً ، مثل يبادق الشطرنج ، وطول يديها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف ، ومن ركبها إلى حافرها مثل بطن الثعبان ، أصفر مجمّد ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أطافير مثل أطافير الجمل ، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف ، وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدماً ، وفي بطنها ثلاثة كروش ، ولحمها أحمر ، وزفرته مثل السمك ، وطعمه كطعم الجمل ، وغلظ جلدها أربعة أصابع ، ماتعمل فيه السيوف ، وحمل جلدها على خمسة أجمال في مقدار ساعة ، من ثقله على جمل بعد جمل ، وأحضره إلى القلعة بين يدي السلطان ، ونحشوه تبنا ، وأقاموه بين يديه .

وفي هذه السنة أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيد الشهيد بمصر ، وذلك أن النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع ، يزعمون أنه من أصابع بعض شهدائهم ، وأن النيل لا يزيد مالم يلق فيه هذا التابوت ، وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي إلى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيعة ؛ من سُكر وغيره ، فأبطل ذلك إلى يومنا هذا ، والله الحمد .

وفي سنة أربع وسبعمائة ظهر من معدن الزمرد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون

منقالا ، فأخفاها الضامن ، ثم حملاها إلى بعض الملوك ، فدفع له فيها مائة ألف وعشرين ألف درهم ، فأبى أن يبيعها بذلك ، فأخذها الملك منه غصباً ، وبعث بها إلى السلطان ، فمات الضامن غمّاً .

وفيها أوفى النّيل رابع توت ، وكذا في سنة خمس .
وفي سنة تسع وسبعمائة توقف النّيل ، واستسقى الناس فلم يُسَقَوْا ، وانتهت زيادته في سابع عشرين توت إلى خمسة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعا ، ثم زاد .
وأوفى ستة عشر ذراعاً في تاسع عشر بابّه ، وتشاءم الناس بسلطنة بيبرس ، وغنت العامة في ذلك :

سلطاننا رُكين ، ونائبنا دُفين ، يحمينا الماء من أين !

يحببوا لنا الأعرج ، يحمىء الماء ويدحرج .

وفي هذه السنة لما عاد ابن قلاوون تكلم الوزير ابن الخليلي في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمامم البيض بالعلامم ، وأنهم قد التزموا للديوان بسبعمائة ألف في كل سنة زيادة على الجالية ، فسكت أهل المجلس ، وقام الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وتكلم كلاماً عظيماً ، وردّ على الوزير مقالته ، وقال للسلطان : حاشاك أن تكون بمن ينصر أهل الذمة ! فأصغى إليه السلطان ، واستمرّ لبسهم للأصفر والأزرق ، ثم عُمل ذلك ببغداد أيضاً في سنة أربع وثلاثين اقتداء بملك مصر .

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع في روك^(١) الإقطاعات بمصر ، وأبطل السلطان مكوساً كثيرة ، وأفردت الجهات التي بقيت من المكس ، وأضيفت

(١) الروك في كتب المؤرخين معناه مسح أرض الزراعة في بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق عليه ليت المال ، ومنه تصرف أعطية الجند ورواتب الولاة وموظفي دواوين الدولة ، وما زاد عن ذلك يودع بيت المال . حواشي السلوك ١ : ٨٤١ .

للوزير ، وأفرد لسكّـ راتب من الدولة ، ولكل فريق جهة من البلاد ، ولم يكن الوزير يتعلّق به جهة مكسّ قديما ، ولذا كان يتولاه العلماء وقضاة القضاة .

وفي سنة عشرين وسبعمائة حصل بالديار المصرية مرض كثير ، قلّ أن سالم منه دارٌ ، وغلت الأدوية والأشربة ، وبيعت الرّمانة الحامضة بثلاثة أرباع نقرّة ، والعنّاب الرّطل المصريّ بستة دراهم نقرّة ، وكذلك الإجّاص والقراصيا والقلّب اللوز ، وتمتّ مدة عظيمة ؛ ولكن كان المرض سايما والموت قليلا . ذكره في العبر .

وفي سنة إحدى وعشرين ، كان بالقاهرة حريق كبير متتابع خارج عن الوصف ، ودام أياما في أماكن ، وأحرق جامع ابن طولون وما حوله بأسره ، ثم ظفر بفاعليه ، وهم جماعة من النصاري يعملون قوارير النّفط ، فقتلوا وأحرقوا ، وهدم غالب كنائس النصاري بمصر ، ونهب الباقي ، وبقيت القاهرة أيّاماً لم يظهر فيها أحد من النصاري ، وبقي لا يظهر نصرائيّ إلا ضربه العوام ، وربما قتلوه .

وفي هذه السنة ، قال الذهبيّ في العبر : نقلت من خط بدر الدين العرّازيّ أنّ كلبّة ولدت بالقاهرة ثلاثين جرّواً ، وأنها أحضرت بين يدي السلطان ، فمجب منها وسأل المنجمين عن ذلك ، فلم يكن عندهم علم منه .

وفي سنة اثنتين وعشرين أبطّل السلطان المكسّ المتعلّق بالمأْكول بمكّة ، وعوّض صاحبها ثلثي بلد دمايين ، من صعيد مصر .

وفي سنة أربع وعشرين رسم السلطان بإبطال الملاهي بالديار المصرية ، وحبس جماعة من النساء الزواني ، وحصل بالديار المصرية موت كثير .

وفي هذه السنة ، نوّدى على الفلوس أن يتعامل بها بالرّطل ، كلّ رطل بدرهمين ، ورسم بضرب فلوس زنة الفلّس منها درهم .

(١) تقع شرق النيل على شاطئه فوق قوس . ذكرها ياقوت .

وفي سنة خمس وعشرين، وقع بالقاهرة مطر كثير، قلَّ أن وقع مثله، وجاء سيل إلى النيل حتى تغيَّر لونه، وزاد نحو أربعة أصابع.

وفي هذه السنة حضر السلطان الناصر بن قلاوون عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، فسمع عليه عشرين حديثاً من تساعيَّاته، وخلع عليه خلعة عظيمة، وفرق من الذهب والفضة على الفقراء نحو ثلاثين ألف درهم.

وفي سنة سبع وعشرين، رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية.

وفي سنة تسع وعشرين، رسم بالآل يباع مملوك تركيَّ لكتاب ولا لعامى.

وفي سنة أربعين، نودي على الذهب كلَّ دينار بخمسة وعشرين درهماً، وكان بعشرين درهماً، وأن يتعاملوا به ولا يتعاملوا بالفضة، فشقَّ ذلك على الناس، ثم بطل ذلك.

وفي سنة أربع وأربعين، اشتدَّ آل ملك نائب السلطنة على والي القاهرة في إراقة الخمر، ومنع الحُرَّات، وعاقب جماعة كثيرة على ذلك، وأخرب خزانة النبوذ، وكانت دار فسق وفجور، وبني مكانها مسجداً، ونادى: مَنْ أحضر سكرانا، أو مَنْ معه جرَّة خمر خلَّع عليه. فعمد العامة لذلك بكلِّ طريق، وأتوه بجندیِّ سكران، فضربه وقطع خبزَه، وأخلع على الآتي به، وصار له مهابة عظيمة، وكفَّ الناس عن أشياء كثيرة، حتى أعيان الأمراء، فقال بعض الشعراء في ذلك:

آل ملك الحسَّاجُ غداً سعدُهُ يملأُ ظهر الأرض فيما سلَّكُ
فالأمرُ أَمْنٌ دونه سوقَةُ والملكُ الظَّاهرُ هو آل ملكُ

وفي سنة سبع وأربعين قلَّ ماء النيل، حتى صار ما بين المقياس ومصر يُنحاض، وصار من بولاق إلى المنشية طريقاً يُمشى فيه، وبلغت راوية الماء درهين، وكانت بنصف درهم.

وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون العام بمصر وغيرها .
وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة أمر بأن يكون إزار النصرانية أزرق وإزار
اليهودية أصفر ، وإزار السامرية أحمر .

وفي سنة سبع وخمسين في ربيع الآخر ، هبت ريح من جهة المغرب ، وامتدت من
مصر إلى الشام في يوم وليلة ، وغرقت ببولاق نحو ثلاثمائة مركب ، واقتلعت من النخيل
والجوز بلاد مصر وبلبيس شيئاً كثيراً .

وفي سنة إحدى وستين وقع الوباء بالديار المصرية .

وفي سنة أربع وستين كان الطاعون بديار مصر .

وفي سنة خمس وستين وقع الفناء في البقر ، فهلك منها شيء كثير .

وفي سنة سبع وستين أخذت الفرنج مدينة إسكندرية ، وقتلوا وأسروا ، ونخرج
السلطان والعسكر لقتالهم ، ففرّوا وتركوها .

وفي سنة تسع وستين وقع الوباء بالديار المصرية .

وفي سنة ثلاث وسبعين رسم للأشراف بالديار المصرية والشامية أن يسموا عمائمهم
بعلامة خضراء ، تميزها لهم عن الناس ، ففعل ذلك في مصر والشام وغيرها ، وفي ذلك
يقول أبو عبد الله بن جابر الأندلسي الأعشى نزيل حلب :

جَمَلُوا لِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ عَلَامَةً إِنْ الْعَلَامَةُ شَأْنُ مَنْ لَمْ يُشْهِرْ
نُورَ النُّبُوَّةِ فِي كَرِيمٍ وَجْهِهِمْ يُغْنِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ الْأَخْضَرِ
وَقَالَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ ؛ وَمِنْ أَحْسَنِهَا قَوْلُ الْأَدِيبِ

شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي :

أَطْرَافُ تَيْجَانٍ أَتَتْ مِنْ سُنْدُسٍ خُضِرَ بِأَعْلَامٍ عَلَى الْأَشْرَافِ
وَالْأَشْرَفِ السُّلْطَانِ خُصَّصَهُمْ بِهَا شَرْفًا لِيَعْرِفَهُمْ مِنَ الْأَطْرَافِ

وفي هذه السنة راد النيل زيادة مفرطة ، وثبت إلى أيتام من هاتور ، فاجتمع جماعة بالجامع الأزهر ، وجامع عمرو ، وسألوا الله في هبوطه ، وعمل ابن أبي حجلة مقامته المشهورة .

وفي هذه السنة أراد السراج المندى قاضى الحنفية أن يساوى قاضى الشافعية في لبس الطرحة وتولية القضاة في البلاد ، وتقرير مودع الأيتام ، فأجيب إلى ذلك ؛ فاتفق أنه توزعك عقب ذلك ، وطال مرضه إلى أن مات ولم يتم الذى أراد .

وفي سنة أربع وسبعين وقعت صاعقة على القلعة ، فأحرقت منها شيئاً كثيراً ، واستمر الحريق أياماً ، وفي هذه السنة عقد الجائى مجلساً بالعلماء في إقامة خطبة بالمنصورية ، فأفتاه البلقينى وابن الصائغ بالجواز ، وخالف الباقون ، وصنف البلقينى كتاباً في الجواز ، وصنف العراقى كتاباً في المنع ، وجمع أيضا القاضى بزهان الدين بن جماعة جزءاً في المنع . وفي سنة خمس وسبعين ، توقف النيل عن الزيادة ، وأبطأ إلى أن دخل توت ، واجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو ، واستسقوا ، وكسر الخليج تاسع توت عن نقص أربعة أصابع من المائدة ، ثم نودى بصيام ثلاثة أيام ، وخرجوا إلى الصحراء مشاة ، وحضر غالب الأعيان ومعظم العوام وصبيان المكاتب ، ونصب المنبر ، فخطب عليه شهاب الدين القسطلانى خطيب جامع عمرو ، وصلى صلاة الاستسقاء ، ودعا وابتهل ، وكشف رأسه واستغاث وتضرعوا ، وكان يوما مشهودا ، وابتدأ الفلاء وزادت الأسعار ..

وفي هذه السنة فى أول جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة ، فيها ابتدئت قراءة البخارى فى رمضان بالقلعة بحضرة السلطان ، ورُتب الحافظ زين الدين العراقى قارئاً ، ثم اشترك معه شهاب الدين العراقى يوماً بيوم ، وأمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا عنده سامعين ليقباحتوا ، فحضر جماعة من الأكابر .

وفىها أبطل ضمان المغانى ومكس التراريط التى كانت فى بيع الدور ، وقرئ بذلك

مرسوم على المنابر ، وكان ذلك بتحريك البلقيني ، وأعانه أكمل الدين والبرهان ابن جماعة .

وفي سنة ست وسبعين وقع الفناء بالديار المصرية ، وبيع كلِّ رمانة بستة عشر درهما وهي قريب من دينار ، وكلِّ فرّوج بخمسة وأربعين ، وكلِّ بطيخة بسبعين .

وفي هذه السنة أحضر والى الأشمونين إلى الأمير منجك بنتا عمرها خمس عشرة سنة ، فذكر أنها لم تزل بنتاً إلى هذه الغاية ، فاستدّ الفرج وظهر لها ذكر وأثيان ، واحتلمت ، فشاهدوها وسمّوها محمداً ، ولهذه القضية نظير ، ذكرها ابن كثير في تاريخه .

قال الحافظ ابن حجر : ووقع في عصرنا نظير ذلك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

وفي سنة سبع وسبعين وصلت هدايا إسطنبول من الروم ، وفي جملة الهدايا صندوق فيه شخوص له حرّكات ، كلّما مضى ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملائى ، وكلما مضت درجة سقطت بندقة .

وفي سنة ثمان وسبعين ، في شعبان ، خسف الشمس والقمر جميعاً ، فطلع القمر خاسفاً ليلة السبت رابع عشرة ، وكسفت الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشرينه . وفي سنة ثمانين كان بمصر حريق عظيم ودام أياماً . وفي هذه السنة ، في ذي القعدة عمّد برقوق أتابك المساكر مجلساً بالقضاة والعلماء . وذكر أن أراضى بيت المال أخذت منه بالحيلة ، وجعلت أوقافاً من بعد الناصر بن قلاوون ، وضاق بيت المال بسبب ذلك ، فقال الشيخ سرلج الدين البلقيني : أمّا ما وقف على خديجة وعويشة وفطيمة فنعم ، وأمّا ما وقف على المدارس والعلماء والطلبة فلا سبيل إلى نقضه ، لأن لهم في الخمس أكثر من ذلك . فانفصل الأمر على مقالة البلقيني .

(حسن المحاضرة ٢/٢٠)

وفي هذه السنة ظهر كوكب له ذؤابة ، وبقى مدة يُرى في أول النهار من ناحية الشمال .

وفي هذه السنة أمر بتبديل الوُكلاء من دور القضاة .

وفي سنة إحدى وثمانين رسم الأمير بركة بنفى السكلاب من مصر ، ورسم بأن يعنل على قنطرة فم النور سلسلة تمنع المراكب من الدخول وإلى بركة الرطلى ، فقال بعض الشعراء فى ذلك :

أطلقتُ دمعى على خليجٍ مُذْ سلسلوه فراح مُقَقِّلُ
مَنْ رامَ مِنْ دهرنا عجباً فليُنظر المطلق المسلسلُ

وفي ربيع الآخر من هذه السنة أحدث السلام على النبى صلى الله عليه وسلم عقب أذان العشاء ليلة الاثنين مضافاً إلى ليلة الجمعة ، ثم أحدث بعد عشر سنين عقب كل أذان إلا المغرب .

وفي سنة ثلاث وثمانين ابتدأ الطاعون بالقاهرة . وفيها أمطرت السماء مطراً عظيماً ، حتى صار باب زويلة خوضاً إلى بطون الخيل ، وخرج سيل عظيم إلى جهة طرى ، ففرق زرعها ، وأقام الماء أياماً ، ولم يمهّد الناس ذلك بالقاهرة . وفيها ظهر نجم له ذؤابة قد رحبن من جهة القبلة .

وفي سنة أربع وثمانين وقع الغلاء بمصر . وفيها شرع جركس الخليلي فى عمل جسر بين الروضة ومصر ، وطوله مائتا قسبة فى عرض عشرة عند موردة الحبش ، وعمل على النيل طاحونا تدور بالماء .

وفي هذه السنة قال الحافظ ابن حجر : توجه الظاهر برقوق إلى بولاق التكرور ، فاجتاز من الصليبية وقناطر السباع وفم الخور . قال : وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون إلا فى الأحيان ، ولا يركبون إلا من طريق الجزيرة الوسطى .

قال : ثم تكرر ذلك منه ، وشقَّ القاهرة مرارا ، وجرى على مألَف في زمن الإمرة ، وأبطل كثيرا من رسوم السلطنة ، وأخذ من بعده بطريقته في ذلك إلى أن لم يبق من رسمها في زماننا إلا اليسير جدا .

وفي هذه السنة بنى السلطان قناطر بنى منجبة ، فأحكم عمارتها .
وفي سنة خمس وثمانين نزل السلطان إلى التَّيْسِل ، غلَّق المقياس ، وكسر الخليج بحضرته . قال ابن حجر : ولم يباشر ذلك السلطان قبله في زمن الظاهر بيبرس .
وفي سنة سبع وثمانين زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة ، في ليلة الثالث عشر من شعبان . وفيها أحضرت صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط ، ومن تحت المِترَة^(١) صورة شخصين كاملين ، كل شخص بفرج أنثى ، فشاهدها الناس ، ودفنت . وفيها وقع الغلاء بمصر .

وفي سنة ثمان وثمانين في جمادى الآخرة زلزلت الأرض زلزلة لطيفة ، وفي هذه السنة عزَّ الفستق عزَّة شديدة إلى أن بيع الرطل منه بمئقال ذهب ونصف .
وفي سنة تسع وثمانين ضربت الدراهم الظاهرية ، وجعل اسم السلطان في دائرة ، فتفاءلوا له من ذلك بالحبس ، فوقع عن قريب ، ووقع نظيره لولده النَّاصر قَرَج في الدنانير الناصرية .

وفي سنة تسعين أصاب الحاجَّ في رجوعهم عند ثغرة حامد تنيلٌ عظيم ، أهلك خلقا كثيرا . وفي هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة .

وفي سنة إحدى وتسعين في شعبان أمر نجم الدين الطنبديُّ المحتسب أن يزداد بعد كلِّ أذان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء ، فصنعوا ذلك إلَّا في المغرب لضيق وقتها .

وفي سنة اثنتين وتسعين عطش الحاجَّ بمجرود ؛ حتى بلغت القرية مائة

درهم فضة .

(١) ساقط من ط .

وفي سنة ثلاث وتسعين أمر كُتِبَغا نائب الغيبة ألا يخرج النساء إلى التَّرب بالقرافة وغيرها ، ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكماء وشُدِّد في ذلك .

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بذوابة طول رحمين .

وفي سنة أربع وتسعين وقع الوباء في البقر ، حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها . وفي هذه السنة أمر أصحاب المآهات والقطعات أن يخرجوا من القاهرة . وفيها ضربت بالإسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا في الربح ، فآل الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار في فساد الأسرار ونقص الأموال .

وفي سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستانى السلطان له ولجميع التعممين أن يلبسوا الصوف الملون في المواقب ، فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض خاصة . وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

وفي سنة ثمانمائة هبت ريح شديدة بالقاهرة ، حتى اتفق الشيوخ العتق على أنهم لم يسمعو بمثلها . وفي سنة إحدى وثمانمائة ، ذكر أهل الهيئة أنه يقع في أول يوم منها زلزلة ، وشاع ذلك في الناس فلم يقع شيء من ذلك . وفي رجب سنة أربع ظهر كوكب قَدْر الثريا ، له ذوابة ظاهرة النور جدا ، فاستمر يطلع ويغيب ، ونوره قوى يُرى مع ضوء القمر ، حتى رُئِيَ بالنهار في أوائل شعبان ، فأوله بعضهم بظهور ملك الشيخ المحمودى .

وفي سنة ست وثمانمائة ، نُودى على الفلوس بأن يتعامل بها بالميزان ، وسُعرت كل رطل بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى النهاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعد أن كان مثقالا .

وفي سنة عشر ، وقع الطاعون بالديار المصرية .

وفي سنة خمس عشرة ضربت الدراهم الخالصة ، زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه ، وفرح الناس بها ، وبطلت الدراهم النقرة ، وكان ضربها قديما في كل درهم عشره فضة ، وتسعة أعشاره نحاس .

وفي سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر .

وفي سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المدينية .

وفي سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة .

وفي سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة ، وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحرى .
وفي هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء إذا وصلوا إلى الدعاء إليه في الخطبة أن يهبطوا
من المنبر درجة ، ليكون اسم الله ورسوله في مكان أعلى من المكان الذى يذكر فيه
السلطان ، فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الأزهر ، وابن النقاش بجامع ابن طولون .
قال ابن حجر . وكان مقصد السلطان في ذلك جميلاً .

وفي سنة عشرين ولدت جاموسة ببليس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدٍ
وسلسلتى ظهر واحد ورجلين اثنتين لا غير ، وفرّج واحد أنثى ، والذنب مفروق
بائنتين ، فكانت من بديع صنع الله .

وفي هذه السنة أمسك نصرانى زنا بامرأة مسلمة ، فاعترفا ، فحكم برجمهما ، فرجما
خارج باب الشعيرة وأحرق النصرانى ، ودفنت المرأة .

وفي سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية .

وفي سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة .

وفي سنة سبع وعشرين جدّد للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجى
سنباب ، وهو أوّل ما فعل بهم ذلك .

وفي سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها ، وهلك
من الدواب والناس شيء كثير .

وفي سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية .

وفي سنة إحدى وأربعين كان الطاعون بالديار المصرية .

ذكر الطريق المسلوك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى

قال ابن فضل الله : الحامل السلطانية وجواهر الركبان لا تخرج إلا من أربع جهات : مصر ، ودمشق ، وبغداد ، وتبريز^(١) .

قال : فيخرج الركب من مصر بالحمل السلطاني والسبيل المسبيل^(٢) للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والأشربة والأدوية والعقاقير والأطباء والكحالين والمجترين والأدلاء والأئمة والمؤذنين والأسراء والجند والقاضي والشهود والدواوين والأمناء ومفستل الموتى ؛ في أكل زى^(٣) ، وأتم أبهة ، وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا مرحلاً تدق الكوسات^(٤) ، وينفر النفير^(٥) ليؤذن الناس بالرحيل والنزول ، فإذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة^(٦) على مرحلة واحدة ، فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم يرحل إلى السويس في خمس مراحل ، ثم إلى نخل في خمس مراحل . وقد عمل فيها الأمير آل ملك الجوكندار المنصوري أحد أسراء المشورة في الدولة الناصرية بن قلاوون بركا ، واتخذ لها مصانع ، ثم يرحل إلى أيلة في خمس مراحل وبها المقبة العظمى ، فينزل منها إلى حُبْز^(٧) بحر القلزم ، ويمشي على حُبْزه حتى يقطعه من الجانب الشمالي إلى الجانب الجنوبي ، وقيم به أربعة أيام أو خمسة ، وبه سوق عظيم فيه أنواع المتاجر ، ثم يرحل إلى حفل مرحلة واحدة ، ثم إلى برمدين في أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ،

(١) تبرز ، بالفتح ثم الكسر والزاي مشددة : قال ياقوت : « قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات » .
(٢) أسبكت الطريق : كثرت سبيلتها . (٣) الكوسات : صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق أحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ؛ ويتولى إيقاع ذلك الكوسي . صبح الأعشى ٤ : ١٣٢٩ ، وانظر حواشي السلوك ١ : ١٢٦ .
(٤) النفير : الناس الذين يحجون .
(٥) مي بركة الحبش ؛ كانت مشرفة على نيل مصر خلف القرافة ؛ وكانت من أجل متزهات مصر ؛ قال ياقوت : « رأيتها ، وليست ببركة ماء ؛ ولما شبهت بها » . (٦) الهجر ، بالضم أو الكسر : الناحية .

ويقال إن ماءها هو الذى سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غم بنات شعيب ، ثم
يرحل إلى عيون القصب فى مرحلتين ، ثم إلى المويحة فى ثلاث مراحل ، ثم إلى الأزم
فى أربع مراحل . وماؤه من أقبح المياه ، وهناك خان بنى الأمير آل ملك الجوكندار ،
وعمل هناك بئرا أيضا ، ثم إلى الوجه فى خمس مراحل ، وماؤه من أعذب المياه ، ثم
إلى أكرى فى مرحلتين وماؤه أصعب ماء فى هذه الطريق ، ثم إلى الحوراء ، وهى على ساحل
بحر القلزم فى أربع مراحل ، وماؤها شبيه بماء البحر لا يكاد يشرب ، ثم إلى نبط فى
مرحلتين وماؤه عذب ، ثم إلى ينبع فى خمس مراحل ويقم عليه ثلاثة أيام ، ثم إلى الذهناء فى
مرحلة ، ثم إلى بدر فى ثلاث مراحل ، وهى مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق ،
وبها الجارفضة المدينة الشريفة ، ثم يرحل إلى رابغ فى خمس مراحل ، وهى بإزاء الجحفة التى
هى الميقات ، ثم يرحل إلى خليص فى ثلاث مراحل ، وبها بركة عملها الأمير أرغون
الناصرى ، ثم إلى بطن مرتى ثلاث مراحل ، وفى طريقه بئر عسفان ، ثم يرحل من
بطن مرتى إلى مكة المشرفة مرحلة واحدة .

ثم يرجع فى منزله إلى بدر ، فيعطف إلى المدينة الشريفة ، فيرحل إلى الصفراء فى
مرحلة ، ثم إلى ذى الحليفة فى ثلاث مراحل ، ثم إلى المدينة الشريفة فى مرحلة ، ثم
يرجع إلى الصفراء ويأخذ بين جبلين فى فجوة تعرف بنقب على تبة حتى يأتى ينبع فى
ثلاث مراحل ، ثم يستقيم على طريقه إلى مصر .

ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج

كان ذلك في عهد الخلفاء الراشدين: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فَمَنْ
حكمة اطيفة قلَّ مَنْ يعرفها ، قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه في قصة
رضي الله عنه : واستمرَّ الحصار بالديار المصرية حتى مضت أيام التشريق ، و
من الحج ، فأخبر بسلامة الناس ، وأخبر أولئك بأن أهل الموضع عازمون =
إلى المدينة ليكفّوهم عن أمير المؤمنين.

وأخرج مالك في الموطأ عن ابن دنان عن أبيه أن رجلا من جُهينة
الرواحل فيتنال بها ، ثم يسرع السَّفر فيسبق الحاج ، فأفلس ، فرُفِع أمره
فقال : أما بعد أيها الناس ، إنَّ الأسقيع أسقيع جهينة رَضِيَ من دينه وأمانته
سَبَقَ الحاج ، ألا وإنَّه أدان معرِّضا ، فأصبح وقد دين به فهمد ، فمن كان له
فليأتِه بالغداة . فقسم ماله بين غرمائه ، ثم كمل الدين .

وأخرج الخطيب البغدادي في تالي التلخيص من طريق عبد الملك بن عمير
الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، قال : تخرج الدابة من جبل أحم
التشريق والناس بمنى ، قال : فلذلك جاء سابق الحاج يخبر بسلامة الناس .

ذكر حمام الرسائل

قال ابن كثير في تاريخه: في سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام المروادي ، وذلك لامتداد مملكته ، واتساعها ، فإنها من حدّ النوبة إلى همدان^(١) ، فلذلك اتخذ قلعة ، وحبس الحمام التي تسرى الآفاق في أسرع مدّة ، وأيسر عدّة ، وما أحسن ما قال فيهنّ القاضي الفاضل : الحمام ملائكة الملوك . وقد أظنّب في ذلك العماد الكاتب وأظرف وأطرب ، وأعجب وأغرب^(٢) .

وفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائدا ، حتى صار يكتب بأنساب الطير المحاضر إنه من ولد الطير الفلاني . وقيل إنه بيع بألف دينار .

وقد ألف القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في أمور هذه الحمام كتابا سماه « تمام الحمام »^(٣) ، وذكر فيه فصلا فيما ينبغى أن يفعله المنطق وما جرت العادة به في ذلك فقال :

كان الجارى به العادة أنّها لا تحمل البطاقة إلا في جناحها ، لا يبور منها ، حفظها من الخطر ولقوة الجناح ؛ والواجب أنه إذا انطلق من معر لا يطلق إلا من أيسر مكان معلومة ، فإذا سرّحت إلى الإسكندرية ، فلا تسرح إلا من منية عقبة بالجيزة ، وإلى الشرقية ، فمن مسجد التين ظاهر القاهرة ، وإلى دمياط فمن يسوس بشطّ بحر منجى . والذي استقرّت قواعد الملك عليه ، أن ظائر البطاقة لا ياهو الملك عنه ولا يغفل ، ولا يمهّل لحظة واحدة ، فتفوت مهمات لا تستدرّك ، إمّا من واصل وإمّا من هارب ، وإمّا من متجدد في الثغور .

(١) بعدما في ابن كثير : « لا يتخللها إلا بلاد الإفرنج ، وكلهم تحت قهره وهدنته » .

(٢) تاريخ ابن كثير ١٢ : ٢٦٩ . (٣) قال في كشف الظنون : « صنفه حين

حافظ عليها الفاطميون بمصر ، وبالغوا فيها حتى أفردوا لها ديوانا وجرائد بأنساب الحمام » .

ولا يضع^(١) البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة أحد ؛ فإن كان يأكل لا يعمل حتى يفرغ ، وإن كان نائما لا يعمل حتى يستيقظ بل ينتبه . وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك .

قال : ورأيت الأوائل لا يكتبون في أوائلها بسملة .

قال : وأنا ما كتبتها قط إلا بسملة للبركة ، وتؤرخ بالساعة واليوم ، لا بالسنين ؛ وينبغي ألا يكثر في نعوت المخاطب فيها ، ولا يذكر في البطائق حشو الألفاظ ، ولا يكتب إلا لب الكلام وزبدته . ولا بد أن يكتب شرح الطائر ورفيقه إن كانا طائرين قد سرحا حتى إن تأخر الطائر الواحد رقب حضوره ، أو يطلق لثلا يكون قد وقع في بُرج من أبراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش ولا يحمدي ، وجرت العادة بأن يكتب في آخرها : « وحسبنا الله ونعم الوكيل » ، وذلك حفظ لها .

ومن فصل في وصفها اتاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب الإنشاء : طالما جادت بها فأضحت مخلقة وراءها تبكي عايتها السحب ، وصدق من سماها أنبياء للطير لأنها مرسله بالكتب .

وفيهما يقول أبو محمد أحمد بن علوي بن أبي عقبال القيرواني :

خَضِرُ تَفَوْتُ الرِّيحَ فِي طَيْرَانِهَا يَابُعْدَ بَيْنِ غَدَوِّهَا وَرَوَاحِهَا
تَأْتِي بِأَخْبَارِ الْفُدُوِّ عَشِيَّةً لَمَسِيرِ شَهْرِ تَجْتِ رِيشَ جَنَاحِهَا
وَكَاثِمًا الرُّوحَ الْأَمِينَ بُوْحِيهِ نَفَثَ الْهَدَايَةِ مِنْهُ فِي أَزْوَاجِهَا

وقال غيره :

يَا حَبِّذَا الطَّائِرَ الْمَيْمُونَ يَطْرُقُنَا فِي الْأَمْرِ بِالطَّائِرِ الْمَيْمُونَ تَنْبِيَهَا
فَاقْتِ عَلَى الْهَدْمِ الْمَذْكُورِ إِذْ حَمَلَتْ كَتَبَ الْمُلُوكُ وَصَّاتَهَا أَعَالِيَهَا

(١) ط : « يقع » .

تلقى بكلّ كتاب نحو صاحبه تصون نظرتَه ضوئًا وتخفيها
فما تمكّن عين الشمس تنظره ولا تجوز أن تلقيه من فيها
منسوبة لرسالات الملوك فبالمنسوب تسمو ويدعوها تسميها
أكرم بجيش سعيد مساعدته تمايشك في فكرها كيهيها^(١)
حما حتى الفاريوم الفار حرمة^(١) فيالها وقعة عزت مساعيها
وقوفه عند ذاك الباب شرقه وللمسودة أوقات تواتيها
ويوم فتح رسول الله مكته عند الدخول إليها من بواديها
صفت تظلل من شمس كتبتة الـ خضر أمطره فيها تواليا
فظلته بما كانت تود هوى لو قابلتها بأشواق فتميها
فعندما حظيت بالقرب أمها فشرقت بمطايا جل مهديها
فما يحلّ لدى صيد تناوها ولا ينال النى بالنار مصليها
ولا تطير بأوراق الفرنج ولا يسير عنها بما فيه أمانها
سمت بملك المعاني غير ذى دنس لا ترضيهم ، ولو جرت نواصيها
وانظرها كيف تأتي للخلائق من آل الرسول بحب كامن فيها
من المقام إلى دار السلام فلم يمض النهار بعزم في دواعيها
وربما ضل عنه الهند ملتقطا حبات فلقه وارتد تميطيها
نجاء في يومه في إثر سابقه حفظا لحق يد طابت أيديها
مناقب رسول الله أيسرها لدى نبوته الغراء تكفيها

ومن إنشاء القاضي الفاضل في وصف حاتم الراسل :

سرحت لاتزال أجنحتها محملة من البطائق أجنحة ، وتجهز جيوش المقاصد والأقلام
أسلحة ، وتحمل من الأخبار ما تحمله الضمائر ، وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر ،

(١) ط : « جاليها » . (٢) : « حرمة » .

وتزوى لها الأرض حتى ترى مُلك هذه الأمة ، وتقرب من السماء حتى ترى مالا يبلغه وهم ولاهية ، وتسكون مراكب للأغراض وكانت والأجنحة قلوغاً ، وتركب الجوّ بحر اتصفق فيه هبوب الرياح موجاً مرفوعاً ، وتعلّق الحاجات على أعجازها ، ولا تفوق الإرادات عن إنجازها ، ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ، ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي إليها دائمة الرجوع . وقد سكنت البروج فهي أنجم ، وأعدت في كنائنها فهي للحاجات أسهم ، وكادت تكون ملائكة لأنها رسل فإذا نيطت بالرتاق ، صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . وقد باعد الله بين أسفارها وقرّبها ، وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها ، وقد أخذت عهود الأمانة في رقابها أطواقاً ، فأدّتها من أذنانها أوراقاً ، وصارت خوافي من وراء الخوافي ، وغطت سرّها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الضّوافي ، ترغم أنف التّوى بتقريب المهود ، وتكاد الميئون تلاحظها تلاحظ أنجم السمود ؛ وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء ، وخطابواها لأنها تقوم على الأغصان مقام الخطباء ^(١) .

وقال في وصفها شيخ الكتاب ذو البلاغتين السيد أبو القاسم شيخ القاضي الفاضل :
وأما حمام الرسائل ؛ فهي من آيات الله المستنطقه الألسن بالتسبيح ، العاجز عن وصفها إعجاز البليغ الفصيح ، فيما تحمله من البطائق ، وتردّ به مسرعة من الأخبار الواضحة الحقائق ، وتعاليه في الجوّ محلّقاً عند مطاره ، وتهديّه على الطريق التي عليها ليأمن من فوت الإدراك وأخطاره ، ونظره إلى المقصد الذي يسرح إليه من على ، ووصوله إلى أقرب الساعات بما يصل به البريد في أبعد الأيام من الخبر الجلي ، ومجيئه معادلاً لرؤوس السفار مسامتا ، وإيثاره بالمتجدّات فكأنه ناطق وإن كان صامتا ، وكونه يمضي محمولا على ظهر المركوب ، ويرجع عاملا على ظهره للمكتوب ، ولا يمرّج على تذكر الهدير ، ولا يسأم من الدأب في الخدمة زائدا على التقدير ، وفي تقدّمه البشائر ، يكون

المعنى بقولهم : أيمن طائر ؛ ولا غَرَوْ أن فارق رسل أهل الأرض وفاتهم وهو مرسل
والعنان عنانه ، والجو ميدانه ، والجنح مركبه ، والرياح موكله ، وابتداء الغاية شوطه ،
والشوق إلى أهله سوطه ؛ مع أمنه ما يحدث لمنتاب السفار ، ومحبات القفار ، من مخاوف
الطوارق وطوارق المخاوف ، ومتلف الغوائل وغوائل المتالف ، إلا ما يشد من اعتراض
خارج^(١) جارح ، وانقضاض كاسب كاسر ، فتكف سعادة الدولة تأميمه ، وتصد عنه
تصميمه ، لأنه أخذ جيشها من الطيرين اللذين يحدثن في أعدائها ؛ هذا بالإندار
الجاعل كيدهم في تضليل ، وذلك بما ترى رايها المنصورة عليهم من تضليل .

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى :

ولما وثقت على ما أنشأه القاضي الفاضل ، وعلى ما أنشأه الشيخ السديد أردت أن
أجرب الخاطر ، فأنشأت وأنا غير مخاطب أحداً بل مخاطر ، وأين الثرى من الثريا ،
وما الحسن لكل أحد يهيم ، وعلى أن أجيب وما على أن أجيد ، وما كل والد
يدرك شأؤ الوليد ، ولا كل كاتب عبد الرحيم ولا عبد الحميد ، فقلت :
وأما حاتم الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار ، وكم قدت جيوبها على
أسرى أسرار ؛ وكم أعارت السهام أجنحة فأحسنت بتلك العارية المطار ، وكم قال
جناحها لطالب النجاح : لا جناح ، وكم سرت فخدمت المساء إذا تحيد غيرها من السارين
الصباح ، وكم ساوقت الصبا والجناوب ففارقتهما ولم تحوج سلام المشتاقين إلى امتطاء
كاهل الرياح .

كم حسن ملك كل منهما ملك ، وكم قال مسرّحها لجيشه بها : قرّة عين لى ولك ،
كم أجملت في الهوى تقلبها ، وإذا غنت الحائم على الفصون صممت عن الهديل والهدير
تأديبا ، كم دفعت شكاً بيقينها ، ورفعت شكوى بتبيينها ، وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها

(١) ح ، ط : « جارح » ، وما أثبتته من الأصل .

بما في شمالها ولا شمالها بما في يمينها . كم التفت منها الساق بالساق ، فأحسنت لربها المساق ،
وكم أخذت عهد الأمانة فبدت أطواقا في الأعناق ، ويقال ماتضمنته من البطائق بعض
ماتعاق منها في الرياض من الأوراق ، تسبق اللئيم ، وكم استفتح بها بشير إذا جاء بالفتح ،
تفوت ^(١) الطرف السابق ، والطرف الرامي الرامق ، وما تلت سورة البروج إلا وتلت
سورة الطارق . كم أنسى مطارها عدو السلكة والسلك ، وكم غنيت في خدمة سلطانها
عن الغناء وقال كل منهما لرفيقه : إليك عن الأيك .

ما أخرج تصديقهما في رسالتهما إلى الإعزاز بثالث ، وكم قيل في كل منهما لمن سام
هذا حام في خدمة أبناء يافت ، كم سرّحا بإحسان ، وكم طارا بأفق فاستحق أن يقال لهما :
فرسا سحاب إذا قيل لأحدهما فرسا رهان ، حاملة علم لمن هو أعلم به منها ، يعني السفار
والسفارة فلا تحوهم إلى الاستغناء عنها .

تفدو وتروح ، وبالسر لا تبوح ، فكم غنيت باجتماعها بإلفها عن أنها تنوح . كم
سارت تحت أمر سلطانها أحسن السير ، وكم أفهمت أن ملك سليمان إذ سخر له
منها في مهماته الطير ، أسرع من السهام الموقفة ، وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة ،
كم ضلّت من كيد ، وكم بدت في مقصورة دونها مقصورة ابن دريد .

ومن إنشاء الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة في ذلك :

سرح فاسرّح الميون إلا دون رسالته المقبولة ، وطلب سبق فلم يرض بعرف البرق
سرحا ولا استظل صفحته المصقولة ؛ وكم جرى دونه النسيم فقصر وأمسّت أذياله بعرف السحب
مبلولة . وأرسل فأقر الناس برسالته وكتابه المصدق ، وانقطع كوكب الصبح خالقه فقال
عند التقصير : كتب يُجاب وعلى يدي يُخلق ، يؤدّى ما جاء على يده من الترسل فيه يبع
الأشواق ، وما برحت الحمام تحسن الأداء في الأوراق ، وصحبناه على الهدى فقال : (ما ضل صاحبكم
وما غوى) ، ومن روى عنه الحديث المسند فن عكرمة قد روى ، يطير مع

(١) ح ، ط : « تسبق » .

الهوى لفرط صلاحه ، ولم يبق على السرّ المصون جناح إذا دخل تحت جناحه ؛ إن برز من مقفصه لم يبق للصّرح الممرّد قيمة ، بل ينمزل بتدبيج أطواقه ويلقّ عليه من العين تلك التّيمية ، مأسجن إلا صبر على السجن وضيقه الأطواق ، ولهذا تحسدت عاقبته على الإطلاق ، ولا غنى على عود إلا أسال دموع الندى من حدائق الرياض ، ولا أطلق من كبد الجوّ إلا كان سهما مريشا تبلّغ به الأغراض . كم علا فصاد بريش القوادم كالأهداب لعين الشمس ، وأمسى عند الهبوط لعيون الهلال كالطّمس ؛ فهو الطائر الميمون والفساية السّباقة ، والأمين الذى إذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقة ؛ فهو من الطيور التى خلاها الجوّ فذمرت ماشاءت من حبات النجوم ، والعجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق المفهوم ، والمقدمة والنتيجة للكتاب الحجلّى فى منطق الطير ، وهى من حيلة الكتاب الذى إذا وصل القارى منه إلى الفتح يتهلّل لحبه الخير ؛ إن يصبر البازى بغير علم فكم جمعت بين طرفى كتاب ، وإن سألت العقبان على بديع السّجع أحجمت عن ردّ الجواب .

رعت النّسور بقوة جيف الفلا ورعى الذّباب الشّهد وهو ضعيف .
ما قدمت إلا وأرنتنا من شمائلها اللطيفة نعم القادمة ، وأظهرت لنا من خوافيها ما كانت له خير كاتمة . كم أهدت من مخليها وهى غادية رائحة ، وكم حنت إليها الجوارح وهى أدام الله إطلاقها عزّ جارحة ، وكم أدارت من كؤوس السّجع ما هو أرقّ من قهوة الإنشا ، وأبهج على زهر المنثور من صبح الأعشى . وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل بموج الجبال ، وكم جاءت ببشازة وخضبت الكف من تلك الأئمة قلامه الهلال ، وكم زاحمت النجوم بالمنا كب حتى ظفرت بكلّ كفّ خضيب ، وانحدرت كأنها دمة سقطت على خد الشقيق لأمر مريب ، وكم لمع فى أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح ، فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح . والله تعالى يديم بأفتان أبوابه العالية الحان السّواجع ، ولا برح تفريدها مطربا بين البادى والراجع .

ذكر عادة المملكة في الخلع والزى

قال ابن فضل الله : وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز ، فلمهم الطَّرحة ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحتَه أخضر .
وأما زىّ القضاة والعلماء فدُلِقَ ^(١) مَتَّسَع بغير تفريق ، فتحتَه على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين ، ويميلها إلى الكتف الأيسر .
وأما من دون هؤلاء فالفرجية الطويلة الكَمّ بغير تفريج ، ^(٢) وأما زاهدهم فيقصر الذؤابة ^(٣) ويميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطَّيْلَسَان .
وأما قاضى القضاة الشافعى رضى الله تعالى عنه ، فرسمه الطَّرحة ، وبها يمتاز ومراكبهم البغال ، ويعمل بدلا من الكتنبوش ^(٤) الزنارى ، وهو من الجوخ بالعباء المجوفة الصدر مستدير من وراء الكتف .
وألبسة الخطباء دُلِقَ مدور أسود للشعار العباسى ، وشاش أسود وطَّرحة سوداء .
وأما زىّ الأمراء والجند ، فتقدم عند ذكر السلطان .
وأما خلعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتها من كلام ابن فضل الله لأنها ما بين حرير وذهب ؛ وذلك محرم شرعا ، وقد التزمت ألا أذكر في هذا الكتاب شيئا أسأل عنه فى الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

(١) الداق : نوع من الملابس الصوفية . (٢-٢) كذا فى الأصل وفى ح ، ط : « والذؤابة أيضا ويميلها » ، وكلاهما غير واضح (٣) الكتنبوش : من معانيه اللثام الذى يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الدقن إلى الحيشوم اتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشى السلوك ١ : ٤٥٢ .

ذكر عادة السلطان في الكتابة على التكاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحد من النواب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوة فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك : معاملة مصر الدرهم ، ثلثاها فضة وثلثاها نحاس ، والدرهم ثمانى عشرة حبة^(١) خرنوبة ، وخنزورية ثلاث قمحات ، وثلثاها أربعة وعشرون خرنوبة ، والدرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فلسا ، والدينار الحبشى ثلاثة عشر درهما وثلث درهم . وأما الكيل فيختلف^(٢) بمصر : الإردب ، وهو ست وثلاثون ، الويبة أربعة أرباع ، الربع أربعة أقداح ، القدح مائتان واثنتان وثلثون درهما ؛ هذا إردب مصر ، وفي أريافها يختلف الإردب من هذا المقدار إلى أنهى ما ينتهى ثلاث وبيات . والرطل اثنا عشر أوقية ، الأوقية اثنا عشر درهما .

قال صاحب المرأة : فى سنة خمس وسبعين من الهجرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدرهم اسم الله تعالى ، قال الهيثم : وسببه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمئة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ، فسببها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب ، فقليل جعل فى وجهه : « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

(١) ساقطة من ح ، ط .

(٢) ح ، ط : « فختلف فى مصر » .

(حسن المحاضرة ٢/٢١)

وأرّخ وقت ضربها . وقيل جعل في وجه « قل هو الله أحد » وفي الآخر « محمد رسول الله » .

وقال القاضي : كتب على أحد الوجهين « الله أحد من غير قل » ، ولما وصلت إلى العراق أمر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم مستديرا : « أرسله بالهدى ودين الحق ... » الآية . واستمرّ نقشها كذلك إلى زمن الرشيد ، فأراد تغييرها فقليل له : هذا أمر قد استقرّ وألفه الناس ، فأبقاها على ما هي عليه اليوم ، ونقش عليها اسمه .

وقيل : أول من غير نقشها المنصور ، وكتب عليها اسمه .
وأما الوزن فما تعرض أحد لتغييره . انتهى كلام صاحب المرأة .

ذكر كوكب الذئب

قال صاحب المראה : إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذئب طلع في وقت قتل قابيل هابيل ، وفي وقت الطوفان ، وفي وقت نار إبراهيم الخليل ، وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح ، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون ، وفي غزوة بدر ، وعند قتل عثمان وعلي ، وعند قتل جماعة من الخلفاء ، منهم الرضى والمعتز والمهتدى والمقتدر . قال : وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال . قلت : يدلّ لذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرک ، وصحّحه من طريق ابن أبي مليكة ، قال : غدوتُ على ابن عباس ، فقال : ماتتُ البارحة ! قلت : لم ؟ قال : قالوا : طاح الكوكب ذو الذئب ، نفثت أن يكون الدجال قد طرّق .

ذكر بقية لطائف مصر

قال السكندی : ذكر يحيى بن عثمان ، عن أحمد بن النكريم ، قال : جلت للدنيا ، ورأيت آثار الأنبياء والملوك والحكماء ، ورأيت آثار سليمان بن داود عليهما السلام بيت المقدس ، وتدمر والأردن ، وما بنته الشياطين ، فلم أر مثل برابي مصر ولا مثل جكتها ، ولا مثل الآثار التي بها ، والأبنية التي للوكتها وحكمتها . ومصر ثمانون كورة ، ليس منها كورة إلا وفيها ظرائف ومعائب من أصناف الأبنية والطعام والشراب والفاكهة والنبات وجميع ما ينتفع به الناس ، ويدخره الملوك ، وصعيدها أرض حجازية ، حرّها كحرّ الحجاز ، تنبت النخل والأراك والقرظ والدّوم والمُشّر ، وأسفل أراضي مصر شامية تمطر مطر الشام ، وتنبت نبات الشام من السكرم والثّين والمؤز وسائر الفاكهة ، والبقول والزيّاحين . ويقع به الثّالج ، ومنها لوبية ومراقية^(١) برابي وجبال وغياض ، وزيتون وكروم برية بحرية جبلية ، بلاد إبل وماشية ، ونتاج وعسل ولبن . وكلّ كورة^(٢) من مصر مدينة ، قال تعالى : ﴿ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ، وفي كل مدينة منها آثار عجيبية من الأبنية والصخور والرخام والبرابي ، وتلك المدن كلها تأتي منها السفن ، تحمل المتاع والآلة إلى الفسطاط ، تحمل السفينة الواحدة ما يحمله خمسمائة بعير .

قال السكندی : وليس في الدنيا بلد يأكل أهله صيد البحر طرياً غير أهل مصر .

قال : وذكر بعض أهل العلم أنه ليس في الدنيا شجرة إلا وهي بمصر ، عرفها من عرفها ، وجهها من جهاتها .

(١) قال ياقوت : « مراقية بالفتح والقاف والياء مخففة ؛ إذا قصد القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية فأول بلد يلقاه مراقية ، ثم لوبية » . (٢) الكورة في اصطلاح القدماء : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لملك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ، وانظر معجم البلدان ١ : ٣٦ .

ويوجد بمصر في كل وقت من الزمان من المأكول والمأدوم والشموم وسائر
البقول والخضر ؛ جميع ذلك في الصيف والشتاء ، لا ينقطع منها شيء لبرد ولا حر^(١) .
وذكر أن بُحْت نَصْر قال لابنه بلسطان : ما أسكنتك مصر إلا لهذه الخصال .
وبلسطان هو الذي بنى قصر الشمع .

وقال بعض من سكن مصر : لولا ماء طوبة ، وخروف أمشير ، وابن برمها ،
ورود برمودة ، ونَبَق بَشْنَس ، وتين بؤونة ، وعسل أيب ، وعنب مسرى ، ورطب
توت ، ورمّان بابة ، وموز هاتور ، وسمك كيهك ، ما أقت بمصر .
وأخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رضي الله
تعالى عنه ، يقول : ثلاثة أشياء ، دواء للداء الذي لا دواء له ، الذي أعيا الأطباء
أن يداووه : العنب ، ولبن اللقاح ، وقصب السكر ، ولولا قصب السكر
ما أقت بمصر .

وقال بعضهم : يجتمع بمصر في وقت واحد ما لا يجتمع بمدينة ؛ وذلك البنفسج
والورد والسوسن والمنثور والزرع وشقائق النعمان والبهار والياسمين والنسرين
واللبنوفر والتمام والمرزنجوش والريحان والنارج والليمون والتفاح الشامى والأترج
والباقلي الأخضر والعنب والتين والموز واللوز الأخضر والسفرجل والكمثرى
والرمان والنبق والقثاء والخيار والطلع والبلح والبسر الرطب واللفت والقنبيط
والأسفاناخ والقرع والجزر والباذنجان ؛ كل ذلك يجتمع في وقت واحد
من السنة .

وقال بعض من صنف في فضائل مصر : بمصر الحمير الرئيسية ، والبقر الحسينية ،
والنَّجَب النجارية ، والأغنام التوبية ، والدجاج الحبشية ، والمراكب الحربية ، والسفن
الزيقية ، والمناسف الحلية ، والستور البهنساوية ، والفلائل القصبية ، والحرم
(١) ح : « الحر » .

السمطاوية ، والتعمال السنديّة ، والسلاسل الوهبانيّة ، والمضارب السلطانية . ويُحَمَلُ إلى العراق وغيرها من مصر زيت الفُجُل والعسل النحل ، ويُفخر به على أعسال الدنيا .

ويروى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم بارك فيه لما أهداه إليه المقوقس . وبمصر يزرع البلّسان ، ودهنه يستعمل في أكثر العلاج ، والتنفط وهو من آلة الحرب التي بها قهر الأعداء ، ودهن الخروع وزيت البزّ والدهن الصيني ، وزيت الخردل وزيت الخس ، ودهن القرطم ، وزيت السليجَم ، وخشب اللّبنج ، وهو أصاح من الأبنوس اليونانيّ .

وفي صعيد مصر خشب الأبنوس الأبلق وسائر العقاقير التي تدخل في الطبّ والعلاج . وكلّ ما زرع في أرض مصر ينبت .

وفيها من نبات الهند والسند مثل الأهليلج والخيار شنبر والتمر هندي وغيره مما لا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية .

وبها الشبّ الواحي ؛ وهو أبلغ من اليماني ، والأفيون والشاهترج والضفّر والزجاج والجزع الملّون والصّوّان ؛ وهو حجر لا يعمل فيه الحديد ؛ وكانت الأوائل تعمله وتقطعه بأسوان ؛ ومنه العمدة الجافية ، التي لا تكون بسائر الدنيا ، وكل حمامات مصر بالرخام لكثرة عندهم ، وكذلك صخون دورهم .

وبها الحجارة المسماة بالكذّان ؛ يبلّط بها الدّور ويعقد بها الدّرج .

وبها من الحصر العبدانيّ ، ومن سائر أصناف الحصر ما لا يوجد في غيرها ، ويجلب من مصر البزّ الأبيض من الدّبيق وغيره الذي يعمل بدمياط وتّينيس . وبالإسكندرية يعمل الوشي الذي يقوم مقام وشى الكوفة .

وبالصعيد يعمل من الجلود الأنطاع ، وبالبنها السّور التي هي أحسن ستور الأرض

والبُسط وأجالة الدواب والبراقع وستور النسوان في المضارب والأكسية والطيالسة .
وكان يعمل بإخميم الفرش التي تسمى نطوع الخرز .

وبمصر من أصناف الرقيق ما ليس ببلد من البلدان، وأصناف الطير الحسن الصوت^(١)
في صعيدها مثل القمري والنوبي والنواح والدثبسي الأحمر والأبلق، والكرّوان الذي
ليس مثله في بلد .

ومنها يحمل الطير إلى البلدان في الشرق والغرب ، والأشباع المتخذة من الشهد
وعسل الأسطروس والنيذة المعمولة من القمح والقند والأبليج والطبرزد ، وماء طوبية
الذي لا يمد له شيء ، ولا يتغير على ممر الأيام ، والسّمك الذي هو ملك الأسماك ،
والبورى الطري والمملوح، والبلاطى الذى كأنه ذرّوع من الفضة ، وطير الماء ، وطير
الحوصل يعمل من جلده الخفاف الناعمة والفراء الأبيض الذى يقوم مقام الفنك في لينه
ورقته . وبها السكتان ، ومنها يحمل إلى سائر الأرض ، والقراطيس ، وبها من العلم
القديم ما ليس ببلد ، كعلم الطب اليونانى والمساحة ، والنجوم والحساب القبطى واللحن
والشعر الرومى .

وفيها من سائر الثمار والأشجار والشمومات والعقاير والنبات والحشائش ما لا يحصى .
والعصفور يفرخ بمصر في كانون ، وليس ذلك في بلد إلا بها .

وقال الكندى : بمصر معدن الزمرد ، وليس في الدنيا زمرد إلا معدن بمصر ، ومنها
يحمل إلى سائر الدنيا .

قال : وبها معدن الذهب ، يفوق على كل معدن .

قال : وفيها القراطيس ، وليس هي في الدنيا إلا بمصر .

وقال غيره : من خصائص مصر القراطيس ، وهي الطوامير ، وهي أحسن ما كتب

(١) ح : « الصورة » .

فيه ، وهو من حشيش أرض مصر ، ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر في عرض شبر .
وقيل إن يوسف عليه السلام أول من اتخذ القراطيس ، وكتب فيها .

قال الكندي ، وبها من الطرز والقصب التنيسي والشرب والدبيقي ما ليس
بغيرها ، وبها الثياب الصوف والأكسية المرعز^(١) ، وليس هي في الدنيا إلا بمصر .
ويحكى أن معاوية لما كبر كان لا يدفا ، فاتفقوا أنه لا يدفته إلا أكسية تعمل في
مصر ، من صوفها المرعز العسلي غير مصبوغ ، فعيل له منها عدد ، فما احتاج منها إلا إلى
واحد . وبها طراز البهنسا من الستور والمضارب ما يفوق ستور الأرض .

وبها من النتائج العجيب من الخيل والبغال والحمير ما يفوق نتاج أهل الدنيا ، وليس
في الدنيا فرس في نهاية الصورة في العنق غير الفرس المصري ، وليس في الدنيا فرس
لا يردف غير المصري ، وسبب ذلك قصر ساقيه وبلاغة صدره وقصر ظهره . ويحكى
أن الوليد عزم على إجراء الحلمية ، فكتب إلى الأمصار أن يوجه إليه بخيل خيل كل
بلد ، فلما اجتمعت عرضت عليه ، فررت عليه المصرية ، فلما رآها دقيقة العصب ، لينة
المفاصل والأعطاف ، قال : هذه خيل ما عندها طائل ، فقال له عمر بن عبد العزيز : وأين
الخير كله إلا لهذه ! فقال له : ماترك تعصبك لمصر يا أبا حفص ! فلما أجريت الخيل
جاءت المصرية كلها سابقة بأخالطها غيرها .

قال : وبها زيت النُجَل ودهن البلسان والأفيون والأبرميس وشراب العسل
والبُسْر البرقي الأحمر واللبن والخس والكبريت والشمع والعسل وخل الخمر والترمس .
والجلبان والذرة والنيدة والأترج الأباقي والفرايج الزبلية . وذكر أن مريم عليها
السلام شكت إلى ربها قلة لبن عيسى ، فألهما أن غلت النيدة فأطعمته إياها .

وذكر بعضهم أن رهبان الشام لا يكادون يؤن إلا عُشًا من أكل العدس ، ورهبان
مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجلبان .

(١) في اللسان : « المرعز كالصوف ، يخلص من بين شعر العز » .

والبقر الذى بمصر أحسنُ البقر صورةً ، وليس فى الدنيا بقر أعظم خلقاً منها ، حتى أن العضو منها يساوى أكبر ثور من غيرها .
وبها الحطب الصنط والأبنوس الأبلق والقرط الذى تعلّقه الدواب .
وذُكر أنه يوقد بالحطب الصنط عشرين سنة فى الكانون أو التنور ، فلا يوجد له رماد طول هذه المدة .

وجيزتها فى وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا .
وقال صاحب مباحج الفكر : يقال إن بمصر سبعمائة وخسين معدناً ، توجد بجبل المقطم : الذهب والفضة والخارصين والياقوت ؛ إلا أنه لطيف جداً ، يستعمل فى الأكحال والأدوية ، وفى أسوان يغاص على السنفوح ومعدن الزمرد ؛ وليس فى الدنيا غيره ، وبجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر المغناطيس .
ومن خصائص مصر بركة النطرون . وينبت فى أرض مصر سائر ما ينبت فى الأرض . انتهى .

وقال صاحب غرائب العجائب : بمصر بئر البلسم بالمطرية ، يسقى بها شجر البلسان ، ودُهْنه عزيز والخاصية فى البئر ؛ فإن المسيح عليه السلام اغتسل فيها ، وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذا الموضع ، وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرعه فأذن له ، ففعل ولم ينجح ، ولم يخاض منه دُهْن ، فسأل أباه أن يُجرى له ساقية من المطرية إليه ، ففعل فلم ينجح .

قال : بأرض مصر حجر القىء ، إذا أخذه الإنسان بيده غلب عليه الغثيان ، حتى يتقيأ جميع ما فى بطنه ، فإن لم يلقه من يده خيف عليه التلف .

وقال الكندى : جعل الله مصرَ متوسطة الدنيا ، وهى فى الإقليم الثالث والرابع ، فسلبت من حرّ الإقليم الأول والثانى ، ومن برّد الإقليم الخامس والسادس ، فطاب

هواؤها وبقي حرّها. وضعف حرّها ، وخفّ بردها، فسلم أهلها من مشاتيّ الجبال ومصائف
عثمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمين ، وطواعين الشام وغيلان العراق ،
وعقارب عسكر مكرم ، وطلب البحرين وحمى خيبر ، وأمنوا من غارات الترك ،
وجيوش الروم وطوائف العرب ، ومكابرة الدّيلم ، وسرايا القرامطة ، وبشوق الأنهار ،
وقحط الأمطار ، وقد اكتنفها معادن رزقيها ؛ وقرب تصرفها ، فكثرت خصبها ، ورغد
عيشها ، ورخص سعرها.

وقال الجاحظ في مصر : إن أهلها يستغنون عن كلّ بلد ، حتى لو ضرب بينها
وبين بلاد الدنيا سورٌ لَنفى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا ، وفيها ما ليس بغيرها ،
وهو حيوان السَّقَنقُور والنَّس ، ولولاه لأكلت الثعابين أهلها ، وهو لها كقنافذ
سجستان لأفاعيها ، والسّمك الرّعاد والخطب الصنط الذّي أوقد منه يوما أجمع ما وجد
من رماده ملء كفّ ، صلب العود ، سريع الوقود ، بطيئ الخمود . ويقال إنه الأبنوس ؛
لكن البقعة قصرت عن الكتّان ، فجاء أحمر شديد الحمرة ، ودهن البلسان ، والأفيون
وهو عصارة الخشخاش واللّبخ ، وهو ثمر في قدر اللوز الأخضر ؛ إلا أنّ المأكول منه
الظاهر ، والأترج الأبلق والزّمرّد . وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريّاً ،
وفي كلّ شهر من شهورها القبطية صنف من المأكول والمشروب والمشموم ، يوجد فيه
دون غيره ، فيقال رُطب توت ، ورمّان بابة ، وموز هتور ، وسمك كيهك ، وماء طوبة ،
وخروف أمشير ، ولبن برمهات ، وورد برمودة ، ونَبِق بَشْنَس ، وتين بثونة ، وعسل
أيب ، وعنب مسرى . وإن صيفها خريف ، وشتاءها ربيع ، وما يقطعه الحرّ في سائر
البلاد من القواكه يوجد فيها في الحر والبر ؛ إذ هي في الإقليم الثالث والإقليم الرابع ،
فسلّمت من حرّ الأول والثاني وبرّد الخامس والسادس . ويقال : لو لم يكن من فضل

مصر إلا أنها تغنى في الصيف عن الخيش والثلج وبطون الأرض ، وفي الشتاء عن
الوقود والفراء لكفها .

ومما وُصِفَتْ به أن صعيدها حجازى كحجر الحجاز ، يُنبت النخل والدَّوْم وهو
شجر المقل ، والعُشْر ، والقَرْظ والإهليلج والفلفل والخيار شذير ، وأسفل أرضها شامى
يمطر مطر الشام ، ويقع فيه الثلوج ، وينبت التين والزيتون والعنب والجوز واللوز والفسق
وسائر الفواكه ، والبقول الرياحين وهى ما بين أربع صفات ، فضة بيضاء أو مسكة^(١)
سوداء ، أو زبرجدة خضراء أو ذهبية^(٢) صفراء ، وذلك أن نيلها يطبقها فتصير كأنها
فضة بيضاء ، ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء ، ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ،
ثم تستحصد فتصير ذهبية صفراء .

وحكى ابن زولاق في كتابه ، أن أمير مصر موسى بن عيسى كان واقفاً بالميدان
عند بركة الحبش ، فالتفت يميناً وشمالاً ، وقال لمن معه من جنده : أترون مأرى ؟
قالوا : وما يرى الأمير ؟ قال : أرى عجبا ، مافى شئ من الدنيا مثله ، فقالوا :
يقول الأمير ، فقال : أرى ميدان أزهار ، وحيطان نخل وبستان شجر ، ومنازل سكنى ،
وجبانة أموات ، ونهراً عجاجاً وأرض زرع ومراعى ماشية ، ومرباط خيل ، وساحل
بحر ، وقانص وحش ، وصائد سمك ، وملاح سفينة ، وحادى إبل ، ومقابر^(٣) ورملاً
وسهلاً وجبلاً ، فهذه سبعة عشر ؛ مسيرها فى أقل من ميل فى ميل ، ولهذا قال أبو الصلت
أمية بن عبد العزيز الأندلسى يصف الرصد الذى بظاهر مصر :

يأنزهة الرصد التى قد نزهت عن كل شئ خلا^(٤) فى جانب الوادى
فذا غدیر وذا روض وذا جبل فالضب والتون والملاح والحادى

(١) المسكة : نوع من الطيب . (٢) كذا فى ح ، ط ، وفى الأصل : « ذهبية » .

(٣) ط : « معابر » ، وصوابه ما فى الأصل .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى ط ، ح : « خلا » .

قال ابن فضل الله في المسالك : مملكة مصر من أجل ممالك الأرض لِمَا حوت من الجهات المعظمة والأرض المقدسة والمساجد الثلاثة التي تُشدُّ إليها الرِّحال ، وقبور الأنبياء والطَّور والنَّيل والفرات ؛ وهما من الجنَّة ، وبها معدن الزمرّد ، ولا نظيرَ له في أقطار الأرض . وحسب مصر فخرا ما تفرَّدت به من هذا المعدن واستمداد ملوك الآفاق له منها ، وبينه وبين قوص ثمانية أيام بالسَّير المعتدل ، والبجاة^(١) تنزل حوله لأجل القيام بحفره ، وهو في الجبل الآخذ على شرق النَّيل في منقطعٍ من البرِّ لاعماره عنده ، ولا قريبا منه ، والمساء عنه مسيرة نصف يوم ؛ وهذا المعدن في صدر مغارة طويلة في حجر أبيض منه ، يُضرب فيُستخرج منه الزمرّد ؛ وهو كالعروق فيه .

قال : وأكثر محاسن مصر مجلوبةٌ إليها ؛ حتى بالغ بعضهم فقال : إنَّ العناصر الأربعة مجلوبةٌ إليها : الماء وهو النيل مجلوبٌ من الجنوب ، والتراب مجلوبٌ من تحل الماء ؛ وإلا فحى رمل محض لا ينبت ، والنار لا توجد بها شجرتها وهو الصَّوان إلا إذا جلب إليها ، والهواء لا يهب إليها إلا من أحد البحرين ، إمَّا الرومي وإمَّا الخارج من القلزم إليها . وهي كثيرة الحبوب من القمح والشعير والقول والحمص والعدس والبسلة واللُّوبيا والدَّخن والأرز ، وبها الرِّياحين الكثيرة كالْحَبَق^(٢) والآس والورد وغيرها ، وبها الأترج والتَّارنج والليمون والحمض والكباد والموز الكثير وقصب السكر الكثير والرُّطب والعنب والتين والرَّمان والتوت والفرصاد والخواخ واللوز والجُتيز والنَّبق والبرقوق والقراصيا والتفاح . وأما السَّقَرجل والكمثرى فقليل ؛ وكذلك الزَّيتون مجلوبٌ لإقليلا في القيوم ، وبها البَطِيخ الأصفر أنواع والأخضر والخيار والقثاء على أنواع ، والقلناس واللفت والجَزَر والقُنْبِيط والفُجَل والبقول المتنوعة .

(١) البجاة : من القبائل التي كانت تسكن صعيد مصر .

(٢) في القاموس : « الحبق ، محرّكة : نبات طيب الرائحة ، فارسيته : الفوتنج ، يشبه الثمام » .

وبها أنواع الدواب من الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والغنم والمعز . وبما
يوصف من دوابها بالجودة الحمر لقرأتهما ، والبقر والغنم لعظمها ، وبها الأوز والدجاج
والحمام ، ومن الوحش الفيلان والتعام والأرنب ؛ وأما من أنواع الطير فكثير
كالسركني وغيره .

وأوسط الأسعار في غالب أوقاتها الإردب القمح بخمسة عشر درهما ، والشعير بعشرة ،
وبقية الحبوب على هذا الأنموذج ؛ وأما الأرض فيبلغ أكثر من ذلك ، وأما اللحم فقل
سعره الرطل بنصف درهم .

ويعمل بمصر معامل كالتنكير ، ويعمل بها البيض بصنعة ؛ ويوقد بنار يحاكي بها نار
الطبيعة في حضانة الدجاجة البيض ، ويخرج في تلك المعامل الفراريج ، وهي معظم دجاجهم .
وبها ما يستطاب من الألبان والأجبان ، وبها العسل بمقدار متوسط بين الكثرة والقلّة ،
وأما السكر فكثير جدًا ، وقيمه المعهودة على الغالب من السعر الرطل بدرهم ونصف ،
ومنها يجلب السكر إلى كثير من البلاد ، وقد نسي بها ما كان يذكر من سكر الأهواز .
وبها الكتان المدوم المثل المنقول منه ، وبما يعمل من قماشه إلى أقطار الأرض .

ومبانيها بالحجر ، وأكثرها بالطوب وأفلاق النخل والجريد . وخشب الصنوبر يجلب
إليهم من بلاد الروم في البحر ، ويسمى عندهم النقي .

وبها المدارس والخوانق والرُّبُط والزوايا والمنازل الجليلة الفاتحة المدومة المثل المفروشة
بالرخام ، المسقوفة بالأخشاب ، المدهونة الملمعة بالذهب واللاز ورّد .

قال : وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام : القسطنطينية ، وهو بناء عمرو بن
العاص ، وهي المسماة عند العامة بمصر العتيقة ، والقاهرة بناها جوهر القائد لمولاه الخليفة المعز ،
وقلعة الجبل بناها قراقوش لملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب ، وأول
من سكنها أخوه العادل . وقد اتصل بعض هذه الثلاثة ببعض سور بناء قراقوش بها

إلا أنه قد تقطع الآن في بعض الأماكن ، وهذا الشور ، هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتاب كتبه إلى السلطان صلاح الدين ، فقال : والله يحيي الموتى حتى يستدير بالبدن نضاقه ، ويمتد عليهما رواقه ، فهما عقيلة ما كان معصمهما بغير سوار ، ولا حضرها ليحلي بلا منطقة نضار^(١) .

قال : وبها للارستان المنصوري الممدوم النظير ، لعظم بنائه وكثرة أوقافه . وبها البساتين الحسان والمناظر الزهية والآدار المظنة على البحر ، وعلى الخلجاناة الممتدة فيه أوقات مدها .

وبها القرافة تربة عظمى لمدفن أهلها ، وبها العمار الضخمة ، وهي من أحسن البلاد إبان ربيعها للقدور الممتدة من مقطعات النيل بها ، وما يحفها من زرع أخرجت شطأها وفتقت أزهارها ، وبها من محاسن الأشياء ولطائف الصنائع ماتكني شهرته ومن الأسلحة والقماش والزركش والمصوغ والكفت^(٢) وغير ذلك مالا يكاد يعدّ تفردها به ، والرماح التي لا يعمل في الدنيا أحسن منها . انتهى كلام ابن فضل الله .

وقال الكندي في فضل مصر : بمصر العجائب والبركات ، فجيلها المقدس ، ونيابها المبارك ، وبها الطور الذي كلم الله عليه موسى ؛ فإن أهل العلم ذكروا أن الطور من المقطم ، وأنه داخل فيما وقع عليه القدس ؛ قال كعب : كلم الله موسى عليه السلام من الطور إلى أطراف المقطم من القدس . وبها الوادي المقدس ، وبها التي موسى عصاه ، وبها فلق البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهرون ، وبها ولد عيسى ، وبها كان ملك يوسف ، وبها النخلة التي ولدت مريم عيسى تحتها بريف من كورة أهناس ، وبها اللبخة التي أرضعت عندها مريم عيسى بأشمون ، نخرج من هذه اللبخة الزيت ، وبها مسجد

(١) ح ، ط : « نضار » تحريف .

(٢) الكفت : ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة .

إبراهيم ، ومسجد يعقوب ، ومسجد موسى ، ومسجد يوسف ، ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم حَقْنٌ^(١) ، أو صت أن يبنى بها مسجد فبنى ، وبها جمع البحرين وهو البرزخ الذى قال الله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(٢) وقال : ﴿وهو الذى مَرَجَ البحرين هَذَا عَذْبَ فُرَاتٍ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَمَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾^(٣) .

وقال غيره : لأهل مصر القلم المعروف بقلم الطير ، وهو قلم البرابى ، وهو قلم عجيب الحرف

قال : ومصر عند الحكماء العالم الصغير ، سليل العالم الكبير ؛ لأنه ليس فى بلد غنى غريب إلا وفيها مثله وأغرب منه ، وتفضل على البلدان بكثرة عجائبها ومن عجائبها النمس ؛ وهو أقتل للشعابين بمصر من التنافد للأفامى بسجستان .

وبمصر جبل يكتب بحجارته كما يكتب بالمداد ، وجبل يؤخذ منه الحجر ، فيترك فى الزيت فيقيد كما يقيد السراج .

ويقال : إنه ليس على وجه الأرض نبت ولا حجر إلا وفى مصر مثله ، وليس تُطلب فى سائر الدنيا الأموال المدفونة إلا بمصر .

ويقال : إن بمصر بقلة : مَنْ مَسَّهَا بِيَدِهِ ثُمَّ مَسَّ السَّمَكَ الرَّعَادَ لَمْ تُرْعَدْ يَدُهُ ، وبها حجر الخلل يُطْفَأُ عَلَى الْخَلِّ . وبها حجر القى إذا أمسكه الإنسان بيديه تَقَيَّأَ كُلَّ مَا فِي بَطْنِهِ ، وبها خرزة تجعلها المرأة على حَقْوِهَا فلا تحبل . وبها حجر يوضع على حرف التَّنَوُّرِ فيساقط خبزه ، وكان يوجد بصعيدها حجارة رِخْوَةٌ تكسر فتقيد كالمصاييح .

ومن عجائبها حوض كان بدالات مدون من حجارة .

(٢) الرحمن ٢٠ .

(١) انظر فتوح مصر .

(٣) الفرقان ٥٣ .

السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم

قال محمد بن الربيع الجيزي: سمعت يحيى بن عثمان بن صالح، يقول: قدِم سعد بن أبي وقاص في خلافة عثمان رسولا من قبل عثمان إلى أهل مصر أيام ابن أبي حذيفة، فلقوه خارجا من القُسطاط، ومنعوه من دخولها، فقال لهم: فاتسمعوا ما أقول لكم؛ فامتنعوا عليه، فدعا عليهم أن يضر بهم الله بالذل. هذا معناه.

قلت: وسعد تمّن عرف بإجابة الدعوة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له: «اللهم استجب له إذا دعاك».

في تذكرة الصلاح الصفدي: كان الشيخ تاج الدين الفزاري يقول: إن الحكماء وأهل التجارب ذكروا أن من أقام ببغداد سنة وجد في علمه زيادة، ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة، ومن أقام بحلب سنة وجد في نفسه شحاً، ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة وفظاظة، ومن أقام بمصر سنة وجد في أخلاقه رقة وحسناً. في مباحج الفكر: يروى عن كعب، قال: لما خلق الله الأشياء، قال القتل: أنا لاحق بالشام، فقالت الفتنة: وأنا معك، وقال الحصب: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك، وقال الشقاء: أنا لاحق بالبادية، فقالت الصحة: وأنا معك.

وقال محمد بن حبيب: لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق: الإيمان والحياء والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنى^(١) والفقر والذل والشقاء، فقال الإيمان: أنا لاحق باليمن، فقال الحياء: وأنا معك، وقالت النجدة: أنا لاحق بالهامة بالشام، فقالت الفتنة: وأنا معك، وقال الكبر: أنا لاحق بالعراق، فقال النفاق: وأنا معك، وقال الغنى: أنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك، وقال الفقر: أنا لاحق بالبادية، فقال الشقاء: وأنا معك.

(١) ط، ح: «الفناء» تحريف.

وقال غيره : إن الله جعل البركة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في قرش وواحد في سائر الناس ، وجعل الكرم عشرة أجزاء فتسعة منها في العرب وواحد في سائر الناس ، وجعل الفيرة عشرة أجزاء فتسعة منها في الأكراد وواحد في سائر الناس ، وجعل المكر عشرة أجزاء ، فتسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ، وجعل الجفاء عشرة أجزاء ، فتسعة منها في البربر وواحد في سائر الناس ، وجعل النجابة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في الروم وواحد في سائر الناس ، وجعل الصنعة عشرة أجزاء ؛ فتسعة منها في الصين وواحد في سائر الناس ، وجعل الشهوة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في النساء وواحد في سائر الناس ، وجعل العمل عشرة أجزاء فتسعة منها في الأنبياء وواحد في سائر الناس ، وجعل الجسد عشرة أجزاء ، فتسعة منها في اليهود وواحد في سائر الناس .

ويحكى أن الحجاج سأل ابن القريّة عن طبائع أهل الأرض ، فقال : أهل الحجاز أسرع الناس إلى الفتنة وأمجّزهم عنها ؛ رجالها خفّة ، ونساؤها عراة ، وأهل اليمن أهل سمع وطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأهل عُمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين قبط استعربوا ، وأهل اليمامة أهل جفاء ، واختلاف آراء . وأهل فارس أهل بأس شديد ، وعزّ عتيد ، وأهل العراق أبحت الناس عن صغيرة ، وأضيعهم لكبيرة . وأهل الجزيرة أشجع فرسان ، وأقفل للأقران . وأهل الشام أطوعهم للخلق وأعصابهم لخالق . وأهل مصر عبيد لمن غلب ، أكيس الناس صفاراً ، وأجهلهم كباراً .

وعن ابن القريّة قال : الهند بحر هادر ، وجبّلتها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر . وكرّ مان ماؤها وشّل^(١) ، وثمرها دقل^(٢) ، ولصّها بطل . وخراسان ماؤها جامد ، وعدوّها جاهد . وعُمان حرّها شديد ، وصيدها عتيد . والبحرين كناسة بين المصّرين . والبصرة ماؤها مِلح ، وحرّها صلح ، ماوى كلّ تاجر ، وطريق كلّ عابر . والكوفة ارتفعت عن

(١) الوشل : الماء القليل .

(٢) الدقل : أردأ التمر .

حرّ البحرين ، وسفلت عن برّ الشام . وواسط جنة ، بين كمة وكنة ، والشام عروس ،
بين نساء جلوس ، ومصر هواؤها راكد ، وحرّها متزائد ، تطول الأعمار ، وتسودّ الأبدان .
وقال بعضهم : يقال في خصائص البلاد في الجواهر : فيروزج نيسابور ، وياقوت
سرنديب ، ولؤلؤ عُمان ، وزبرجد مصر ، وعقيق اليمن ، وجَزَع^(١) ظفار ، وكاري
بلخ ، ومرجان إفريقية .

وفي ذوات السموم : أفاعى سيجستان ، وحيات أصبهان ، وثعابين مصر ، وعقارب
شهر زور ، وجرارات^(٢) ، الأهواز ، وبراغيث أرمينية ، وفار أردن ، ونمل ميفارقين ،
وذباب تلّ بابان^(٣) ، وأوزاغ بلد^(٤) .

وفي الملابس برود اليمن ، ووشى صنعاء ، ورَيْط^(٥) الشام وقصب مصر ، وديباج
الروم ، وقزّ السوس ، وحرير الصين ، وأكسية فارس ، وحلّ البحرين وسقلاطون
بغداد ، وعمايم الأبلّة والري ، وملحم^(٦) مرو ، وتكك أرمينية ، ومناديل الدامغان ،
وجوارب قزوين .

وفي المراكب عتاق البادية ، ونجائب الحجاز ، وبراذين طخارستان ، وحمير مصر ،
وبغال برزعة .

وفي الأمراض طواعين الشام ، وطحال البحرين ، ودماويل الجزيرة ، وحمى خيبر ،
وجنون خفس ، وعرق اليمز ، ووباء مصر ، وبرسام العراق ، والنار الفارسية ،
وقروح بلخ .

وقال الجاحظ في كتاب الأمصار : الصناعة بالبصرة ، والفصاحة بالكوفة ، والتخنيث

(١) الجزع : الحرز اليماني . (٢) الجرارة : ضرب من العقارب الصغار ؛ تجرأ أذيالها .
(٣) بابان : بلد بالبحرين . (٤) بلد ، هي مهر الردذ ، وانظر ياقوت .
(٥) ربط : جمع ربطة ، وهي الملاعة . (٦) الملحم : ضرب من الأكسية .

بيغداد ، والطَّرْمَذَةُ^(١) بِسَمَرْقَنْدَ وَالْعِيَّ بِالرَّيِّ ، والجفَاء بنيسابور ، والحسن بهرة ،
والمروءة ببلخ ، والبلح بمرّو ، والعجائب بمصر .

وقال غيره : قراطيس سَمَرْقَنْدَ لأهل المشرق كقراطيس مصر لأهل المغرب .

وقال القاضي الفاضل : أهل مصر على كثرة عددهم وما ينسب من وفور المال إلى
بلادهم ، مساكين يعملون في البحر ، ومجاهيد يدأبون في البرّ ، ومن العجائب شجرة
العباس في دَنْدَار من صعيد مصر ، وهي شجرة متوسطة ، وأوراقها قصيرة منبسطة ،
فإذا قال الإنسان : يا شجرة العباس ، جال الناس ، تجتمع أوراقها ، وتحترق لوقتها .

(١) الطرمذ : الذي يقول مالا يفعل .

ذكر النيل

قال التِّيفاشي في كتاب سجع الهديل : لم يسمَّ نهر من الأنهار في القرآن سوى النيل في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ ﴾^(١) قال : أجمع المفسرون على أن المراد باليَمِّ هنا نيل مصر .

أخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النيل وسِيحان وجيحان والفُرات من أنهار الجنة » .

قال ابنُ عبد الحكم :^(٢) حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن كعب الأحبار ، أنه كان يقول : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا ؛ فالنيل نهر العسل في الجنة والفُرات نهر الخمر في الجنة ، وسِيحان نهر الماء في الجنة ، وجيحان نهر اللبن في الجنة . أخرجه الحارث في مسنده والخطيب في تاريخه .

وقال : حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة ، عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، أنه قال : نيل مصر سيد الأنهار ، سخر الله له كلَّ نهر بالشرق والمغرب ، فإذا أراد الله أن يُجريَ نيلَ مصر أمر كلَّ نهر أن يُمِدَّه ، فأمدته الأنهار بمائها ، وفجر الله له الأرض عيونا ، فإذا انتهت جريته إلى ما أراد الله ، أوحى الله إلى كلِّ ماء أن يرجع إلى عنصره^(٣) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

وقال : حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب أن معاوية بن أبي سفيان سأل كعب الأحبار ، هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا ؟ قال :

(٢) فتوح مصر : ١٤٩ ، ١٠٥ .

(١) القصص ٧ .

(٣) فتوح مصر : ١٤٩ .

أى والذي فلق البحر لموسى ، إني لأجده فى كتاب الله يوحى إليه فى كل عام مرتين ، يوحى إليه عند جزيه : إن الله يأمرك أن تجرى ما كتب الله ، ثم يوحى إليه بعد ذلك : يا نيل عد^(١) حميداً^(٢) .

وأخرج الخطيب فى تاريخه وابن مردويه فى تفسيره والضياء المقدسى فى صفة الجنة عن ابن عباس مرفوعاً : أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون ، وجيحون ، ودجلة ، والفرات والنيل ؛ أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة ، من أسفل درجة من درجاتها ، على جناحي جبريل ، واستودعها الجبال ، وأجراها فى الأرض ، وجعل فيها منافع للناس ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) ، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ، أرسل الله جبريل ، فرفع من الأرض القرآن والعلم والحجر من البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه ؛ وهذه الأنهار الخمسة ، فيرفع كل ذلك إلى السماء ؛ فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾^(٤) ، فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض عديم أهلها خيرها .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده وابن عبد الحكم فى تاريخ مصر ، والخطيب فى تاريخ بغداد ، والبيهقى فى البعث عن كعب الأحبار ، قال : «نهر النيل نهر العسل فى الجنة ، ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ، ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ، ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة»^(٥) .

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصى ، قال : غار النيل على عهد فرعون ، فأتاه أهل مملكته ، فقالوا : أيها الملك أجر لنا النيل ، قال : إني لم أرض عنكم ، فذهبوا ثم أتوه ، فقالوا : أيها الملك ، أجر لنا النيل ، قال : إني لم أرض عنكم ؛ فذهبوا ثم أتوه ، فقالوا : أيها الملك ماتت البهائم ، وهلكت الأبقار ، لنن لم

(٢) فتوح مصر ٢٣٩ .

(٤) فتوح مصر ١٥٠ .

(١) فتوح مصر : « غر » .

(٣) المؤمنون ١٨ .

تَجَرَّ لَنَا النَّيْلَ لِنَتَّخِذَنَّ إِلَهًا غَيْرَكَ ، قَالَ اخْرُجُوا إِلَى الصَّعِيدِ ، فَخَرَجُوا فَتَنَحَّى عَنْهُمْ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ ، وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ ، فَالْصَقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ لِلَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ مَخْرَجَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ إِلَى سَيِّدِهِ ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِجْرَائِهِ أَحَدٌ غَيْرَكَ فَأَجْرِهِ . قَالَ : فَجَرَى النَّيْلُ جَرِيًّا لَا يَجْرِي قَبْلَهُ مِثْلُهُ ، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَجْرَيْتُ لَكُمْ النَّيْلَ ، فَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا ، وَعَرَضَ لَهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعْدِنِي عَلَى عِبْدِي ، قَالَ : وَمَا قَصَّتُهُ ؟ قَالَ : عَبْدٌ لِي مَلَكَتَهُ عَلَى عِبِيدِي ، وَخَوَّلْتَهُ مِفَاتِيحِي ، فَعَادَانِي ، فَأَحَبَّ مَنْ عَادَيْتَ ، وَعَادَى مَنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ : بئس العبد عبدك ! لَوْ كَانَ لِي عَلَيْهِ سَبِيلٌ لَفَرَّقْتُهُ فِي بَحْرِ الْقُلُومِ ! فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَكْتُبُ لِي كِتَابًا ، فَدَعَا بِكِتَابٍ وَدَوَاةٍ : مَا جَزَاهُ الْعَبْدُ الَّذِي خَالَفَ سَيِّدَهُ فَأَحَبَّ مَنْ عَادَى وَعَادَى مَنْ أَحَبَّ إِلَّا أَنْ يُفَرَّقَ فِي بَحْرِ الْقُلُومِ . قَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ اخْتِمَهُ لِي ، فَخَتَمَهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْبَحْرِ ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ بِالْكِتَابِ ، فَقَالَ : خُذْ هَذَا مَا حَكَمْتُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ .

أثر متصل الإسناد في أمر النيل

أخبرني أبو الطيب الأنصاري إجازةً، عن الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، عن أبي الفتح محمد بن محمد لليدوي، أخبرتنا أمة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد سماعاً، أخبرنا أبو حفص عمر بن طبرزد سماعاً، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي وغيره سماعاً، قالوا: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور سماعاً، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص سماعاً، أخبرنا عبيد الله ابن عبد الرحمن بن عيسى السكري، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنماطي، قالوا: حدثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح بن محمد، كاتب الليث، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: بلغني أنه كان رجل من بني العيص يقال له حائد بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، خرج هارباً من ملك من ملوكهم؛ حتى دخل أرض مصر، فأقام بها سنين، فلما رأى أعاجيب نيلها وما يأتي به، جعل لله تعالى عليه ألا يفارق ساحلها حتى يبلغ مُنتهاها؛ من حيث يخرج أو يموت قبل ذلك، فسار عليه - قال بعضهم: سار^(١) ثلاثين سنة في الناس وثلاثين في غير الناس. وقال بعضهم: خمسة عشر كيداً، وخمسة عشر كذا - حتى انتهى إلى بحر أخضر، فنظر إلى النيل ينشق مقبلاً، فصعد على البحر، فإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح، فلما رآه استأنس به، وسلم عليه، فسأله الرجل صاحب الشجرة، فقال له: من أنت؟ قال: أنا حامد^(٢) بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، فمن أنت؟ قال: أنا عمران بن فلان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، قال: فما الذي جاء بك إلى هنا يا عمران؟ قال: جاء بي الذي جاء بك، حتى انتهيت إلى هذا الموضع؛ فأوحى الله إلي أن أقف في هذا الموضع، حتى يأتيني أمره،

(٢) ط، ح، و حائد .

(١) ساقط من ط

قال له جامد : أخبرني يا عمران ، ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ؟ وهل بلغت في الكتب أن أحداً من بني آدم يبلغه ؟ قال له عمران : نعم ، بلغتني أن رجلاً من بني العيص يبلغه ، ولا أظنه غيرك يا حامد ، قال له حائد : يا عمران ، أخبرني كيف الطريق إليه ؟ قال له عمران : لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسألك ! قال : وما ذاك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت إلى وأنا حي أقمت عندى حتى يوحى الله تعالى إلى بأسره ، أو يتوفاني فتدفنني ؛ فإن وجدتنى ميتاً دفنتنى وذهبت ، قال : ذلك لك على ، قال له : سر كما أنت على هذا البحر ؛ فإنك تأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها ، فلا يهولتك أمرها ، اركبها ؛ فإنها دابة معادية للشمس ، إذا طلعت أهوت إليها لتلتقيها حتى يحول بينها وبينها حجبتها ، وإذا غربت أهوت إليها لتلتقيها ؛ فتذهب بك إلى جانب البحر ، فسر عليها راجعاً حتى تنتهي إلى النيل ، فسر عليه ، فإنك ستبلغ أرضاً من حديد ، جبالها وأشجارها وسهولها من حديد ؛ فإن أنت جزتها وقعت في أرض من نحاس ، جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس ، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من فضة ؛ جبالها وأشجارها وسهولها من فضة ، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب ، فيها ينتهي إليك علم النيل .

فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب وشرفة من ذهب ، وقبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ؛ فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الأبواب الأربعة ؛ فأما ثلاثة فتفيض في الأرض ، وأما واحد فيسير على وجه الأرض ؛ وهو النيل . فشرب منه واستراح ، وأهوى إلى السور ليصعد ، فأتاه ملك فقال له : يا حامد قف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ؛ وهذه الجنة ؛ وإنما ينزل من الجنة ، فقال : أريد أن أنظر إلى الجنة ، فقال : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حامد ، قال : فأى شيء هذا الذي أرى ؟ قال :

هذا الفلك الذى تدور فيه الشمس والقمر ، وهو شبه الرّحا ، قال: إني أريد أن أركبه فأدور فيه - فقال بعض العلماء : إنه قد ركبته ؛ حتى دار الدنيا وقال بعضهم : لم يركبه - فقال له يا حامد : إنه سيأتيك من الجنة رزق ، فلا تؤثر عليه شيئاً من الدنيا ، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا إن لم تؤثر عليه شيئاً من الدنيا بقى ما بقيت .

قال : فبينما هو كذلك واقف ، إذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف لون كالزبرجد الأخضر ، ولون كالياقوت الأحمر ، ولون كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال له : يا حامد ، أما إن هذا من حصرم الجنة ، وليس من طيب عنبها ، فارجع يا حامد ، فقد انتهى إليك علم النيل ، فقال : هذه الثلاثة التى تفيض فى الأرض ، ماهى ؟ قال : أحدها الفرات ، والآخر دجلة ، والآخر جيحان ، فارجع .

فرجع حتى انتهى إلى الدابة التى ركبها ، فركبها ، فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر ، فأقبل حتى انتهى إلى عمران ، فوجده ميتاً فدفنه ، وأقام على قبره ثلاثاً ، فأقبل شيخ متشبه بالناس أغر من السجود ، ثم أقبل إلى حامد ، فسلم عليه ، ثم قال له : يا حامد ، ما انتهى إليك من علم هذا النيل ؟ فأخبره ، فلما أخبره ، قال له : هكذا نجده فى الكتب ، ثم أطرى^(١) ذلك التفاح فى عينيه ، وقال : ألا تأكل منه ؟ قال : معى رزقى ، قد أعطيت من الجنة ونهيت أن أؤثر عليه شيئاً من الدنيا ، قال : صدقت يا حامد ، هل ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر بشيء من الدنيا ، وهل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح ؟ إنما أنبتت له فى الأرض ليس من الدنيا ، وإنما هذه الشجرة من الجنة ، أخرجها الله لعمران يأكل منها ، وما تركها إلا لك ، ولو قد وليت عنها رفعت ، فلم يزل يطريها فى عينيه ، حتى أخذ منها تفاحة ، فعضها ، فلما عضها عض

(١) ح ، ط : « طرى » ، وما أثبتته من الأصل .

يده ، ثم قال : أتعرفه ؟ هو الذى أخرج أباك من الجنة ؛ أما إنك لم سألته بهذا الذى كان مملوكاً لأكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفد ، وهو مجهودك إن تبلغه فكان مجهوده أن يبلغه .

وأقبل حامد حتى دخل أرض مصر ، فأخبرهم بهذا ؛ فمات حامد بأرض مصر .
وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(١) قال : كانت الجنان بحافتي هذا النيل ، من أوله إلى آخره في الشقين جميعاً من أسوان إلى رشيد ، وكان له سبعة خلجان : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج سرندوس ، وخليج منسف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى وخليج سخا ، متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، ويزرع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ، وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعاً .

وبهذا الإسناد إلى ابن لهيعة ، وعن يزيد بن أبي حبيب ؛ أنه كان على نيل مصر فرضة لحفر خليجها ، وإقامة جسورها وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مائة ألف وعشرون ألف فاعل ، معهم الطور والمساحي والأداة ، يعتقبون ذلك ، لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفاً .

وذكر بعض الأخباريين أن حامدا هذا لم يتنبأ ؛ وأنه أوتي الحكمة ، وأنه سأل الله أن يُريه منتهى النيل ، فأعطى قوة على ذلك ، فوصل إلى جبل القمر ، وقصد أن يطلع إلى أعلاه ، فلم يقدر ؛ فسأل الله فيسره عليه ، فصعد فرأى خلفه البحر الزفتي ، وهو بحر أسود منين الريح مظلم ، فرأى النيل يجري في وسطه ؛ كأنه السبيكة الفضة .

وقال صاحب مباحج الفكر : ذكر أبو الفرج قدامة أن مجموع ما في العمور من

الأنهار مائتان وثمانية وعشرون نهراً ؛ منها ما يجري من المشرق إلى المغرب . ومنها ما يجري من الشمال إلى الجنوب ، ومنها ماجريانه كنهر النيل من الجنوب إلى الشمال ، ومنها هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون ؛ فأما النيل فذكر قدامة أن انبعثاته من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة أنهار ؛ كل خمسة منها يصب إلى بطيحة^(١) كبيرة في الإقليم الأول ، ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل^(٢) .

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أن هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان ، يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع إليهم من الناس^(٣) ، فإذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى ثم بلاد ننه (طائفة من السودان) ، بين كانم^(٤) والنوبة ، فإذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربتها إلى المغرب ، وانحدر إلى الإقليم الثاني ، فيكون على شاطئ^(٥) عمارة النوبة ، وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ، ثم يشرق^(٦) إلى الجنادل ، وإليها تنهى مراكب النوبة انحداراً ، ومراكب الصعيد الأعلى صعوداً^(٧) وهناك أحجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها إلا في أيام^(٨) زيادة النيل ، ثم يأخذ إلى الشمال ، فيكون على شريقه مدينة أسوان من الصعيد الأعلى ، ثم يمر بين جبلين مكتنفين^(٩) لأعمال مصر شرقاً وغرباً إلى القسطنطينية^(١٠) ، فإذا تجاوزها مسافة يوم انقسم إلى قسمين أحدهما يمر حتى يصب في بحر الروم [عند دمياط ، ويسمى بحر الشرق والآخر وهو عمود النيل ومعظمه يمر إلى أن يصب]^(١١) عند رشيد ، ويسمى بحر الغرب ، ومسافة النيل من منبعه إلى

(١) البطيحة: مسيل الماء ، وفي ط : « البطيحة » ، تحريف . (٢) نقله في نهاية الأرب ١ : ٢٦٢ .
(٣) بعدها في نهاية الأرب : « ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة ونهر الحبشة » .
(٤) ط : « كانم » . (٥) نهاية الأرب : « شطه » . (٦) ح ، ط : « يشرف » .
(٧) نهاية الأرب : « انحداراً » . (٨) نهاية الأرب : « إبان » . (٩) ح : « يكتنفان » .
(١٠) بعدها في نهاية الأرب : « حتى يأتي مدينة مصر فتكون في شريقه » . (١١) من نهاية الأرب .

أن يصبّ في رشيد سبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً .
وقيل إنه يجري في الخراب أربعة أشهر ، وفي بلاد السودان شهرين . وفي
بلاد الإسلام شهراً ، وليس في الأرض نهر يزيد حين تنقص الأنهار غيره ؛ وذلك
أن زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان والأسد والسنبلة . ورؤى أن
الأنهار تمدّه بمائها .

وقال قوم : إن زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مدّها تكون
كثرتة وقلّته ^(١) .

وذهب آخرون إلى أن زيادته بسبب أمطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة .
وذهب آخرون إلى أن زيادته عن اختلاف الرياح ، وذلك أن الشمال إذا هبّت
عاصفة يهبّ البحر الروميّ ، فيدفع إليه مافيه منه ، فيفيض على وجه الأرض ، فإذا هبّت
الجنوب سكن هيجان البحر ، فيسترجع منه ما دبّ إليه ، فينقص .

وزعم آخرون أن زيادته من عيون على شاطئه ، يراها من سافر ولحق بأعاليه .
وقال آخرون : إن مجراه من جبال التاج ، وهي بجبل قاف ، وأنه ينحرق البحر
الأخضر ، ويمرّ على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان ، فيسير ما شاء الله إلى
أن يأتي إلى بحيرة الزنج . قالوا : ولولا دخوله في البحر المالح ، وما يختلط به منه لم يستطع
شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدرّج وترتيب في زمان مخصوص مدّة معلومة ، وكذا
نقصه ومنتهى زيادته التي يحصل بها الرى لأرض مصر ستة عشر ذراعاً ، والذراع أربعة
وعشرون إصبعا ، فإن زاد على الستة عشر ذراعاً إصبعا واحداً ازداد في الخراج مائة
ألف دينار لما يروى من الأراضي العالية .

والغاية القسوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعاً ؛ هذا في مقياس مصر ، فإذا انتهى فيه

(١) نقله في نهاية الأرب ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

إلى ذلك كان في الصعيد الأعلى اثنين وعشرين ذراعاً ، لارتفاع البقاع التي يمرّ عليها ، ويسوق الرّى إليها ، فإذا انتهت زيادته فتحت خلجانات وترع ، فيخرج الماء يميناً وشمالاً إلى الأرض البعيدة عن مجرى النيل ؛ حكمة دُبِّرَت بالعقول السليمة وقُدِّرَت ، ومنافع مُهَدَّت في الرمن القديم وقُرِّرَت .

وللنيل ثمانى خلجانات : خليج الاسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج المنبى - حفره يوسف عليه السلام - وخليج أشموم طَنّاح ، وخليج سرّ دُوس - حفره هامان لفرعون - وخليج سَخَا ، وخليج حفره عمرو بن العاصى زمن عمر بن الخطاب . ويحصل لأهل مصر يوم وفائه الستة عشر ذراعاً التي هي قانون الرّى سرور شديد بحيث يركب الملك في خواصّ دولته الحارريق المزينة إلى القياس ، ويمدّ فيه سماءاً ويخلّق العمود الذى يقاس فيه ويخلع على القياس ، ويعطيه صلة مقررة له .

وقد ذكر بعض المفسرين أنه يوم الزينة ، الذى وعد فرعون موسى بالاجتماع فيه .

هذا كله كلام مباهج الفكر^(١) .

وقد اختلف في ضبط جبل القمر ، فقيّل : إنه بفتح القاف والميم بلفظ أحد النّيرين .

قال التّيغاشى : وإنما سُمّي بذلك لأنّ العين تقمر منه ، إذا نظرت إليه لشدة بياضه . قال : ولذلك أيضاً سُمّي القمر قمر ا . قال : وهذا الجبل مستطيل من المشرق إلى المغرب ، نهايته في ناحية المغرب إلى حدّ الخراب ، ونهايته في المشرق إلى مثل ذلك ، وهو نفسه بحملته في الخراب من ناحية الجنوب ، وله أعراق في الهواء ، منها طوال ومنها دونها .

قال في مختصر المسالك : وذكر بعضهم أنّ أناساً انتهوا إلى هذا الجبل وصعدوه ،

(١) نقله صاحب نهاية الأرب في ١ : ٢٦٤ .

فأوا وراءه بحرا عجّاجا ماؤه أسود كالليل ، يشقه نهر أبيض كالنهار ، يدخل الجبل من جنوبه ، ويخرج من شماله ، ويتشعب على قبة هرّمس المبنية هناك . وزعموا أن هرّمس الهرامسة - وهو إدريس عليه السلام فيما يقال - بلغ ذلك الموضع ، وبنى فيه قبة .

وذكر بعضهم أنّ أناسا صعدوا الجبل ، فصار الواحد منهم يضحك ويصقق بيديه ، وألقى نفسه إلى ما وراء الجبل ، تخاف البقية أن يصي بهم مثل ذلك ، فرجعوا . وقيل : إن أولئك إنّما رأوا حجر الباهت ، وهى أحجار برّاقة كالفضّة البيضاء تتلأأ ، كلّ من نظرها ضحك والتصقق بها حتى يموت ، ويسمى مغناطيس الناس . وذكر بعضهم أن ملكا من ملوك مصر الأول ، جهّز أناسا للوقوف على أول النيل ، فانتبهوا إلى جبال من نحاس ، فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليها ، فأحرقتهم .

وقيل إنهم انتبهوا إلى جبال برّاقة لمائة كالبلور ، فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة عليهم أحرقتهم .

وقال صاحب مرآة الزمان : ذكر أحمد بن بختيار أنّ العين التى هى أصل النيل ، هى أول العيون من جبل القمر ، ثم نبعت منها عشرة أنهار ، نيل مصر أحدها . قال : والنيل يقطع الإقليم الأوّل ، ثم يجاوزه إلى الثانى ، ومن ابتدائه ، من جبل القمر إلى انتهائه إلى البحر الرومى ، ثلاثة آلاف فرسخ ، ويتبدى بالزيادة فى نصف حَزيران ، وينتهى إلى أبلول .

قال : واختلفوا فى سبب زيادته ، فقال قوم : لا يعلم ذلك إلا الله .

وقال آخرون : سببه زيادة عيونه .

وقال آخرون ، وهو الظاهر : سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبش والنوبة ،

وإنما يتأخر وصوله إلى الصيف لبعده المسافة . ورد ذلك قوم بأن عيونهم التي تحت جبل القمر تتسكدر في أيام زيادته ، فدل على أنه فعل الله من غير زيادة بالمطر . قال : وجميع الأنهار تجري إلى القبلة سواء ، فإنه يجري إلى ناحية الشمال . وكان القاضي بحماه قال : ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان الخراج ، وإذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا : يحدث بمصر وباء عظيم ، وإذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر .

وقال ابن المتوج : من عجائب مصر النيل الذي يأتي من غامض علم الله في زمن التقيظ فيعم البلاد سهلا ووعرا ، يبعث الله في أيام مدده الريح الشمال فيصده البحر الساح ، ويصير له كالجسر ، ويزيد . وإذا بلغ الحد الذي هو تمام الرمي وأوان الزراعة ، بعث الله بالريح الجنوب فكنته ، وأخرجته إلى البحر الملح ، وانتفع الناس بالزراعة . ومن عجائب هذا النيل سمكة تسمى الرعاد^(١) من مسنها بيده أو يعود متصل بيده أو جذب شبكة هي فيها ، أو قصبة أو سنارة وقعت فيها رعدت يده مادامت فيها ، وبمصر بقلة من مسنها بيده ، ثم من الرعاد لم ترعد .

وفي النيل خيل تظهر في بلد النوبة ، ويصيدونها ، وفي سن من أسنانها شفاء من وجع المعدة .

وقال التيفاشي : سبب زيادة النيل هبوب ريح يسمى للملئين ، وذلك لسببين أحدهما أنها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتعطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة ، والآخر أنها تأتي في وجه البحر الملح ، فيقف ماؤه في وجه النيل ، فيتراجع حتى يروى البلاد . وفي ذلك يقول الشاعر :

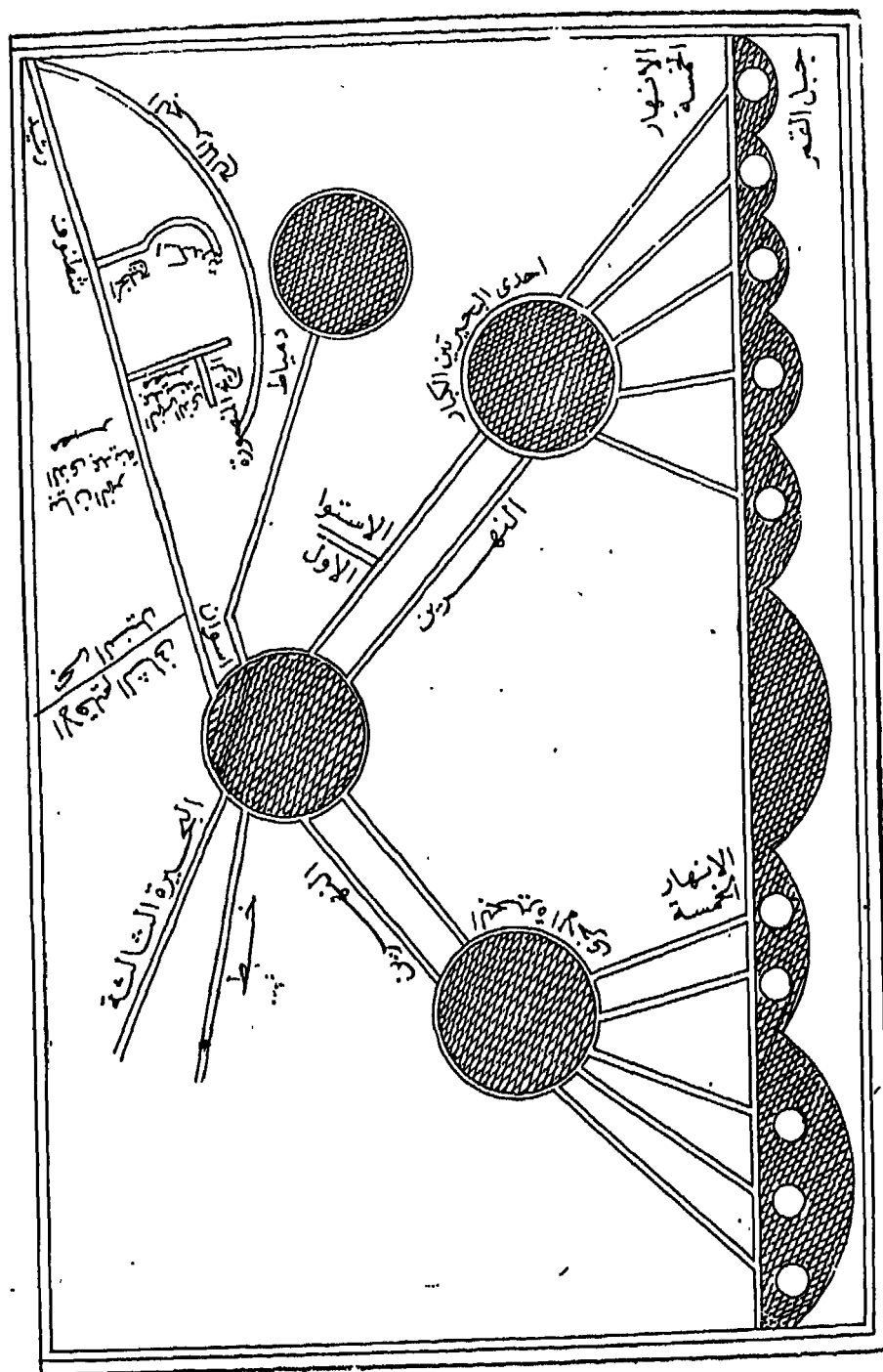
اشفع فللشافع أعلى يدٍ عندى وأبنتى من يد الحسن
والنيل ذو فضلٍ ولكنه الشكر في ذلك للملئين

وقال صاحب سجع الهديل : ذكر جماعة من المنجمين وأرباب الهيئة أن النيل يجم .

(١) معجم البلدان ٨ : ٣٦٥

من خلف خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ، ويأخذ نحو الجنوب إلى أن ينتهى إلى دمياط والاسكندرية وغيرها عند عرض ثلاثين فى الشمال ، قالوا : فمن بدايته إلى نهايته اثنتان وأربعون ومائة درجة ؛ كل درجة ستون ميلا وثلاث بالتقريب ، فيكون طوله من الموضع الذى يبتدى منه إلى الموضع الذى منه إلى البحر المالح ثمانية ألف ميل وسمائة وأربعة عشر ميلا وثلاثا ميل على القصد والاستواء ، وله تعريجات شرقا وغربا ، يطول بها ويزيد على ما ذكرناه .

ونقلت من خط الشيخ عز الدين بن جماعة من كتاب له فى الطب ، قال : منبع النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ، وامتداد هذا الجبل خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة ، يخرج منه عشرة أنهار من أعين فيه ترمى كل خمسة إلى بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة ، والبعد عن خط الاستواء فى الجنوب سبع درج وإحدى وثلاثون دقيقة ، وهاتان البحيرتان متساويتان ، وقطر كل واحدة خمس درج ، ويخرج من كل واحدة أربعة أنهار ترمى إلى بحيرة صغيرة مدورة فى الإقليم الأول بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الإقليم الأول وقطرها درجتان ، ومصب كل واحد من الأنهار الثمانية فى هذه البحيرة غير مصب الآخر ، ثم يخرج من البحيرة نهر واحد ؛ وهو نيل مصر ، ويمر ببلاد النوبة ، ويصب إليه نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء ، فى بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاثة درج ، وبعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب إحدى وسبعون درجة ، فإذا تعدى النيل مدينة مصر إلى مدينة يقال لها شطنوف ، تفرق هناك إلى نهرين يرميان إلى البحر المالح أحدهما يعرف ببحر رشيد ، والآخر بحر دمياط وهذا البحر إذا وصل إلى المنصورة تفرع منه نهر يعرف ببحر أشمون ، يرمى إلى بحيرة هناك وباقيه يرمى إلى البحر المالح عند دمياط ، وهذه صورة ذلك :





وذ كر الجاحظ فى كتاب الأمصار ، أن مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد ، واستدل على ذلك اتفاق زيادتهما ، وكون التماسح فيهما ، وأن سبيل زراعتهم فى البلدين واحد .

وقال المسبجى فى تاريخ مصر : فى بلاد تكفنة أمة من السودان أرضهم تُنبِت الذهب ، يفترق النيل فيصير نهرين أحدهما أبيض وهو نيل مصر ، والآخر أخضر يأخذ إلى المشرق فيقطع البحر الملح إلى بلاد السند ، وهو نهر ميران .

قال ابن عبد الحكم : حدثنا عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج ، عن حمّ بن حدثه ، قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر ، أتى أهلها إليه حين دخل بؤونة من أشهر العجم ، فقالوا له : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلّا بها ، فقال لهم : وما ذاك؟ قالوا : إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها ، فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الخلى والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها فى هذا النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا لا يسكون فى الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا بؤونة وأيبّ ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا ، حتى همّوا بالجلاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر : قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وقد بعثت إليك بطاقة^(١) فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى . فلما قدم الكتاب على عمرو ، فتح البطاقة فإذا فيها :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك ، فلا تجر ، وإن كان الواحد القهار يُجربك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يُجربك .

فألقي عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم ، وقد تهيا أهل مصر للجلاء

(١) فتوح مصر : بطاقة .

والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يؤمن الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً ، وقد زالت تلك السنة السوء عن أهل مصر ^(١) .

حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون ، فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا إلى موسى أن يدعو الله رجاء أن يؤمنوا ، فدعا الله ، فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً . فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام ^(٢) .

ذكر مزايا النيل

قال التيفاشي : اتفق العلماء على أن النيل أشرف الأنهار في الأرض لأسباب : منها عموم نفعه ، فإنه لا يعلم نهر من الأنهار في جميع الأرض المعمورة يسقى ما يسقيه النيل .

ومنها الاكتفاء بسقيه ، فإنه يزرع عليه بعد نضوبه ، ثم لا يسقى الزرع حتى يبلغ منتهاه ؛ ولا يعلم ذلك في نهر سواه .

ومنها أن ماءه أصح المياه وأعدلها وأعذبها وأفضلها .

ومنها مخالفته لجميع أنهار الأرض في خصال هي منافع فيه ، ومضار في غيره .

ومنها أنه يزيد عند نقص سائر المياه ، وينقص عند زيادتها ؛ وذلك أوان الحاجة إليه .

ومنها أنه يأتي أرض مصر في أوان اشتداد القيظ والحر ويؤيس الهواء وجفاف

(١) فتوح مصر ١٥٠ .

(٢) فتوح مصر ١٥١ .

الأرض ، فيبِلّ الأرض ، ويُرطب الهواء ، ويمدّل الفصلَ تعديلاً زائداً .
ومنها أنّ كلّ نهر من الأنهار العظام ، وإن كان فيه منافع ، فلا بدّ أن يتبعها مضارّ
في أوان طغيانه يفسد ما يليه ونقص ما يجاوره ، والنيل موزون على ديار مصر بوزن
معلوم ، وتقدير مرسوم لا يزيد عليه ، ولا يخرج عنه حدّه ﴿ ذلك تقديرُ
العزير العليم ﴾^(١) .

ومنها أن المهود في سائر الأنهار أن يأتي من جهة المشرق إلى المغرب ، وهو يأتي
من جهة المغرب إلى الشمال ، فيكون فعلُ الشمس فيه دائماً ، وأثرها في إصلاحه متصلاً
ملازماً ؛ وفي ذلك يقول الشاعر :

مصر ومصرٌ ماؤها عجيبٌ ونهرها يجري به الجنوبُ

ومنها أنّ كلّ الأنهار يُوقف على منبعه وأصله ، والنيل لا يوقف له على أصل
منبع . وليس في الدنيا نهر يصبّ في بحر الصين والروم غيره ؛ وليس في الدنيا نهر
يزيد ثم يقف ، ثم ينقص ثم ينضب على الترتيب والتدرّج غيره ؛ وليس في الدنيا نهرٌ
يُزرع عليه ما يُزرع على النيل ، ولا يحى من خراج غلّة زرعه ما يحى من خراج غلّة
زرع النيل .

وقال صاحب مباهج الفكر : النيل أخفّ المياه وأحلاها ، وأرواها وأسرّاها ،
وأعشّها نفعا ، وأكثرها خراجاً ؛ ويحكى أنه جيّ في أيام كنعانوس ؛ أحد ملوك القبط
الأول مائة ألف ألف وثلاثون وثلاثون ألف دينار وجبّاهُ عزير مصر مائة ألف ألف دينار ،
وجبّاهُ عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار ، وجبّاه عبد الله بن أبي سرح أربعة
عشر ألف ألف دينار ، ثم رذل إلى أن جيّ أيام جوهر القائد ثلاثة آلاف ألف ومائتي
ألف دينار ؛ وسبب تهقره أنّ الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان يُنفق في الرجال الموكّلين

لحفر خلُججه وإصلاح جسوره ، ورمّ قناطره ، وسدّ ترعه ، وقطع القصب وإزالة الخلفاء ؛
وكانوا مائة ألف وعشرين ألف رجل مرتّبين على كُور مصر سبعين ألفاً للصعيد ،
وخمسين ألفاً للأسفل الأرض .

ويحكى أنها مُسِيحت أيام هشام بن عبد الملك ، فكان ما يركبه الماء مائة ألف ألف
فدان ، والفدان أربعمئة قصبة والقصبة عشرة أذرع .

وأما أحمد بن المدبر ، فإنه اعتبر ما يصلح للزرع بمصر في وقت ولايته ، فوجده
أربعة وعشرين ألف ألف فدان ، والباقي قد استبحر وتلف ، واعتبر مدة الحرث فوجدها
ستين يوماً ، والحرث الواحد يحرث خمسين فدانا ، فكانت محتاجةً إلى أربعمئة ألف
وأربعين ألف حراث .

وقال صاحب مرآة الزمان : ذكر أحمد بن بختيار أنّ في النيل عجائب منها التماسح ،
ولا يوجد إلا فيه ، ويسمى في مصر التماسح ، وفي بلاد النوبة الورل ، ووراء
النوبة الشوشار .

قال : والتماسح لا دُبْرَ له ، وما يأكله يتكوّن في بطنه دودا ، فإذا آذاه خرج إلى
البريّة فينقضّ عليه طائر فيأكل ما بين أسنانه ، وما يظهر من الدود ، وربما يطبق عليه
التماسح ، فيبلعه .

وذكر ابن حوقل أنّ بنيل مصر أما كن لا يضرّ التماسح فيها ، كعدوة
بوصير والفسطاط .

قال : وفي النيل السَّمَقُور ، ويكون عند أسوان ، وفي حدودها . وقيل إنه من
نسل التماسح إذا وضعه خارج الماء ، فما قصد الماء صار تماسحا ، وما قصد البرّ صار
سَمَقُورا . وله قضبان كالضبّ .

وفيه السمك الرعاد إذا وقع في شبكة الصياد ، لا يزال ترتعد يدها ورجلاه حتى يلقيا أو يموت ، وهي نحو الذراع .

وفيه سمكة على صورة الفرس . والمكان الذي يكون فيه لا يقربه التماسح .
وفيه شيخ البحر سمكة على صورة آدمي ، وله لحية طويلة ، ويكون بناحية دمياط وهو مشؤوم ، فإذا رُئي في مكان دلّ على القحط والموت والفتن .
ويقال : إن دمياط ماتنكب حتى يظهر عندها .

ذكر ما قيل في النيل من الأشعار

قال التيفاشي : قد ذكرت العرب النيل في أشعارها ، وضربت به الأمثال ، قال قيس ابن معدى كرب ، فيما أورده الجاحظ في كتاب الأمصار :

ما النيل أصبح زاخراً بمدوده وجرت له ريح الصبا فجرى بها
قال بعضهم :

واهاً له — ذا النيل أي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع^(١)
يلقى الثرى في العام وهو مسلمٌ حتى إذا ما ملّ عاد يودّع
متنقلاً^(٢) مثل الهلال فدهره أبداً يزيد كما يريد ويرجع
ظافر الحداد :

والنيل مثل عمامة^(٣) شرب محشاةً بأخضر
والجسرُ فيها كالطرا زِ وموجهُ رقمٍ مصوّر
تفريكه ما درّجته له الرياحُ من التسكّر

وقال يصف افتراقه عند رأس الروضة :

لله يومٌ أناله النيلُ لحسنه جملةً وتفصيلُ
في منظرٍ مشرفٍ على خضرٍ كأنه في الظلام قنديلُ
تبدى لنا جانبا جزيرته أشيا بها للعين تأميلُ
ورقه جيسره وتفريكه المو ج وفي نكته للخليج تجميلُ

(١) خطط المقرئى ١ : ١٠١ .

(٢) ط ، ح : « غماية » .

(٣) المقرئى : « مستقبل » .

ابن الساعاتي :

ولما توسطنا على النيل غدوةً طننت وقلت اليوم باللهو ملانُ
عشارية أنشا لها الماء مقلّةً وليس لها إلا المجاذيف أجفانُ

محيي الدين بن عبد الظاهر :

نيل مصر لمن تأمل مرأى حسنه معجزٌ وبالحسن معجبُ
كَمْ به شاب فودّها وعجيبُ كيف شابت بالنيل والنيل يخضب!

وقال :

كم قطع الطرق نيلُ مصرٍ حتى لقد خافهُ السبيلُ
بالسيف والرمح من غديرٍ ومن قنّاةٍ لها نصولُ

ابن نباته :

زادت أصابعُ نيلنا وطفّت وطافت في البلاد
وأنت بكلّ مسرّةٍ ما ذى أصابعُ ذى أيادي

النصير الحماني :

إن تجلّ النّيروز قبل الوفا عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ما جرى وما جرى من قتلهم ما كفى
ناصر الدين حسن بن النقيت :

كأنّ النيل ذو قهْمٍ ولُبٍّ لما يبدو لعينِ النَّاسِ مِنْهُ^(١)
فيأتي عند حاجتهم إليه ويمضي حين يستغفون عنه

آخر :

النّيل قال وقوله إذ قال ملء مسامعي

(٢) القرينى ١ : ١٠١ ، نهاية الأرب ١ : ٢٨١ .

في غيظ مَنْ طلب العلا عمّ البـ ————— بلاد
وعيونهم بعد الوفا قَلَعَتْهُمُ ————— بأه
شمس الدين بن دانيال الحكيم :

كأنما النيلُ انْخَضَمَ إذ بدا يروى حديثاً وهو ذو
لما رأى الأرض بها شقيقه ضمَّخه ————— بمائه أله
آخر :

يانيل إجرٍ على حسن العوائد في أرجاء مصرِكَ واجِبُ كُلِّ
واعلم بأنك مصريٌّ فلست ترى حلو الفكاهة مالم تأتِ
خليل بن الكفّتي :

مولاي إن البحرَ لما زرتُه حياك وهو أخو الوفا بال
فانظر لبسطته فرويتك التي هي مشبهاء وروضة
أرخی عليه السّترَ لما جئته خجلاً ومدّ تضرعا بال
آخر :

سدُّ الخليجِ بكسره جبرِ الوري طرّاً فكلُّ قد غدا مدّ
الماء سلطانٌ فكيف تواترت عنه البشائرُ إذ غدا ما
شمس الدين سبط الملك الحافظ :

لله دَرّ الخليجِ إن له تفضُّلاً لا يزال نش
حسبك منه بأنّ عادته يحبر مَنْ لا يزال يـ
الصلاح الصفديّ :

رأيتُ في أرض مصرَ منذُ حلتُ بها عجائباً ما رآها النَّاسُ في
تسودّ في عميني الدّنيا فلم أرها تبيضّ إلا إذا ما كنتُ في

وقال :

ركبت في النيل يوماً مع أخى أدب فقال : دعني من قال ومن قيل
شرحت يا بحر صدرى اليوم قلت له : لا تنكر الشرح يا نحوى للنيل

وقال :

قالوا علاً نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الأهرام حين طما
فقلت : هذا عجيب في بلادكم أن ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقال :

قد زاد هذا النيل في عامنا فأغرق الأرض يا نعمامه
وكاد أن يعطف من مائه عرسي على أزرار أهرامه
تيم بن المعز العبدي :

يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم لذاذة قصر^(١)
والسفن تجري كالخيول بنا صعداً وجيش الماء منحدر^(٢)
فكأنما أمواجه عكن وكأنما داراته سرر

آخر :

مد نيل الفسطاط فالبر بحر زاخر فيه كل سفن تعوم
فكأن الأرضين منه سماء وكان الضياع فيها نجوم

ظافر :

ولله مجرى النيل فيها إذا الصبا أرتنا به في سيرها عسكرا مجرى
فشط يهز السمهرية ذبلاً ونهر يهز البيض هندية بئرا

(١) ديوانه ٢٤١ ، وفيه : « يوم مسرة » .

(٢) الديوان : « السفن تصعد » . . . « في وجهه والماء ينحدر » .

إذا مَدَّ حَاكِي الْوَرْدِ غَضًّا وَإِنْ صَفَا
أَيْدِمر التَّرْكِي :

كَيْمِيَاءُ النَّيْلِ خَالِصَةٌ قَدْ أَتَدَنَّا مِنْهُ بِالْعَجَبِ
كَانَ مِنْ ذَوْبِ اللَّجِينِ فَقَدْ عَادَ بِالتَّيْدِيرِ مِنْ ذَهَبِ
رَاقِصٌ بِالْحُسْنِ مَبْتَهِجٌ فَهُوَ فِي عُجْبٍ وَفِي طَرَبِ
وَمَغَانِي مَصْرَ تَسْمَعُهُ نِعْمَةُ الشَّادِي بِلا صَخَبِ
وَنَسِيمُ الرِّيحِ لَاعِبَةٌ فِي خِلَالِ الرَّوْضِ بِالْقُضْبِ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِوَنِ الْكَاتِبِ :

وَالنَّيْلِ بَيْنَ الْجَانِبِينَ كَأَنَّهَا
يَأْتِيكَ مِنْ كَدْرِ الزَّوْأَخِرِ مَدَّةُ
فَكَأَنَّ ضَوْءَ الْبَدْرِ فِي تَمْوِيحِهِ
وَكَأَنَّ نُورَ السَّرِجِ مِنْ جَنَابَتِهِ
مِثْلَ الرِّيَاضِ مُصَنَّفًا أَنْوَارَهَا
آخِرُ :

أَرَى أَبَدًا كَثِيرًا مِنْ قَائِلِ
فَلَا تَعْجَبْ فَكُلَّ خَلِيجِ مَاءِ
زِيَادَةُ إِصْبَعٍ فِي كُلِّ مَدَّةٍ
الْأَمِيرُ تَمِيمُ بْنُ الْعَزِ :

نَظَرْتُ إِلَى النَّيْلِ فِي مَدَّةٍ
كَأَنَّ مَعَاطِفَ أَمْوَاجِهِ
بِمَوْجٍ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ^(٢)
مَعَاطِفُ جَارِيَةٍ تَرْقُصُ

أيـدمـر التـركـي :

انْظُرْ إِلَى النَّيْلِ السَّعِيدِ الْقَبْلِ وَالْمَاءِ فِي أَنْهَارِهِ كَالسَّلِيلِ
أُضْحَى يَرِيكَ الْحَسَنَ بَيْنَ مُورَدٍ مِنْ لَوْنِهِ حِينًا وَبَيْنَ مُصْنَدَلٍ
وَيَمُرُّ فِي قَيْدِ الرِّيحِ مَسَلَسًا بِأَحْسَنِهِ مِنْ مَطْلَقٍ وَمُسَلْسَلٍ
وَتَرَى زَوَارِقَهُ عَلَى أَمْوَاجِهِ مَنْسُوبَةً لِلنَّظَرِ التَّامِّلِ
مِثْلُ الْعُقَارِبِ فَوْقَ حَيَاتٍ غَدَتْ يَسْعَى بِهَا فِي عَذْرِهَا مَا يَأْتَلِي
وَكَاثِمًا أَسْمَاكَ مِنْ فِضَّةٍ مِنْ جُمْدٍ ذَائِبٍ مَائِهِ مِنْ أَوَّلِ

بعضهم :

أَتَطْلُبُ مِنْ زَمَانِكَ ذَا وَفَاءٍ وَتَأْمُلُ ذَاكَ جَهْلًا مِنْ بَنِيهِ
لَقَدْ عَدِمَ الْوَفَاءَ بِهِ وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ وَفَاءِ النَّيْلِ فِيهِ

ومن كلام القاضي الفاضل في وصف النيل المصري الذي يكسو الفضاء ثوبا فضيًا ،
ويدلي من الأرض مائه سراجا من النور مضئًا ، ويتدافع تياره واقفًا في صدر الجذب
بيد الخصب ، ويرضع أمهات خالجه المزارع فيأتي أبناؤها بالعصف والأب^(١) .

وقال فيه أيضا :

وأما النيل فقد امتدت أصابعه ، وتكسرت بالموج أضالعه ، ولا يعرف الآن قاطع
طريق سواه ، ولا من يرجى ويخاف إلا إياه^(٢) .

وقال أيضا :

وأما النيل المبارك فقد ملأ البقاع ، وانتقل من الإصبع إلى الذراع ، فكأنما
غار على الأرض فغطاها ، وأغار عليها فاستقعد وما تخطاها^(٣) .

(١) مسالك الأبصار ٢ : ٦٧ . (٢) مسالك الإبحار ١ : ٦٧ .

(٣) المفريزي ١ : ١٠٢ ، نهاية الأرب ١ : ٢٨١ .

ومن كتاب السجع الجليل فيما جرى من النيل :

وأما البحرُ الذي بنى عليه عنوان هذه العبودية ، فلا تسأل عما جرى منه ، وما نقلت الرواة من العجائب عنه ؛ وذلك أنه عمّ في أول قدومه بالنفع البلاد ، وساوى بين بطون الأودية وظهورها الوهاد . وقدم المفرد مبشراً بوفائه في جمع لانظير له في الآحاد ، واحمرت على من طلب الغلاء عيونه ، وتكفل للمعسر بأن يوفي بعد وفائه ديونه ، ونزل السمر حين أخذ منه طالع الارتفاع ، وأحدق بالقرى فأصبح كأنه سماوات كواكبها الضياء ؛ فلم يكن بعد ذلك إلا كالمح البصر أو هو أقرب ، حتى غسل^(١) في شوارع مصر كما غسل الطريق الثعالب ، وجاس خلال ديارها فأصبح على زرائبها المبتوثة بسطة ، وأحاط بالمقياس إحاطة الدائرة بالنقطة . ثم علت أمواجه ، واشتد اضطرابه ، وكاد يمتزج بنهر المجرة الذي الغمام زبده والنجوم حبابه .

وشرق حتى ليس للشرق مشرقٌ وغرب حتى ليس للغرب مغربٌ

إلى أن قال : أما دير الطين فقد ليس سقوف حيطانه ، واقتلع أشجار غيطانه ، وأتى على مافيه من حاصلٍ وغلة ، وتركه ملقة فكان كما قيل : زاد الطين بلة .

وأما الجزيرة فقد طغى الماء على قناطرها وتجرس ، ووقع بها القصب من قامته حين علا عليه الماء وتكسر ، فأصبح بعد اخضرار برزته شاحب الإهاب ، ناصل الخضاب ، غارقاً في قعر بحرٍ لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحابٌ ، وقطع طريق زاويتها على من بها من المنقطعين والفقراء ، وترك الطالح كالصالح يمشى على الماء فتنادوا مصبحين . ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكينٌ ، وأدر كمهم الفرق فأيسوا من الخلاص ، وغشيه من اليم ما غشيه فنادوا ولات حين مناص ، وخر عليهم السقف من فوقهم فانهدت قواهم ، واستغاثوا من كثرة الماء بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم .

وأما الروضة فقد أحاط بها إحاطة الكمام بزهره ، والكأس بحجاب خمره :

فكأنها فيه بساط أخضرٌ وكأته فيها طرازٌ مذهبٌ

(١) غسل ، أى سار مسرعاً .

فكم بها من مُتهم ومنجد ، ومساfer مما حصل له من المقيم المتعد . وحائك أصبح
حول نوله ينير ، وجعل من غزله بل من غيظه على أجيره يحمل ويسير . ومنجم وصل
الماء من منزله إلى العتبة الخارجية فأصبح في أنحس تقويم ، ودخل إلى بيت أمراضه
﴿ فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ﴾ ، فأصبح في الطريق وعليه كآبة وصُفرة ، ودموعه
في الحاجر كالخصى لها اجتماع وحمرة . وشاعر أوقعه في الضرورة بحجره المديد ، واشتغل
بهدم داره عن بيت القصيد ، وعروض ضاقت عليه الدائرة فقال : هذه الفاصلة ، وقلع
من عروض بيته وتدا أزعج بقلعه مفاصله . ونحوي اشتغل عن زيد وعمرو ببل كتبه ،
وذهل حين استوى الماء والخشبة ، عن المفعول معه والمفعول به ، وطار عقله لاسيما عن
تصانيف ابن عصفور ، وأخبر أن البحر وأثاث بيته جار مجرور .

وأما الجزيرة الوسطى فقد أفسد جل ثمارها ، وأتى على مقاتيها فلم يدع شيئا من رديها
وخيارها ، وألحق موجودها بالمعدوم ، وتلا على التكروري ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ ، وأخاق
ديباج روضها الأنف ، وترك قلقةاسها بمدّه وجزره على شفا جرُف .

وأما المنشأة فقد أصبحت للهجزمقرّة ، بعد أن كانت للعيون قرّة ، وقيل لمنشيتها : ﴿ أنى
يُحيى هذه الله بعد موتها ﴾ ، فقال : ﴿ يُحييها الذى أنشأها أول مرة ﴾ . ومال على ما فيها من
شون الغلات كلّ الليل ، وتركها تلو بفمها الذى شقته مصرعا الباب : ﴿ يا أبا نأ
منع منا الكيل ﴾ .

وأما بولاق فقد أصبحت صعيدا زلقا من الملق ، وقامت قيامة المار بها حين التفت
الساق بالساق من الزلق ، فكم اقتلع بها شجرة لبت رؤوسها ، وترك ساقية تنوح على أختها
التي أصبحت خاوية على عروشها .

وأما الخليج الحاكى فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على حمية ، ومرق من
قسى فناطره كالسهم من الرمية ، وتواضع حين قبل بحارة زويلة عتاب غرفها العالية ،
وترك السقاين في حالة العجز عن وصفها صريع الدلاء وحماد الراوية . فأصبحوا من
الكساد وقد سئموا الإقامة ، فائلين في شوارع مصر : يا الله السلامة .

ذكر البشارة بوفاء النيل

جرت العادة كل سنة إذا وقي النيل أن يرسل السلطان بشيراً بذلك إلى البلاد لتطمئن قلوب العباد ، وهذه عادة قديمة ، ولم يزل ككتاب الإنشاء ينشئون في ذلك الرسائل البليغة ؛ فمن إنشاء القاضي الفاضل في وفاء النيل عن السلطان صلاح الدين بن أيوب :

نعم الله سبحانه وتعالى من أضوئها بزوغاً ، وأخفاها سبوغاً ، وأصفاها ينبوعاً ، وأسناها منقوعاً ، وأمدّها بحر مواهب ، وأختمها حسن عواقب . النعمة بالنيل المصريّ الذي يسط الآمال ويقبضها مده وجزره ، ويرمي النبات حجره ، ويحني مطلع الحيوان ، ويحني ثمرات الأرض صنواناً وغير صنوان ، وينشر مطوىّ حريرها وينشر مواتها ، ويوضح معنى قوله تعالى : ﴿ وَبَارَكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ ^(١) .

وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا ، فأسفر وجه الأرض وإن كان تنقّب ، وأمين يوم بشره من كان خائفاً يترقب ، ورأينا الإبانة عن لطائف الله التي خفقت الظنون ، ووقت بالرزق المضمون ، ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ^(٢) . وقد أعلمناك لتستوفي حقّه من الإذاعة ، وتبعده من الإضاعة ، وتتصرف على مانصرّفك من الطاعة ، وتشهر ما أورده البشير من البشري بإبانته ، وتمدّه بإيصال رسمه مهنّي على عادته ^(٣) .

وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر عن السلطان إلى نائب السلطنة بحلب بشارة بوفاء النيل :

(١) سورة فصلت ١٠ . (٢) الأنعام ٩٩ .
(٣) ثمرات الأوراق (على هامش السطر) ٢ : ٦٠ ، ٦١ .

أعز الله أنصار المقرّ وسرّه بكلّ مَبْهَجَةٍ ، وهنّاه بكلّ مَقْدَمَةٍ سرور. تَفْدُ
 وللخصب والبركة منتجة ، وبكلّ نعمى لا تصبح لِمَنَّة السحاب مُحَوَّجَةٍ ، وبكلّ رُحَى
 لا يستعدّ لأَيّامها الباردة ولا لَيّاليها الثلّجة . هذه المكاتبة تُفهمه أنّ نعم الله وإن
 كانت متعدّدة ، وَمِنَحَه وإن غدت بالبركات متردّدة ، ومَنَّتَه وإن أصبحت إلى القلوب
 متودّدة ، فإنّ أشملها وأكملها ، وأجملها وأفضلها ، وأجزلها وأنهلها ، وأتمّها وأعمّها ،
 وأضمتّها وألمّها ، نعمة أجزأت المنّ والمنح ، وأنزلت في برك سفح المقطم أغزر سفح .
 وأتت بما يُعجب الزّراع ، ويعجّل الحرّاع ، ويعجز البرق اللّماع ، ويعمل القطاع ، ويذلّ
 الأقطاع ، وتنبت أفواهه وأفواجُه ، ويمدّ خطاها أمواهه وأمواجه ، ويسبق وفدّ الريح
 من حيث ينبرى ، ويغبط مريّجُه الأحمر القمر لأنّ بيته السّرطان كما يغبط الحوت لأنّه
 بيت المشتري ، ويأتى عجبه في الغدّ بأكثر من اليوم وفي اليوم بأكثر من الأمس ،
 ويركب الطريق مجدّاً فإنّ ظهر بوجهه حمرة فهي ما يعرض للمسافر من حرّ الشمس .
 ولو لم تكن شقّته طويلة لما قيست بالذّراع ، ولولا أنّ مقياسه أشرف البقاع لما اعتبر
 متأخّر من ماء حوله الماضى بقاع ، بينا يكون في الباب إذا هو في الطّاق ، وبيننا يكون
 في الاحتراق إذا هو في الاختراق للإغراق ، وبيننا يكون في الجارى ، إذا هو في
 السوارى ، وبيننا يكون في الجباب إذا هو في الجبال ، وبيننا يقالّ لزيادته : هذه الأمواه
 إذ يقال لفلاته : هذه الأموال . وبيننا يكون ماء إذ أصبح حَبْراً ، وبيننا هو يكسب
 تجارة قد أكسب بحراً ، وبيننا يفسد عراه قد أتى برار جسور على الجسور جيشه
 الكرار ، وكَم أُمست التّراع منه تُراعُ والبحار منه تَحار . كم حسنت مقطّعاته على مرّ
 الجديدين ، وكَم أعانت مرارة مقياسه على الغرو من بلاد سيس على العمودين^(١) . أتمّ الله
 لطفه في الإتيان به على التّدرّج ، وأجراه بالرحمة إلى نقص الميون بالتفرّج والقلب
 بالتفرّج ، فأقبل جيشه بمواكبه ، وجاء يطاعن الجذب بالصوارى من مراكبه ، ويصافف

(١) كذا في الأصول .

لجاجة الجسور في بيدااء لججه ، ويثاقف القحط بالتراس من بركه والسيوف من خلُجته .
ولما تكامل إيايه ، وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه ، وأظهر ماعنده من
ذخائر التيسير وودائعه ، ولفظ ^(١) عموده حمل ذلك على أصابعه . وكانت الستة عشر
ذراعا تسمى ماء الساطان ، نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود ، واستوفينا شكر الله تعالى
بفيض ماهو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مخرج ومن القحط مردود ، ووقع تياره
بين أيدينا سطوراً تفوق ، وعلت يدنا الشريفة بالخلُوق ، وحمدنا السير كما حمدنا
السرى ، وصرفناه في القرى للقرى ، ولم نخضره في العام الماضي فعملنا له من الشكر
شكرانا وعمل هو ماجرى .

وحضرنا إلى الخليج وإذا به أمم قد تلقونا بالدعاء المحباب ، وقرظونا فأسرنا ماءه أن يحنو
من سدّه في وجوه المداحين التراب ، ومرّ يبدى المسادّ ويعيدها ، ويزور منازل القاهرة
ويعودها ، وإذا سئل عن أرض الطبالة ، قال : جُنّنا بليلى ، وعن خلجها ، وهى
جُنّت بغيرنا . وعن بركة الفيل قال : وأخرى بنا مجنونة لا نريدها . وما برح حتى
تموّض عن القيمان البقيعة ، من المراكب بالسرر المرفوعة ، ومن الأراضي الحروثة ، من
جوانب الأدرب بالزراىّ الميثوثة .

وانقضى هذا اليوم عن سرور لمثله فليحمد الحامدون ، وأصبحت مصر جنة فيها
ما تشهى الأنفس وتلد الأعين وأهلها في ظلّ الأمن خالدون . فليأخذ حظه من هذه البشرى
التي ما كتبنا بها حتى كتبت بها الرياح إلى نهر المجرة إلى البحر المحيط ، ونطقت بها رحمة
الله تعالى إلى مجاورى بيته من لابسى التقوى ونازعى المحيط ، وبُشّرت بها مطايا السير
الذى يسير من قوص غير منقوص ، ويتشارك بها الابتهاج في العالم فلا مصر دون مصر
بها مخصوص .

(١) كذا في الأصول .

والله تعالى يجعل الأولياء في دولتنا يتهجون بكلّ أمر جليل ، وجيران الفرات
يفرحون بجريان النيل .

وكتب الصلاح الصفديّ بشارة إلى بعض النواب في بعض الأعوام :
ضاعف الله نعمة الجنب وسرّ نفسه بأنفس بشرى ، وأسمعه من الهناء كلّ آية
أكبر من الأخرى ، وأقدم عليه من المسار ما يتحرّز نأقله ويتحرّى ، وساق إليه كل
طليعة إذا تنفس صبحها تفرق الليل وتفرّى ، وأورد لديه من أنباء الخصب ما يترّى به
محلّ الحبل ويتبرّى .

هذه المكاتبة إلى الجنب العالي نخصّه بسلام يرى كالماء انسجاما ، ويروق كالزهر
ابتساما ، وتتحفه ببناء جمل المسك له ختام ، وضرب له على الرياض النافحة خياما ، ونقص
عليه من أنباء النيل الذي خصّ الله البلاد المصرية بوفادة وفائه ، وأغنى به قطرها عن
القطر فلم تحتج إلى مدّ كافه وفائه ، ونزّهه عن منّة الغمام الذي إن جاد فلا بدّ من شهقة
رعده ودمة بكائه ، فهي الأرض التي لا يُذمّ للأمطار في جوّها مطار ، ولا يُزَمّ للقطار
في نفعها قطار ، ولا تُرْمَد الأنواء فيها عيون النوار ، ولا تشيب بالثلوج مفارق الطرق
ورءوس الجبال ، ولا تفقد فيها حلى النجوم لاندراج الليلة تحت السحب بين اليوم
وأمس ، ولا يتمسك في سنائها الساكنين كما قيل بحبال الشمس ، تؤاين أرض يحدّ عجاجها
بالبحر العجاج ، وتزدحم في ساحاتها أفواج الأمواج ، من أرض لاتنال الشقيا إلا بحرب
لأن القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد ، ولا يعمّ الغيث بقاعها لأن السحب لانراها إلا
بسراج البرق إذا اتقد . فلو خاصم النيل مياه الأرض لقال : عندى قبالة كلّ عين إصبع ،
ولو فاخرها لقال : أنت بالجبال أثقل وأنا بالملق أطيع . والنيل له الآيات الكبر ، وفيه
المجائب والعبر ، منها وجود الوفاء ، عند عدم الصفا ، وبلوغ الهرم ، إذا احتد واضطرم ،
وأمن كل فريق ، إذا قطع الطريق ، وفرح قطان الأوطان إذا كسر وهو كما يقال سلطان .
(حسن المحاضرة ٢/٢٤)

وهو أكرم منتدى، وأعزب محتبى، وأعظم مجتدى، إلى غير ذلك من خصائصه، وبراءته مع الزيادة من نقائصه .

وهو أنه فى هذا العام المبارك جذب البلاد من الجذب وخلصها بذراعه، وعصمها بجنادقه التى لا ترع من ترعه، وحضها بسوارى الصوارى تحت قلوعه وماهى إلا عمدة قلاعها، وراعى الأدب بين أيدينا الشريفة بمطالعتنا فى كل يوم بحر قاعه فى رقاعه، حتى إذا أكمل الستة عشر ذراعا وأقبلت سوابق الخيل سراجا، وفتح أبواب الرحمة بتخليقه، وجد فى طلب تخليقه، تضرع بمد ذراعه إلينا، وسلم عند الوفاء بأصابه علينا . ونشر علم ستره، وطلب لسكرم طباعه جبر العالم بكسره، فرسمنا بأن يخلق، ويعلم تاريخه هنائه ويعلق، فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوق موجه، ويهيل كتيب سده هول هيجه، ودخل يدوس زراعى الدور المبتوثة، ويحوس خلال الحنايا كأن له فيها خبايا موروثة . ومرق كالسهم من قسي قناطره المنكوسة، وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت فى باطنه من بدور إنائه أشعثها المعكوسة . وبشر بركة القيل ببركة الفال، وجعل الجنونة من تياره المنحدر فى السلاسل والأغلال، وملأ أكف الرجا بأموال الأمواه، وازدخمت فى عبارة شكره أفواج الأنواه . وأعلم الأقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد، وهنأت طلائعه بالطوال التى نزلت بركاها من الله على العباد .

وهذه عوائد الألفاف الإلهية بنا لم نزل نجلس على موائدها، ونأخذ منها ما نهبه لرعايانا من فوائدها . ونخص بالشكر قوادمها فى تدب حولنا وتدرج، ونخص قوادمها بالثناء والمدح والحمد فى تدخل إلينا وتخرج .

فليأخذ الجناب العالى حظّه من هذه البشرى التى جاءت بالمن والمنح، وانهلكت أيادها المغدقة بالسح والسفح، ولتلقاها بشكر يضىء به فى الدجى أديم الأفق، ويتخذها عقدا تحيط منه بالعنق إلى النطق، ولتقدم الجناب العالى بالآلى يحرك الميزان فى هذه البشرى بالجباية لسانه، وليعط كل عامل فى بلادنا بذلك أمانه، وليعمل بمقتضى هذا المرسوم

حتى لا يرى في أسقاط الجباية خيانة ، والله يديم الجناح العالى لقصّ الأنبياء الحسنة عليه ،
ويمتعه بمجلاء عرائس التهانى والأفراح لديه .

وكتب الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة بشارة عن الملك المؤيد شيخ ، سنة تسع
عشرة وثمانمائة :

ونبذى لعله الكريم ظهور آية النيل الذى عاملنا الله فيه بالحنى وزيادة ،
وأجراه لنا فى طرق الوفاء على أجل عادة ، وخلق أصابعه ليزول الإيهام فأعلن المسلمون
بالشهادة ، كسر بمسرى^(١) فأمسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا ، وأتبعناه بنوروز^(٢)
وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورا ، دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل
قلع عليه ، وقبّل ثغور الإسلام فأرشفها ريقه الخلو فالت أعطاف غصونها إليه ، وشبّب
خريزه فى الصعيد بالقصب ، ومدّ سبائك الذهبية إلى جزيرة الذهب ، فضرب الناصرية
واتّصل بأمر دينار ، وقلنا : لولا أنه صيغ بقوة^(٣) لما جاء وعليه ذلك الاحمرار .

وأطال الله عمر زيادته فتردد إلى الآثار ، وعمته البركة فأجرى سواقى ملكه
إلى أن غدت جنة تجرى من تحتها الأنهار ، وحضن^(٤) مشهى الروضة فى صدره ،
وحنا عليها حنوّ المرضعات على القطيم .

وأرشفنا على ظلما زلألا ألدّ من المدامة للنديم

وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الأبيات ، وسقى الأرض سُلافته الخمرية فخدمته
بجلو النبات ، وأدخله إلى جنّات النخيل والأعنان فالق النوى والحبّ ، فأرضع^(٥) فى أحشاء
الأرض [جنين التّبتّ ، وأحيا له أمهات المعصف والأبّ . وصالحته كفوف الموز ففتحها

(١) ط : « جسر » .

(٢) ط : « بنوروزه » .

(٣) ط : « وحسن » .

(٤) ط : « حلية الكيت » .

(٥) من حلية الكيت .

بخواتمه العقيقيّة ولبس الورد تشريفه ، وقال : أرجو أن تكون شوكتي في أيامه قويّة ، ونسى الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى ، وهامت به مخدّرات الأشجار فأرخت ضفائر فروعها عليه من شدّة الهوى ، واستوفى النبات ما كان له في ذمة الرىّ من الديون ، ومازج الحوامض بحلاوته فهام النَّاس بالسُّكَّر والليّعون ، وانجذب إليه السكباد وامتدّ ، ولكن قوى قوسه لما حظّى منه بسهم لا يردّ ، ولبس شربوش الأترج وترفع إلى أن ابس بعده التاج ، وفتح منشور^(١) الأرض لعلامته بسمة الرزق وقد نفذ أمره وراج ، فتناول مقام الشنبر وعلم بأقلامها ، ورسم^(٢) لمحبوس كلّ سدة بالإفراج ، وسرح بطائق السفن تخفقت أجنحتها بمخلّق بشائره ، وأشار بأصابعه إلى قتل المجلّ فبادر الخصب إلى امتثال أوامره ، وحظى بالمشوق وبلغ من كلّ منية مناه ، فلا سكن على البحر إلا تحرك ساكنه بعد ما تفقّه وأتقن باب المياه ، ومدّ شفاه أمواجه إلى تقبيل فم الخور^(٣) ، وزاد مترعه^(٤) فاستحلى المصريون زائده على الفؤر ، ونزل في بركة الحبش فدخل التّكروور في طاعته ، وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته ، وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه ، وصار أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه ، وطلب المالح ردّه بالصدر وطعن في حلاوة شمائله ، فما شعر إلا وقد ركب عليه ونزل في ساحله .

وأما المحاسن فدارت دوائر على وجّات الدهر عاطفة ، وثقلت أردافُ أمواجه على خضور^(٥) الجوارى واضطربت كالخائفة ، ومال شيق النخيل إليه فلم تفر طلعه وقبل سالفه ، وأمست سود الجوارى كالحسنات على حمرة وجناته ، وكلما زاد زاد الله في حسناته ؛ فلا فقير سدى إلا حصل له من فيض نعماء فتوح ، ولا ميّت خليج إلا عاش به

(١) الثّرات : « منشور » .
(٢) الثّرات : « الجسر » .
(٣) في الأصول : « حضور » ، وموابه من الثّرات .
(٤) ح : « زاد بسرعة » .
(٥) ح : « لكل سد » .

ودبَّت فيه الروح ، ولكنه احمرَّت عينه على الناس بزيادة وترفع ، فقال له المقياس :
عندى قبالة كلِّ عين أصبع . ونشر أعلام قلوبِهِ وحمل وله على ذى الجزيرة زجّرة ،
ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر إليه عزم^(١) المؤيدى وكسره .
وقد آثرنا الجنب بهذه البشرى الّتى سرى فضلها برّاً وبحراً ، وحدّثناه عن البحر
ولا حرج وشرحنا له حالاً وصدرأ ، ليأخذ حظّه من هذه البشارة البحرية بالزيادة الوافرة ،
وينشق من طيبتها^(٢) نشرًا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم أنفاساً عطرة . والله تعالى
يُوصل بشارتنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها في كلِّ وقت مشفاً ، ولا برح من
نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا^(٣) .

(١) فى الأصول : « عزمنا » ، وما أثبتته من الثمرات . (٢) الثمرات : « طيبات » .

(٣) ثمرات الأوراق ٢ : ٦٣ ، و ٦٤ ، حلية السكيت ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

ذكر المقياس

قال ابن عبد الحكم : كان أول مَنْ قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ، ووضع مقياساً بمنف ، ثم وضعت المعجوز دلوكة ابنة زبّاء مقياساً بأنصناً ؛ وهو صغير الذرع ومقياساً بأخيم . ووضع عبد العزيز بن مروان مقياساً بحُلوان وهو صغير ، ووضع أسامة ابن زيد التنوخيّ في خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة ؛ وهي المسماة الآن بالرّوضة ، وهو أكبرها ؛ حدثنا يحيى بن بكير ، قال : أدركت القياس بقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته إلى الفسطاط .

هذا ما ذكره ابن عبد الحكم ^(١) .

قال التّيفاشيّ : ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة ، وأسس له ولم يتّمه ، فاتّم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن .

وقال صاحب مباحج الفكر : المقياس الذي بأنصناً ينسب لأشمون بن قُفطيم بن مصر ويقال إنه من بناء دلوكة ، وبنائوه كالطليسان ، وعليه أعمدة بعدد أيام السنة من الصوّان الأحمر .

ورأيت ^(٢) في بعض الجامع مانصّه : قال ابن حبيب ^(٣) : وجندت في رسالة منسوبة إلى الحسن بن محمد بن عبد المنعم ، قال : لما فتحت مصر عرف عمر بن الخطاب ما يلقي أهلها من الغلاء عن وقوف النيل عن مدّه ^(٤) في مقياس لهم فضلاً عن تقاصره ، وإن قرط الاستشعار يدعوهم إلى الاحتكار ، ويدعو الاحتكار إلى تصاعد الأسعار بغير

(١) فتوح مصر ١٦ .

(٢) نقله المقرئ ٤ : ٩٣ عن القضاي .

(٣) في المقرئ : « يزيد بن حبيب » .

(٤) المقرئ : « حده » .

قحط ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، يسأله عن شرح الحال ، فأجابه فقال عمرو ^(١) : إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يتخط أهلها أربعة عشر ذراعا ، والحد الذي يروى منه سائرهما حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا ، والنهايتين ^(٢) الخوفتين في الزيادة والنقصان - وهو الظم والاستبحار - اثنتا عشرة ذراعا في النقصان وثمانى عشرة ذراعا في الزيادة ؛ وهذا البلد في ذلك محفور الأنهار ، معقود الجسور ، عندما تساموه من القبط وخير العمارة فيه .

فاستشار عمر بن الخطاب على بن أبى طالب في ذلك ، فأمره أن يكتب إليه بأن يبنى مقياسا ، وأن ينقص ^(٣) ذراعين على اثنتى عشرة ذراعا ، وأن يقر ما بعدها على الأصل ، وأن ينقص من ذراع بعد الستة عشر ذراعا إصبعين .

ففعل ذلك وبناه بجلوان ، فاجتمع له ما أراد من حال الأرجاف ، وزال ما منه كان يخاف ، بأن يجعل الاثنتى عشرة ذراعا أربع عشرة ذراعا ؛ لأن كل ذراع أربعة وعشرون إصبعاً ، فجعلها ثمانية وعشرين من أولها إلى الاثنتى عشرة ذراعا ، تكون مبلغ الزيادة على الاثنتى عشرة ثمانية وأربعين إصبعاً ؛ وهى الذراعان ، وجعل الأربع عشرة ست عشرة والستة عشرة ثمانى عشرة ، والثمانى عشرة عشرين ذراعا ، وهى المستقرة الآن ^(٤) .

وقال بعضهم : كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد الهاشمى في الجزيرة سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ وكان الذى يتولى أمر المقياس النصارى ، فورد كتاب أمير المؤمنين المتوكل في هذه السنة على بكّار بن قتيبة قاضى مصر ، بالآلا يتولى ذلك إلا مسلم يختاره ؛ فاختر القاضى بكّار لذلك الرداد عبد الله بن

(١) في الأصول : « عمر » وهو خطأ . (٢) القرى : « والنهايتان » .

(٣) في ط : « ينض » ، وما أثبتته من القرى والأصل .

(٤) القرى ١ : ٥٤ .

عبد السلام المؤدّب، وكان محدثاً فأقامه القاضي بكار لمراعاة المقياس ، وأجرى عليه الرزق ،
وبقى ذلك في ولده إلى اليوم .

وقال صاحب المرأة : المقياس الظاهر الآن بناء المأمون ، وقيل إنما بناء أسامة بن زيد
التنوخى في خلافة سايان بن عبد الملك ، ودثر فجده المأمون . وبني أحمد بن طولون
مقياسين ؛ أحدهما بقوص وهو قائم اليوم ، والآخر بالجزيرة وقد انهدم .

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في العود الذى يطلع به المقسى قياس النيل
في كل يوم بزيادة النيل :

قد قلت لما أتى المقسى وفى يده	عود به النيل قد عودى وقد نودى
أيام سلطاننا سعد السعود وقد	صحّ القياس بجرى الماء فى العود

ذكر جزيرة مصر وهى المسماة الآن بالروضة

قال المقرئى : اعلم أن الروضة تطلق فى زماننا على الجزيرة التى بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة ، وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ، ثم قيل لها جزيرة الحصن ، وعرفت الروضة من زمن الأفضل بن أمير الجيوش إلى اليوم . انتهى .
والجزيرة كل بقعة فى وسط البحر لا يعلوها البحر ، سميت بذلك لأنها جُزِرَتْ ، أى قُطِعَتْ وفُصِّلَتْ من تخوم الأرض ، فصارت منقطعة .
وفى الصحاح : الجزيرة : واحدة جزائر البحر ؛ سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض .

وقال ابن المتوِّج فى كتابه إيقاظ المتغفل واتعاظ التأمل : إنما سميت جزيرة مصر بالروضة ، لأنه لم يكن بالديار المصرية مثاها وبحر النيل حائز لها ودائر عليها ، وكانت حصينة ، وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن فى غيرها .
ولما فتح عمرو بن العاصى مصر تحصن الروم بها مدة ، فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاصى بعض أبراجها وأسوارها ، وكانت مستديرة عليها ، واستمرت إلى أن عمر حصنها أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ، ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل .

وقال المقرئى : اعلم أن الجزائر التى هى الآن فى بحر النيل كلها حادثة فى الإسلام ما عدا الجزيرة التى تُعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر ؛ فإن العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاصى إلى أرض مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر ؛ حتى فتحه الله عنوة على المسلمين ، كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ، لم يباغنى إلى

الآن متى حدثت ، وأما غيرها من الجزائر كلها فقد تجددت بعد فتح مصر ، وإلى هذه الجزيرة التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر ، وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط .

وقال ابن عبد الحكم : كان بالجزيرة في أيام عبد الملك بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل عدة لحريق إن كان في البلاد أو هدم .

وقال الكندي : بنيت بالجزيرة للصناعة في سنة أربع وخمسين - والصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية - وأول صناعة عملت بأرض مصر التي بنيت بالروضة في سنة أربع وخمسين من الهجرة ، فاستمرت إلى أيام الإخشيد ، فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر ، وجعل موضع الصناعة التي بالروضة بستانا سماه المختار .

وقال القضاعي : حصن الجزيرة بناه أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ، ليحرز فيه حريمه وماله ، وكان سبب ذلك مسير موسى بن بقاء من العراق والياً على مصر ، وجميع أعمال ابن طولون ، وذلك في خلافة المعتمد على الله ، فلما بلغ أحمد بن طولون مسيره تأمل مدينة فسطاط مصر ، فوجدها لا تأخذ إلا من جهة النيل ، فبنى الحصن بالجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلاً لحريمه وذخائره ، واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يُضاف إليها من العشاريات وغيرها ؛ فلما بلغ موسى بن بقاء بالركة تنأقل عن السير لعظم شأن ابن طولون وقوته ، ثم لم يلبث موسى أن مات ، وكفى ابن طولون أمره .

وقال محمد بن داود لأحمد بن طولون :

لما قضى ابن بقاء بالركتين ملا	ساقيه درقا إلى الكعبيين والعقب
بنى الجزيرة حصناً يستجى به	بالسيف والضرب ، والصناع في تعب
ووائب الجيزة القصوصى نخندوها	وكاد يصعق من خوف ومن رعب

له سراكبُ فوق النيل راكدة لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الدّل مذُبنيتُ بالشط ممنوعة من عزّة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسباً لكن بناها غداة الرّوع للهرب
وقال سعيد القاص من أبيات :

وإن جئت رأس الجسر فانظر تأملاً إلى الحصن أو فاعبر إليه على الجسر
تري أثراً لم يبق مَنْ يستطيعه من النَّاس في بدو البلاد ولا حَصْر
وما زال حصن الجزيرة هذا عامراً أيام بني طولون ؛ حتى أخذه النيل شيئاً فشيئاً ،
وقد بقيت منه بقايا متقطعة إلى الآن .

وكان نقل الصّناعة من الجزيرة إلى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين
وثلاثمائة ، وبنى مكانها البستان المختار ، وصُرف على بنائه خمسة آلاف دينار ؛ فاتخذَه
الإخشيديّ متنزّهاً به ، وصار يفاخر به أهل العراق ، ولم يزل متنزّهاً إلى أن زالت الدّولة
الإخشيديّة والكافوريّة ، وقدمت الدّولة العبديّة ؛ فكان يتنزّه فيه المعزّ والعزّيز ،
وصارت الجزيرة مدينةً عامرة بالناس ، بها والٍ وقاض . وكان يقال : القاهرة ومصر
والجزيرة ؛ فلما استولى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين ، أنشأ في بحريّ
الجزيرة بستاناً نزّها سماء الروضة ، وتردّد إليه تردّدات كثيرة ؛ ومن حينئذٍ صارت
الجزيرة كلّها تعرف بالروضة .

قال ابن ميسر في تاريخ مصر : أنشأ الأفضل الرّوضة بحريّ الجزيرة ، وكان يمضي
كلّ يوم إليها في العشاريات الموكبيّة ، وكان قتل الأفضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة .
قال : وفي سنة ست عشرة وخمسمائة ، نقل المأمونُ البطائحيّ الوزير عمارة المراكب
الحربيّة من الصّناعة التي بجزيرة مصر إلى الصّناعة القديمة بساحل مصر ، وبنى عليها منظرّة
كانت باقية إلى آخر أيام الدّولة العلوية ، فلما استبدّ الخليفة الأمر بالأمر ، أنشأ بجوار البستان

المختار من جزيرة الروضة مكاناً محبوبته البدوية عُرف بالهودج ، وذلك لما صعب عليها السكنى فى القصور ، ومفارقة ما اعتادته من الفضاء . وكان الهودج على شاطئ النيل فى شكل غريب ، ولم يزل الأمر يتردد إليه للنزهة فيه ، إلى أن ركب إليه يوما ، فلما كان برأس الجسر ، وثب عليه قوم كانوا كمنوا له بالروضة ، فضر به بالسكاكين حتى أثنخوه ، وذلك يوم الأربعاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة ، ونهب سوق الجزيرة ذلك اليوم .

قال ابن المتوج : اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من بيت المال المعمور فى شعبان سنة ست وعشرين وخمسة ، وبقيت على ملكه إلى أن سىّر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان إلى مصر ، ومعه عمه الملك العادل ، وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم لهما البلاد ، ويقدم عليه إلى الشام ، فلما ورد عليه الكتاب ، ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل ، شقّ عليه خروجه من الديار المصرية ، وتحقق أنه لا عود له إليها أبداً ، فوقف مدرسته التى تعرف فى مصر بالمدرسة التقوية ؛ وكانت قديماً تعرف بمنازل العز على الفقهاء الشافعية ، ووقف عليها جزيرة الروضة بكاملها ، ووقف أيضاً مدرسة بالقيوم ، وسافر إلى عمه صلاح الدين إلى دمشق ، فملكه حماة ، ولم يزل الحال كذلك إلى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فاستأجر الجزيرة من القاضى نجر الدين أبى محمد عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين : كل دفعة قطعة ، فالقطعة الأولى من جامع عين إلى النظر طولاً وعرضا من البحر إلى البحر ، واستأجر القطعة الثانية ، وهى باقى أرض الجزيرة الدائر عليها ببحر النيل حين ذاك ، واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل

والجَمِيز والغُروس فكأنه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ، ودخلت في المأثر .

وأما الجَمِيز فإنه كان بشاطئ بحر النيل صفّ جميز يزيد على أربعين شجرة ، وكان أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع ، قطعت جميعها في الدولة الظاهرية ، وعمر بها شوائى عوض الشوائى التى كان سيرها إلى جزائر قبرص ، وتكسرت هناك ، واستعملت تدريس المدرسة التقوية بيد القاضى نحر الدين إلى حين وفاته ، ثم وليها بعده ولده القاضى عماد الدين أبو الحسن على ، وفي أيامه تسلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة أولا ، وبقى بيد السلطنة القطعة الثانية إلى الآن ، وكان الإفراج عنهما في شهور سنة ثمان وتسعين وستائة في الدولة الناصرية ، ولم يزل القاضى عماد الدين مدرّسها إلى حين وفاته ، فوليا ولده وهو مدرّسها الآن في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة . هذا كله كلام ابن المتوج .

ولم تزل الروضة متنزها ملوكيا ، ومسكنا للناس إلى أن تسلطن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد ، فأنشأ بالروضة قلعة ، وأخذها سرير ملك ، فعرفت بقلعة المقياس ، وبقلعة الروضة ، وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية . وكان الشروع في حفر أساسها يوم الأربعاء خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين وستائة ، ووقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة ، وتحول الناس من مساكنهم التى كانت بها ، وهدم كنيسة كانت لليعاقة بجانب المقياس ، وأدخلها في القلعة ، وأنفق في عمارتها أموالا جمة ، وبنى فيها الدور والقصور ، وعمل لها ستين برجاً ، وبنى بها جامعا ، وغرس بها جميع الأشجار ، ونقل إليها من البرابى العمدة الصوتان والعمدة الزخام ، وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليها من الغلال والأقوات خشية من محاصرة الفرنج فإنهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر .

وبالغ في إتقانها مهالغة عظيمة ؛ حتى قيل إنه استقام كل حجر فيها بدينار ، وكل طوبة بدرهم ، وكان الملك الصالح يقف بنفسه ، ويرتب ما يعمل ، فصارت تدهش من كثرة زخرفها ، ويحير الناظر إليها حسن ستوفها المقرضة ، وبديع رخامها . ويقال إنه قطع من الموضع الذى أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة مشجرة ، كان رطبها يهدى إلى ملوك مصر لحسن منظره ، وطيب طعمه . وخرب البسنان المختار والهودج ، وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا كانت بالروضة ، وأدخلت في القلعة .

واتفق له في بعض هذه المساجد خبر عجيب : قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد اليعمورى : سمعت الأمير جمال الدين موسى بن يعمور بن جلدك ، يقول : من عجيب ما شاهدته من الملك الصالح ، أنه أمرني أن أهدم مسجداً بجزيرة مصر ، فأخرت ذلك ، وكرهت أن يكون هدمه على يدي ، فأعاد الأمر ، وأنا كاسر عنه ؛ فكأنه فهم عني ذلك ، فاستدعى بعض خدومه وأنا غائب ، وأمره أن يهدم ذلك المسجد ، وأن يبنى في مكانه قاعة ، وقدر له صفقتها ، فهدم ذلك المسجد ، وعمر تلك القاعة مكانه وكملت . وقدم الفرنج على الديار المصرية ، وخرج الملك الصالح مع عساكره إليهم ، ولم يدخل تلك القاعة التى بُنيت في مكان المسجد ، فتوفي السلطان بالنصورة ، وجعل في مركب ، وأتى به إلى الروضة فجعل في تلك القاعة التى بُنيت مكان المسجد مدة إلى أن بُنيت له التربة التى في جنب مدرسته بالقاهرة . وكان النيل في القديم يحيط بالروضة طول السنة ، وكان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب ، وكذلك فيما بين الروضة والجيزة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجيزة ؛ وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بجذاء بعض ، وهى موقفة ، ومن فوق المراكب أخشاب ، تنده فوقها تراب .

وكان عرض الجسر ثلاث قصبات ، ولم يزل هذا الجسر قائماً إلى أن قدم المأمون

مصر . فأحدث حسرا جديداً ، فاستمرّ الناس يمرّون عليه ، وكان عبور العساكر التي قدمت من المعزّ مع جوهر القائد على هذين الجسرين ، وكان الجسر المتصل بالروضة كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلي دار النحاس ، وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة قد انطرد عن برّ مصر ، ولا يحيط بالروضة إلا في أيام الزيادة ، فلم يزل يفرق السفن في ناحية الجيزة ، ويخفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرّمال ، حتى عاد ماء النيل إلى برّ مصر ، واستمرّ هناك ، فأنشأ جسراً عظيماً ممتداً من برّ مصر إلى الروضة ، وجعل عرضه ثلاث قصبات . وكان كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلي دار النحاس ، وصار أكثر مرور الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب ؛ لأنّ الجسرين قد اجترّما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ، وكان الأسراء إذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة إلى السلطان بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البرّ ، ويمشون في طول الجسر إلى القلعة ولا يمكن أحدٌ من العبور عليه راكباً ، سوى السلطان فقط .

ولما كملت تحوّل إليها بأهله وحرّيته ، واتخذها دار ملك ، وأسكن معه فيها مماليكه البحرية ؛ وكانت عدتهم نحو الألف . وما برح الجسر قائماً إلى أن خرب المعزّ أيبك قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستائة ، فأهمل ، ثم عمّره الظاهر بيبرس على المراكب ، وعمله من ساحل مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجيزة ، لأجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج .

وقال عليّ بن سفيد في كتاب المغرب - وقد ذكر الروضة : هي أمام القسطنطينية فيما بينها وبين مناظر الجيزة ، وبها مقياس النيل ، وكانت متنزهاً لأهل مصر ، فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنة ، وبني فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون ، محكم

البناء ، على السُّمك ، لم ترَ عيني أحسن منه ، وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه
الأمير الخليفة لزوجه البدوية التي هام في حبها ، واختار بستان الإخشيد وقصره ، وله
ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره . ولشعراء مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح
ابن قادوس الدمياطي :

أَرَى سَرَحَ الجزيرة من بعيدٍ كأحدائقٍ تَنَازِلُ في المنازل^(١)

كأنَّ مَجْرَةَ الجوزاء خَطَّتْ وأثبتت المنازل في المنازل

وكنْتُ أبيت بعض الليالي في القسطنطينية على ساحلها ، فيزدهيني ضحكُ البدر في
وجه النيل . أما سور هذه الجزيرة الدريّ اللون ، فلم ينفصل عن مصر حتى كمل سور
هذه القلعة ، وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت إليه همّة بانها ، هو من أعظم
السلطين همّة في البناء ، وأبصرت في هذه الجزيرة إيوانًا جلوسه لم ترَ عيني مثاله ،
ولا يقدّر ما أنفق عليه ، وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرّخام الأبنوسيّ
والكافورى والمجزّع ما يذهل الأفكار ، ويستوقف الأبصار ، ويفصل عما أحاط
به السور أرض طويلة في بعضها حائطٌ حُظِرَ على أصناف الوحوش التي يتفرج فيها
السلطان ، وبعدها بروج يتقطع فيها مياه النيل ، فينظر فيها أحسن منظر ، وقد تفرجت
كثيرا في طرق هذه الجزيرة ممّا يلى برّ القاهرة ، فقطعتُ بها عشيّاتٍ مذهبات ، لا تزال
لأحزان الغربّة مذهبات ، وإذا زاد النيل فصل ما بينها وبين القسطنطينية . وفي
أيام احتراق النيل يتصل برّها ببرّ السلطان من جهة خليج القاهرة ، ويبقى موضع الجسر
يكون فيه المراكب .

وركبت مرّة في هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب الحسن محيى الدين بن بندار
وزير الجزيرة ، وصعدنا إلى جهة الصعيد ثم انحدرنا ، واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها
تتلاّأ ، والنيل قد انقسم عنها ، فقلت :

تأمل حسن الصالحية إذ بدت مناظرها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغراء كالقدر طالعا يفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافي إليها الماء من بعد غيبة كما زار مشغوبا يروم وصلا
وعانقها من فرط شوق لحسنها^(١) فمد يمينها نحوها وشمالا

ولم تزل هذه القلعة عاصمة ، حتى زالت دولة بني أيوب ، فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين أيبك التركاني أول ملوك الترك بمصر ، أمر بهدمها ، وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية في رحبة الحناء بمدينة مصر ، وطمع في القلعة من له جاه ، وأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك ، وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة ، فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري اهتم بعمارة قلعة الروضة ، ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى عمارتها كما كانت . فأصلح بعض ما تهدم منها ، ورتب بها الجندارية وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة ، وأمر بأبراجها ففرقت على الأسراء ، وأعطى برج الزاوية للأمير سيف الدين قلاوون الألقى ، والبرج الذي يليه للأمير عز الدين الحلى ، والبرج الثالث من برج الزاوية للأمير عز الدين أذغان ، وأعطى برج الزاوية الغربي للأمير بدر الدين الشمسي ، وفرقت بقية الأبراج على سائر الأسراء . ورسم أن يكون بيوت جميع الأسراء وإصطبلاتهم فيها ، وسلم المفاتيح لهم . فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون ، وشرع في بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج إليه من العمدة الصوان والعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة بالبرابي ، وأخذ منها رخاما كثيرا ، وأعتابا جليلة مما كان بالبرابي وغير ذلك . ثم أخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه

(١) ط : « وحسنها » .

من العمدة الصوّان في بناء الإيوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد
الناصرى ظاهر مدينة مصر ، وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن .

قال المقرئ : وتأخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس ، كان مما يلي جانبها الغربى
أدركناه باقياً إلى نحو سنة عشرين وثمانمائة ، وبقي من أبراجها عدة قد انقلب كثير منها ،
وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل ، وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متزهاً ،
تشمّل على دور كثيرة ، وبساتين عدة ، وجوامع تقام بها الجمعات والأعياد ، ومساجد .
وفي الروضة يقول الأسعد بن ممتّى :

جزيرة مصر لا عدتك مسرة ولا زالت اللذات فيك اتصّالها^(١)
فكم فيك من شمس على غصن بانه يميت ويحيى هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل أضحت هواجاً ومختلفات الموج فيها جمالها
ومن أعجب الأشياء أنك جنّة ترفّ على أهل الضلال ظلالها
وقال ظافر الحداد :

انظر إلى الروضة الغراء والنيل واسمع بدائع تشبيهى وتمثيلي^(٢)
وانظر إلى البحر مجموعاً ومفتقراً هناك أشبه شئ بالسراويل
والريح تطويه أحياناً وتنشره نسيهما بين تفريك وتعديل
الأسعد بن ممتّى في الروضة ، وقد حلّها السلطان الملك الكامل :

جزيرة مصر ، أنت أشرف موضع على الأرض لما حلّ فيك محمد
وفيك علا البحران لكنّ كفّ ذا على الناس أندى بالعطاء وأجود
وأصبحت الأغصان من فرح به تمايل ، والأطيار فيك تفرّد
يرقّ نسيم حين سار وجدول^(٣) ويشدو هزّار حين يرقص أمدل

(١) ح : « فنا زالت » .

(٢) حلّة الكميّ ٢٦٥ .

(٣) ح : « فرق نسيم » .

ذكر خليج مصر

قال المقرئى : هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر ، ويمرّ من غربى القاهرة ، وهو خليج قديم احتفّره بعضُ قدماء ملوك مصر ، بسبب هاجر أم إسماعيل حين أسكنها إبراهيم عليه السلام بمكة ، ثم تمدّته الدهور والأعوام ، فجُدّد حفّره ثانياً بعضُ من ملوك مصر من ملوك الروم بعد الإسكندر ، فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص ، جدّد حفّره بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فحفّر عام الرّمادة ، وكان يصبّ في بحر القلزم كما تقدّم في أول الكتاب ، ولم يزل على ذلك إلى أن قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بالمدينة ، فكتب الخليفة المنصور إلى عامله بمصر أن يُطَمّ هذا الخليج حتى لا تحمل الميرة من مصر إلى المدينة ، فطُمّ وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم ، وصار على ما هو عليه الآن .

وكان هذا الخليج يقال له أولاً خليج أمير المؤمنين - يعنى عمر بن الخطاب - لأنه الذى أشار بتحديد حفّره ، ثم صار يقال له خليج مصر ؛ فلما بنيت القاهرة بجانبه من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة ، والآن تسمّيه العامة بالخليج الحاكى . وتزعم أن الحاكم احتفّره ، وليس بصحيح . وكان اسم الذى حفّره فى زمن إبراهيم عليه السلام طوطيس^(١) ، وهو الجبار الذى أراد أخذ سارة ، وجرى له معها ماجرى ، ووهب لها هاجر . فلما سكنت هاجر مكة وجّهت إليه تعرفه أنها بمكان جذب ، فأمر بحفر نهر فى شرق مصر بسفح الجبل حتى ينتهى إلى مرفأ السفن فى البحر الملح ؛ فكان يُحمّل إليها الحنطة ، وأصناف الفلات ، فتُنقل إلى جُدّة ، ويُحمّل من هناك على المطايا ، فأحيا بلد الحجاز مدة . وكان اسم الذى حفّره ثانياً أرديان^(٢) قيصر ، وكان عبد العزيز بن مروان بنى عليه قنطرتين فى سنة تسع وستين ، وكتب اسمه عليها ، ثم جدّدها تكين أمير مصر

(١) فى المقرئى : « طوطيس بن ماليا » (٢) فى المقرئى : « أندرومانوس » .

فى سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة.، ثم جدّهما الإخشيد فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة
ثم عمّرتا فى أيام العزيز، وكان موضع هاتين القنطرتين خلف خط السبع سقايات، وهى
التي كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء، وكان الخليفة يركب لفتح الخليج.
فلما انحسر النيل عن ساحل مصر، وربّما الجرف أهملت هذه القنطرة فذثرت،
وعمت قنطرة السدّ عند فم بحر النيل، وكان الذى أنشأها الملك الصالح أيوب فى سنة
بضع وأربعين وستمائة (١).

قال ابن عبد الظاهر: وأوّل من رتب حفر خايح القاهرة على الناس المأمون بن
البطائحي، وجعل عليه والياً بمفرده.

ولأبى الحسن بن الساعاتى فى كسر يوم الخليج:

إنّ يوم الخليج يومٌ من الحسنِ بديع الرئى والمسموع
كم لديه من ليث غابٍ صنُولٍ ومهامة مثل الغزال المروع
وعلى السدّ عزّة قبل أن تملكه ذلّة الحبّ الخضوع
كسروا جسرَه هناك فهاكّى كسر قلبٍ يتلوه فيض دموع

(١) المقرئى ١ : ١١٤ مع تصرف.

ذكر الخليج الناصري

حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، لما بنى
الخانقاه بسرياقوس ، فأراد إجراء الماء من النيل إليها ليرتب عليه السواقي والزرعات ،
وفوض أمره إلى أرغون النائب ، فحفر في مدة شهرين من أول جمادى الأولى إلى سلخ
جمادى الآخرة ، وبنى نحر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة ، وبنى قديدار وإلى القاهرة قنطرة
قديدار وقناطر الأرز وقناطر الأميرية^(١) .

(١) انظر المقرئى ١ : ١١٥ .

ذكر بركة الحبش

قال ابن المتوج : هذه البركة مشهورة في مكانها ، وقد اتصل وقفها على قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة على أنها وقف على الأشراف الأقارب والطلبيين نصفين بينهما بالسوية ، النصف على الأقارب والنصف على الطالبيين ، وثبت قبله عند قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى أن النصف منها وقف على الأشراف الأقارب بالاستفاضة بتاريخ ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ، وثبت قبله عند قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بالاستفاضة أيضا أنها وقف على الأشراف والطلبيين بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة . وفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أمر الناصر بن قلاوون بحفر خليج من النيل إلى حائط الرصد ببركة الحبش ، وحفر عشر آبار كل بئر أربعون ذراعا ، يركب عليها السواقى ليجرى الماء منها إلى القناطر التى تحمل الماء إلى القلعة ، فشق الخليج من مجرى رباط الآثار ، وكان مهما عظيما ، وأمر الناصر فى هذه السنة بتجديد جامع راشدة ، وكان قد تهدم غالبه .

ظافر الحداد فى بركة الحبش :

تأملت نهر النيل طولا وخلفه من البركة الغناء شكل مقدر
فكان وقد لاحت بشاطئيه خضرة وكانت فيها الماء باق موفر
غمامة شرب فى جواشئ خضرة أضيف إليها طيلسان مقور
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي :

لله يوم ببركة الحبش والأفق بين الضياء والغيش^(١)
والنيل بين الرياح مضطرب كصارم فى يمين مرتش
ونحن فى روضة منوقة دُبح بالنور عطفها ووئشى
قد نسجت يد الغمام لنا فنحن من نسجها على فرش

(١) حلة الكيت ٢٦٩ .

ذكر ما قيل في الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار

شمس الدين بن التلمساني :

ولما جلا فصل الربيع محاسنا وصفق ماء النهر إذ غرّد القمرى
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه فنقط وجه الماء بالذهب المصرى

وقال :

تفتت في ذرا الأوراق ورق فى الأفنان من طرب فنون
وكم بسمت لغور الزهر مجبا وبالأكام قد رقصت غصون
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن فتحون الخزومى يصف نارنجة فى نهر :

ولقد رميت مع العشي بنظرة فى منظر غصّ البشاشة يهيج
نهر صقيل كالحسام بشطه روض لنا تفاحه يتأرج
تثني معاطفه الصبا فى برده موشية بيد الغمامة تنسج
والماء فوق صفاته نارنجة تطفو به وعبابه يتموج
حمراء قانية الأديم كأنها وسط المجرة كوكب يتأجج

القاضى عياض :

كأنما الزرع وخاماته^(١) وقد تبدت فيه أيدي الرياح
كتائب تجفل مهزومة شقائق النمان فيها جراح

كتب القاضى شهاب الدين بن فضل الله إلى الأمير الجائى الدوادار :

بلد أنت ساكن فى رباهها بلد تحسد الثريا ثراها

(١) الخامة : الرطبة النضة .

قد تعالت إلى السماء بسكنا لك ، فألقت على البطاح رداها
جد الطل في الزهور نخلنا أنه عمق جوهرا لربها
وجرى الماء في الرياض فقلنا : كسرت فوقه الغواني^(١) حلاها
مثلا أنت في معانيك فرد هي فرد البلاد في معناها
يقبل الأرض ، وينهى أنه لما عبر على هذه الرثبا المشيبة ، والفردان التي كأنها
صفائح فضة مذهبة ، ثم مر على قرية تعرف بوسيم ، تفتت من شت زهرها عن نعر بسيم ،
استحسن مرآها ، ونظم في معناها ، ما يعرضه على الخاطر الكريم ، ليوقف الملوكة توقيف
عليم ، أو يتجاوز عن تقصيره تجاوز حليم :

لمصر فضل باهر لعيشها الرغد النصير^(٢)
في كل سفح يلتقي ماء الحياة والخضر
وكذلك :

ما مثل مصر في زمان ربيعها لصفاء ماء واعتلال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها لما نظرت إلى جمال وسيم
وقال :

ما بين أكناف البطاح مسك يذر على الرياح
من حيث يلفي الروض في أزهارها ريان ضاحي .
والريح في السحر البهيم يطير مبكى الجناح
تسرى فتفتق الغصون بها على عين الصباح
والليل في تياره المنصب مهتز الصفاح
وبه السفن كالجبال تجول أمثال القداح

(١) ط : « المناني » . (٢) القريري ٢ : ١٩٤

فركبتُ من صَهَوَاتِهَا دهَاءَ سَاكِنةِ الْجَنَاحِ^(١)
حَرَاقَةً تَجْرَى عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي الْمَاءِ الْقَرَّاحِ
وَالْأَفْقِ مِثْلُ حَدِيقَةِ خَضْرَاءِ مُزْهَرَةِ النُّوَاحِ
تَحْكِي الْمَجْرَةَ بَيْنَهَا نَهْرٌ تَدْفِقُ فِي أَقْلَاحِ
وَاقْتَادَتِ الْجُوزَاءُ لِلَّيْلِ الْبَهِيمِ إِلَى الرُّوَاحِ
فَكَانَهُ زَنْجِيَّةٌ جُذِبَتْ بِأَطْرَافِ الْوِشَاحِ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَوَجْهِهِ أَلْ جَاءَ الْمَهْلَلُ لَامْتِدَاحِ

وقال :

وَحَدِيقَةُ غَنَى الرَّبَا بَ لَهَا بِتَوَقُّعِ السَّحَابِ
فَتَمَاطَلَتْ حَتَّى لَقَدْ رَقَصَتْ عَلَى صَوْتِ الرَّبَابِ

وقال :

فِي نَيْلِ مَصْرٍ مَرَاكِبُ تَحْوِي بِدَوْرَ الْمَوَاكِبِ
فَكَمْ بِهَا الْفُلُكُ فِي بَحْرِ رَاهِ تَسْرِى الْكَوَاكِبِ

ابن عبد الظاهر :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءُ لَيْسَتْ فِي سَوَاهِ تَوَلَّفُ
فَمِنْ الْهَزَارِ تَهَازُرٌ وَمِنْ الْقَضِيبِ تَقْصُفُ
وَمِنْ النَّسِيمِ تَلْطُفُ وَمِنْ الْغَدِيرِ تَعْطُفُ

نور الدين علي بن سعد الغماري الأندلسي :

كَأَنَّهَا النُّهْرُ صَفْحَةٌ كُتِبَتْ أَسْطَرُهَا وَالنَّسِيمُ مَنْشُهَا
لَمَّا أَبَانَتْ عَنْ حُسْنِ مَنَظَرِهَا مَالَتْ عَلَيْهِ الْفُصُونُ تَقْرُؤَهَا

(١) ح : « الجناح » .

الصَّلاح الصَّفدى :

قال خَلِيٌّ : باللهِ صِفْ أَرْضَ مِصْرَ
قلت : أَرْضَ بالنَّيلِ يُرَوِّى ثَراها

وقال :

لَمْ لَمْ لَا أَهِيْمُ بِمِصْرَ
وَلَمْ تَرِ الْعَيْنُ أَحَدًا مِنْ مَائِهَا إِنْ تَمَلَّقَ

ابن الواسطى :

كأَنَّمَا الشُّفْنُ بِأَرْجَائِهَا
عَقَّارِبُ فِي رَفْعِ أَذْنَائِهَا

ابن الساعى :

ولقد رَكِبْتُ البَحْرَ وَهُوَ كَحِلْيَةٍ
وَكأَنَّمَا سُلَّتْ بِهِ أَمْوَاجُهُ
كُلُّ يَصْحَ إِذَا تَصَحَّ حَيَاتُهُ

مجير الدين بن تميم :

يأحُسُّنَهُ مِنْ جَدُولٍ مُتَدَفِّقٍ
مَازَلْتُ أَنْذِرُهُ عِيُونًَا حَوْلَهُ
فَأَبَى وَزَادَ تَمَادِيًا فِي جَرِّهِ

وقال :

وَحَدِيقَةٌ مَالَتْ بِعَا
وَالنَّهْرُ سَاجٍ قَدْ غَدَا

وقال :

لَمْ لَا أَهْيَمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا وَأُظِلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ وَافٍ
وَالرَّوْضِ حَيَاتِي بِتَغْيِيرِ بِاسْمِ وَالْمَاءِ يَلْقَانِي بِقَلْبٍ صَافٍ

وقال :

وَنَهْرٍ خَالَفَ الْأَهْوَاءَ حَتَّى غَدَتِ طَوْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
إِذَا سَرَقَتْ حُلَى الْأَغْصَانِ أَلْقَتْ إِلَيْهِ بِهَا فَيَأْخُذُهَا وَيَجْرِي

وقال :

تَأْمَلُ إِلَى الدُّوَلَابِ وَالنَّهْرِ إِذْ جَرَى وَدَمْعُهُمَا بَيْنَ الرِّيَاضِ غَدِيرُ
كَأَنَّ نَسِيمَ الرَّوْضِ قَدْ ضَاعَ مِنْهُمَا فَأَصْبَحَ ذَا يَجْرِي وَذَاكَ يَدُورُ
ناصر الدين بن النقيب :

وَرَوْضَةٍ تَوَسَّوَسَ الْغَصْنُ بِهَا لَمَّا هَدَى فِيهَا النَّسِيمُ الشَّمَالُ
قَدْ جُنَّ فِي أَرْجَائِهَا جَذُولَهَا فَهِيَ عَلَى وَجْهِ النَّزْرِ سِلْسَالُ
آخر :

وَحَدِيقَةٍ بَاكَرَتْهَا مَطْلُولَةٌ وَالشَّمْسُ تُرَشِّفُ رِيْقَ أَزْهَارِ الرَّبَا
يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزُّلَالُ عَلَى الْخَصَا فَإِذَا أَتَى نَحْوَ الرِّيَاضِ تَشْعَبَا

آخر :

مِائَةٌ بَوَاجِهِ الْأَرْضِ تَجْرِي كَأَنَّهَا صَفَائِحُ تَبَرُّقَدُ سُبُكْنُ جَدَاوِلَا
كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجَرَى جِنَّةً وَقَدْ أَلْبَسْتَهُنَّ الرِّيحَ سِلَاسِلَا

ابن قزلباش :

كَأَنَّمَا النَّهْرُ إِذْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ وَالْغَيْمُ يَهْمِي وَضَوْءُ الْبَرْقِ حِينَ بَدَا
رَشَقُ السَّهَامِ وَلَمْعُ الْبَيْضِ يَوْمَ غَيٍّ خَافَ الْغَدِيرُ سَطَاها فَكَتَسَى زَرَدَا

آخر :

ياحُسن وجهِ النَّهر حينَ بَدَا . والشَّجْب تَهْطِلُ فَوْقَهُ هَظْلا
فكَأَنَّهُ دِرْعٌ وَقَدْ مَلَأَتْ أَيْدِي الكِمَاة عِيونَهُ نَبْلا

الغزى :

فِي رَوْضَةٍ قَرَنَ النَّهَارُ نَجْوَمَهَا بِسَنَا ذُكَاةٍ فزَادَهُنَّ تَوْشَا
وَانْجَرَّ فَوْقَ غَدِيرِهَا ذَيْلُ الصَّبَا سَجَرًا فَأَصْبَحَتْ الصَّفِيحَةُ مِبْرَدَا
تاج الدين مظفر الذهبي :

وَجَدُولٌ خُطَّ فِيهِ سَطْرٌ بِكَفِّ الْقَبُولِ
بَدَا عَلَيْهِ ارْتِعَاشٌ كَذَاكَ خُطَّ الْقَلِيلِ^(١)

الشهاب محمود :

وَالسَّرُّوْ مُثَلُّ عِرَائِسٍ لُفَّتْ عَلَيْهِنَ الْمَلَأُ
شَمْرُنَ فَضْلِ الْأَزْرِ عَنْ سُوقٍ خَلَاخِلَهِنَّ مَاءُ
وَالنَّهْرُ كَالْمِرَاةِ تَبَصَّرَ وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ

قاضي القضاة مجير الدين بن المديم :

كَأَنَّمَا^(٢) النَّهْرُ وَقَدْ حُفَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَاحَتْهُ الْأَغْصَنُ
مِرَاةً غَيْدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا : أَيَّهِنَّ أَحْسَنُ !

آخر :

شَجَرَاتُ الْخَرِيفِ تَكْثُرُ مِنْ غَيْرِ سَوْالٍ إِلَى الرِّيَّاحِ نَشَاطًا
تَتَعَرَّى مِنْ لُبْسِهَا وَهِيَ تَبْرُّ ثُمَّ تَلْقِيهِ لِلنَّدِيمِ بِسَاطَا

آخر :

انظر إلى الرّوض النضير فحسنه للعين قرّة

(٢) ح ، ط : « كأنها » تحريف .

(١) ح : « حظ » .

فكأن خضرته السما ٠ ونهره فيه الجرة
ابن وكيع :

غدير يُجمد أمواهه هبوب الرياح ومر الصبا
إذا الشمس من فوقه أشرقت توهته جوشناً مذهباً

سيف الدين علي بن قزل :

في يوم غيم من لداذة جوه غنى الحمام وطابت الأنداء
والروض بين تكثير وتواضع شمع القصب به وخر الماء

آخر :

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها فنادت عليه في الرياض طيور
ودولابها أضحى تعد ضلوعه لكثرة ما يبكي بها ويدور

سعد الدين بن شيخ الصوفية محي الدين بن عربي :

شاهدت دولاباً له أدمع تكلفت الروض بالرئى
فأعجب له من فلك دائر ما فيه برج غير مائى

آخر :

وناعورة فارقت بواكى من جنسها
تدور على قلبها وتبكي على نفسها

وجيه الدين المناوى :

فؤارة تحسب من حسنها سبيكة من فضة خالصة
تلهيك بالحسن فقد أصبحت جارية ملهية راقصة

الصلاح الصفدى :

النهر مولى والنسيم خديمه هذا كلام لست فيه أشكك

لو لم يكن في خدمة النهر انبرى ما كان يصقل ثوبه ويفرك
وقال :

لما زها زهر الربيع بروضة وغدا له الفضل المبين عليه
قام الحجام له خطيبا بالثنا وجري السدير نخر بين يديه
مجير الدين بن تميم :

تكسر الماء لما أن جرى فغدا السد ولاب يندبه شجواً ويبكيه
وأصبح الفصن بالأوراق ملتطماً والوزق فوق كراسي الدوح ترثيه
وقال :

والنهر مُذْعِلِقَ الفصون محبةً أضحت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجرى لاثماً أقداً بها وخريره شكوى الذي يلقاه
وقال :

بعث الربيع رسالةً بقدومه للروض ، فهو بقربه فرحان
ولطيب ما قرأ الهزار بشدوه مضمونها مالت له الأغصان
شمس الدين بن التلمساني :

كأنما البرق خلال السما من فوق غيم ليس بالكابي
طراز تبر في قبا أزرق من تحته فروة سنجاب
وقال :

فصل الشتاء منح التواظر نضرةً لما كسا الألوان وهي عوار
لم يلبس الغبراء لين مطارف حتى كسا الزرقاء بيض إزار
مجير الدين بن تميم :

ودولاب روض كان من قبل أغصنا تيمس فلما فرقتها يد الدهر

تذكر عهداً بالرياض فكله عيون على أيام عصر الصبا تجري
آخر :

وناعورة قد ضاعفت بنواحيها نواحي وأجرت^(١) مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تنن وقد غدت من الضعف والشكوى تعدّ ضلوعها
نور الدين على بن سعد الأندلسي :

لله دُولابٌ يفيض بسلسلٍ في روضةٍ قد أينعت أفناناً
قد طارحت فيه الحمام بشجوها ونحيبها فترجع الألحاناً
فكانه دَنَفٌ يطوفُ بمعهدٍ يبكي ويسأل فيه عَمَّنْ بَانَ
ضاقت مجاري طرفه عن دَمْعِهِ فتفتحت أضلاعه أجفاناً
ابن منير الطرابلسي في ناعورة :

هي مثل الأفلاك شكلاً وفعلاً قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عالٍ سامٍ يُنكسه الحظّ ويعلو بساحل مرزوق
آخر :

النهر مكسو غلالة فضة فإذا جرى سيل فتوب نُضارٍ
وإذا استقام رأيت صفحة مُنصلٍ وإذا استدار رأيت عطف سوارٍ
إبراهيم بن خفاجة الأندلسي :

النهر قد رقت غلالة خضره وعليه من صبغ الأصيل طراز^(٢)
تترقق الأمواج فيه كأنها عكن الخصور تهزها الأعجاز
بعضهم :

إن هذا الريح شيء عجيب تضحك الأرض من بكاء السماء

(١) ط : « وأحرق » . (٢) نهاية الأرب ١ : ٢٨٣ ، ونسبه إلى أبي مروان بن أبي الحصال

ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرّ حيثُ درنا وفضةٌ في الفضاء
ابن قلاّس :

كأئما الرعد والسحاب وقد حلاّ سوبيا والبرق قد لاحاً
ثلاثة من عدوهم نفروا وقد غدا نحوهم وقد راحاً
فسلّ ذا سيفه ، وبكى هـ ، وهذا من خيفةٍ صاحاً

ذكر الرياحين والأزهار الموجودة في البلاد المصرية
وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار
الأدبية والإشارات الصوفية

ماورد في الفاغية

وهي نَوْرُ الحِنَاءِ .

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن بريدة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية » .

وأخرج البيهقي عن أنس ، قال : كان أحب الرياحين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والفاغية .

ماورد في الورد

رويت فيه أحاديث كلها موضوعة ، منها حديث علي مرفوعا : « لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ ، سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ عَرَقِي ، فَنبَتَ مِنْهُ الْوَرْدُ ، فَبِئْسَ أَحَبُّ أَنْ يَشْمَ رَائِحَتِي
فَلْيَشْمِ الْوَرْدُ » . أخرجه ابن عدي في كامله .

وحديث أنس مرفوعا : « الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ خُلِقَ مِنْ عَرَقِي لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ ، وَخُلِقَ الْوَرْدُ
الْأَحْمَرُ مِنْ عَرَقِ جَبْرِيلَ ، وَخُلِقَ الْوَرْدُ الْأَصْفَرُ مِنْ عَرَقِ الْبَرَقِ » ، أخرجه ابن فارس
في كتاب الريحان .

والحديثان أوردهما ابن الجوزي في الموضوعات ، ونص على وضع الثاني أيضا
الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر .

(حسن المحاضرة ٢/٢٦)

قال صاحب مباحج الفكر : كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد ، ومنعه من الناس كما حمى النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به ، وقال : لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى إلا في مجلسه . وكان يقول : أنا ملك السلاطين ، والورد ملك الرياحين ، وكلُّ منّا أوّلَى بصاحبه . وإلى هذا أشار ابن سُكرة بقوله :

للورد عندى محلٌّ لأنّه لا يَمَلُّ
كلُّ الرياحين جُنْدٌ وهو الأمير الأجلُّ
إن جاء عزّوا وتاهوا حتى إذا غاب ذلّوا

قال ابن البيطار في مفرداته : الورد أصناف : أحمر ، وأبيض ، وأصفر ، وأسود . زاد غيره : وأزرق .

وحكى صاحب كتاب نشوار الخماصرة ، أنه رأى ورداً أسوداً حالك السواد ، له رائحة ذكية ، وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قانيء الحمرة ، ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض ، والورقة التي وقع الخطّ فيها كأنها مقسومة بقلم^(١) .

قال صاحب مباحج الفكر : رأينا بشعر الإسكندرية الورد الأصفر كثيراً ، وعددت ورق وردة ، فكانت ألف ورقة .

قال : وحكى لى بعضُ الأصحاب أنه رأى بحلب ورقة لها وجهان : أحدها أحمر والآخر أصفر .

قال : وحكى بعضُ الأصحاب أنه رأى آباراً تجري إلى شجر الورد ماءً مخلوطاً بالنيل ، فسأله فقال : إن الورد يكون أزرق بهذا العمل .

قال صاحب المباحج : والظاهر من الورد الأسود ، أنه احتيل عليه كذلك . وقال

(١) نقله صاحب نهاية الأرب ١١ : ١٨٥ ، وبعده : « وفيه ماله وجهان : أحمر وأبيض ، ويقال إنه ربما وجد ورد أحد وجهي الورقة منه أحمر قانيء ، والآخر أصفر » .

الحافظ الذهبي في الميزان : روى قريش عن أنس عن كليب بن وائل - وكليب نكرة لا يعرف - أنه رأى بالهند ورقاً في الورد مكتوب فيه « محمد رسول الله » .

وروى ابن العديم في تاريخه بسنده إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي ، قال : دخلت الهند ، فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة ، سوداء ، عليها مكتوب بخط أبيض « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق » . فشككت في ذلك ، وقلت : إنه معمول ، فعمدت إلى وردة لم تفتح ، ففتحتها ، فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير ، وأهل تلك القرية يعمدون الحجارة ، لا يعرفون الله عز وجل .

ويقال : ورد جور ، ونرجس جرجان ، ونيلوفر شروان ، ومنثور بغداد ، وزعفران قم ، وشاهسبزم سمرقند^(١) .

قال أبو العلاء صاعد الأندلسي في باكورة ورد :

ودونك ياسيدي وردة يذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر ففطت بأكلها رأسها
آخر :

وردة تحكي أمام الورد طليعة سابقة للجنيد
قد ضمها في الفصن قرأ البرد ضم فم لقبله من بعد
أبو عبادة البحرى :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتسكلا^(٢)
وقد نبه النوروز في غسق الدجى أوائل وزد كن بالأمس نوما^(٣)

(١) الشاهسبزم : الريحان . (٢) ديوانه ٢ : ٢٣٤ ، نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ .

(٣) النوروز والنيروز - والثاني أشهر - أول يوم من السنة الشمسية ، وعند الفرس يوم نزول الشمس أول الحمل .

يَفْتَحُهُ بَرْدُ النَّسْدِ فَكَأَنَّمَا يَبْثُ حَدِيثًا بَيْنَهُنَّ مَكْتَمًا
محمد بن عبد الله بن طاهر :

أما ترى شجرات الورد مظهرًا لنا بدائع قد رُكِّبْنَ فِي قَصَبِ^(١)
كأنهنَّ يواقيتُ يُطِيفُ بِهَا زَبَرْجَدٌ وَسَطُهُ شَذْرٌ مِنَ الذَّهَبِ
يقال إنه نظم هذين البيتين من قول أزدشير بن بابك ، وقد وصف الورد :
هو دُرٌّ أبيض ، وياقوت أحمر ، على كراسي زَبَرْجَدٍ أخضر ، بوسطه شَذْرٌ من
ذهب أصفر .

الناشي :

قُضِبَ الزَّبَرْجَدُ قَدْ حَمَلْنَ عَقَائِمًا أثمارهنَّ قراضة العُقيانِ^(٢)
وَكَأَنَّ دَمْعَ الْقَطْرِ فِي أَهْدَابِهِ^(٣) دمع مرته^(٤) فواترُ الأجفانِ
محمد بن عبد الله بن طاهر :

مَدَاهِنٌ مِنْ يَوَاقِيَتٍ مَرْكَبَةٌ عَلَى الزَّبَرْجَدِ فِي أَجْوَافِهَا ذَهَبٌ^(٥)
كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو مِنْ مَطَالِمِهِ صَبٌّ يُقْبَلُ حَبًّا وَهُوَ يَرْتَقِبُ
خَافَ الْمَلَالُ إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُ فَظَلَّ يَظْهَرُ أَحْيَانًا وَيَحْتَجِبُ
أبو طالب الرَّقِّي :

ووردة من نباتٍ مِنْطَارٍ حَيَّتْ بِهَا فِي لَطِيفِ أَسْرَارِ^(٦)
كَأَنَّهَا وَجَنَةُ الْحَبِيبِ وَقَدْ نَقَطَهَا عَاشِقٌ بِدِينَارٍ

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ ، وفيه : « حملن شقاشقا » . (٣) نهاية الأرب : « وكان قطر الطل » .

(٤) ط ، ح : « فرته » ، والصواب ما أنبته من نهاية الأرب والأصل .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ ، وقبل هذا البيت :

أما ترى الورد يدعو للورود إلى خيرٍ معتقٍ في لونها صَهَبَ

(٦) ط : « حب بها » ؟

العماد الأصهباني :

قلت للورد ما لشوكك يُدَمِّي كل ما قد سَعَرَتْ منه جِراحِي^(١)
قال لي : هذه الرياحين جندي أنا سلطانها وشوكي سلاحي
في الورد الأصفر لبعضهم :

رَعَى الله وردا غدا أصفرا بهيا نضيرا يحاكي النضارا^(٢)
وأسقى غصونا به أثمرت وحتلن منه شموسا صغارا
المؤيد الطفرائي :

شجرات ورد أصفر تَحْدَتْ في قلب كل متيم طربا^(٣)
سَبَكَتْ يدُ النسيم اللجين لها فكسته صيفا مونقا عجبا
مَنْ ذا رأى من قبله شجرا سقى اللجين فثمر الذهبا^(٤)
وقال :

ألم تر أن جند الورد وآق بضفر من مطارده وخضر
أنى مستلثما بالشوك فيه نصال زمرد وتراس تبر
في الورد الأزرق من وصف بستان لبعضهم :

وبه وارد من الورد قد أيسنح في رقة الهواء اللطيف^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٩٠ .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٩٤ ، وفيه : « بنت » .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٩٤ .
(٤) بده في نهاية الأرب :
(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ .

خَرَطَتْ نهود زبرجد حلت أجوافها من عسجد لمبا
فإذا الصبا فتقت كائنها سحرا ، وماد الغصن وانتصبا
شبهتها بخريدة طرحت في الخضر من أنوابها لهبا
(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ .

شبهوه بدمعة العاشق الآ لِف نالته جفوة من أليف
فهو يحكيه زرقه ومثالُ السُّرُصِ لونا في خدّ ظبي تَريف^(١)
وَرَقُّ أزرَق كزُرْقِ يواقيتِ تطلّعن من لجُينِ مَشُوفِ^(٢)
في الورد الأبيض للسرى الرّفاء :

وروض كساه الغيث إذ جاد دمه مجاسد وشى من بهارٍ ومنثور^(٣)
بدا أبيض الورد الجنى كأنما تنسم للناشى بمسك وكافور^(٤)
كأنّ اصفراراً منه تحت ابيضاضه برادة تَبَر في مَدَاهِنِ بَلُور
في الورد الأسود لأبي أحمد الطراري :

لله أسود وردٍ ظلّ يلحظنا من الرّياض بأحداقِ اليعافير^(٥)
كأنّها وجنات الزنج نقطها كعب الإمام بأنصاف الدنانير
آخر :

وورد أسود خلناه لَمّا تنشق نَشْرُهُ ملك الزمان^(٦)
مَدَاهِنُ عنبرٍ غَضٍ وفيها بقايا من سَحِيقِ الزعفران
على بن الرومي يهجو الورد :
يا مادح الورد لا ينفك من غَلَطِهِ أَلَسْتَ تنظره في كفٍّ مَلْتَقِطِهِ^(٧) ؟
كأنه سُرمٌ بغل حين يبرزه عِنْدَ البرازِ ، وباقي الرّوث في وَسَطِهِ
قال ابن المعتز يردّ عليه :

(١) في الأصول : « يتزلف » ، وما أثبتته من نهاية الأرب . والتريف : المترف المتنعم .

(٢) الشوف : المجلو .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٩٣ .

(٤) في الأصول : « تبسم » وما أثبتته من نهاية الأرب والناشي : اسم فاعل من قولهم : « نشيت منه ريحاً طيبة »

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ ، ونسبها إلى مؤيد الدين الطغراني ، واليعافير : الطبباء التي يبلون العفر وهو التراب .

(٦) نهاية الأرب ١١ : ١٩٦ .

(٧) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ .

يا هاجى الورد لاحت من رجل غلطة، والره قد يؤتى على غلطة
هل تنبت الأرض شيئا من أزهارها إذا تحلت يحاكى الوشى من نمطة
أحلى وأشهر من ورد له أرج كأنما المسك مذكور على وسطه :
على بن الرومى يفضل النرجس على الورد :

أيها المحتج للورد بزور ومحال
ذهب النرجس بالفضل فأنصف فى المقال
لا تقاس الأعين النجلى بأشرام البغال

أبو هلال العسكري يرد عليه :

أفضل الورد على النرجس لا أجعل الأنجم كالشمس^(١)
ليس الذى يقعد فى مجلس مثل الذى يمثل فى مجلس

على بن سعيد المؤرخ :

من فضل النرجس فهو الذى يرضى بحكم الورد إذ يرأس
أما ترى الورد غدا قاعداً وقام فى خدمته النرجس

والناس يشبهون عدم دوام الورد بقلة بقاء الود، ولهذا كتب أبو دلف إلى عبد الله

ابن طاهر يعاتبه :

أرى حبكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد^(٢)
وودى لكم كالآس حسناً ونضرة له زهرة تبقى إذا فنى الورد
فأجابه عبد الله بن طاهر :

وشبهت ودى الورد وهو شبيهه وهل زهرة إلا وسيدوها الورد
وودك كالآس المرير مذاقه وليس له فى القلب قبل ولا بعد

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ .

واعتذر ديك الجن عن قلة لبث الورد فقال :

للورد حسن وإشراق إذا نظرت إليه عين محبة هاجه الطرب
خاف لللال إذا دامت إقامته فصار يظهر حيناً ثم يحتجب

ما ورد في النرجس

روى فيه حديث موضوع ، أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ، وابن الجوزي في الموضوعات بسند مسلسل بالقضاة عن علي مرفوعاً : « شتموا النرجس ولو في اليوم مرة ، ولو في الشهر مرة ، ولو السنة مرة ، ولو في الدهر مرة ، فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا شتم النرجس » .

قال بقراط : كل شيء يغزو الجسم والنرجس يغزو العقل .
وقال جالينوس : من كان له رغبة فليجعل نصفه في النرجس ، فإنه راعى الدماغ ، والدماغ راعى العقل .

وقال الحسن بن سهل : من أذمن شتم النرجس في الشتاء أمن البرسام في الصيف .
وقال بعض الأدباء : النرجس نزهة الطرف ، وطرف الطرف ، وغذاء الروح ، ومادة الروح . وكان كسرى أنو شروان مغرماً بالنرجس ، ويقول : هو ياقوت أصفر بين درّ أبيض على زمرد أخضر .

وقال : إني لأستحي أن أباض في مجلس فيه النرجس لأنه أشبه شيء بالعيون الناضرة .
وقال الشاعر :

فإذا قضيت لنا بعين مراقب في الحب فليكن من عيون النرجس
أبو نواس :

لدى نرجس غض القطاف كأنه إذا ما منحناه العيون عيون^(١)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٠ .

مخالفة في شكلهن فصفرة^(١) مكان سوادٍ والبياض جفون
ابن المعتز :

كان عيون النرجس الغض بيننا مداهن تبر حشوهن عقيق
إذا بلهن القطر خلت دموعها بكاء جفون كخلهن خلوق
كشاجم :

كانما نرجسنا وقد تبدى من كثر^(٢)
أنامل من فضة يحملن كلاً من ذهب
الصنوبري :

أضعف قلبي النرجس المضعف ولا تحجب إن صبا مدنف
كانه بين رياحيننا أعشار آي ضمها مضحف
ابن مكنسة :

ونرجس إلى حدا ثق الربا تحديق^(٣)
كانما صفرته على بياض يقق
أعشار جزء أذهبت في ورق من ورق
أبو بكر بن حازم :

ونرجس ككثوس التبر لائحة من الزبرجد قد قامت بها ساق^(٤)
كانها من عيون هدهبها ورق لهن من خالص العقيان أحداق
آخر :

وأحسن ما في الوجوه العيون وأشبهه شيء بها النرجس^(٥)

(١) نهاية الأرب : « بصفرة » . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٠ .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ .
(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٥ ، ونسبه إلى ابن الرومي .

يَظَلُّ بِإِلَاحِظِ وَجْهَ النَّدِيِّ مَ فَرْدًا وَحِيدًا فَيَسْتَأْنِسُ
الصَّنُوبَرِيَّ :

وَعِنْدَنَا نَرْجِسُ أَنْيَقَ تَحِيًّا بِأَنْفَلَسِهِ النَّفُوسُ
كَأَنَّ أَجْفَانَهُ بِدَوْرٍ كَأَنَّ أَحْدَاقَهُ شَمُوسُ

وقال :

أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ عُيُونِ النَّرْجِسِ أَوْ مِنْ تَلَاخُظْهِنَّ وَسْطَ الْمَجْلِسِ (١)
دُرٌّ تَشَقُّقٌ عَنْ يَوَاقِيتٍ عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجْدِ فَوْقَ بُسْطِ السَّنَدِسِ

ابن الرومي :

وَنَرْجِسٍ كَالثَّنُورِ مَبْتَسِمٍ لَهُ دَمْعُ الْمَحْدِقِ الشَّامِكِي (٢)
أَبْكَاهُ قَطْرُ النَّدَى وَأَضْحَكَهُ فَهُوَ مَعَ الْقَطْرِ ضَاكِكٌ بِأَكِي

وقال :

انْظُرْ إِلَى نَرْجِسٍ فِي رَوْضَةٍ أَنْفٍ غَنَاءٌ قَدْ جَمَعَتْ شَتَّى مِنَ الزَّهْرِ (٣)
كَأَنَّ يَاقُوتَةً صَفْرَاءَ قَدْ طُبِعَتْ فِي غُصْنِهَا حَوْلَهَا سِتٌّ مِنَ الدَّرَرِ

آخر :

أَبْصُرْتُ بَاقَةَ نَرْجِسٍ فِي كَفٍّ مِنْ أَهْوَاهِ غُصْنِهِ (٤)
فَكَأَنَّهَا قُضْبُ الزَّيْبَرِ جَذٍ قَمَّعَتْ ذَهَبًا وَفَضَهُ

ومن رسالة لضيء الدين الأثير يصف منتزها : جاء فيها في وصف النرجس :

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، ونسبه إلى ابن الرومي .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، ونسبه إلى شاعر أندلسي .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، وفي الحاشية : « في مباحج الفكر : طاقة » وهو الصواب ، فإن
الباقية الحزمة من البقل . أما الطاقة فهي من الريحان .

فمن جاتني نرجس يقول : هذا صاحب القدر المائس ، والذي عينه عين متيقظ
وجيده جيد ناعس ، وهو بكر الربيع والبكر أكرم الأولاد على الوالد ، وقد جعل
ذالونين اثنين ؛ إذ لم يحظَ غيره إلا بلون واحد .

ماورد في البنفسج

فيه أحاديث ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ، منها حديث أبي سعيد مرفوعا :
« فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان ، كفضلي على سائر الخلق ، بارد في الصيف حار
في الشتاء » . أخرجه ابن حبان في تاريخ الضعفاء والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي في
مسند الفردوس . وورد أيضا بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأنس أخرجهما
الخطيب البغدادي ، ومن حديث علي أخرجه ابن الجوزي وقال في الأربعة :
إنها موضوعة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن علي مرفوعا : « فضل دهن البنفسج
على سائر الأدهان ، كفضل ولد عبد المطلب على سائر قریش ، وفضل البنفسج كفضل
الإسلام على سائر الأديان » . قال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد ،
لم نكتبه إلا بهذا الإسناد عن هذا الشيخ ، أفادنا إياه الدارقطني ، وأخرجه ابن الجوزي في
في الموضوعات أيضا .

قال ابن وحشية : البنفسج نوعان : جبلي وبستاني ، والجبلي دقيق الورق ، أزرق
اللون ، والبستاني عريض الورق حائك اللون ، ويوجد فيه الأبيض على لون الشمع ،
ولا يوجد إلا بمصر ، ويسمى الكوفي . ومن عجيب أمره أن الإنسان إذا تفوط في
مجارى الماء إليه مات وذبل ، وكذا إن خرج منه ريح في مزرعته ، وأنه إذا دام
عليه الضباب يوما أو نحوه ضعف ، ومتى توالى نقصت زهرته ، وصفر ورقه ، وتغيرت

رائحته ؛ ومن الأشياء المضادة له القصب ، فإنه لا يكاد يفلح بقربه ولا ينمى ، وإن وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فأقل هلك سريعا . ويفسده أيضا البرد والبرد الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة .

ومن رسالة لأبي العلاء عطارد بن يعقوب^(١) الخوارزمي يصف بنفسجة : سماوية اللباس ، مسكية الأنفاس ، واضعة رأسها على ركبتيها كعاشق مهجور ، تنطوي على قلب مسجور ، كبقايا النقش^(٢) في بنان الكاعب ، أو النفس في أصابع الكاتب ، أو الكحل في الأحاسن الملاح ، المراض الصحاح ، الفاتراب الفاتنات ، الحبيبات القاتلات ، لا زوردية أربت بزرقها على زرق اليواقيت ، كأوائل النار في أطراف كبريت ، أو أثر القرص في خدود العذارى .

* أو عذار خلعت فيه العذارا *

أبو القاسم بن هذيل الأندلسي :

بنفسج جمعت أوراقه فحكت كحلا تشرب دمعاً يوم تشيت^(٣)
أو لازوردية أوفت بزرقها وسط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القضب تحمله أوائل النار في أطراف كبريت
آخر :

بنفسج بذكي الريح مخصوص ما في زمانك إذ وافاك تنغيص^(٤)
كأنما شعل الكبريت منظره أوخذ أغيداً بالتحميم مقروص^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٩ ، وفيه : « عطاء بن يوسف السندي » .

(٢) في الأصول : « النفس » ، وصوابه من نهاية الأرب

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٦ ، قال : « ويروى لابن المعتز » . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٧ .

(٥) في الأصول : « التحميم » ، وصوابه من نهاية الأرب .

آخر :

ماس البنفسجُ في أغصانه فحكي زُرَقُ الفُصوص على بيض القراطيس^(١)
 كأنه وهبوبُ الريحِ تعطفه بين الحداثق أعرافُ الطواويس
 آخر في البنفسج الأبيض :

كأن البنفسج فيما حكي لطائف أخلاقك المونقة^(٢)
 يلوح ومن تحت طاقاته فصوص من الفضة المخرقة
 الأمير عبد الله الميكالي :

يا مهدبًا لي بنفسجًا أرجأ يرتاحُ صدرى له وينشرح^(٣)
 بشرنى عاجلا مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح
 مجير الدين بن تميم الحموي :

عائنتُ وزد الرّوض بلطم خدّه ويقول وهو على البنفسج محنقُ
 لا تقربوه وإن تَضَوّع نثره ما بينكم فهو العدو الأزرقُ
 آخر :

بنفسج الرّوض تاه عجبًا وقال طيبي للتجوّ ضمخُ
 فأقبل الزهر في احتفال والبان من غيظه تنفخُ

ما قيل في النيلوفر

قال ابن التاميد : النيلوفر اسم فارسيّ معناه النيلى الأجنحة والنيلى الأرياش^(٤) .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٨ .
 (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢١٩ . وقال : وربما سمى

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٧ .
 (٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٨ .
 بالفارسية اسما معناه كراب الماء .

وقال ابن وحشية : الفرس تسميه نينوفر والعرب نيلوفر والهند نيلوفك والنبط نيلوفريا .

قال ابن التلميذ : ومن عاداته أن يحول وجهه إلى الشمس إذا طلعت ، فيزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس ، فإذا أخذت في الهبوط ابتداءً ينضم على ذلك الترتيب ، حتى ينضم انضماماً كاملاً عند الغروب ، ويبقى مضموماً الليل كله ، فإذا طلعت أخذ في انفتاح ، وهذا دأبه أبداً . قال : وهو نبات قمرى يزيد بزيادة القمر ، وينقص بنقصانه .

أبو بكر الزبيدي الأندلسي :

وبركة تزهو بنيلوفر^(١) نسيما يشبه ريح الحبيب^(٢)
حتى إذا الليل دنا وقته ومالت الشمس لوقت المغيب^(٣)
أطبق جفنيه على جيبه^(٤) وغاص في البركة خوف الرقيب
آخر :

وبركة أحيا بها ماؤها من زهرها كل نبات عجيب^(٥)
كأن نيلوفرها عاشق نهاره يرقب وجه الحبيب
حتى إذا الليل بدا نجمه وانصرف الحبوب خوف الرقيب
أطبق جفنيه عسى في الكرى يبصر من فارقته عن قريب
آخر :

يا حبذا بركة نيلوفر قد جمعت من كل فن عجيب^(٥)

(٢) نهاية الأرب :

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٤ .

مفتوح الأجفان في يومه حتى إذا الشمس دنت للمغيب

(٣) نهاية الأرب : « حبه » . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢١ ، ونسبها إلى أبي بكر الزبيدي .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومطالع البدور ، ونسبها إلى ابن صابر .

أزرق في أحمر في أبيض كقرصة في صحن خد الحبيب
 كأنه يعشق شمس الضحى فانظره في الصبح وعند الغيب
 إذا تجلت يتجلى لها حتى إذا غاب سناها يغيب^(١)
 آخر:

كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ندى^(٢)
 كدبايس عسجد فضبها من زبرجد

آخر:

انظر إلى بركة نيلوفر حمرة الأوراق خضراء^(٣)
 كأنما أزهارها أخرجت السنة النار من الماء

آخر:

ونيلوفر صاغت له الريا حوانقها الماء صفوا ورقا^(٤)
 وتحمل أوراقه في الغدي ر السنة النار حمرا وزرقا

آخر:

صفر الداري تضمها شرف مفتضح عند نشرها العطر^(٥)
 تحملها خيزرانة ذبلت ذبول صب أذابة الهجر

(١) بده في نهاية الأرب :

يرنو إليها مبصرًا يومه ولا يحاشي نظرات الرقيب
 لا يبتغي وجهًا سوى وجهها فعمل محب مخلص في حبيب

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومن غاب عنه المطرب للشمالي ٣٧ ، ونسبه إلى أبي بكر الصنوبري .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومطالع البدور ١ : ١١٢ ، ونسبه إلى ابن حمديس .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٣ ، وفي الأصول : « ورقا » ، وصوابه من نهاية الأرب .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٣ ، وفيها : « صفر الداري » .

كأنها إذ رأيت السنة أنطقها للميمن الشكر
خناجر من خناجر تزعّت ففى على الماء من دم حر
الطفرأى :

ونيلوفر أعناقه أبدا صفر كأن به سكرأ وليس به سكر^(١)
إذا انفتحت أوراقه فكأنها وقد ظهرت ألوانها البيض والصففر
أنامل صبأغ صبغن بنسلة وراحتها بيضاء فى وسطها تبر
ابن الرومى :

يرتاح للنيلوفر القلب الذى لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد أصبح فى الروايح عبده والنرجس المسكى خادم عبده
ياحسنه فى بركة قد أصبحت محشوة مسكاً يشاب بنده
مهجور حب ظل يرفع رأسه كالمستجير بربه من صده^(٢)
وكأنه إذ غاب عند مسائه فى الماء فأنحجبت نضارة قدده
صب تهده الحبيب بهجره ظلماء ففرق نفسه من وجدده
الوجه بن الذروى يهجو النيلوفر :

ونيلوفر أبدى لنا باطنا له مع الظاهر الخضر حمة عندم
فشبهته لما قصدت هجاءه بكاسات حجام بها لؤثة الدم

البشنين

قال فى مباحج العبر : وإذا مرّ النيل بمصر نبت فى أما كن منخفضة ، قد وقف
ففى الماء نباتاً يشبه النيلوفر ، ليست له رائحة ذكية ، يسمّى البشنين ، يتخذ منه دهن وهو

(٢) نهاية الأرب : « ضده » .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٤ .

نوعان نوع يسمى الخريزى ، يشبه الرمان ، وتسميه أهل مصر الجُلجلان ، والآخر يسمونه الغزى ، وله أصل يسمى البيارون .

ما ورد فى الآس

أخرج ابن السكيت وأبو نعيم ، كلاهما فى الطب النبوى عن ابن عباس ، قال : أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء : بالآسة ، وهى سيدة ريمان الدنيا ، وبالسنبله وهى سيدة طعام الدنيا ، وبالعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا .

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السكيت عن ابن عباس قال : أول شئ غرس نوح حين خرج من السفينة الآس .

وأخرج ابن السكن عن عائشة ، قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُستاك بعود الآس وعود الرمان ، فإنهما يحركان عرق الجذام .

وأخرج ابن السكيت عن الأوزاعي ، يرفع الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التخلل بالآس ، وقال : إنه يسقى عرق الجذام .

قال فى مباحج العبر : اليونان تسمى الآس مرسينا ، وتسميه العامة المرسين .

وقال ابن وحشية : الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويشمر ثمراً قدّر الخصب ، وهو ثلاثة أنواع : أخضر وهو المشهور ، وأصفر وهو مافسد من ورق الأول ، وأزرق ويسمى الخسروانى ، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل ، قال الأخیطل الأهوازى :

للآس فضلٌ بقائه ووفائه ودوامٌ منظره على الأوقات^(١)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٤١ ، وفيه : « دوام نضرته » ، وبعده هناك :

الجو أغبرٌ وهو أخضرُ والثرى يَبْسُ ويبدو ناضر الورقات

(حسن المحاضرة ٢٧ / ٢)

قامت على أغصانه ^(١) ورقاته كنصول نبل جئن مؤتلفات ^(٢)
آخر :

ومشمومة مخضرة اللون غضة حوت منظرا للناظرين أنيقا ^(٣)
إذا شمتها العشوق خلت أخضرارها ووجنته فيروزجا وعقيقا
ابن وكيع :

خليلى ما للآس يعبق نشره إذا هب أنفاس الرياح العواطر ^(٤)
حكى لونه أصداع ريم معذر وصورته آذان خيل نوافر

ماورد فى الريحان ، وهو الحب

روى فيه أحاديث موضوعة ، منها حديث ابن عباس مرفوعا : « نعم الريحان
ينبت تحت العرش ، وماؤه شفاء للعين » أخرجه العقيلي ، وقال : باطل لا أصل له ،
وابن الجوزى فى الموضوعات . وورد نحوه من حديث أنس أخرجه الخطيب البغدادي ،
وقال : موضوع ، وابن الجوزى أيضا .

وأخرج الخطيب فى تالى التلخيص من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا
« المرزنجوش مزروع حول العرش ، فإذا كان فى دار لم يدخلها الشيطان » ، قال
الخطيب : باطل .

قال ابن الجوزى : وروى بسند مجهول من حديث أنس مرفوعا : « إن فى الجنة بيتا
سقفه من مرزنجوش » .

قال فى مباحج العبر : العرب تطلق اسم الريحان على كل نبت له ريح طيبة .

(١) نهاية الأرب : « قضبانه » . (٢) نهاية الأرب : « جد مؤتلفات .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ ، ونسبهما إلى أبي سعيد الأصفهاني .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ .

والحبَّق أنواع: منه الريحان النَّبِطِيُّ ، وهو عريض الورق ، ويسمى الباذِرُوجُ ، وهو المعروف عند الناس المتخذ في البساتين .

وحبَّق ترجانيّ ، وله رائحة كرائحة الأترج ، ويسمى الباذِرُنْجِيّوِيه والباذِرُنْجِيّوِيه ، واسمه بالفارسية مَرْمَاخُوز ، بالزاي المعجمة ، وهو دقيق الورق .
وحبَّق قَرَنْفُلِيّ ، وله رائحة كرائحة القَرَنْفُل ، ويسمى القَرَنْفُلِيّ بِالشَّكَّ بالفارسية .
وحبَّق صَعْتَرِيّ ، له رائحة كرائحة الصَّعْتَر .

وحبَّق كَرْمَانِيّ ، ويسمى بالفارسية الشَّاهِشَقَرَم ومعناه ملك الرياحين ، والعرب تسميه الضَّيْمَران والضَّوْمَران ، وهو دقيق الورق جدا ، يكاد أن يكون دون السداب .

وحبَّق اللَّقِيّ وهو المَرزَنْجُوش ، والعرب تسميه العَبْقَر ، ويقال إنه الثمام .
وريحان الكافور ، ويسمى بالفارسية سَوَسْن ، وشكله شكل المنشور وزهره وورقه يؤديان رائحة الكافور ^(١) .

قال السري الرقاء يصف حوض ريحان :

وبساط ريحان كماء زبرجدٍ عِيَّتْ به أيدي النسيم فأرعداً ^(٢)
بشتاقه القوم ^(٣) الكرام فكلما مَرِض النسيم سعوا إليه عوداً ^(٤)

أبو الفضل الميكالي :

أعددتُ محفلاً ليوم فراغِي روضاً غداً إنسان عين الباغ ^(٥)
روض يروضُ همومَ قلبي حسنُهُ فيهِ ليوم اللهو أيّ مساغ ^(٦)

(١) انظر نهاية الأرب ١١ : ٢٤٧ - ٢٥٠ وحواشيه .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٢ . (٣) نهاية الأرب : « الشرب » .
(٤) نهاية الأرب : « سروا إليه » . (٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٢ . والباغ : البستان فارسي معرب .
(٦) نهاية الأرب : « لكأس اللهو » .

وإذا انثنت قضبان ريحان به حيت بتل سلاسل الأصداع
أبو القاسم الصقلي :

أنا بالريحان مفتة ون، ولا مثل الحماحم
فتأمله تجدد عذ رأ لصب القلب هائم
غلة الجند بخضر ال قمص في حجر المعائم

الطغرائي :

مراضيع من الريحان تسقى سقيط الطل أو در العهاد^(١)
ملايسمن خضر مسبغات^(٢) بأشكال تميل إلى السواد
إذا ذرت عليها المسك ريح وجاد بفيضهن يد الغوادي
تخللها الرياح فسرحتها صنيع المشط في اللهم الجعاد^(٣)

ابن أفلح :

وحاحم كاستنة في كل معترك قديم^(٤)
أو أنجم بزغت^(٥) لتخرق كل شيطان رجيم
أو مثل أعراف الديوك لدى مبارزة الخصوم
أو كالشقيق تهرشت بفروعه أيدي التسم
أو ناكل صبت ثيابا^(٦) من دم الخلد اللطيم

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٣ . (٢) نهاية الأرب : « مشيعات » .

(٣) بعده في نهاية الأرب :

جرت دهنًا بها وسرت عليها فطاب نسيها في كل واد

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٣ ، وفيه كل معترك قويم .

(٥) نهاية الأرب : « نزع » . (٦) نهاية الأرب : « بنلا » .

ابن وكيع:

هذا المحام زهرٌ فيه حياة النفوس
كانه حين يبدو برادة الأبنوس

آخر:

أما ترى الريحان أهدى لنا
تحسبه في طله والندى
حاجاً منه فأحيانا
زمرداً يحمل مرجاناً

ابن وكيع في الصعترى:

صعترى أرق من أرجل النمل، وأذكى من نفحة الزعفران^(١)
كسطور كسين نَقْطاً وشكلاً
صاعد الأندلسى في الريحان الترنجى:

لم أدر قبل ترنجان مررت به
من طيبه سرق الأترج نكهته
أن الزمرّد أغصان وأوراق^(٢)
ياقوم حتى من الأشجار سراقاً!

آخر:

ذكى العرف مشكور الأيادى كريم عرقه يسلي الحزينا^(٣)
أغار على الترنج وقد حكاؤه
وزاد على اسمه ألفاً ونوناً

ما قيل في المنشور، وهو الخيري

ابن وكيع:

انظر إلى المنشور في ميدانه يدنو إلى الناظر من حيث نظر^(٤)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ ، وفيه : « كريم عرقه » بالالف .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

كجواهرٍ مختلفٍ لونه أسامته^(١) سلك نظام فانتثر
آخر :

انظرُ إلى المنشور ما بيننا وقد كساه الطلُّ قصائنا
كأنما صاغته أيدي الحيا من أحمرِ الياقوت مرَّجانا^(٢)
ومن خواصه أنه لا تعبق له رائحة إلا ليلاً ، وفيه يقول الشاعر :

ننم مع الإظلام طيبُ نسيمه ويخفى مع الإصباح كالمستتر
كماطرة ليلاً لوعدٍ محبها وكأمة صبحاً نسيم التمعطر

ما قيل في الياسمين

كتب ناصر الدين التتيسي إلى النصير الحماني ماغزاه فيه :

يا مَنْ يحلّ اللغز في ساعة كلحفةٍ من طرفة العين
ما اسمٌ إذا أنقصت مِنْ عدّه في الخطِّ حرفاً صار اسمين
فأجابه نصير :

لعرض مولانا وأنفاسه ألغزت لي حقاً بلامين
اسم سداسي لطيف به نحافة تظهر للعين
لكنه يفسدو سمينا إذا أسقطت من أولاه حرفين

أبو إسحاق الحصري يصف الياسمين قبل انفتاحه :

خليلى هباً وأنفضاً عنكما الكرى وقوما إلى روضٍ ونشر عبيق^(٣)
فقد راح رأسُ الياسمين منوراً . كأقراطٍ دُرٍّ قمعت بعقيق

(١) ح ، ط : « أسله » . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ ، وفيه : « وكأس رحيق » .

يميلُ على ضَعْفَى العَصُونِ كَأَنَّمَا . له حَالَتَا ذِي غَشِيَّةٍ وَمَفِيقٍ^(١)
إِذَا الرِّيحُ أَدْنَتْهُ إِلَى الْأَرْضِ خِلَّتَهُ نَسِيمَ جَنُوبٍ ضُمُخَتْ بِخُلُوقِ
آخِرُ :

ورَوْضَةٍ نَوْرَهَا يَرْفُ . مثلُ عُرُوسٍ إِذَا تَزَفُّ^(٢)
كَأَنَّمَا الْيَاسْمِينُ فِيهَا أَنَامِلٌ مَا لَهَا أَكْفُ
أَبُو بَكْرِ بْنِ الْقَوَاطِيَةِ :

وَأَبْيَضَ نَاصِعٍ صَافِي الْأَدِيمِ . يُطَّلَعُ فَوْقَ مَخْضَرٍ بِهِيمِ
كَأَنَّ نَوَارَهُ الْمَجْنَى مِنْهُ سَمَاءٌ قَدْ تَحَلَّتْ بِالنُّجُومِ
آخِرُ :

كَأَنَّ الْيَاسْمِينَ الْغَضَّ لَمَّا . أَدْرَتْ عَلَيْهِ وَسْطَ الرَّوْضِ عَيْنِي^(٣)
سَمَاءٌ لِلزُّبُرِجْدِ قَدْ تَبَدَّتْ لَنَا فِيهَا نَجُومٌ مِنْ كَلْبَيْنِ
الْمُعْتَمِدِ بْنِ عِبَاد :

كَأَنَّمَا يَاسْمِينُنَا الْغَضُّ . كَوَاكِبٌ فِي السَّمَاءِ تَبْيِضُ^(٤)
وَالطَّرْقُ الْحَرُّ فِي بَوَاطِنِهِ كَخَدِّ عَذْرَاءٍ مَسَّهُ عَضُّ
ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ :

وَيَاسْمِينٌ قَدْ بَدَتْ أَزْهَارُهُ لِمَنْ يَصِفُ
كَثَلُ ثَوْبٍ أَخْضَرٍ عَلَيْهِ قَطَنٌ قَدْ نُدِفَ
آخِرُ :

وَيَاسْمِينٌ عَبَقَ النَّشْرِ . يُرْرى بِرِيحِ الْعَنْبَرِ الشَّحْرِى^(٥)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .

(١) في الأصول : « ومفوق » تحريف .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ . والشحرى : نسبة إلى الشحر ، وهو صقع على ساحل الهند من ناحية اليمن .

يلوح من فوق غصونٍ له كمثل أقراطٍ من الدرِّ
ابن الحداد الأندلسي :

بعثُ بالياسمينَ الفضَّ مبتسماً وحسنه فأتى للنفس والعين^(١)
بعثته منبتاً عن صدق معتقدي فانظر تجد لفظه ياساً من المينِ
وقال آخر .

لا مرحباً بالياسمين وإن غدا في الرّوض زيناً^(٢)
صحفته فوجدته متقابلاً ياساً وميناً
آخر :

وياسمين إن تأملتَه حقيقةً أبصرته شيئاً^(٣)
لأنه ياسٌ ومينٌ ومن أحبّ قطّ اليأس والميناً !
ما قيل في النَّسرين

قال ابن وحشية: الياسمين والنسرين متقاربان حتى كأنهما أخوان ، وكل واحد منهما
نوعان : أبيض وأصفر ، ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما ، يسمى جلنسرين ،
قال عبد الرزاق بن علي النحوي :

زان حُسنَ الحداثِ النَّسرينُ فالحيجا في رياضه مفتون^(٤)
قد جرى فوقه اللجين وإلا فهو من ماء فضةٍ مدهونُ
أشبهته طلى الحسان بياضاً وحوته شبه القدود غصون
آخر :

أكرم بنسرين تذيب الصبا من نشره مسكا وكافورا^(٥)

- (١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٩ .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٨ .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٨ .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ .
(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ ، وفيه « يذيب الصبا » .

ما إن رأينا قط من قبله زبرجداً يُثمر بلورا
آخر :

انظر لتسرين بلو ح على قضيب أملد^(١)
كدهن من فضة فيها برادة عسجد
حيثك من أيدى الفصور ن بها أكفت زبرجد

ما قيل في الأفحوان

مجير الدين محمد بن تميم :

لا تمش في روض وفيه شقائق أو أفحوان غيب كل غمام
إن اللواظ والحدود أجلها عن وطئها في الرّوض بالأقدام
آخر :

كان نور الأفاحي إذ لاح غيب القطر
أنابل من لجين أكفها من تبر

على بن عباد الإسكندراني :

والأفحوانة تحكي وهي ضاحكة عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب^(٢)
كانها شمسة من فضة حرست خوف الوقوع بمسحار من الذهب
ظافر الحداد :

والأفحوانة تحكي ثغر غانية تبسمت فيه من مجب ومن عجب^(٣)
في القد والبزد والريق الشهى وطيب ب الريح واللون والتفليج والشنب
كشمسة^(٤) من لجين في زبرجدة قد شرفت حول مسمار من الذهب

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٨ ، وفيه : « تجلى وهي ضاحكة » .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٩ . (٤) الشمسة : القطعة المدورة على هيئة الشمس .

الجمال على بن ظافر المصري :

انظر فقد أبدى الأقاح مباسماً ضحكك تهلل في قدود زبرجد^(١)
كفصوص در لطفك أجرامها قد نظمت من حول شمس عسجد
آخر :

ظفرت يدي للأقحوان بزهرية تاهت بها في الروضة الأزهار^(٢)
أبدت ذراع زبرجد وأناملاً من فضة في كفها دينار

ما قيل في البان

شمس الدين بن محمد التلمساني :

تبسم زهر البان عن ظيب نشره وأقبل في حسن يحل عن الوصف
هأثوا إليه بين قصف ولذة فإن غصون البان تصلح للقصف
الشهاب محمود على لسان البان :

إذا دغدغتنني أيدي النسيم فملت وعندي بعض الكسل
فلن كيف حال قدود الملاح وعن حال سمر القنا لا تسأل
أبو جلنك الشاعر يهجو القاضي شمس الدين بن خلكان :

لله بستان حللنا دوحه في جنه قد فتحت أبوابها^(٣)
والبان تحسبه سنائداً رأت قاضي القضاة فنفتت أذناها

تاج الدين بن شقير :

قد أقبل الصيف وولى الشتا وعن قريب تشتكي الحرّا
أما ترى البان بأغصانه قد أقلب القرو إلى برا

(١) . . .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٩٠ . (٣) نهاية الأرب ١١ : ٢١٨ ، وفيه : د في لذة ٢ .

ما قيل في الشقيق

ابن الرومي :

يصوغ إنا كفّ الربيع حدائقاً كعقد عقيق بين سمط لال^(١)
وفيه نوار الشقائق قد حكى حدود غوان نطقت بفوال
كشاجم :

فرج القلب غاية التفرنج ابتهاجى ما بين روض بهيج^(٢)
فكان الشقيق فيه أكليلاً عقيق على رءوس زنوج
أبو العلاء السروي :

جام تكون من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر
خرط الربيع مثاله فأقامه بين الرياض على قضيب أخضر
أبو بكر الصنوبري :

وكان محرم الشقيق إذا تصوّب أو تصعد
أعلام ياقوت نثر ن على رماح من زبرجد^(٣)
الخيار البلدي :

انظر إلى مقل الشقيق تضمّت حدق السج
من فوق أغصان حسن وما سمجن من العوج
آخر :

شقيقة شق على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ^(٤)
كانها في حسنها وجنة يلوح فيها طرف الصدغ

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٤ .

في زهر النارنج

للقاضى الفاضل :

نديى هيا قد قضى النجم نخبه وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج أزرار فضة تزر على الأشجار أوراقها الخضرا

في الخشخاش

ابن وكيع :

وخشخاش كأنا منه نفري قيص زبرجد عن جسم در^(١)
كأقداح من البلور صينت بأغشية من الديباج خضر

في نور السكتان

ابن وكيع :

ذوائب ككتان تمايل في الضحى على خضر أغصان من الرى مبد^(٢)
كأن اصفرار الزهر فوق اخضرارها مداهن تبر ركبت في زبرجد
آخر :

كانه حين يبدو مداهن اللازورد^(٣)
إذا السماء رأته تقول : هذا فيردى

ابن الرومى :

وحلس من السكتان أخضر ناعم سقى نبتة داني الرباب مطير^(٤)
إذا درجت فيه الشمال^(٥) تتابعت ذوائبه حتى يقال غدير

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٦ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ ، ويريد بالحلس النبات الذى يغطى الأرض كثرة ، تشبيها له بالحلس .

(٥) نهاية الأرب « الرياح » . والرباب : السحاب المعلق الذى تراه كأنه دون السحاب .

ذكر الفواكه

ماورد في البطيخ

أخرج ابن عدي في السكامل عن عائشة . قالت : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرک ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه .

قال في مباحج الفكر : البطيخ ثلاثة أصناف : هندي ويسمى بمصر البطيخ الأخضر وبالجزيرة الحبش ، وصيني ويسمى بمصر الأصفر ، وفيه يقول الشاعر :

ثلاث هن في البطيخ زين وفي الإنسان منقصة وذلة^(١)

خشونة لمسه والثقل فيه وصفرة لونه من غير علة^(٢)

وخراساني ، ويسمى بمصر العبدلي منسوب لعبد الله بن طاهر ، فإنه الذي دخل به مصر ، قال أبو طالب المأموني في البطيخ الهندي :

ومبيضة فيها طرائق خضرة كما خضر تجرى النيل من صيب المزن^(٣)

كحقة عاج ضيبت بزبرجد حوت قطع الياقوت في عصب القطن^(٤)

آخر :

أنخ لي صادق أهدى إلينا كما يهدي الصديق إلى الصديق

(١) نهاية الأرب ١١ : ٣١

(٢) بعده في نهاية الأرب :

إذا شققته يوماً تراه بدوراً أشرق منها أهله

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٢ .

(٤) نهاية الأرب : « عطب القطن » . والمطبة : القطعة من القطن وجمعها عطب .

قلال زبرجيد فيهن شهد وحشو الشهد شيء كالعقيق
آخر :

رأيتها في كف جلايها وقد بدت في غاية الحسن^(١)
كسلة خضراء مختومة على الفصوص الحمر في القطن
أبو طالب المأمون في البطيخ الأصفر :

وبطيخة مسكية عسلية لها ثوب ديباج وعرف مدام^(٢)
محققة ملء الأكف كأنها من الجزع كسرى لم ترض بنظام^(٣)
لها حلة من جلائر وسوسن معمدة بالأس غيب غمام
تمازج فيها لون حب وعاشق كساه الهوى والبين ثوب سقام
إذا فصلت للأكل كانت أهلة وإن لم تفصل فهي بدر تمام
وقال :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لأن صاحبه^(٤)
كبدري بريق في سماء أهلة على هالة في الأفق شتى كواكبه^(٥)
آخر :

أتانا الغلام ببطيخة وسكينة أشبعوها صقالا^(٦)
فقطع بالبرق شمس الضحى وناول كل هلال هلالا

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٣٣ ، ٣٤ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٣٣ .

(٣) الجزع : نوع من الخرز البياني .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٣٥ ، ونسبه إلى نجم الدين بن البارزي .

(٥) رواية البيت في نهاية الأرب :

كشمس بريق قد بدراً أهلة لدى هالة في الأفق شتى كواكبه

(٦) نهاية الأرب ١١ : ٣٥ .

آخر :

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقوق وقد جاز في التشقيق كل أنيق
صفاها كبلور بدت في زمرد سركبة فيها فصوص عقيق^(١)

ماورد في الرمان

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السني بسند رجاله ثقات ، عن علي
ابن أبي طالب ، قال : كلوا الرمان بشحمه ، فإنه دباغ للمعدة .
وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن ابن عباس ، أنه كان يأخذ الحبة من الرمان
فيأكلها ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ قال : بلغني أنه ليس في الأرض رمانة إلا تلقح بحبة
من حب الجنة ، فلعلها هذه .

قال بعضهم :

رمانة صبغ الزمان أديمها فتبسمت في ناضر الأغصان^(٢)
فكانها في حقة من عسجد قد أودعت خرزا من الرجان

آخر :

رمانة مثل نهد السكاب الرميم تزهى بشكل يولون غير مذموم^(٣)
كانها حقة من عسجد ملئت من اليواقيت نثرا غير منظوم

آخر :

ولاح رماننا فأبهجنا بين صحيح وبين مفتوت^(٤)
من كل مصفرة مزغفرة تفوق في الحسن كل منعت
كانها حقة فإن فتحت فصرة من فصوص ياقوت

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٢ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٠٣ .

(١) ...

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٣ .

آخر :

طَعْمُ الوِضَالِ يَصُونُهُ طَعْمُ النَّوَى سبحان خالقِ ذا وِذا من عودِ^(١)
فَكَانَها وَالْخَضِرُ من أَوْرَاقِها خضر الثياب على نهود الفيدِ

آخر :

خُذُوا صِفَةَ الرِّمَانِ عَنِّي فَإِنَّ لِي لساناً عن الأوصاف غيرَ قصيرِ^(٢)
حِقَاقٍ كَأَمْثالِ العقيقِ تَضَمَّنَتْ فصوص بَلَخَشٍ في غشاء حريرِ^(٣)

في جَلَنارة

أبو فراس الحمداني :

وَجَلَنارٍ مشرفٍ على أعالى شجرة^(٤)
كَأَنَّهُ في أغصانِهِ أحمره وأصفره^(٥)
قُرَاضَةٌ من ذهب في خِرْقٍ مُعَصَفَرَةٍ

عبد الله بن المعتز :

وَجَلَنارٍ كاحمرار الخلدِ أو مثل أعراف ديوك الهندِ^(٦)
ابن وكيع :

وَجَلَنارٍ بهيٍّ ضرامُهُ يتوقدُ^(٧)
بدا لنا في غصون خُضْرِ من الرمي مُيِّدٍ^(٨)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٠٤ (٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٢

(٣) البلخش : نوع من الجوامر ؛ وانظر حواشي نهاية الأرب .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٠٤ .

(٥) سقط هذا البيت من ح ، ط ، وأثبتته من الأصل ونهاية الأرب .

(٦) . . .

(٨) نهاية الأرب ١١ : ١٠٥

(٧) نهاية الأرب ١١ : ١٠٥

يحكي فصوص عقيق في قبة من زبرجد

آخر :

كأنما الجنار لما أظهره العرض للعيون
أنامل كلها خضيب تزهى احمراراً على الفصون

ما ورد في الموز

أخرج الخطيب فيما رواه مالك عن مالك بن أنس ، قال : ليس في الدنيا شيء يشبه ما في الجنة إلا الموز ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا ﴾^(١) ، وأنت ترى الموز في الشتاء والصيف .

دخل القاضي أبو بكر بن فريقة على عز الدولة بن بويه ، وبين يديه طبق فيه موز ، فلم يدعه إليه ، فقال : ما بال الأمير لا يدعوني إلى الفوز بأكل الموز ! فقال له : صفه حتى أطعمك منه ، فقال : ما أصف من جرب ديباجية ، فيها سبائك ذهبية ، كأنما حشيت زبدًا وعسلا ، أو خبيصًا مرملًا ، أطيب الثمر كأنه منخ الشجر ، سهل المقشر ، لين المكسر ، عذب المطعم بين الطعوم ، سلس في الحلقوم .

وقال النجم بن إسرائيل :

أنعته موزاً شهى النظر مستحکم النضج لذيق المخبر^(٢)
كان تحت جلده المزعفر لقات زبد مجنت بسكر

ابن الرومي :

للموز إحسان بلا ذنوب ليس بمعدود ولا محسوب^(٣)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٨

(١) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٧

(حسن المحاضرة ٢/٢٨)

يَكَادُ مِنْ مَوْقِعِهِ الْحُبُوبِ يُسْلِمُهُ الْبَلْعُ إِلَى الْقُلُوبِ
البهاء زهير :

يَا حَبْدَا الْمَوْزُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ لَقَدْ أَتَانَا طَيْبٌ مِنْ طَيْبٍ^(١)
فِي لَوْنِهِ وَطَعْمِهِ وَرِيحِهِ كَالْمَسْكِ أَوْ كَالْتَبَرِ أَوْ كَالصَّرْبِ
وَاقْتُ بِهِ أَطْبَاقَهُ مُنْضَجًا كَأَنَّهُ مَكْحَلٌ مِنْ ذَهَبٍ
آخر :

يَحْكِي إِذَا قَشَرْتَهُ أَنْيَابَ أَفْيَالٍ صَفَارٍ^(٢)
ذُو بَاطِنٍ مِثْلَ الْأَقَا ح ، وَظَاهِرٍ مِثْلَ الْبَهَارِ

ماورد في النخل

أخرج الشيخان عن ابن عمر ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّ فِي الشَّجَرِ شَجْرَةً ،
مِثْلُهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ ، أَخْبِرُونِي مَا هِيَ ؟ » فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي ، وَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّهَا
النَّخْلَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هِيَ النَّخْلَةُ » .

وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن السني عن عليّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْرَمُوا عَمَتَكُمْ النَّخْلَةَ ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الطَّيْنِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ آدَمُ ،
وَلَيْسَ مِنَ الشَّجَرِ شَيْءٌ يَلْقَجُ غَيْرَهَا » .

قَالَ فِي مَبَاهِجِ الْفَكْرِ : وَيُقَالُ إِنَّ مِمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ النَّخْلَ ، وَأَنَّهُ قُدِّرَ جَمِيعُ
نَخْلِ الدُّنْيَا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَغَلِبُوا عَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ هُوَ فِيهِ .

وَقَالَ الدِّينُورِيُّ فِي الْمَجَالِسَةِ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) ديوانه ٧

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٧ ، وقبله :

مَوْزٌ حَلَا فِكَائُهُ عَسَلٌ وَلَكِنْ غَيْرُ جَارٍ

يزيد بن مطير ، قال : قال محمد بن إسحاق : كل نخلة على وجه الأرض فنقولة من الحجاز ، نقلها التماردة إلى المشرق ، ونقلها الكنمانيون إلى الشام ، ونقلها الفراعنة إلى باب أليون وأعمالها ، وحملها التباينة في مسيرهم إلى اليمن وعمان والشجر وغيرها .

الحداد :

رَوْضٌ كَمَخْضَرِ الْعِذَارِ وَجَدُولٍ نَقَشَتْ عَلَيْهِ يَدُ النَّسِيمِ مَوَارِدًا^(١)
وَالنَّخْلَ كَالْهَيْفِ الْحَسَنِ تَزَيَّنَتْ فَلَبَسْنَ مِنْ أُمَامِهِنَّ قَلَانِدًا

في الطَّلَع

كَأَمَّا الطَّلَعُ يَخْكِي لِنَظَرِي حِينَ أَقْبَلُ
سَلَسَلًا مِنْ لَجِينٍ يَضُمُّهَا حَقٌّ صَنْدَلُ

في الجَمَارِ

أَهْدَى لَنَا جَمَارَةً مَنْ لَسْتُ أَخْشَى مِنْ عَذَابِهِ
فَكَأَنَّمَا هِيَ جَسْمُهُ لَمَّا تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ

في البلح الأخضر

أَمَا تَرَى النَّخْلَ نَثَرَتْ بِلْحًا جَاءَ بِشِيرًا بِذُولَةِ الرُّطْبِ^(٢)
كَأَنَّهُ وَالْمَيُونَ تَنْظُرُهُ مَقْمَعَاتُ الرُّؤْسِ بِالذَّهَبِ^(٣)
مَكَاحِلٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ خَرَطَتْ مَقْمَعَاتُ الرُّؤْسِ بِالذَّهَبِ

في الأصفر

أَمَا تَرَى الْبُسْرَ الَّذِي قَدْ جَاءَنَا بِالْمَجْبِ^(٤)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٧٤ .

(٣) سقط هذا البيت من الأصول وأثبتته من نهاية الأرب . (٤) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

كَيْفَ غَدَا فِي لَوْنِهِ كَمَا شَقِيَّ مَكْتُوبٌ^(١) .
مَكَاحِلًا مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُلِيتَ بِالذَّهَبِ
فِي الْأَحْمَرِ :

انْظُرْ إِلَى الْبُشْرِ إِذْ تَبَدَّى وَلَوْنُهُ قَدْ حَكَّى الشَّقِيقَا^(٢)
كَأَنَّهَا خُوصُهُ عَلَيْهِ زَبَرْجَدٌ مُثْمَرٌ عَقِيقَا

ما ورد في الأترج

أخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب » .
وأخرج ابن السني عن أبي كبشة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه
النظر إلى الأترج والحمام الأحمر ..

بعضهم :

كَأَنَّ أَتْرَجَنَا النَّضِيرَ وَقَدْ زَانَ تَحِيَاتَنَا مُضْبَعُهُ
أَيْدٍ مِنَ التَّيْرِ أَبْصَرَتْ بَدْرًا مِنْ جَوْهَرٍ فَانْتَتِ تَجْمَعُهُ
آخِر :

يَا حَبِذَا أَتْرَجَةٌ تَحْدُثُ لِلنَّفْسِ الطَّرَبَ^(٣) .
كَأَنَّهَا كَافُورَةٌ لَهَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ

الأسعد بن ميمون :

لِلَّهِ بَلِّ لِلْحُسْنِ أَتْرَجَةٌ تَذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النِّعَمِ
كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ هَيْبَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

(١) ساقط هذا البيت من ح ، ط . وأنتبه من الأصل ونهاية الأرب .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٢٢ . (٣) نهاية الأرب ١١ : ١٨١ .

ابن المعتز :

أترجّبة قد أتتك لطفًا لا تقبلنها وإن سررت^(١)
لا تهد^(٢) أترجّة فإني رأيت مقلوبها «هَجَرَتْ»

ماورد في القصب

أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق الربيع بن سليمان ، قال : سمعت
الشافعي يقول : ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له ، الذي أعيا الأطباء أن يداووه :
العنب ولبن اللقاح ، وقصب السكر ؛ ولولا قصب السكر ما أقت بمصر .

بعضهم :

تحكيه سُمر القنّا ولكن تراه في جسمه طلاوة
وكلّا زدتَه عذابًا زادك من ريقه حلاوة

في الكثرة

بعضهم :

يّا بكثراية لونها لون محبّ زائد الصفرة
تشبه نهْد البنت إن قعدت وهي لها إن قلبت هرة

في الخوخ

بعضهم :

كأثما الخوخ في دوحه وقد بدا أحمره العندمي

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٨٣ .

(٢) نهاية الأرب : « لا تهد » .

بنادق من ذهب أصفر قد خُصِّتْ أنصافها بالدم

ما ورد في التين

أخرج ابن السني والديلمي في مسند الفردوس ، عن أبي ذر ، قال : أُهْدِيَ إِلَى
النبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين ، فقال لأصحابه : «كلوا ، فلو قلت إن فاكهة نزلت
من الجنة بلا عجم لقلت هي التين ، وإنه يذهب بالبواسير ، وينفع من الثَّغْرِس » .
كشاجم :

أهلاً بتين جاءنا منضداً على طبق^(١)
يُحْكِي الصَّبَاحَ بعضه وبعضه يحكي الغسق^(٢)
كسفرة مضمومة قد جمعت بلا حلق

ابن المعتز :

أُنْعِمَ بتين طاب طعماً واكتسى حسناً ، وقارب منظرًا من مخبر^(٣)
في برد تلج ، في قفأ تبر ، وفي ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكي إذا ما صُبَّ في أطباقه خَيْماً ضُرب من الحرير الأخضر

في اللوز الأخضر

ابن المعتز :

ثلاثة أثواب على جسدٍ رطبٍ مخالفةُ الأشكال من صنعة الرب^(٤)
تقيسه الردى في ليله ونهاره وإن كان كالمسجون فيها بلا ذنب

(٢) ساقط من ط ، ح .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٥٩ ، ١٦٠ .

آخر:

أَمَّا تَرَى اللَّوزَ حِينَ تُرْجِلُهُ مِنْ الْأَفَانِينَ كَفُّ مُقْتَطَفٍ^(١)
وَقَشْرُهُ قَدْ جَلَا الْقُلُوبَ لَنَا كَأَنَّهُ الدُّرُّ دَاخِلَ الصَّدَفِ

ظافر الحداد:

جاء بلوزٍ أخضرٍ أَصْفَرَهُ مِلْءُ الْيَدِ^(٢)
كَأَنَّمَا زُبْرُهُ نَبْتُ عِذَارِ الْأَمْرَدِ
كَأَنَّمَا قُلُوبُهُ مِنْ تَوَامٍ وَمُفْرَدٍ
جَوَاهِرُ لَكَنَّمَا الْأَصْدَافُ مِنْ زُبْرِ جِلْدِ

البدر الذهبي:

مَانِظَرْتُ مَقْلِي عَجِيئًا كَاللَّوزِ لَمَّا بَدَا نُوَارُهُ
اشْتَمَلَ الرَّأْسُ مِنْهُ شَيْئًا وَاخْضَرَ مِنْ بَعْدِ ذَا عِذَارُهُ

ما قيل في الشمس

بهي الدين بن عبد الظاهر:

حَبْدًا مَشْمُوشًا عَلَى الدُّوْحِ أَضْحَى ذَا شُعَاعٍ يَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
شَجَرُ أَخْضَرَ لَنَا جَمَلَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ نَارَا

وقال:

وَكَاثُ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ أَوْرَاقِهَا فِي نَقْشِ أَسْوَاقِ الْغُصُونِ خِلَافُهَا
وَكَاثُ مَشْمَشِهَا بِصَوْتِ هَزَارِهَا إِذْ حَرَكْتَهُ بِهِ النَّسِيمُ جَلَا جِلْهَا

(١) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ ، وترجله ، أى تنزله .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ .

آخر :

ومشمش جاءنا من أعجب العجبِ أشهى إلى من اللذات والطرب^(١)
كانه وهبوب الريح تنثره بنادق خرطت من خالص الذهب
ما قيل في النبق

ابن الجيلي :

انظر إلى النبق في الأغصان مُنتظماً والشمس قد أخذت تجلوه في القُصْبِ
كان صفرة الناظرين غدت تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب
آخر :

وسدرة كل يوم من حسنها في فنون^(٢)
كأتم النبق فيها وقد بدأ للعيون
جلاجل من نصار قد علقت في الفصون

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٤١ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٤٤ .

ذكر الحبوب والخضراوات والبقول

في سنابل البر والشعير

القاضي عياض :

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح^(١)
كتيبة تجفل مهزومة شقائق النعمان فيها جراح
آخر :

ياحبذا سنبله تبدو لعين المبصر^(٢)
كانها سلسلة مضمفورة من عنبر

ظافر الحداد :

كان سنابل حبّ الحصيد وقد شارفت وقت إبانها^(٣)
كنائس مضمفورة ربعت وأزخى فاضل خيطانها
ابن رافع القيرواني :

انظر إلى سنبل الزروع وقد مرت عليه الجنوب والشمل^(٤)
كانه البحر في تموجه يملأ مرارا ، وميرة يسفل^(٥)
والماء للسقي في جوانبه المسك للناظرين أو صندل

في الباقل

قال بعض الشعراء وهو ابن لنكك^(٦) البصري :

فصوص زبرجد في غلف در بأقماع حكّت تقليم ظفر^(٧)

- (١) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٦ ، والشمل : ريح الشمال .
(٥) نهاية الأرب : « مرارا به ويستفل » . (٦) في الأصول : « نيكل » تحريف .
(٧) نهاية الأرب ١١ : ٢٠ ، ونسبه إلى الصنوبري .

وقد حالك الربيع لها ثياباً لها لوان من بيض وخضر
آخر :

لي نحو ورد الباقلاً إدمان لهو ولهج^(١)
كنما مبيضة يلوح في ذاك الدعج
خواتم من فضة فيها فصوص من سبج^(٢)

ابن وكيع :

ولاح ورد الباقلاء ناظراً عن مقلة تفتح جفناً عن حوز
كمثل الحاظ اليعافير إذا روعها من قانس فرط الحذر
كانها مدهن من فضة مجلوة فيها من المسك أثر
كانها سواف من خرر قد زينت سوادها سود الطرر
في القشاء

عبد الرحيم بن رافع القيرواني :

أحب بقشاء أنا من فوق أطباق منضدة^(٣)
كمضارب قد حذرت أجرامهن من الزبرجد
نعم الدواء إذا الهوا من الهواجير قد توقد

ابن المعتز :

انظر إليه أنابياً منضدة من الزبرجد خضرا ما لها ورق
إذا قلبت اسمه بانت حلاوته وكان معكوسه إني بكم أثق

(٢) السبج : خرز أسود .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٨ .

في الخيار

لبعضهم :

خيار حينَ تنسبه لبيتِ كريحانِ السَّورِ به اخضرارُ^(١)
كأنَّ نسيمه أنفاسَ حبِّ فليس لمغرمٍ عنده اصطبارُ

في الفقوس

لبعضهم :

شبهت حينَ بدا الفُقوسُ مبهجاً على الرِّياضِ بحبِّ فيه مأسورِ
مخازنٍ من لجينٍ لفتَ ظاهرها بسندسٍ حشوه حباتِ كافورِ

في القرع

لمبد الرحيم بن نافع :

وقرع تبدى للعيون كأنه خراطيم أفيالٍ لطخن بزنجارِ
سهرنا فعائنه بين مزارعٍ فأعجب منها حسنه كلَّ نظارِ

في الباذنجان

لبعضهم :

أهدتُ لنا الأرضُ من عجائبها ماسوف يزهو بمثله وقتي^(٢)
إذا أجاد الذي يشبهه وأحكم الوصفَ منه في التعتِ
قال كراتُ الأديم قد حُشيتْ بسمسم قُمعتْ بكيُختِ^(٣)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٤١ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٤٤ .

(٣) الكيخت : ضرب من الجلود المدبوغة يتخذ من ظهور الحيل والحمير .

آخر :

ومستحسن عند الطعام مدحرج غذاه تَمِيرُ الماء في كلِّ بستانٍ
تطلع من أقماعه فكأنه قلوبُ نعاج في مخاليبِ عِقبان

آخر :

وكأنما الأبدنج سود حائم أو كارهاروض الربيع المسكر^(١)
لقطت مناقرها الزبرجد سمياً فاستودعته حواصل من عنبر

آخر :

وباذنجانة حُشيت حشاها صغار الدّر باللبن الحليب
وغشيت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

في السلجم

لابن رافع القيرواني :

كأنما السلجم لما بدا في حسنه الرائق من غير مئ^(٢)
قطائع الكافور ملمومة لمبصرها أو كرات اللجين

في الفجل

لبعضهم :

لله فجل قد أتنابه جارية تُججل شمس النهار
كأنه في يدها إذ أت به لنا غصنا بصوب العطار
سبائك من فضة قد صفت أو مثل أنياب الفيول الصغار

(١) نهاية الأرب ١١ : ٤٥

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٥١

آخر :

أحب بفجـل قد أناباه طبأخنا من بعد تقشير^(١)
منضدا في طبق خلته من حسنه قضبان بلور

آخر :

وبيضاء من حور الجنان سلكتها ولعت عليها صاحبي ولي العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة ولا ممجرا لكن ذوائبها خضر

في الجزر

لابن رافع القيرواني :

انظر إلى الجزر البديع كأنه في حسنه قُضِبَ من الرُجَانِ^(٢)
أوراقه كزبرجد في لونها وقلوبه صيغت من العقيان
آخر :

انظر إلى الجزر الذي يحكي لنا لَبَ الحريق^(٣)
كمُدِيَّةٍ من سندس فيها نصاب من عقيق
في الثوم

لابن رافع القيرواني :

يا حَبْذا نومة في كفَّ جارية بدية الحسن تُسَبِّي كلَّ مَنْ نَظَرَ^(٤)
أبصرتها ، وهي من مُجَبِّ تَقْلَبُها كَصُرَّةٍ من ديبقي حوت دررا
آخر :

الثوم مثل اللوز إن قشَّرتْهُ لولا روائحه وطعم مذاقه^(٥)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٥٧

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٦١

(١) نهاية الأرب ١١ : ٥٥

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٥٧

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٦١

كالنَّذْلِ غَرَّكَ مَنْظَرًا فَإِذَا دُعِيَ لِفَضِيلَةٍ بُنِعَى إِلَى أَعْرَاقِهِ
فِي النَّمَامِ

ابن رشيقي :

لَمْ كَرِهَ النَّمَامَ أَهْلُ الْهَوَى. أَسَاءَ إِخْوَانِي وَمَا أَحْسَنُوا^(١)
إِنْ كَانَ تَمَامًا فَتَنَكَيْسُهُ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبٍ لَهُمْ مَأْمَنُ
آخِر :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّمَامِ إِنَّ لَهُ إِسْمًا قَبِيحًا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَهْجُورًا^(٢)
لَوْ لَمْ يَنْمِ عَلَى الْعُشَاقِ سَرَّهُمْ مَا كَانَ فِيهِمْ بِهَذَا الْإِسْمِ مَشْهُورًا

فِي النَّعْنَاعِ

[بعضهم] :

وَجَاءَتْ بِنَعْنَاعٍ كَأَنَّ غَصُونَهُ وَأُورَاقَهُ مَخْلُوقَةٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ
إِذَا مَسَّهُ نَفْحُ الْحُرُورِ رَأَيْتَهُ كَأُصْدَاغِ زَنْجٍ فَلَقْتُ مِنْ تَجَمُّدٍ

فِي النَّارِيجِ

لبعضهم :

تَأَمَّلْهَا كُرَاتٍ مِنْ عَقِيقٍ يَرُوقُكَ فِي ذُرًّا دَوْحٍ وَرِيقٍ^(٣)
صَوَالِجُ مِنْ غَصُونٍ نَاعِمَاتٍ غَذَّتْهَا دُرَّةُ الْعَيْسِ الْأُنَيْقِ
آخِر :

أَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِ يَلْهِيكَ مَنَظَرُهُ بِمَثَلِهِ فِي الْبَرَايَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ^(٤)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٧٢

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١١٢ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٧٢

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١١١

نارٌ تُلوح على الأغصان في شجرٍ لا النار تطفي ، ولا الأغصان تشتعل
أبو الحسن الصقلي :

ونارنجة بين الرياض نظرتها على غصنٍ رطب كقائمة أغيد^(١)
إذا ميّلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهباً في صولجان زبرجد
وقال :

تنعم بنارنجك المجتني فقد حضر السعد لما حضر^(٢)
فيا مرحباً بقُدود الفُصو ن ، ويا مرحباً بمحدود الشجر
كان السماء همت بالنضا ر، فصاغت لنا الأرض منها أكر
ابن المعتز :

كأنما النارنج لما بدت صفرته في حُمرّة كاللهب^(٣)
وجنة معشوق رأى عاشقاً فاصفرة ثم احمرّ خوف الرَّهب
آخر :

وشادن قلت له صف لنا بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لي : بستانكم جنة ومن جنى النارنج ناراً جنى
في الليمون

قال ابن وحشية : الليمون والنارنج في الأصل شجر هندي .
السري الرفاء :

ظلالته شجرات عطرها أطيّب عطر
فلك أنجمه الليمون من بيض وصفر

(١) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ ،
(٢) نهاية الأرب ١١ : ١١٣ ، مع اختلاف في القافية .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ١١٢ .

أَكْرَزُ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ شَابَهَا تَلَوِيحُ تَبْرِ

آخر :

يَا رَبَّ لِيْمُونَةٍ حَيَّابَهَا قَرُّ حُلُوِّ الْقَبْلِ أَلَمَى بَارِدُ الشَّنْبِ^(١)
كَأَنَّهَا أَكْرَةُ مِنْ فَضَّةٍ خَرَطَتْ فَاسْتَوْدَعُوهَا غِلَافًا صَيِغَ مِنْ ذَهَبِ
آخر :

أَمَّا تَرَى اللَّيْمُونَ لَمَّا بَدَا يَأْخُذُ فِي إِشْرَاقِهِ بِالْعِيَانِ^(٢)
كَأَنَّهُ بَيْضُ دَجَاجٍ وَقَدْ لَطَخَهَا الْعَابِثُ بِالزَّعْفَرَانِ



تم كتاب حُسن المحاضرة
ولله الحمد

(١) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ . والشنب : الرقة والمذوبة في الأسنان .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ مع اختلاف في القافية .

فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

صفحة	
	ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب إلى أن اتخذها الخلفاء
٣٩ - ٣	العباسيون دار الخلافة
٤٤ - ٤٠	أرجوزة الجزار في الأمراء المصرية
٩٢ - ٤٥	ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين
٩٤ ، ٩٣	فصل في قواعد الخلافة
	ذكر سلاطين مصر الذين فوض إليهم خلفاء مصر العباسيون فاستبدوا
١٢٤ - ٩٥	بالأمر دونهم
١٢٥	ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع
١٢٦ ، ١٢٥	ذكر من يطاق عليه السلطنة من حيث المصطلح
١٢٦	ذكر ما يلقب به ملك مصر
١٢٨ ، ١٢٧	ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم
١٢٩	ذكر عساكر مملكة مصر
١٣٤ - ١٣٠	ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة
١٨٣ - ١٣٥	ذكر قضاة مصر
١٨٧ - ١٨٤	ذكر قضاة الحنفية
١٩٠ - ١٨٨	ذكر قضاة المالكية
١٩٢ ، ١٩١	ذكر قضاة الحنابلة
(حسن المحاضرة ٢/٢٩)	

صفحة	
١٩٣ - ٢٢٩	ذكر وزراء مصر
٢٣٠ - ٢٣٦	ذكر كتاب السرّ
٢٣٧ ، ٢٣٨	ذكر جوامع مصر
٢٣٩ - ٢٤٥	جامع عمرو
٢٤٦ - ٢٥٠	جامع أحمد بن طولون
٢٥١ ، ٢٥٢	الجامع الأزهر
٢٥٣ ، ٢٥٤	جامع الحاكم
٢٥٥ ، ٢٥٦	ذكر أمّهات المدارس و الخانقاه العظيمة بالديار المصرية
٢٥٧ - ٢٥٩	ذكر المدرسة الصلاحية
٢٦٠ ، ٢٦١	خانقاه سعيد السعداء
٢٦٢	المدرسة الكاملية
٢٦٣	المدرسة الصالحية
٢٦٤	المدرسة الظاهرية القديمة
٢٦٤	المدرسة المنصورية
٢٦٥	المدرسة الناصرية
٢٦٥	الخانقاه البيبرسية
٢٦٦	خانقاه قوصون بالقرافة
٢٦٦ ، ٢٦٧	خانقاه شيخو
٢٦٨	مدرسة صرغتمش
٢٦٩ ، ٢٧٠	مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

صفحة	
٢٧١	المدرسة الظاهرية
٢٧٢ ، ٢٧٣	المدرسة المؤيدية
٢٧٣	رباط الآثار
	ذكر الحوادث القريبة الكائنة بمصر في ملة الإسلام من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك
٢٧٤ - ٣٠٩	
٣١٠ ، ٣١١	ذكر الطريق السلوك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى
٣١٢	ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج
٣١٣ - ٣١٩	ذكر حمائم الرسائل
٣٢٠	ذكر عادة المملكة في الخلع والزيّ
٣٢١	ذكر عادة السلطان في الكتابة على التقاليد
٣٢١ ، ٣٢٢	ذكر معاملة مصر
٣٢٣	ذكر كوكب الذنب
٣٢٤ - ٣٣٥	ذكر بقية لطائف مصر
٣٣٦ - ٣٣٩	السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم
٣٤٠ - ٣٤٢	ذكر النيل
٣٤٣ - ٣٥٤	أثر متصل الإسناد في أمر النيل
٣٥٤ - ٣٥٧	ذكر مزايا النيل
٣٥٨ - ٣٦٥	ذكر ما قيل في النيل من الأشعار
٣٦٦ - ٣٧٣	ذكر البشارة بوفاء النيل
٣٧٤ - ٣٧٦	ذكر المقياس

صفحة	
٣٨٦ - ٣٧٧	ذكر جزيرة مصر وهي المسماة الآن بالروضة
٣٨٨ ، ٣٨٧	ذكر خليج مصر
٣٨٩	ذكر الخليج الناصري
٣٩٠	ذكر بركة الحبش
٤٠٠ - ٣٩١	ذكر ما قيل في الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار
	ذكر الرياحين والأزهار الموجودة في البلاد المصرية وما ورد فيها من
٤٢٨ - ٤٠١	الآثار النبوية والأشعار الأدبية والإشارات الصوفية
٤٠١	ماورد في الفاغية
٤٠٨ - ٤٠١	ماورد في الورد
٤١١ - ٤٠٨	ماورد في النرجس
٤١٣ - ٤١١	ماورد في البنفسج
٤١٦ - ٤١٣	ما قيل في النياوفر
٤١٧ ، ٤١٦	البشنين
٤١٨ ، ٤١٧	ماورد في الآس
٤٢١ - ٤١٨	ماورد في الريمان وهو الحبق
٤٢٣ ، ٤٢١	ما قيل في المنشور وهو الخيري
٤٢٤ - ٤٢٢	ما قيل في الياسمين
٤٢٥ ، ٤٢٤	ما قيل في النسرين
٤٢٦ ، ٤٢٥	ما قيل في الأقحوان
٤٢٦	ما قيل في البان

صفحة	
٤٢٧	ما قيل في الشقيق
٤٢٨	في زهرة النارج
٤٢٨	في الخشخاش
٤٢٨	في نور الكتان
٤٢٩ - ٤٣٠	ذكر الفواكه
٤٢٩ - ٤٣١	ماورد في البطيخ
٤٣١ ، ٤٣٢	ماورد في الرمان
٤٣٢ ، ٤٣٣	ماورد في جلتاره
٤٣٣ ، ٤٣٤	ماورد في الموز
٤٣٤ - ٤٣٦	ماورد في النخل
٤٣٦ ، ٤٣٧	ماورد في الأترج
٤٣٧	ماورد في القصب
٤٣٧	في الكمثرى
٤٣٧ ، ٤٣٨	في الخوخ
٤٣٨	ماورد في التين
٤٣٨ ، ٤٣٩	في اللوز الأخضر
٤٣٩ ، ٤٤٠	ما قيل في الشمس
٤٤٠	ما قيل في النبق
	ذكر الحبوب والخضروات والبقول
٤٤١	في سنابل البر والشعير
٤٤١ ، ٤٤٢	في الباقلا

صفحة	
٤٤٢	في القشاء
٤٤٣	في الخيار
٤٤٣	في الفقوس
٤٤٣	في القرع
٤٤٤ ، ٤٤٣	في الباذنجان
٤٤٤	في السلجم
٤٤٥ ، ٤٤٤	في الفجل
٤٤٥	في الجزر
٤٤٦ ، ٤٤٥	في الثوم
٤٤٦	في النمام
٤٤٦	في النعناع
٤٤٧ ، ٤٤٦	في النارنج
٤٤٨ ، ٤٤٧	في الليمون

الفهـارس

فهرس الأعلام المترجمين(*)

حرف الهزة

الجزء والصفحة

- آسية (امرأة فرعون) ٥٦ : ١
الأمير بأحكام الله (الخليفة الفاطمي) ٦٠٤ - ٦٠٧ : ١
إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المرزوقي (الإمام المجتهد والفقهاء الشافعي) ٤٠٠ ، ٣١٣ ، ٣١٢ : ١
إبراهيم بن أحمد البرهان البيجوري (الفقيه الشافعي) ٤٣٩ : ١
إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني القرافي (المحدث) ٣٩٣ : ١
إبراهيم بن إسحاق المظفرى برهان الدين (القاري) ٥٠٣ : ١
إبراهيم بن أعين الشيباني (التابعى) ٢٨٣ : ١
إبراهيم بن البشيرى سعد الدين (الوزير) ٢٢٧ : ٢
إبراهيم البسكاء (القاضي) ١٤٢ : ٢
إبراهيم بن بهاء الدين إسحاق (الفقيه الشافعي) ٤٢٧ : ١
إبراهيم بن ثابت بن أخطل أبو إسحاق الأقلشئى (القاري) ٤٩٣ : ١
إبراهيم بن الجراح (القاضي) ١٤٣ : ٢
إبراهيم بن جماعة برهان الدين (القاضي) ١٧٤ ، ١٧١ : ٢
إبراهيم بن الحكم القاري (القاضي) ١٤٣ : ٣
إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني مولاهم أبو إسحاق الحبال ٣٥٤ ، ٣٥٣ : ١
(الحافظ)

(*) هو فهرس الرجال الذين عاشوا في مصر أو وفدوا إليها ؛ ممن ذكرهم المؤلف أو ترجم لهم ، من الملوك والخلفاء والسلاطين والولاة والأمراء والوزراء والصغابة والتابعين والأئمة المجتهدين والحفاظ ورواة الحديث والفقهاء على اختلاف مذاهبهم والقضاة وأئمة الفراءات والنحاة والمؤرخين والحكماء والأطباء والفلاسفة والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والقصاص وغيرهم ؛ على نحو ما أورده الخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرهما من مؤرخي البلاد والأقاليم .

الجزء والصفحة

- ٥٦٢ : ١ إبراهيم بن شعيب المصري (الشاعر)
 ٥٩٠ : ١ إبراهيم بن صالح العباسي (الوالي)
 ١٨٤ : ٢ إبراهيم بن عبد الحق بن برهان الدين (القاضي)
 ٤٤٧ : ١ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي العاص البرقي (الفقيه المالكي)
 ٥٢٨ : ١ إبراهيم بن عبد الله الرفاء (الصوفي الزاهد)
 ٥٣٧ ، ٥٠٩ : ١ إبراهيم بن عبد الله بن علي الحكري (القارئ النحوي)
 ٥٧٢ : ١ إبراهيم بن عبد الله بن محمد البارع برهان الدين القيراطي (الشاعر)
 ٤٠٩ : ١ إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس الكردى (الفقيه الشافعي)
 ٣٧٢ ، ٣٧١ : ١ إبراهيم بن علي بن سيبيخت البغدادي أبو الفتح (المحدث)
 ٥١٩ : ١ إبراهيم بن علي بن عبد الغفار الأندلسي (الصوفي الزاهد)
 ٥٤١ ، ٥٤٠ : ١ إبراهيم بن علي بن محمد السلمى (الطبيب)
 ٣٩٥ : ١ إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان الزراري (المحدث)
 ٤٠٩ : ١ إبراهيم بن عمر الإسعري السديد (الفقيه الشافعي)
 ٤١٦ : ١ إبراهيم بن عيسى المرادي أبو إسحاق (الفقيه الشافعي)
 ٥٠٦ : ١ إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم برهان الدين (القارئ)
 ٢٢٥ : ٢ إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي (الوزير)
 ٢٢٥ : ٢ إبراهيم كاتب أربان (الوزير)
 ٢٢٨ : ٢ إبراهيم بن كاتب جكم (الوزير)
 ٥٠٩ ، ٥٠٨ : ١ إبراهيم بن لاجين الرشيدى (القارئ)
 ٢٣٣ : ٢ إبراهيم بن لقمان الإسعري نغر الدين (كاتب السر)
 ٥٦٤ : ٢ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن نصر الأسواني (الشاعر)
 ١٨٨ : ٢ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي (القاضي)

الجزء والصفحة

- إبراهيم بن محمد بن بهادر الغزّي المعروف بابن رفاعه (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
 إبراهيم بن محمد بن الحساك بأمر الله المعروف بالوائق بأمر الله ٦٨ : ٢
 (الخليفة العباسي بمصر)
 إبراهيم بن محمد بن دقاق صارم الدين (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
 إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأمويّ الإشبيليّ المعروف بابن ٥٠١ : ١
 وثيق (القاريّ)
 إبراهيم بن مرزوق بن دينار المصري (التابعي) ٢٩٢ : ١
 إبراهيم المصري المعمار (الأديب) ٥٧١ : ١
 إبراهيم بن معضاد الجعبريّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٣ : ١
 إبراهيم بن منصور بن المسلم المصريّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٨ ، ٤٠٧ : ١
 إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٨ ، ٤٣٧ : ١
 إبراهيم بن نشيط الوعلانيّ (التابعي) ٢٧٢ : ١
 إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانيّ المسقلانيّ (الفقيه ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
 القاضي الحنبليّ)
 إبراهيم بن هبة الله بن عليّ الإسنايّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٣ : ١
 إبراهيم بن الورديّ بن نجيب الدين أحمد المعروف بالكمال ٥٠٣ : ١
 ابن فارس (القاريّ)
 إبراهيم بن يزيد الحميريّ أبو خزيمة (القاضي) ١٤٠ ، ١٣٩ : ٢
 ابرجس صاحب الرصد (الحكيم) ٦٠ : ١
 ابراهة بن شرحبيل بن أبرهة الحميريّ (الصحابيّ) ١٦٧ : ١
 أبلو سيكوس ، صاحب المخروطات (الحكيم) ٦١ : ١
 الأبهريّ الصغير = محمد بن عبد الله أبو جعفر ٤٥١ : ١
 أبيّ بن عمارة (الصحابيّ) ١٦٨ : ١

الجزء والصفحة

- أبيض (رجل من الصحابة كان أسود فسماه الرسول أبيض) ١٦٧ : ١
- أبيض بن حمال بن مرثد بن ذى الحيان المازني السبتي (الصحابي) ١٦٧ : ١
- أبيض بن محمد بن أبيض بن أسود الفهري (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أبيض بن هني بن معاوية أبو هيرة (الصحابي) . ١٦٨ : ١
- الأبيوردى الحافظ = محمد بن محمد بن أبي بكر
- أتريب بن مصر ، (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٥ : ١
- الأثير بن بunan = محمد بن محمد بن أحمد
- ابن الأثير الحلبي = أحمد بن سعيد
- الأحب بن مالك بن سعد الله (الصحابي) ١٦٩ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري أبو العباس (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن حماد أبو عثمان (القاضي) ١٤٦ ، ١٤٥ : ٢
- أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني شمس الدين السروجي (الفقيه الحنفي) ٤٦٨ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن عطية أبو بكر (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن المهندس (المحدث) ٣٩٥ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن محمد التيامي المعروف بابن عرب (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني المعروف بالعز الحنبلي (المؤرخ والفقيه الحنبلي) ٥٥٧ ، ٤٨٤ : ١
- أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاري (الحافظ) ٣٥٩ ، ٣٥٨ : ١
- أحمد بن أحمد الأسيوطي ولي الدين (القاضي) ١٧٥ : ٢
- أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي الزهوري (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
- أحمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان فتح الدين (الفقيه الشافعي) ٤١٩ : ١
- أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن مكي (المحدث) ٣٩٥ : ١
- أحمد بن أسامة بن أحمد بن أسامة (القاري) ٤٨٨ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن إسحاق الأبرقوهي أبو المعالي (المحدث) ٣٨٧ ، ٣٨٦ : ١
- أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد (الصوفي الزاهد) ٥٣٠ : ١
- أحمد بن إسماعيل العباسي (والى مصر) ٥٩٢ : ١
- أحمد بن إسماعيل بن علي بن الحباب الكاتب نحر الدين (المحدث) ٣٩١ : ١
- أحمد بن إشكاب الحصري (التابعي) ٢٨٧ : ١
- أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي ، شهاب الدين
القرافي (الإمام المجتهد) ٣١٦ : ١
- أحمد بن إسماعيل بن الكشك نجم الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي (الحافظ) ٣٥٨ : ١
- أحمد بن إينال العلأئي الملك المؤيد (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
- أحمد بن برهان الدين بن نصر الله (القاضي الحنبلي) ١٩٢ : ٢
- أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكيفاني البوصيري (الحافظ) ٣٦٣ : ١
- أحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الغافقي (القارئ) ٤٩٦ : ١
- أحمد بن جعفر الأسواني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- أحمد بن الحارث بن مسكين أبو بكر (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
- أحمد بن حامد بن أحمد الأنصاري أبو العباس (المحدث) ٣٨٩ : ١
- أحمد بن الحسن بن علي بن أبي بكر المعروف بالحاكم بأمر الله
(الخليفة العباسي بمصر) ٩٢ - ٥٩ : ٢
- أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويدي (المحدث) ٣٩٧ : ١
- أحمد بن الحسين أبو الطيب اللتبي (الشاعر) ٥٦٠ : ١
- أحمد بن الخطيئة أبو العباس = أحمد بن عبد الله بن أحمد
ابن هشام ١٥٢ : ٢

الجزء والصفحة

- أحمد بن حمّاد بن مسلم أبو جعفر (التابعي) ٢٨٩ : ١
- أحمد بن حمدان الحرّانيّ نجم الدين (الفقيه الحنبليّ) ٤٨٠ : ١
- أحمد بن رجب بن طيغاف المعروف بابن المجدي (الفقيه الشافعي) ٤٤٠ : ١
- أحمد بن سعد أبو جعفر المصري (التابعي) ٢٩١ : ١
- أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس أبو العباس المصري (القاريّ) ٤٩٤ : ١
- أحمد بن سعيد بن بشير الهمدانيّ (الصحابي) ٢٩١ : ١
- أحمد بن سعيد بن محمد ، ابن الأثير الحلبي (الكاتب المنشيء) ٥٧٠ : ١
- أحمد بن السفاح الدمشقي (كاتب السرّ) ٢٣٥ : ٢
- أحمد بن سلامة بن أحمد الإسكندرانيّ (الأصولي) ٥٤٥ : ١
- أحمد بن سليمان المستكني بالله الملقب بالحاكم بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر) ٨٠ : ٢ - ٧٠ : ٢
- أحمد بن شعيب بن عليّ بن سنان بن يحيى النَّسائي (الحافظ ، الفقيه الشافعي) ٤٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ : ١
- أحمد بن صالح المصري أبو جعفر (الإمام المجتهد القاريّ) ٤٨٦ ، ٣٠٦ : ١
- أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن الحمرة (الفقيه الشافعي) ٤٤٠ : ١
- أحمد بن طولون (والي مصر) ٥٩٤ - ٥٩٦ : ١
- أحمد بن عبد الباريّ الصعديّ (القاريّ) ٥٠٥ : ١
- أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقيّ (القاضي الوزير) ٢٠٢ ، ١٤٩ ، ١٤٨ : ٢
- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عَمَّيل (القاضي) ١٥٢ : ٢
- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنديّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٧ : ١
- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشيّ أبو عبد الله المصريّ (التابعي) ٢٩١ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة العراقي - ابن الحافظ ٣٦٣ : ١
العراقي (الحافظ)
- أحمد بن عبد العزيز بن أحمد التميمي ، أبو الحسن بن ثرئال ٣٧٢ : ١
(المحدث)
- أحمد بن عبد العزيز بن بذهن أبو الفتح البغدادي (القارئ) ٤٨٩ : ١
- أحمد بن عبد الكريم المعروف بن غازي بابن الأغلاق ٣٨٥ : ١
(المحدث)
- أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد جلال الملك (القاضي والوزير) ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٤٤
- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الخطيئة اللخمي ١ : ٤٥٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ /
- ١٥٢ : ٢
(الفقيه المالكي القارئ القاضي)
- أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ، شهاب الدين ٥٥٦ : ١
الأوحدى (المؤرخ)
- أحمد بن عبد الله بن أبي الحسين بن حديد الإسكندراني ٣٧٦ : ١
أبو طالب (المحدث)
- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن الأستاذ ٤١٤ : ١
(الفقيه الشافعي)
- أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الإسكندراني أبو البركات ٣٨١ : ١
(المحدث)
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو جعفر الأزدي (القارئ) ٤٨٨ : ١
- أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر (القاضي المحدث) ١ : ٣٦٨ ، ٤٤٦ ، ١٤٦٠ /
- والفقيه المالكي
- أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن عبد الملك الفزاريّ (الشاعر) ٥٧٠ : ١
- أحمد بن عبد الوارث بن جرير أبو بكر الأسواني (المحدث) ٣٦٨ : ١
- أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد التّويريّ شهاب الدين (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردنيّ (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٩ : ١
- أحمد بن مُجَبَّان الهمدانيّ (الصحابيّ) ١٦٨ : ١
- أحمد بن أبي عَقيِل المصريّ (التابعيّ) ٢٩٢ : ١
- أحمد بن عليّ بن إبراهيم ، المعروف بالرّشيد بن الرّبيد الأسواني (الحكيم) ٥٤٠ : ١
- أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ، أبو الفتيان المعروف بسيد أحمد البدويّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٢ ، ٥٢١ : ١
- أحمد بن عليّ بن الإخشيد (والي مصر) ٥٩٨ : ١
- أحمد بن عليّ الضرير المعروف بالسّكال الحليّ (القارئ) ٥٠٣ : ١
- أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمد المقرزيّ (مؤرخ الديار المصريّة) ٥٥٧ : ١
- أحمد بن عليّ بن عبد الكافي بن يحيى بهاء الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٥ : ١
- أحمد بن عليّ كمال الدين أبو العباس القسطلانيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٥ : ١
- أحمد بن عليّ بن محمد بن عليّ بن سَكَن أبو العباس الأندلسيّ (القارئ) ٥٠١ : ١
- أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد الكفانيّ ، شهاب الدين العسقلانيّ المعروف بابن حَجَر (الحافظ القارئ) ١٧٤ : ٢
- أحمد بن عليّ بن منصور بن شرف الدين أبو العباس الدمشقيّ (الفقيه الحنفيّ) ٤٧١ : ١

الجزء والصفحة .

أحمد بن عليّ بن هاشم تاج الأئمة (القارئ) ٤٩٣ : ١

أحمد بن عليّ بن يوسف بن بُندار معين الدين (المحدث) ٣٨١ : ١

أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٩ : ١

أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٧ : ١

أحمد بن عمر الأنصاريّ أبو العباس المرسى (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٣ : ١

أحمد بن عمر بن قطنة الشهاب (الوزير) ٢٢٦ : ٢

أحمد بن عمر بن مهديّ كمال الدين أبو العباس (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٢ ، ٤٢٣ : ١

أحمد بن عمرو بن جابر الرمليّ المعروف بالطحّان (الحافظ) ٣٥١ : ١

أحمد بن عمرو بن السّرح الأمويّ أبو الطاهر (الإمام المجتهد) ٣٠٩ : ١

أحمد بن عيسى بن حسان المصريّ بمحشل (التابعيّ) ٢٩١ : ١

أحمد بن عيسى بن رضوان الكمال القليوبيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٩ : ١

أحمد بن عيسى الكركيّ (القاضي) ١٧٢ : ٢

أحمد بن كَيْفَلَع (والي مصر) ٥٩٦ : ١

أحمد بن لؤلؤ شهاب الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٤ : ١

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف ٥٥٥ : ٢

بأبن خُلُكَّان (المؤرخ)

أحمد بن محمد بن إبراهيم عماد الدين الحنبليّ المقدسيّ ٣٨٩ : ١

(المحدث)

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف ٥٥٩ : ١

بأبن طبّاطبا (الشاعر)

أحمد بن محمد بن إسماعيل ، أبو بكر بن المهتديّ ٣٧٠ : ١

بالله (المحدث)

(حسن المحاضرة ٢/٣٠)

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو سعيد الماليني ٣٥٣ : ١
(الحافظ)
- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل المرادي ، أبو جعفر النحاس ٥٣١ : ١
(النحوي)
- أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني أبو طاهر السلفي (الحافظ) ٣٥٤ : ١
- أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الحكيمي الورّاق (المحدث) ٣٧٣ : ١
- أحمد بن محمد الأندلسي المعروف بكثاكت (الواعظ) ٥٥٢ : ١
- أحمد بن محمد الأنطاكي أبو الرقعمق (الشاعر) ٥٦١ : ١
- أحمد بن محمد التنسي (القاضي المالكي) ١٨٩ : ٢
- أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوي (الفقيه الشافعي) ٤٢١ : ١
- أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن سعد (القاري) ٤٨٧ : ١
- أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكي القمولي نجم الدين ٤٢٤ : ١
(الفقيه الشافعي)
- أحمد بن محمد بن حسين بن السندي أبو الفوارس الصابوني ٣٦٩ : ١
(المحدث)
- أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر أبو بكر الإسكندراني ٤٤٩ : ١
(الفقيه المالكي)
- أحمد بن محمد الديلي (الفقيه الشافعي) ٤٠٣ : ١
- أحمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة أبو جعفر الطحاوي ٥٥٣ ، ٣٥٠ : ١
(الحافظ المؤرخ)
- أحمد بن محمد بن سليمان الواسطي (الفقيه الشافعي) ٤٢٥ ، ٤٢٤ : ١
- أحمد بن محمد بن شبيب أبو بكر الرازي (القاري) ٤٨٨ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد شهاب الدين الملقب بالملك الناصر ١١٧، ١١٦: ٢
أحمد بن محمد أبو العباس الملقب (الصوفي الزاهد) ٥٢١: ١
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن جزي ٥١٧: ١
(الصوفي الزاهد)
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني، عز الدين بن النقيب ٣٥٧: ١
(الحافظ)
أحمد بن محمد بن عبد العزيز، نخر القضاة بن الحباب (المحدث) ٣٧٨: ١
أحمد بن محمد بن عبد الكريم الإسكندراني، تاج الدين بن ٥٢٤: ١
عطاء الله (الصوفي)
أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي المعروف بابن الظاهري (الحافظ) ٣٥٧: ١
أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام (القاضي) ١٤٨: ٢
أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن بنت الشافعي ٣٩٨، ٣٠٦: ١
(الفقيه الشافعي المجتهد)
أحمد بن محمد بن عبيد أبو جعفر الأزدي (الفقيه المالكي) ٤٤٩: ١
أحمد بن محمد بن علي بن حسن المعروف بالشهاب الحجازي ٥٧٣: ١
(الأديب الشاعر)
أحمد بن محمد بن علي الدنيسيري المعروف بابن العطار (الأديب) ٥٧٢: ١
أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الشهاب المنصوري ٥٧٤: ١
(الشاعر)
أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع الأنصاري، نجم الدين بن ٤٢١، ٣٢٠: ١
الرفعة (الفقيه الشافعي المجتهد)
أحمد بن محمد بن عمر بن أبي العوام (القاضي) ١٤٩: ٢

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح المعروف بابن النّحاس ٣٥٢ : ١
(المصري (الحافظ)
- أحمد بن محمد بن الكمال ، الضرير القياسي (المحدث) ٣٩٢ : ١
- أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الشّمني ٤٧٧ - ٤٧٤ : ١
(الفقيه الحنفي)
- أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الغني المرسى (الصوفي الزاهد) ٥٣٠ : ١
- أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزيري ناصر الدين ٤٦١ : ١
(الإسكندراني (الفقيه المالكي)
- أحمد بن محمد بن قيس المعروف بابن الظهير (الفقيه الشافعي) ٤٢٧ : ١
- أحمد بن محمد بن منصور الجذامي ناصر الدين المعروف ٣١٦ ، ٣١٧ : ١
(بابن المنير (الإمام المجتهد)
- أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المعروف بأبي العبّاس بن ولاد ٥٣١ : ١
(النحوي)
- أحمد بن محمد بن يحيى أبو العبّاس الإشبيلي (المحدث) ٣٧٢ : ١
- أحمد بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري (الكاتب صاحب
مسالك الأبصار)
- أحمد بن مروان المالكي الدينوري صاحب المجالسة (المحدث) ٤٤٦ ، ٣٦٧ : ١
(الفقيه المالكي)
- أحمد بن مزاحم بن خاقان (والي مصر) ٥٩٤ : ١
- أحمد بن المستعين الملقب بالمظفر (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
- أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التّجار ٤٠٧ : ١
(الفقيه الشافعي)

الجزء والصفحة

- أحمد بن معد أبو القاسم الملقب بالمستعلي (الخليفة الفاطمي) ٦٠٤ : ١
 أحمد بن منصور الدمشقي (القاضي) ١٨٥ : ٢
 أحمد بن مهران أبو الحسن السيرافي (الحدّث) ٣٦٩ : ١
 أحمد بن موسى بن عيسى البغدادي (الفقيه الحنفي) ٤٦٣ : ١
 أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصوفي (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
 أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك (الشاعر) ٥٦٨ : ١
 أحمد بن ميثاق الشاذلي (الواعظ) ٥٥٢ : ١
 أحمد بن نصر الدقاق (الصوفي الزاهد) ٥١٢ : ١
 أحمد بن نصر الله، محب الدين البغدادي (القاضي الفقيه الحنبلي) ٤٨٣ : ١ / ١٩٢ : ٢
 أحمد بن نصر الله، موفق الدين (القاضي الحنبلي) ١٩١ : ٢
 أحمد بن نصر الله السكناي ناصر الدين (الفقيه الحنبلي) ٤٨٢ : ١
 أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني ٥٧٢، ٥٧١ : ١
 المعروف بابن أبي حجلة (الشاعر)
 أحمد بن يحيى بن الوزير التيجي (التابلي) ٢٩٢ : ١
 أحمد بن أبي يزيد بن محمد مولانا زاده شهاب الدين (الحكيم) ٥٤٧ : ١
 أحمد يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسّمين (النحوي) ٥٣٦ : ١
 أحمد بن يوسف بن عبد الرحيم بن غزى نجم الدين ٥١٨ : ١
 (الصوفي الزاهد)
 أحمد بن قطن الهمداني (الصحابي) ١٦٩ : ١
 الإخنائي القاضي = محمد بن الإخنائي
 ابن الإخنائي الفقيه = محمد بن أبي بكر
 أخنوخ بن يرد، وهو هرمس، وهو إدريس عليه السلام ٣١، ٣٠ : ١

الجزء والصفحة

- إدريس النبي عليه السلام = أخنوخ
الإدريسي الشريف = محمد بن عبد العزيز الأندلسي
الأدقوي المؤرخ = جعفر بن ثعلب
الأدقوي النحوي = محمد بن علي بن أحمد
أدهم بن حنظلة اللخمي (الصحابي) ١٦٩ : ١
أراطس صاحب البيضة في الفلك (الحكيم) ٦٠ : ١
أرسطوطاليس بن نيقوماخوس (صاحب المنطق) ٦٢ ، ٦٠ : ١
أرسلاوس (من أصحاب الكهانة والزجر) ٦١ ، ٦٠ : ١
أرشميدس (صاحب المرايا المحرقة) ٦١ : ١
أرغون شاه (الوزير) ٢٢٧ : ٢
الأرقم بن حفيظة التميمي (الصحابي) ١٦٩ : ١
أرميا (من أنبياء بني إسرائيل) ٥٣ ، ٥٠ ، ٤٩ : ١
أزجور التركي (والي مصر) ٥٩٤ : ١
أبو الأزهر المصري (التابعي) ٢٥٧ : ١
أساسيوس (من حكماء اليونان) ٦١ : ١
ابن الأستاذ = أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
استمارس بن مريتا (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
استدمر العمري (الوزير) ٢٢٤ : ٢
إسحاق بن أسيد الأنصاري (التابعي) ٢٦٥ : ١
إسحاق بن البرهان الوزيري السابق أبو الفضل (القاري) ٥٠٦ : ١
إسحاق بن بكر بن مضر المصري (الإمام المجتهد) ٣٠٥ : ١
أبو إسحاق بن الرشيد (والي مصر) ٥٩٣ : ١
إسحاق بن سليمان (والي مصر) ٥٩١ : ١

الجزء والصفحة

إسحاق بن القرات أبو نعيم التَّجِيبِيّ (القاضي الفقيه المالكي) ١٤٢: ٢ / ٤٤٦، ٣٠٥ : ١
(المجتهد)

أبو إسحاق المروزيّ = إبراهيم بن أحمد

٢٣٢ : ٢ إسحاق بن نصر العباديّ (كاتب السرّ)

٥٩٤ : ١ إسحاق بن يحيى الجنبليّ (والى مصر)

٢١٦، ٤، ٣ : ٢ أسد الدين بن شيركوه بن شادى (أول ملوك الأيوبيين)

٣٤٦ : ١ أسد بن موسى بن إبراهيم المعروف بأسد السنّة (الحافظ)

الأسعد بن الخطير = مهذب الدين بن ممّاتى

١٦٩ : ١ أسعد بن عطية بن عبيدة البَلَوِيّ (الصحافيّ)

الأسعد بن ممّاتى = مهذب الدين بن ممّاتى

الإسعرديّ = عبيد بن محمد بن عباس

٢٥٧ : ١ أسلم بن يزيد أبو عمران التَّجِيبِيّ (التابعيّ)

٥٢ : ١ إسماعيل بن إبراهيم (النبيّ عليه السلام)

٥١٩ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المنفلوطيّ (الصوفيّ الزاهد)

٤٦٥ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن غازى الماردينيّ أبو الطاهر (الفقيه)

(الحنفيّ)

٣٨٤ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الخزوميّ (المحدث)

١٨٥ : ٢ / ٤٧٢ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عليّ الكنانيّ (القاضي)

(الفقيه الحنبليّ)

٥٠٧ : ١ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل القوصيّ جلال الدين (القاريّ)

٤١٤ : ١ إسماعيل بن حامد بن أبي القاسم الأنصاريّ الشهاب القوصيّ

(الفقيه الشافعيّ)

الجزء والصفحة

- إسماعيل بن خلف بن سمع بن عمران أبو الطاهر
الأنصاري (القارئ) ٤٩٤ : ١
- إسماعيل بن داود بن وردان المصري (المحدث) ٣٦٨ : ١
- إسماعيل بن سبيع أبو بكر (الفقيه الحنفي) ٤٦٣ : ١
- إسماعيل بن سلامة الأنصاري (القاضي) ١٥٢ : ٢
- إسماعيل بن صارم أبو الطاهر الكِنَاني (المحدث) ٣٨١ : ١
- إسماعيل بن صالح العباسي (والي مصر) ٥٩٢ : ١
- إسماعيل بن عبد القوي بن عزّون ، زين الدين
أبو الطاهر (المحدث) ٣٨١ : ١
- إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المعروف بابن
الأنمَاطي (الحافظ) ٣٥٥ : ١
- إسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد (القارئ) ٤٨٧ : ١
- إسماعيل بن عبد الواحد الربيعي أبو هاشم (القاضي
الفقيه الشافعي) ١٤٦ : ٢ / ٤٠١ : ١
- إسماعيل بن علي بن عبد الله ، المجدل البرماوي (الفقيه الشافعي) ٤٤٠ : ١
- إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد الحداد (القارئ) ٤٩٣ : ١
- إسماعيل بن عيسى (والي مصر) ٥٩٢ : ١
- إسماعيل بن محمد بن حسان أبو طاهر الأسواني
(الفقيه الشافعي) ٤٠٨ : ١
- إسماعيل بن محمد الملقب بالملك الصالح ١١٧ : ٢
- إسماعيل بن محمود بن أحمد أبو الطاهر الحلي (القارئ) ٤٩٣ : ١
- إسماعيل بن مسلمة بن قنبل المدني (التّابعي) ٢٨٧ : ١

الجزء والصفحة

إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى صدر الإسلام
(الفقيه المالكي) ٤٥٣ : ٤٥٢ : ١

إسماعيل بن هبة الله بن علي، الحميري الإسفاني (الحكيم) ٥٤٣ : ١

إسماعيل بن هبة الله بن علي أبو الطاهر الحلبي (القارئ) ٥٠٣ : ١

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو المزني (الفقيه) ٣٩٨ : ٣٠٧ : ١
(الشافعي المجتهد)

إسماعيل بن يحيى المأفري (التابعي) ٢٦٥ : ١

إسماعيل بن يوسف الإنشائي (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١

الإسنوي جمال الدين = عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسفاني

أبو الأسود مرثد بن جابر = مرثد بن جابر

أشئ بن يعقوب (من الأسباط) ٥٤ : ١

الأشتر النخعي (والى مصر) ٥٨٣ : ١

الملك الأشرف = إينال العلاني

= خليل بن قلاوون

= شعبان بن الأمير حسن

= قايتباي الممودي

= موسى بن يوسف

ابن الأشقر كاتب السر = محب الدين

أشهب بن عبد العزيز العامري (الفقيه المالكي المجتهد) ٤٤٦ : ٣٠٥ : ١

أشمن بن مصر (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٣٥ : ١

ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن عبد الواحد

أصبع بن الفرغ (الفقيه الشافعي الحافظ والإمام المجتهد) ٤٤٦ : ٣٤٧ : ٣٠٨ : ١

الجزء والصفحة

- ٦٠ : ١ أصطقر (من أصحاب النجوم)
 الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز
 ابن بنت الأعز = عبد الوهاب بن خلف
 ابن الأغلاق = عبد الكريم بن غازي
 ٦٠ : ١ أغاثو ذيمون^(١) الحكيم (تلميذ هرمس)
 ٦١ : ١ أفتوقس الحكيم (صاحب الأكرة والأسطوانة)
 ٣٣ : ١ أفروس (ملك مصر قبل الطوفان)
 أفضل الدين الخونجي = محمد بن ناما وارا
 الأفضلي = محمد بن مختار المصري
 ٦٢ ، ٦٠ : ١ أفلاطون بن أرسطن (صاحب السياسة)
 ٢٦٣ : ١ أبو أفلح التهمداني (التابعي)
 ٦٠ : ١ إفليسطهوس (صاحب الفلاحة)
 ٢٢٩ : ٢ أقبردى الداودار (الوزير)
 الأقفهسي صلاح الدين = خليل بن محمد بن عبد الرحمن
 ١٧١ : ١ الأكدري بن حمام بن عامر بن صعب اللخمي (الصحابي)
 ٢٢٤ : ٢ الأكر الكشلاوي (الوزير)
 أبو أمامة الباهلي = صدّي بن عجلان
 ١٧٠ ، ١٦٩ : ١ امرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني أبو شرّحبيل
 (الصحابي)
 أمير الجيوش = بالبس الحافظي
 = بدر الدين بن عبد الله الجمالي

(١) طبع خطأ « أغاثيمون » .

الحرء والصفحة

= شاور

أبو عليّ بن الأفضل

= أبو الفتح بن فضالة

أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي، قوام الدين (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١

أمين الدين بن الطرابلسي = عبد الوهاب بن شمس الدين

أمين الدين بن الهيصم (الوزير) ٢٢٨ : ٢

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (الشاعر والطبيب) ٥٦٣ ، ٥٣٩ : ١

أندرية الحكيم (صاحب الهندسة) ٦٠ : ١

أنوجور بن محمد بن طنج (والي مصر) ٥٩٧ : ١

أنوش بن شيث (تمن نزل في مصر من أولاد آدم) ٣٠ : ١

ابن الأهناسي = عليّ بن محمد

الأوحدى شهاب الدين = أحمد بن عبد الله بن الحسن

أوس بن عمرو بن عبد القاريّ (الصحابي) ١٧٠ : ١

إياس بن عامر الغافقيّ (التابعي) ٢٥٥ : ١

إياس بن عبد الأسد القاريّ (الصحابي) ١٧٠ : ١٠

إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ثابت الليثيّ (الصحابي) ١٦٠ : ١٠

أيّبك المنصوريّ عز الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢

أيتمش الحمديّ (الوزير) ٢٢٤ : ٢

إيزل (الحكيم) ٦٠ : ١

أيمن بن خزيم بن الأخرم (الصحابي) ١٧٠ : ١

إينال العلأئي الملقب بالأشرف (سلطان مصر) ١٢١ : ٢

أيوب (النبيّ عليه السلام) ٥٤ : ١

الجزء والصفحة

- ٢٤٣ : ١ أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد (الصحابي)
٥٨٨ : ١ أيوب بن شرحبيل الأصبهاني (والى مصر)

حرف الباء

- ابن بابشاذ = طاهر بن أحمد
البابلي الوزير = عبد الله بن محمد
البارزي = محمد بن محمد بن عثمان
ابن البارزي = محمد بن البارزي
٥٤٩ : ١ باكير بن إسحاق بن خالد الكختاوي (الحكيم)
٢٠٥ : ٢ بالبس الحافظ أمير الجيوش (الوزير)
٥٣ : ١ بانيون بن يعقوب (أحد الأسباط)
بجشل = أحمد بن عيسى بن حسان
البدر الإخنائي = عبد الوهاب بن الكمال أحمد
١٥١ : ٢ بدر بن بدر الحراني أبو النجم (القاضي)
البدر البشتكي = محمد بن إبراهيم بن محمد
البدر بن الجمن = عبد الوهاب بن النحاس
بدر الدين بن أبي البقاء = محمد بن بهاء الدين بن عبد البر
٢٣٦ : ٢ بدر الدين بن أبي بكر بن بدر الدين بن مزهر (كاتب السر)
بدر الدين البلقيني = محمد بن عمر
بدر الدين بن جماعة = محمد بن إبراهيم
بدر الدين الدماميني = محمد بن أبي بكر بن عمر
٢١٦ : ٢ بدر الدين السنجاري (وزير الملك الصالح والملك المظفر)

الجزء والصفحة

- ١٨٦ : ٢ بدر الدين الصواف الحموي (القاضي)
- ٢٠٤ : ٢ در الدين بن عبدالله الجمالي أمير الجيوش (الوزير)
- بدر الدين العيني = محمود بن أحمد بن موسى
- ٢٢٧ : ٢ بدر الدين بن محب الدين (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ بدر الدين بن نصر الله (الوزير)
- ١٩٠ : ٢ بدر الدين بن ناصر الدين التنسي (القاضي)
- البدرى = أحمد بن علي بن إبراهيم
- ٢٧٣ : ١ بُحْر بن ضُبْع بن أنسة بن محمد الرُعيني (الصحابي)
- ١٧٤ : ١ برتا بن الأسود بن عبد شمس القضاعي (الصحابي)
- ١٧٤ : ١ بَرْنَح بن عسكر القضاعي (الصحابي)
- ٢٤٣ : ١ أبو بردة الأنصاري الأوسي الظفري (الصحابي)
- ١٢١ : ٢ برسباي سلطان مصر المعروف بالملك الأشرف
- ١٢٠ : ٢ برقوق بن أنص سيف الدين المعروف بالملك الظاهر
- البرماوي شمس الدين = محمد بن عبد الدائم
- البرماوي مجد الدين = إسماعيل بن علي بن عبدالله
- البرهان الأبناسي = إبراهيم بن موسى
- البرهان البيجوري = إبراهيم بن أحمد
- ١٨٦ : ٢ البرهان بن الديري (القاضي)
- ١٩٠ : ٢ البرهان اللقاني (القاضي)
- ٥٦٦ : ١ البرهان بن نصر الفقيه (الشاعر)
- برهان الدين بن جماعة (القاضي) = إبراهيم بن جماعة
- ٤٦٩ : ١ برهان الدين بن علي (الفقيه الحنفي)

الجزء والصفحة

- برهان الدين القيراطي = إبراهيم بن عبدالله بن محمد البارع
 ابن برّي = عبدالله بن برّي بن عبد الجبار
 البساطي الفقيه الطيب = محمد بن أحمد بن عثمان .
 البساطي القاضي = سليمان بن خالد
 ١٧٤ : ١ بُسر بن أرطاة - أو ابن أبي أرطاة (الصحابي)
 البشتكي بدر الدين = محمد بن إبراهيم بن محمد
 ٢٨٤ : ١ بشر بن بكر البجلي (التابعي)
 ١٧٥ : ١ بشر بن ربيعة الخثعمي (الصحابي)
 ٥٨٨ : ١ بشر بن صفوان الكلبي (والى مصر)
 ٤٠٠ : ١ بشر بن نصر بن منصور البغدادي (الفقيه الشافعي)
 ١٧٦ : ١ بشير بن جابر بن غراب العبسي (الصحابي)
 ٢٧٢ : ١ بشير بن أبي عمرو النخولاني (التابعي)
 ١٣٧ : ٢ بشير بن النضر المزني (القاضي)
 ابن بصاقة = نصر الله بن هبة الله
 ١٧٦ : ١ بصرة الغفاري (الصحابي)
 أبو بصرة الغفاري الصحابي = حميل
 ابن البقرى = سعد الدين بن سعد الله
 ٥٤ : ١ بقيا بن يعقوب (من الأسباط)
 ابن البكاء = إبراهيم بن البكاء
 ١٤٤ : ٢ / ٥١٢ ، ٤٦٣ : ١ بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي (الفقيه الحنفي الصوفي)
 ٢٢٣ : ٢ بكتمر الحاجب سيف الدين (الوزير)

الجزء والصفحة

- أبو بكر الأدفوى = محمد بن علي
 أبو بكر بن إسماعيل بن عبدالعزيز الزنكلوني (الفقيه الشافعي) ٤٢٦ : ١
 أبو بكر بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك العادل ٢٣٠ : ٢٢٢ : ٢
 أبو بكر بن بدر الدين بن مزهر (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
 أبو بكر بن الحداد القاضي = محمد بن أحمد بن جعفر الكناني
 أبو بكر الدينوري صاحب المجالسة = أحمد بن مروان
 بكر بن سهل الدمياطي (المحدث) ٣٦٧ : ١
 بكر بن سودة الجذامي بن ثمامة (الإمام المجتهد) ٢٩٨ : ١
 أبو بكر الطرطوشي = محمد بن الوليد النهري
 أبو بكر بن عامر بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (المحدث) ٣٩٦ : ١
 أبو بكر بن عبد الله بن أيوب بن أحمد الملوئي الشاذلي ٥٢٩ : ١
 (الصوفي الزاهد)
 أبو بكر بن عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف التنجيبي ٤٨٧ : ١
 (القارئ)
 أبو بكر بن علي الحموي، تقي الدين بن حجة (الأديب المترسل) ٥٧٣ : ١
 أبو بكر بن علي بن مكارم بن فتيان الأنصاري (المحدث) ٣٨٠ : ١
 بكر بن عمرو المعافري المصري (التابعي) ٢٦٥ : ١
 أبو بكر بن أبي الجعد ماجد السعد عماد الدين (الفقيه الحنبلي) ٤٨٢ : ١
 أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الملقب بالملك العادل ٣٥٠ : ٣٤ : ٢
 أبو بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، والد ٤٤٣ - ٤٤١ : ١
 المؤلف (الفقيه الشافعي)
 أبو بكر بن محمد بن عبد الله القزويني الأسنوي (الفقيه الحنفي) ٤٦٧ : ١

الجزء والصفحة

- ٤٨١ : ١ أبو بكر بن محمد العراقي (الفقيه الحنبلي)
٤٥٠ : ١ بكر بن محمد بن العلاء أبو الفضل القشيري (الفقيه المالكي)
١١٦ : ٢ أبو بكر بن محمد الناصر بن المنصور الملقب بالملك المنصور
(سلطان مصر)
٨١ : ٢ أبو بكر بن المستكفي بالله ، الملقب بالعتضد بالله (الخليفة
العباسي بمصر)
٣٤٦ ، ٢٧٩ : ١ بكر بن مضر بن حكم بن سليمان أبو محمد المصري (الحافظ)
أبو بكر بن المهدي بالله = أحمد بن محمد بن إسماعيل
٢٩٨ : ١ بكير بن عبد الله الأشج (الإمام المجتهد)
البُلقيني بدر الدين = محمد بن عمر
البُلقيني جلال الدين = عبد الرحمن بن عمر
البُلقيني سراج الدين = عمر بن رسلان
البُلقيني علم الدين = صالح بن عمر
١٧٦ : ١ بلال بن حارث بن عصم بن سعد بن قرة المزني (الصحابي)
٤٩ : ١ بلوطس بن منّا كيل (من ملوك مصر بعد الطوفان)
٥٣٩ : ١ بليطان (الطبيب النصراني)
٤٠ : ١ بمين (ساحر فرعون)
٥١٣ ، ٥١٢ : ١ بنان بن محمد بن حمدان الجمال (الزاهد الصوفي)
ابن البندار القاضي = علي بن يوسف
٦٣ : ١ بندقليس (من أصحاب الكهانة والزر)
٥٣ : ١ بنيامين بن يعقوب (أحد الأسباط)
ابن بنين = عبد الغني بن سليمان بن بنين

الجزء والصفحة

البهاء بن الجيزي = علي بن هبة الله بن سلامة

بهاء الدين بن حنا = علي بن محمد بن سليم

بهاء الدين السبكي = أحمد بن علي بن عبد الكافي

بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل القاضي (شارح الألفية) ١٧١ : ٢

البهاء زهير بن بن محمد بن علي (الشاعر صاحب الديوان ٢٣٣ : ٢ / ٥٦٧ : ١ وكاتب السر)

البهائي = عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر

بهرام الأرمني النصراني (الوزير) ٢٠٥ : ٢

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر (الفقيه المالكي) ٤٦٢ ، ٤٦١ : ١

يودس بن دركون (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١

البوصيري الحافظ = أحمد بن أبي بكر

البوصيري الشاعر : محمد بن سعيد بن حماد

البوصيري الحديث : هبة الله بن علي

بولة بن مناكيل بن بلوطن (الأعرج الذي سبها ملك ٤٩ : ١

بيت المقدس)

البويطي = يوسف بن يحيى القرشي

بيبرس البندقداري ركن الدين الملقب بالملك الظاهر ١٠٥ - ٩٥ ، ٣٩ : ٢

بيبرس الجاشنكير المنصوري ركن الدين الملقب بالملك المظفر ١١٤ - ١١٢ : ٢ / ٥٥٥ : ١

المؤرخ (سلطان مصر)

بيدار بدر الدين (الوزير) ٢٢٢ : ٢

بيصر بن حام بن نوح (ملك بعد الطوفان) ٣٥ : ١

ابن البيطار = عبد الله بن أحمد المالقي

(حسن المحاضرة ٢ / ٣١)

حرف التاء

- ٦١ : ١ تابوشيش الحكيم (صاحب كتاب الأكر)
- ٢٣٤ : ٢ تاج الدين بن الأثير (كاتب السر)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين بن البقرى (الوزير)
- ٢٢٤ : ٢ تاج الدين بن رشية (الوزير)
- ٢٢٦ : ٢ تاج الدين بن أبي شاكر (الوزير)
- تاج الدين بن بنت الأعز = عبد الوهاب
- تاج الدين بن عطاء الله الإسكندراني = أحمد بن محمد بن عبد الكريم
- ٢٢٣ : ٢ تاج الدين بن نضر الدين بن بهاء الدين بن حنا (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين كاتب المناخات (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين بن الهيصم (الوزير)
- ١٧٨ : ١ تبليغ بن عامر الحميري (الصحابي)
- ٣٦ : ١ تدارس بن حنا (من ملوك مصر بعد الطوفان)
- ٤٧ : ١ تدورة (ساحرة مصر)
- ٣٧٣ : ١ تراب بن عمر بن عبيد الكاتب أبو النعمان (المحدث)
- ابن الترجمان = محمد بن الحسين بن علي الغزالي
- ٦١ : ١ ترهونس (من حكماء اليونان)
- التبترى = الحسن بن إبراهيم بن سهل
- التفهي = عبد الرحمن بن علي
- تقي الدين بن حجة = أبو بكر بن علي الحموي
- تقي الدين بن دقيق العيد = محمد علي بن وهب
- ١٧٢ : ٢ تقي الدين الزيري (الفاضي)
- تقي الدين السبكي = علي بن عبد الكافي

الجزء والصفحة

- ١٨٨ : ٢ تقي الدين بن شاس (القاضي)
 تقي الشُّمْنِيّ = أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن
 ١٩١ : ٢ تقي الدين بن عزّ الدين بن عمر (القاضي)
 تقي الدين الواسطيّ = عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطيّ
 ٥٩٦ : ١ تسكين أبو منصور (والى مصر)
 ابن التلمسانيّ الشاعر = محمد بن عمار
 ابن التلمسانيّ الفقيه = عبد الله بن محمد بن عليّ
 أبو تمام = حبيب بن أوس
 ١٧٧ : ١ تميم بن أوس بن حارثة الداريّ أبو رقية (الصحابيّ)
 ١٧٨ : ١ تميم بن إلياس بن البكير الليثيّ (الصحابيّ)
 أبو تميم الجيشانيّ = عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم
 تميم بن حرشف = ابن حرشف المصريّ
 تميم بن المعزّ (الشاعر)
 ٥٦١ ، ٥٦٠ : ١ توبة بن نمر بن حومل الحضرميّ (القاضي الإمام المجتهد الواعظ)
 ١٣٩ : ٢ / ٥٥١ ، ٢٩٧ : ١ توران شاه بن أيوب الملقب بالملك المعظم
 ٣٦ ، ٣٥ : ٢ (حرف الثاء)
 ١٧٩ : ١ ثابت (مولى الأحنس بن شريق الصحابيّ)
 ١٧٨ : ١ ثابت بن الحارث الأنصاريّ (الصحابيّ)
 ١٧٩ : ١ ثابت بن رُوَيْفَع الأنصاريّ (الصحابيّ)
 ١٧٩ : ١ ثابت بن طريف المراديّ (الصحابيّ)
 ١٧٩ : ١ ثابت بن النعمان بن أمية (الصحابيّ)
 ٦٠ : ١ ثاؤن صاحب الزيج ، (من الحكماء)

الجزء والصفحة

- ٢٦٥ : ١ ثبات بن ميمون المصري (التابعي)
 ابن ثرثال = أحمد بن عبد العزيز بن أحمد
 ١٨٠ : ١ ثعلبة الأنصاري ، والد عبد الرحمن (الصحابي)
 ١٨٠ : ١ ثعلبة بن أبي رقية اللخمي (الصحابي)
 ١٨٠ : ١ ثمامة بن أبي ثمامة بكر الجذامي (الصحابي)
 ١٨٠ : ١ ثمامة الردماي (الصحابي)
 ٢٥٧ : ١ ثمامة بن شفي الهمداني (التابعي)
 ٥١٢ ، ٥١١ : ١ ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض ذو النون المصري (الصوفي الزاهد)
 ١٨٠ : ١ ثوبان بن يحدد (مولى رسول الله صلى الله وسلم)
 ٢٤٣ : ١ أبو ثور الفهمي (الصحابي)
 (حرف الجيم)
 ١٨١ : ١ جابر بن أسامة الجهمي (الصحابي)
 ٢٧٩ : ١ جابر بن إسماعيل الحضرمي (التابعي)
 ٥٩٢ : ١ جابر بن الأشعث الطائي (والي مصر)
 ١٨١ : ١ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام (الصحابي)
 ١٨٣ : ١ جابر بن ماجد الصدفي (الصحابي)
 ١٨٣ : ١ جابر بن ياسر بن عويص الرعيي القتباني (الصحابي)
 ١٨٤ : ١ جاحل أبو محمد الصدفي (الصحابي)
 ٦١ : ١ جالينيوس (الطبيب)
 الجاوي الأمير = سنجر بن عبد الله
 ابن الجهمي = محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي
 ١٨٤ : ١ جبارة بن زرارة البليوي (الصحابي)

الجزء والصفحة

- أبو جبر (الصحابي البدرى) ٢٤٤ : ١
- جبر بن عبد الله القبطي، مولى غفّار (الصحابي) ١٨٤ : ١
- جبر بن نعيم بن الحضرمي (الإمام المجتهد) ٢٩٩ : ١
- جبلّة بن عمرو بن ثعلبة (الصحابي) ١٨٥ : ١
- جُدرة بن سبرة الثقفي (الصحابي) ١٨٦ : ١
- أبو جديع المرادي (الصحابي) ٢٥٢ : ١
- جديع بن نذير المرادي الكلابي (الصحابي) ١٨٦ : ١
- الجرائدي = يعقوب بن بدران
- ابن الجرج = محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن
- جرهد بن خويلد بن بحرة الأسلمي أبو عبد الرحمن (الصحابي) ١٨٦ : ١
- الجزار أبو الحسين = يحيى بن عبد العظيم بن يحيى
- جُثَل بن هاعان بن سعيد الرعيّ القتباني (الإمام المجتهد) ٢٩٨ : ١
- جَهم الخير بن خلبية بن ساجي بن موهب الصدقي (الصحابي) ١٨٦ : ١
- جعفر بن ثعلب بن جعفر الكمال الأدفوي (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- جعفر بن ربيعة الكندي (التابعي) ٢٧٢ : ١
- أبو جعفر الطحاوي = أحمد بن محمد بن سلامة
- أبو جعفر بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة = أحمد بن عبد الله
- ابن مسلم
- جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنّابة ٢٠١ : ٢ / ٣٥٣، ٣٥٢ : ١
- (الحافظ ووزير كافور)
- جعفر بن علي بن هبة الله أبو الفضل الهمداني (القارئ الفقيه المالكي) ٤٩٩ ، ٤٥٥ : ١
- جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوي ضياء الدين (الفقيه الشافعي) ٤٢٠ : ١

الجزء والصفحة

- ٥٥٤ : ١ جعفر بن محمد بن عبد العزيز الإدريسي (المؤرخ)
 ٥٦٦ : ١ جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (الشاعر)
 ٥٤٢ : ١ جعفر بن مطهر بن نوفل الأذفوي (الطبيب الفيلسوف)
 أبو جعفر النحاس = أحمد بن محمد بن إسماعيل
 ٥٩١ : ١ جعفر بن يحيى البرمكي (والي مصر)
 ٤١٨ : ١ جعفر بن يحيى الترمذي (الفقيه الشافعي)
 ١٢١ : ٢ جعقق الملقب بالملك الظاهر (سلطان مصر)
 ٢٦٥ : ١ الجلاح أبو كثير الأموي (التابعي)
 ٤٧٢ : ١ جلال بن أحمد بن يوسف التتائي (الفقيه المحدث)
 جلال الدين البلقيني = عبد الرحمن بن عمر بن رسلان
 ١٨٥ : ٢ جلال الدين جار الله (القاضي)
 جلال الدين السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر
 جلال الدين القزويني = محمد بن عبد الرحمن
 جلال الدين المحلي = محمد بن أحمد بن إبراهيم
 جلال الملك القاضي = أحمد بن عبد الكريم
 ابن جماعة بدر الدين قاضي القضاة = محمد بن إبراهيم
 ابن جماعة برهان الدين = إبراهيم بن جماعة
 ابن جماعة الربيعي المالكي = عبد الرحمن بن أبي صالح
 ابن جماعة عز الدين = محمد بن أبي بكر
 = عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم
 ابن الجيزي البهاء = علي بن هبة الله بن سلامة
 الجمال الأفهسي = عبد الله الأفهسي
 ٥٧٠ : ١ الجمال التلمساني (الشاعر)

الجزء والصفحة

	جمال الدين الإسنوي = عبد الرحيم بن الحسن
٢٢٧ : ٢	جمال الدين البيروني (الأستاذ دار) الوزير
	جمال الدين السبكي = الحسين بن علي
١٧١ : ٢	جمال الدين بن عمر الزرعي (القاضي)
	جمال الدين بن مطروح = يحيى بن عيسى
	جمال الدين بن منظور = محمد بن مكرم
	جمال الدين بن نباتة = محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي
٢٤٤ : ١	أبو جمعة الأنصاري السباعي (الصحابي)
	ابن الجيزي = علي بن هبة الله بن سلامة
٥٥٨ : ١	جميل بن عبد الله بن معمر العذري (الشاعر)
١٨٧ : ١	جميل بن معمر بن حبيب اللخمي (الصحابي)
١٨٨ : ١	جناب بن مرثد أبو هاني الرعيني (الصحابي)
١٨٧ : ١	جنادة بن أمية الأزدي (الصحابي)
١٨٨ : ١	جنادة بن مالك الأزدي (الصحابي)
١٨٧ : ١	جنادح بن ميمون (الصحابي)
٣٤٥ ، ٤٤٥ : ١	جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري (الصحابي الحافظ)
٢٤٤ : ١	أبو جندب العتقي (الصحابي)
٥٢١ : ١	الجنيد بن مقلد السهمودي (الصوفي الزاهد)
٢٠١ : ٢ / ٥٩٩ : ١	جوهر القائد (وزير المعز)
٥٩٦ : ١	جيش بن خمارويه (والي مصر)
	حرف الحاء
١٨٨ : ١	حابس بن ربيعة التيمي (الصحابي)

الجزء والصفحة

- حابس بن سعيد الثمالي (الصحابي) ١٨٨ : ١
 حاتم بن هرثمة بن أعين (والى مصر) ٥٩٢ : ١
 حاتم بن هرثمة بن النضر الجبلي (والى مصر) ٥٩٤ : ١
 ابن الحاج = محمد بن محمد العبدي
 ابن الحاجب = عثمان بن أبي بكر
 حاجي بن الأشرف شعبان الملقب بالملك الصالح (سلطان مصر) ١٢٠ : ٢
 حاجي زين الدين الملقب بالمظفر (سلطان مصر) ١١٨ : ٢
 الحارث بن أسد بن معقل الهمداني (التابعي) ٢٩٢ : ١
 الحارث بن حبيب بن خزيمه العامري (الصحابي) ١٨٩ : ١
 الحارث بن تبيع الرعيني (الصحابي) ١٨٨ : ١
 الحارث بن سعيد العتقي (التابعي) ٢٦٥ : ١
 الحارث بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي (الصحابي) ١٨٩ : ١
 الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي (الحافظ) ١٤٤ : ٢ / ٣٤٧، ٣٠٨ : ١
 القاضي المجتهد
 الحارث بن يزيد الحضرمي (التابعي الصوفي الزاهد) ٥١١، ٢٥٧ : ١
 الحارث بن يعقوب الأنصاري (التابعي) ٢٦٦ : ١
 الحارثي = مسعود بن أحمد
 حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي (الصحابي) ١٨٩ : ١
 الحافظ لدين الله = عبد المجيد بن أبي القاسم
 حافي رأسه = محمد بن عبد الله بن عبد العزيز
 الحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمي) ٦٠٣-٦٠١ : ١
 الحاكم بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر) = أحمد بن سليمان بن المستكني بالله

الجزء والصفحة

الحاكم بأمر الله = أحمد بن الحسن بن أبي بكر (الخليفة
العباسي بمصر)

ابن الحامض = محفوظ بن عمر

ابن الحباب = أحمد بن محمد بن عبد العزيز

ابن الحباب = عبد القوي بن عبد العزيز

الحبال أبو إسحاق = إبراهيم بن سعيد

١٨٩ : ١

حبان (رجل من الأنصار)

١٨٩ : ١

حبان بن بجر (الأنصاري)

١٩٠ : ١

حبان بن أبي جبلة الأنصاري (الصحابي)

١٩٠ : ١

حبيب بن أوس الثقفي (الصحابي)

٥٥٩ : ١

حبيب بن أوس أبو تمام الطائي

٢٨٤ : ١

حبيب بن أبي حبيب أبو محمد (التابعي)

٢٩٧ : ١

حبيب بن الشهيد أبو مروان التميمي (الإمام المجتهد)

٢٨٤ : ١

حجاج بن إبراهيم بن الأزرق (التابعي)

أبو الحجاج الأقصري = يوسف بن عبد الرحيم

١٥٢ : ٢

أبو الحجاج بن أيوب الغربي (القاضي)

١٩٠ : ١

الحجاج بن خلى السلفي (الصحابي)

٢٦٦ : ١

حجاج بن شداد الصنعاني (التابعي)

ابن حجة = أبو بكر بن علي

ابن حجر المسقلاني = أحمد بن علي بن محمد بن محمد

ابن أبي حجلة = أحمد بن يحيى

الجزء والصفحة	
٥١١ : ١	ابن حجية (الصوفى الزاهد)
	ابن الحداد = محمد بن أحمد بن جعفر
	ابن حُدَيْج = عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج
١٩٠ : ١	حُدَيْفَة بن عبيد المرادى (الصحابى)
٥٨٨ : ١	الحَرَّ بن يوسف (والى مصر)
	ابن حربوية = على بن الحسين
٢٧٨ : ١	ابن حرشف المصرى (التابعى)
٤٥٣ : ١	أبو الحرم المكي نفيس الدين (الفقيه المالكي)
٢٧٢ : ١	حرملة بن عمران التَّجِيبِيَّ (التابعى)
١٩١ : ١	حرملة بن سلمى (الصحابى)
٣٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٠٧ : ١	حرملة بن يحيى بن عبد الله التَّجِيبِيَّ (الفقيه الشافعى)
	المجتهد ، الحافظ
١٩٠ : ١	حزام بن عوف البلوى (الصحابى)
١٩١ : ١	حسان بن أسد بن سعيد الحجرى (الصحابى)
٢٨٨ : ١	حسان بن عبد الله بن سهل الكندى (التابعى)
٢٧٢ : ١	حسان بن عبد الله المصرى (التابعى)
٥٨٩ : ١	حسان بن عتاهية التجيبى (والى مصر)
٢٥٥ : ١	حسان بن كريب الرُّعَيْنِيَّ الحميرى (التابعى)
٥٥٣ : ١	الحسن بن إبراهيم بن الحسين المصرى المعروف بابن زولاق (المؤرخ)
١٨٤ : ٢ / ٤٦٨ : ١	الحسن بن أحمد بن الحسن (القاضى الفقيه الحنفى)
٢١٦ : ٢	الحسن بن أحمد الديباجى (الوزير)
٥١٥ ، ٥١٤ : ١	الحسن بن أحمد الكاتب المصرى (الزاهد الصوفى)

الجزء والصفحة

- أبو الحسن الأذنى = علي بن الحسين بن بُندار
 الحسن بن إسماعيل المصري أبو محمد الضراب (المحدث) ٣٧١ : ١
 الحسن بن التختاخ (والى مصر) ٥٩٢ : ١
 الحسن بن ثوبان الهوزنى (الفقيه الشافعى) ٢٧٣ : ١
 الحسن بن الحارث عز الدين المعروف بابن مسكين ٤٢٢ : ١
 الحسن بن الحافظ لدين الله (الوزير) ٢٠٥ : ٢
 حسن بن حسن بن جبريل الأنصارى (المحدث) ٣٨٨ : ١
 الحسن بن الخضر الأسيوطى (المحدث) ٣٧٠ : ١
 الحسن بن الخطير أبو علي النعماني الفارسي (الإمام المجتهد) ٣١٤ : ١
 الحسن بن داود بن بابشاذ (الفقيه الحنفي) ٤٦٣ ، ٤٦٤ : ١
 أبو الحسن بن سعيد المؤرخ = علي بن موسى بن عبد الملك بن سعد
 الحسن بن سليمان المعروف بقبيطة (الحافظ) ٣٤٨ : ١
 أبو الحسن الشاذلى = علي بن عبد الله بن عبد الجبار
 الحسن بن شاور بن العاضد (الشاعر) ٥٦٦ : ١
 الحسن بن صدر الدين معبد الدين (وزير الملك الصالح) ٢١٦ : ٢
 أبو الحسن بن طاهر بن وزير (الوزير) ٢٠٤ : ٢
 الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون القنأى (الصوفى الزاهد) ٥١٩ : ١
 الحسن بن عبد العزيز الجذامى (الحافظ) ٣٤٨ ، ٣٤٧ : ١
 الحسن بن عبد العظيم بن أحمد مكنى الدين الحصنى (المحدث) ٣٨٢ : ١
 الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام زين الدين (المحدث) ٣٨٩ : ١
 حسن بن عبد الله بن القرات (الصوفى الزاهد) ٥٢٧ : ١
 الحسن بن عبد الله بن ويحيان المعروف بالراشدى (القارى) ٥٠٤ : ١
 الحسن بن علي بن أحمد المكرمى (القاضى) ١٥١ : ٢

الجزء والصفحة

الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري القاضي (ووزير ٢ : ١٤٨ ، ٢٠٢)
المستنصر الفاطمي

الحسن بن علي بن سلامة الأعز (القاضي) ٢ : ١٥٣

الحسن بن علي بن عيسى اللخمي المعروف بابن الصيرفي (المحدث) ١ : ٣٨٦

الحسن بن علي بن منتصر أبو علي الفارسي (المحدث) ١ : ٣٨٠

الحسن بن عمر بن عيسى أبو علي الكردى (المحدث) ١ : ٣٩١

الحسن بن غليب الأزدي (الفقيه الشافعي) ١ : ٢٩٢

حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المعروف بابن أم
قاسم المرادي (النحوي)

أبو الحسن بن قفل (الصوفي الزاهد) ١ : ٥٢١

أبو الحسن بن القلال = علي بن موسى السعدي

الحسن بن مجلي بن أسد بن أبي كدينة (القاضي والوزير الفاطمي) ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علي البغدادي (القاري) ١ : ٤٩٣

الحسن بن محمد النوري حسام الدين (القاضي الحنفي) ٢ : ١٨٤

حسن بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحى الملقب بالملك الناصر ٢ : ١١٨

الحسن بن محمد النيسابوري أبو علي الصدر البكري (الحافظ) ١ : ٣٥٦

أبو الحسن بن المفضل = علي بن المفضل

حسن بن نصر الله صاحب (كاتب السر) ٢ : ٢٣٦

الحسين بن هاني ، أبو نواس (الشاعر) ١ : ٥٥٩

الحسين بن إبراهيم بن سهل التستري (الوزير) ٢ : ٢٠٣

الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعيد بن علي بن بنسدار ١ : ٤٦٤
(الفقيه الحنيلي)

الجزء والصفاة

- ٣٩٤ : ١ حسين بن أسد بن مبارك ، ، ابن الأثير (المحدث)
- ٤٥٩ : ١ أبو الحسين بن أبي بكر الكندى (الفقيه المالكى)
- أبو الحسين الجزار = يحيى بن عبد العظيم
- ٥٩٢ : ١ الحسين بن حمل الأزدي (والى مصر)
- ٤٠٤ : ١ الحسين بن عبد الله بن الحسين بن شريح الأموى
- (الفقيه الشافعى)
- ٤٥٥ : ١ الحسين بن عتيق بن رشيق (الفقيه المالكى)
- ٤٢٦ : ١ الحسين بن على بن سيد الكل الأسوانى (الفقيه الشافعى)
- ٤٣٧ ، ٤٣٦ : ١ الحسين بن على بن عبد الكافى السبكى (الفقيه الشافعى)
- ١٤٧ : ٢ الحسين بن على بن النعمان (القاضى)
- ٢٠٣ : ٢ الحسين بن عماد الدولة (الوزير)
- ٣٩٩ : ١ الحسين بن محمد بن عثمان بن إبراهيم أبو عبد الله الدمشقى
- (الفقيه الشافعى)
- ٣٧٦ : ١ الحسين بن يحيى بن أبي الرداد (المحدث)
- ١٥١ : ٢ حسين بن يوسف بن أحمد الرضاوى (القاضى)
- ٣٧٢ : ١ الحبيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين القاضى (المحدث) -
- الحضرمى = محمد بن عبد الرحمن
- ٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٢٧٣ : ١ حفص بن الوليد بن سيف الحضرمى (المحدث ، والى مصر)
- ١٩١ : ١ الحكم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب القرشى (الصحابى)
- ٢٥٧ : ١ الحكم بن عبد الله البلوى (التابعى)
- ٢٧٩ : ١ الحكم بن عبدة الشيبانى (التابعى)
- ٢٦٦ : ١ حكيم بن عبد الرحمن المصرى أبو غسان (التابعى)

الجزء والصفحة

- ٢٦٦ : ١ حُكَيْم بن عبد الله بن قيس بن مخزومة (التابعي)
 ٥٥١ : ١ الحلاج (القصاص الواعظ)
 ابن الحلاوى = يحيى بن موسى
 ٢٤٤ : ١ أبو حماد - أو أبو حامد - الأنصارى (الصحابي)
 ٤٨٨ : ١ حمدان بن عون أبو جعفر الخولاني (القارئ)
 ١٩١ : ١ حمزة بن عبد كلال بن عريب الرعيثي (الصحابي)
 ١٥٠ : ٢ حمزة بن الحسين بن أحمد العراقي أبو كليلي (القاضي)
 ١٩١ : ١ حمزة بن عمرو الأسلمي المدني (الصحابي)
 ٩١ : ٢ حمزة بن المتوكل ، القائم بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر)
 ٣٥١ : ١ حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكنانى المصرى أبو القاسم
 (الحافظ)
 ٢٢٢ : ٢ حمزة بن محمد بن هبة الله الأصفهاني نجم الدين (الوزير)
 ٢٩٢ : ١ حمزة بن نصير الأسلمي المصرى (التابعي)
 ٢٧٣ : ١ حميد بن زياد الأصبحي (التابعي)
 ٥٨٩ : ١ حميد بن قحطبة الطائي (والى مصر)
 ٢٧٣ : ١ حميد بن هاني أبو هاني الخولاني (التابعي)
 ٢٦٦ : ١ حمير بن مالك السكلاعي (التابعي)
 ١٩٢ : ١ حميل بن بصرة بن أبي بصرة الغفارى (الصحابي)
 ابن حنزابة = جعفر بن الفضل
 ١٩٢ : ١ حنظلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٥٨٨ : ١ حنظلة بن صفوان الكلبي (والى مصر)
 ٢٧٣ : ١ حنين بن أبي حكيم المصرى (التابعي)

الحرء والخدمة

٥٨٩ : ١

الحوثة بن سهيل الباهلي (والى مصر)

الحوفي = علي بن إبراهيم بن سعيد

أبو حيان النحوي = محمد بن يوسف بن علي

١٩٢ : ١

حيان بن كرز البلوي (الصحابي)

٣٠٠ ، ٢٧٩ : ١

حيوة بن شريح (الحافظ الإمام المجتهد الصوفي)

٥١١ ، ٣٤٦

١٩٣ : ١

حيوة بن مرثد التيجي (الصحابي)

١٩٣ : ١

حيويل بن ناشرة بن عامر (الصحابي)

١٩٢ : ١

حيي بن حرام الليثي (الصحابي)

٢٧٣ : ١

حيي بن عبد الله بن شريح المعافري (التابعي)

٢٩٨ : ١

حيي بن ناضر أبو قبيل المعافري (الإمام المجتهد)

(حرف الخاء)

١٩٣ : ١

خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر العدوي (الصحابي)

١٩٥ : ١

خارجة بن عقال الرعيني الرمائي (الصحابي)

١٩٤ : ١

خالد بن ثابت بن ظاعن العجلاني (الصحابي)

٢٧٩ : ١

خالد بن حميد أبو حميد المهري (التابعي)

٢٩٩ : ١

خالد بن أبي عمران التيجي مولاهم (الإمام المجتهد)

١٩٤ : ١

خالد بن العنيس (الصحابي)

٣٠٠ : ١

خالد بن يزيد الجعفي (الإمام المجتهد)

٢٤٣ : ١

خالد بن يزيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري (الصحابي)

الخبوشامي = محمد بن سعيد بن علي

٢٤٤ : ١

أبو خراش السلمي (الصحابي)

ابن الخراط = محمد بن عبد الله

الجزء والصفحة

- ٣٦ : ١ خربتا بن مالىق (من ملوك مصر بعد الطوفان)
- ١٩٤ : ١ خرشة بن الحارث بن الحرّ الحارثي الأزدي (الصحابي)
- ٣٦ : ١ خروبا بنت طوطيس (ممن حكم مصر بعد الطوفان)
- أبو خزيمة = إبراهيم بن يزيد الحميري القاضي
- ١٩٤ : ١ خزيمة بن الحارث (الصحابي)
- ٢٢٩ : ٢ خشقدم الطواشي (الوزير)
- ١٢٢ : ٢ خشقدم الناصر الملك الظاهر (سلطان مصر)
- ٣٣ : ١ خصيلم (أول ملك عمل مقياس النيل)
- ٢٨٥، ٢٨٤ : ١ الحصيب بن ناصح الحارثي (التابعي)
- ٧٥ : ١ الحضرمي (النبي عليه السلام)
- ٥٢١ : ١ خضر بن أبي بكر المهراني (الصوفي الزاهد)
- ٢ : ١٦٤ - ١٦٧ ، الحضرمي بن الحسن السنجاري (القاضي الوزير)
- ٢٢٢ ، ٢٢١
- ٢٦٣ : ١ أبو الخطاب المصري (التابعي)
- ٢٠٣ ، ١٥٠ : ٢ خطير الملك بن الوزير البارزي (القاضي الوزير)
- ٢٧٩ : ١ خلاد بن سليمان الحضرمي (التابعي)
- ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي
- الخلعي الفقيه = علي بن الحسين الموصلي
- ٤٩٢ : ١ خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان (القاري)
- ٥٢٧ : ١ خلف بن حسين بن عبد الله الطوخي (الصوفي الزاهد)
- ٢٨٨ : ١ خلف بن خالد القرشي (التابعي)
- ٢٨٨ : ١ خلف بن خالد أبو المضاء (التابعي)
- ابن خلكان = أحمد بن محمد بن إبراهيم

الجزء والصفحة

- ١٩٥ : ١ خليل المصري (الصحابي)
- ٤٦٠ : ١ خليل بن إسحاق الجندی (الفقيه المالكي)
- ٥٠٤ : ١ خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق الراعي المعروف بالصفي
الراعي (القاري)
- ٢٢٨ : ٢ خليل بن شاهين (الوزير)
- ٥٠٩ : ١ خليل بن عثمان بن عبد الرحمن (القاري)
- ٢٢٥ : ٢ خليل بن عرام (الوزير)
- ١١١ : ٢ خليل بن قلاوون الأشرف (سلطان مصر)
- ٣٦٣ : ١ خليل بن محمد بن عبد الرحمن المصري الأقفهسي صلاح الدين
(الحافظ)
- ٥٩٦ : ١ خمارويه أبو الجيش بن أحمد بن طولون (والي مصر)
- ٢٤٥ : ١ خويلد بن مخلد أبو ذؤيب الهذلي (الشاعر)
- أُخْلُوِي شمس الدين = محمد أحمد بن خليل
- ١٣٨ : ٢ الخيار بن خالد المذلجي (القاضي)
- ١٩٥ : ١ خيار بن مرثد التميمي (الصحابي)
- ابن خير = عبد الرحمن بن محمد بن خير
- أبو الخير = مرثد بن عبد الله اليزني الحميري
- ٥١٤ : ١ أبو الخير الأقطع المعروف بالتيناني (الصوفي الزاهد)
- ١٣٩ : ٢ / ٥٥١ : ١ خير بن نعيم الحضرمي (القاضي و الواعظ)
- ٢٨٣ : ١ أبو خيرة (التابعي)
- ابن الخيمى = محمد بن عبد المنعم
- (حسن المحاضرة ٢/٣٢)

(حرف الدال)

- دارم بن الريان بن الوليد (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٢، ٤١ : ١
- دامانيوس (من أصحاب كتب النجوم) ٦٠ : ١
- دان بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
- دانيال (أحد الأنبياء الذين دخلوا مصر) ٥٣ : ١
- داود بن إبراهيم بن رزبة أبو شيبة البغدادي (المحدث) ٣٦٧ : ١
- داود السراج الثقفي المصري (التابعي) ٢٥٨ : ١
- داود بن أبي طيبة المصري (القاري) ٤٨٦ : ١
- داود بن الكويز (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- داود بن المتوكل، المعتضد بالله (الخليفة العباسي بمصر) ٩٠ : ٢
- داود بن يزيد المهلب (والي مصر) ٥٩١ : ١
- ابن دحية = عمر بن حسن الأندلسي السبتي
- دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة البجلي (الصحابي) ١٩٥ : ١
- دحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم اليتيم (القاضي) (*) ١٤٤ : ٢
- دخين بن عامر الحجري أبو ليلى (التابعي) ٢٥٨ : ١
- دراج بن سيمان أبو السمح (التابعي والقصاص الواعظ) ٥٥١، ٢٦٦ : ١
- أبو درة البلوي (الصحابي) ٢٤٥ : ١
- أبو الدرداء = عويمر بن عامر
- درع بن الحارث الخولاني أبو طلحة (التابعي) ٢٦٤ : ١
- دركون بن بلوطس (أحد ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
- ابن دقماق = إبراهيم بن محمد بن دقماق

(*) ولي القضاء بمصر ولكنه مات قبل أن يصل إليها .

الجزء والصفحة

- ابن دقيق العيد = على بن وهب
 = محمد بن على بن وهب
 ٤٩-٤٦ : ١ دلوكة بنت الزباء (ملكة مصر)
 ٢٣٣ : ٢ ابن أبي الدم اليهودي (كاتب السر)
 ١٩٦ : ١ ابن الدماميني = محمد بن أبي بكر بن عمر
 دمون ، رفيق المغيرة بن شعبة في سفره (الصحابي)
 الدمياطي الحافظ = عبد المؤمن بن خلف
 ابن الدميري = عبد الرحيم بن عبد المنعم
 ٢٧٤ : ١ دويد بن نافع أبو عيسى الشامي (التابعي)
 الذيرى = محمد بن عبد الله المقدسي
 ١٩٦ : ١ ديلم بن هوشع الجيشاني الحميري (الصحابي)
 ٦١ : ٢ دينقورا يدش (صاحب الحشائش)
 الدينوري صاحب المجالسة = أحمد بن مروان
 (حرف الذال)
 أبو ذر الغفاري = جندب
 ٢٥٣ : ١ أم ذر ، زوجة أبي ذر الغفاري (الصحابية)
 ١٩٧ : ١ ذوقربات الحميري (الصحابي)
 ٥٦،٥٥ : ١ ذو القرنين (النبي)
 ذو النون = ثوبان بن إبراهيم
 أبو ذؤيب الهذلي = خويلد بن مخلد
 (حرف الزاء)
 ٦٠ : ١ رابس (من أصحاب كتب النجوم)

الجزء والصفحة

- ٥٦٦ : ١ راجح بن إسماعيل الحلبي (الشاعر)
 ٢٦٧ : ١ راشد الثقفي (التابعي)
 ٢٦٧ : ١ راشد بن جندل (التابعي)
 ٢٧٤ : ١ راشد بن يحيى المعافري (التابعي)
 الراشدي = الحسن بن علي بن وحيان
 ١٩٧ : ١ رافع بن ثابت (الصحابي)
 ٢٤٥ : ١ أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ١٩٧ : ١ رافع بن مالك (الصحابي)
 ٥٠٧ : ١ رافع بن محمد بن مجرس بن شافع (القاري)
 الرافي أبو الفضل = العباس بن محمد بن نصر
 ٣٩٨ : ١ الربيع بن سليمان بن داود الأزدي الجيزي (الفقيه الشافعي)
 ٣٩٨ ، ٣٤٨ : ١ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي (الحافظ الفقيه)
 ١٩٧ : ١ ربيعة بن زُرعة الحضرمي (الصحابي)
 ١٩٧ : ١ ربيعة بن شُر حبيب بن حسنة (الصحابي)
 ٢٦٧ : ١ ربيعة بن سليم التميمي (التابعي)
 ٢٦٧ : ١ ربيعة بن سيف المعافري (التابعي)
 ١٩٨ : ١ ربيعة بن عباد الديلمي (الصحابي)
 ٤٥١ : ١ رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس المصري (الفقيه المالكي)
 ١٩٨ : ١ ربيعة بن القراس (الصحابي)
 ٢٦٧ : ١ ربيعة بن لقيط التميمي (التابعي)
 ٢٧٤ : ١ رزيق الثقفي (التابعي)
 ابن رزيك = طلائع
 ٢١٥ : ٢ رزيك بن طلائع بن رزيك (الوزير)

الجزء والصفحة

- ابن رَزِين القاضى = محمد بن الحسين بن رَزِين
 ١٩٨ : ١ رشدان الجُهَنى المصرى (الصحابى)
- ٢٨٣ : ١ رشدين بن سعد القهري (التابعى)
- الرشيد بن الزبير = أحمد بن على بن إبراهيم
 الرشيد المطار = يحيى بن على بن عبد الله
 ١٩٨ : ١ رشيد بن مالك المزنى أبو عميرة (الصحابى)
- ٢٠٥ : ٢ رضوان بن الوحشى (الوزير)
- الرضى الشاطبى = محمد بن على بن يونس
- ابن رفاعه الصوفى = إبراهيم بن محمد بن بهادر
 ابن رفاعه المحدث = عبد الله بن رفاعه بن عذير السعدى
 ٥١٩ : ١ رفاعه بن أحمد بن رفاعه القنائى (الصوفى الزاهد)
- ابن الرُّفعة = أحمد بن محمد بن على
 أبو الرِّقْمَق = أحمد بن محمد الأنطاكى
- ١٩٨ : ١ ركب المصرى (الصحابى)
- ركن الدين بيبرس = بيبرس البندقدارى
- ٢٤٦ : ١ أبو رمثة البلوى (الصحابى)
- ٢٤٦ : ١ أبو الرمضاء البلوى (الصحابى)
- ٢٤٦ : ١ أبو رمح السامى (الصحابى)
- الرهونى = يحيى بن عبد الله الفقيه المالكى
- ابن رَوَاج = عبد الوهاب بن ظافر
 ٥٣ : ١ روبيل بن يعقوب (أحد الأسباط)
- ٢٧٩ : ١ روح بن جناح المصرى (التابعى)

الجزء والصفحة

- روح بن الفرج أبو الزنباع الزبيري (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
 رؤيف بن ثابت بن السكك النجاري الأنصاري (الصحابي) ١٩٩ : ١
 الريان بن الوليد (صاحب يوسف عليه السلام) ٤١، ٤٠، ٣٧، ٣٦ : ١
 أبو ریحانة الأزدي = شمعون

حرف الزاي

- زاده شهاب الدين = أحمد بن أي يزيد
 الشيخ زادة الخرزباني (الحكيم) ٥٤٧ : ١
 زالفا ابنة مامون بن ماليا (ملكة مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١
 زاهر بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمي (التابعي) ٢٦٧ : ١
 زبّان بن عبد العزيز بن مروان الأموي (التابعي) ٢٦٧ : ١
 زبّان بن فائد المصري أبو جوين الحزاوي (التابعي) ٢٧٤ : ١
 زبيد بن عبد الخولاني (الصحابي) ٢٠١ : ١
 الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي (الصحابي) ١٩٩ : ١
 الزراري = محمد بن علي بن محمد الغزولي
 ابن الزراري كاشف الصميد (الوزير) ٢٢٩ : ٢
 أبو زرعة العراقي = أحمد بن عبد الرحيم
 أبو زرعة الدمشقي = محمد بن عثمان بن إبراهيم
 الزركشي بدر الدين = محمد بن عبد الله بن بهادر
 الزركشي زين الدين = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد
 أبو الزعرار (الصحابي) ٢٤٦ : ١
 زكريا بن إبراهيم بن المستمسك بالله ؛ المستعصم بالله ٨٣ : ٢
 (الخليفة العباسي بمصر)

الجزء والصفحة

- أم زكريا بن جهم (الجزارية التي أهداها المقوقس إلى
الرسول عليه السلام) ٢٥٣ : ١
- الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (القاضي) ١٧٥ : ٢
- زكريا بن يحيى بن صالح القضاة (التابعي) ٢٨٨ : ١
- زكريا بن يحيى الوفاة (الفتية المالكية) ٦٤٨ : ١
- الزكي المنذري = عبد العظيم بن عبد القوي
- أبو زمعة البلوي = عبد الله بن أرقم
- ابن الزمكاني = محمد بن علي بن عبد الواحد
- الزنگلوني = أبو بكر بن إسماعيل
- أبو الزهراء البلوي (الصحابي) ٢٤٧ : ١
- الزهري = أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي
- زهير بن قيس البلوي (الصحابي) * ٢٥٨، ٢٠٠ : ١
- زهير بن محمد بن علي = البهاء زهير
- الزواوي = عيسى بن مسعود
- ابن زوق = الحسن بن إبراهيم بن الحسين
- زياد بن جمهور اللخمي (الصحابي) ٢٠١ : ١
- زياد بن الحارث الصدائي (الصحابي) ٢٠٠ : ١
- زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي (التابعي) ٢٥٦ : ١
- زياد بن عبيد الحميري (التابعي) ٢٦٧ : ١
- زياد الغفاري (التابعي) ٢٠٠ : ١
- زياد بن فائد اللخمي (الصحابي) ٢٠١ : ١

* ذكر المؤلف في م ٢٠٠ أنه من الصحابة وفي م ٢٥٨ أنه من التابعين .

الجزء والـ

- ٥٨ : ١ زياد بن نافع التَّجِيبِيَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٠١ : ١ زياد بن نعيم الحضرميَّ (الصحابيَّ)
- ٨٥ : ١ زياد بن يونس أبو سلامة الحضرميَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٩٩ : ١ زيادة بن عمران بن زِيْدَة أبو النِّعْماء المصريَّ (القاريَّ)
- ٧٤ : ١ زيادة بن محمد الأنصاريَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٤٧ : ١ أبو زيد الغافقيَّ (الصحابيَّ)
- الزَّيْلَعِيَّ جمال الدين = عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفِيَّ
- الزَّيْلَعِيَّ نضر الدين = عثمان بن علي بن محجن
- ٨٧ : ١ زينب بنت سليمان بن أحمد الإسعريَّة (المحدثَة)
- زين الدين بن بندار القاضي = عليَّ بن يوسف
- زين الدين العراقيَّ = عبد الرحيم بن الحسين
- ٨٨ : ٢ زين الدين بن مخلوف (القاضي المالكيَّ)
- زين الدين المظفر = حاجي زين الدين
- حرف السين
- ٥٦ : ١ سارة (زوج الخليل إبراهيم عليه السلام)
- ٥٨ : ١ سالم بن أبي سالم سفيان بن هانيَّ الجيشانيَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٩٠ : ١ سالم بن سواده التميميَّ (والي مصر)
- ٧٤ : ١ سالم بن غيلان التَّجِيبِيَّ (التَّابِعِيَّ)
- ٠٢ : ١ السائب بن خالد بن سويد الأنصاريَّ (الصحابيَّ)
- ٠٣ : ١ السائب الغفاريَّ (الصحابيَّ)
- ٠٣ : ١ السائب بن هشام بن عمرو العامريَّ (الصحابيَّ)
- سَبْط السَّكْنِيَّ = عبد الرحمن بن مكِّيَّ

الجزء والصفحة

- ابن السبكي تقي الدين = علي بن عبد الكافي
 ابن السبكي بهاء الدين = أحمد بن علي بن عبد الكافي
 ابن السبكي تاج الدين = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي
 ست الأكياس = موقية بنت عبد الوهاب
 سحنون = عبد الرحمن بن عبد الحكم
 السخاوي علم الدين = علي بن محمد بن عبد الصمد
 ٢٠٤ : ١ سخدور بن مالك الحضرمي (أبو علقمة الصحابي)
 السديد بن سماقة = إبراهيم بن عمر الإسعدي
 السراج بن فارس = عبد الله بن أحمد بن إسماعيل
 السراج الهندي = عمر بن إسحاق
 سراج الدين البلقيني = عمر بن رسلان
 ١٩٠ : ٢ سراج الدين بن جرير (القاضي)
 سراج الدين بن الملقن = عمر بن علي
 ابن سُرَاقَة المحدث = محمد بن محمد بن إبراهيم
 ابن أبي سَرَح = عبد الله بن سعد
 ٢٠٤ : ١ سرق بن أسيد الجهني (الصحابي)
 ٣٣ : ١ سرقاق بن قديسان (ملك مصر)
 السروجي = أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني
 السروجي شمس الدين القاضي = محمد السروجي
 ٥٩٣ : ١ السري بن الحكم (والى مصر)
 ٢٤٧ : ١ أبو سعاد (الصحابي)
 ٢٤٧ : ١ أبو سعد الخير الأنماري (الصحابي)

الجزء، والصفحة

- سعد بن الحسين بن سعيد أبو الفاخر المأموني ٣٧٥ : ١
- سعد بن سنان الكندي (الصحابي) * ٢٦٧، ٢٠٥ : ١
- سعد بن شمس الدين الديري (الفقيه الحنفي) ٤٧٤ : ١
- سعد بن مالك بن الأقيصر أبو السكوند الأزدي (الصحابي) ٢٠٥ : ١
- سعد بن أبي وقاص الزهري (الصحابي) ٢٠٥ : ١
- سعد الدين الحارثي (القاضي) ١٩١ : ٢
- سعد الدين بن الديري (القاضي) ١٨٦ : ٢
- سعد الدين سعد الله بن البقرى (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- سعد الدين بن غراب (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذيني ٥١٨ : ١
(الصوفي الزاهد)
- ابن سعيد المؤرخ = علي بن موسى بن عبد الملك
- أبو سعيد الإسكندري (الصحابي) ٢٤٧ : ١
- سعيد بن أبي أيوب مقلص الخزاعي (التابعي) ٢٨٠ : ١
- سعيد بن البطريق (الطبيب) ٥٣٩ : ١
- سعيد بن ترفيل (الطبيب) ٥٣٩ : ١
- سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- سعيد بن زكريا المصري (التابعي) ٢٨٥ : ١
- سعيد بن شبيب الحضرمي (التابعي) ٢٨٨ : ١
- سعيد بن الصلت بن يعقوب المصري (التابعي) ٢٥٨ : ١
- سعيد بن عبد الرحمن المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- أبو سعيد العبدى (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢

* وذكر في ٢٦٧ في التابعين .

الجزء والصفحة

- سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي المعروف
بابن السكن (الحافظ) ٣٥٢، ٣٥١ : ١
- سعيد بن عبد الله بن أسعد المَعافري (الفقيه المالكي) ٤٤٦ : ١
- سعيد بن عفير = سعيد بن كثير بن عفير ٥٥٣، ٣٤٧ : ١
- سعيد بن عيسى بن تليد الرُعيني (التابعي) ٢٨٥ : ١
- سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان المصري (الإمام المجتهد المؤرخ) ٥٥٣، ٣٤٧، ٣٠٨ : ١
- أبو سعيد الماليني = أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل
أبو سعيد المستوفي (الوزير) ٢٢٣ : ٢
- السعيد ناصر الدين السلطان = محمد بن الظاهر بيبرس
سعيد بن أبي هلال اللثمي (التابعي) ٢٧٤ : ١
- سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي (الصحابي ووالي مصر) ٥٨٦، ٢٠٥ : ١
- سعيد بن يزيد الحميري القتباني (التابعي) ٢٧٤ : ١
- أبو سعيد بن يونس = عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
سفيان بن هاني بن جبير * أبو سالم الجيشاني (الصحابي) ٢٠٥ : ١
- سفيان بن وهب الخولاني أبو أيمن (الصحابي) ٢٠٣ : ١
- سقراط (الفيلسوف) ٦١، ٦٠ : ١
- السقطي ولي الدين (القاضي) ١٧٤ : ٢
- سقلاب بن شُنينة (القاري) ٤٨٥ : ١
- ابن السكن = سعيد بن عثمان
ابن سلال (الوزير) ٢٠٥ : ٢

* طبع خطأ « جبر »

الجزء والصفحة

- سلامش = الظاهر ببيرس العادل (سلطان مصر)
- ٢٠٦ : ١ سلامة بن قيسر الحضرمي (الصحابي)
- ٤٠٥ : ١ سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي (الفقيه الشافعي)
- السلتي = أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني
- ٣٣ : ١ سلقوف بن سرقان (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٢٠٦ : ١ سلكان بن مالك (الصحابي)
- ٢٠٦ : ١ سلم بن نذير (الصحابي)
- ٢٠٦ : ١ سلمة بن الأكوع الأسلمي (الصحابي)
- ٢٥٨ : ١ سليم بن جبير أبو يونس المصري (التابعي)
- ٥١١ ، ٢٩٥ ، ٢٥٥ : ١ سليم بن عثر التيجي (التابعي المجتهد الصوفي)
- ٥٤ : ١ سليمان النبي (عليه السلام)
- ٦٧ - ٦٢ : ١ سليمان بن أحمد ، المستكني بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر)
- ٢٣٣ : ٢ سليمان أمين الدين المعروف بكاتب الدرج (كاتب السر)
- ٤٢٩ : ١ سليمان بن جعفر الإسنوي (الفقيه الشافعي)
- ١٨٩ ، ١٨٨ : ٢ سليمان بن خالد البساطي (القاضي)
- ٤٨٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧ ، ٣٩٢ : ١ سليمان بن داود بن حماد بن سعد الرشدي أبو الربيع
- (المحدث والفقيه المالكي والقاري)
- ٢٦٨ : ١ سليمان بن راشد المصري (التابعي)
- ٢٦٨ : ١ سليمان بن زياد الحضرمي (التابعي)
- ١٨٤ : ٢ / ٤٦٦ : ١ سليمان بن أبي العز بن وهيب بن عطار الأذري
- (القاضي الفقيه الحنفي)

الجزء والصفحة

- ٢٥٨ : ١ سليمان بن عمرو بن عبّيد الليثي العتوّاري (التابعي)
 ٥٩٣ : ١ سليمان بن غالب (والى مصر)
 ٩١ ، ٩٠ : ٢ سليمان بن المتوكل المستكني بالله (الخليفة العباسي لمصر)
 السمين = أحمد بن يوسف
 ابن سناء الملك = هبة الدين بن جعفر
 ٢٦٨ ، ٢٦٧ : ١ سنان بن سعد * الكندي (التابعي)
 السنجاري = الخضر بن الحسن
 السنجاري بدر الدين القاضي = يوسف بن الحسن
 ٣٩٥ : ١ سنجر بن عبد الله الجاؤلي (الأمير المحدث)
 ٢٢٣ ، ٢٢٢ : ٢ سنجر الشجاعى علم الدين (الوزير)
 ٤٥٢ : ١ سند بن عنان بن إبراهيم الأزدي (الفقيه المالكي)
 ٢٠٧ : ١ سنذر أبو عبد الله - مولى زنباع الجذامي (الصحابي)
 ٢٢٣ : ٢ سنقر الأعسر شمس الدين (الوزير)
 ابن سُنيد = محمد بن موسى
 ٢٠٧ : ١ سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي (الصحابي)
 ٢٠٧ : ١ سهل بن أبي سهل (الصحابي)
 ٢٦٨ : ١ سهل بن معاذ بن أنس الجهني (التابعي)
 ٣٥٤ : ١ سودة بنت أبي ضُبَيْس الجُهينة (صحابيّة)
 ٢٦٨ : ١ سويد الجذامي (التابعي)
 ٢٥٩ : ١ سويد بن قيس التّجيبّي (التابعي)
 ٣٣ : ١ سوريد بن سلقوف (ملك مصر بعد الطوفان)
 * واسمه أيضاً « سعد بن سنان » .

الجزء والصفحة

٢٦٨ : ١

سيار بن عبد الرحمن الصدوق (التابعي)

السيد البدوي = أحمد بن علي بن إبراهيم

ابن سيد الكل = حسين بن علي

ابن سيد الناس = محمد بن محمد بن محمد

السيرامي = محمد بن عيسى

٢٥٣ : ١

سيرين (أخت مارية القبطية)

٦٠ : ١

سيزا ورس (من أصحاب الكهانة والزجر)

السيف الأمدى = علي بن علي

سيف الدين قطز = قطز

٢٠٧ : ١

سيف بن مالك الرعيني الجيشاني (الصحابي)

حرف الشين

الشاذلي أبو الحسن = علي بن عبد الله بن عبد الجبار

ابن شاش = عبد الله بن محمد

الشاطبي = القاسم بن فيرة

٥٧١ : ١

شافع بن علي بن عباس الكناني (الكاتب المنشيء)

الإمام الشافعي = محمد بن إدريس

ابن عم الإمام الشافعي = محمد بن محمد بن عبد الله

٤ : ٢

شاور (وزير العاضد)

٢١٦، ٢١٥ : ٢

شاور بن مجير السعدى أمير الجيوش (الوزير)

ابن شامة = محمد بن عبد الرحمن بن شامة

٢٠٨ : ١

شبت بن سعد بن مالك البلوي (الصحابي)

٥٤٣ : ١

شبيب بن حمدان بن شعيب الحراني (الطبيب)

الجزء والصفحة

- ٢٥٩ : ١ شُبَيْم بن بَيْتَان القَتَبَانِي (التَّابِيّ)
أبو شجاع بن الأشرف = محمد بن الأشرف
- ٤٩٨، ٤٩٧ : ١ شجاع بن محمد بن سيدهم أبو الحسن المدلجي (القاريّ)
الشجاعى = سنجر
- ٣٦ : ٢ شجر الدر أم خليل (ملكة مصر)
ابن الشحنة = محب الدين
- ٢٠٨ : ١ شخدور بن مالك الحضرميّ (الصحابيّ)
- ٢٧٤ : ١ شراحيل بن يزيد المعافريّ (التابعيّ)
- ٢٠٨ : ١ شُرْحَبِيل بن حسنة الكِنْدِيّ (الصحابيّ)
- ٢٧٥ : ١ شُرْحَبِيل بن شريك المعافريّ (التابعيّ)
- الشرف الدميّاطيّ = عبد المؤمن
- ٢٣٤ : ٢ شرف الدين بن الشهاب محمود (كاتب السرّ)
- ٥٤٩ : ١ الشروانيّ شمس الدين محمد (الحكيم)
- ٢٠٨ : ١ شريح بن أبرهة (الصحابيّ)
- ٢٠٨ : ١ شُرَيْح اليافعيّ (الصحابيّ)
- الشريف الإدريسيّ = محمد بن عبد العزيز
- الشريف عز الدين = أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
- ٤١٤ : ١ الشريف عماد الدين العباسيّ (الفقيه الشافعيّ)
- ٢٠٨ : ١ شريك بن أبي الأعقل التَّجِيبِيّ الشاعر (الصحابيّ)
- ٣٠٩ : ١ شريك بن سَمِيّ الغَطِيفِيّ المُرَادِيّ (الصحابيّ)
- ابن شعبان = محمد بن القاسم بن شعبان
- شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر الأشرف (سلطان مصر) ١١٨ : ٢ - ١٢٠

الجزء والصفحة

- شعيب (عليه السلام) ٥٤ : ١
- شعيب بن الليث بن سعد المصري (التابعي) ٢٨٥ : ١
- شعيب بن يحيى بن السائب التميمي (التابعي) ٢٨٥ : ١
- شفي بن مائع الأصبغي المصري (الصحابي) ٢٠٩ : ١
- شقيق بن ثور بن عنبر السدوسي (التابعي) ٢٥٦ : ١
- ابن شكر = صفي الدين الدميري
- شمس الدين بن أبر (الوزير) ٢٢٥ : ٢
- شمس الدين الخوي = محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة
- شمس الدين الديري (القاضي) ١٨٦ : ٢
- شمس الدين بن صنيعة (الوزير) ٢٢٨ : ٢
- شمس الدين القاياتي = محمد بن علي بن يعقوب
- شمس الدين النواجي = محمد بن حسن بن طلي بن عثمان
- شمس الدين الهروي الشافعي (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- شمعون بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
- شمعون بن زيد أبو ريمانة الأزدي (الصحابي) ٢٤٦ : ١
- الشمسي = أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن
- أبو الشمس البلوي (الصحابي) ٢٤٨ : ١
- شهاب (الصحابي) ٢٠٩ : ١
- الشهاب الحجازي = أحمد بن محمد بن علي بن حسن
- الشهاب المنصوري = أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد
- شهاب الدين الباعوني (القاضي) ١٧٣ : ٢
- شهاب الدين بن الخوي (القاضي) ١٦٧ : ٢

الجزء والصفحة

شهاب الدين الدين الدمشقي (كاتب السر) ٢ : ٢٣٥

شهاب الدين بن عليّ المحسنيّ أبو عليّ (المحدث) ١ : ٣٨٨

شهاب الدين بن محيى الدين يحيى بن فضل الله صاحب مسالك

الأبصار = أحمد بن محيى الدين يحيى

شهاب الدين التّحريريّ (القاضي) ٢ : ١٨٩

شهاب الدين الثّويريّ = أحمد بن عبد الوهاب

شيبان بن أمية القتبانيّ (التّابعيّ) ١ : ٢٥٦

أبو شيبة = داود بن إبراهيم

شيث بن آدم (النبيّ عليه السلام) ١ : ٥٧، ٣٠

شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدر القفطيّ (الفقيه المالكيّ) ١ : ٤٥٤

شيركوه = أسد الدين شيركوه

حرف الصاد

صا بن مصر (ملك مصر بعد الطوفان) ١ : ٣٥

الملك الصالح = إسماعيل بن محمد الناصر عماد الدين

= حاجي بن الأشرف

= محمد بن ططر

= نجم الدين أيوب بن محمد ، الملك الكامل

صالح بن بدر بن عبد الله الزّفتاويّ تقيّ الدين (الفقيه الشافعيّ) ١ : ٤١١

صالح بن خيوان السّبيّ (التّابعيّ) ١ : ٢٥٩

صالح بن سراج الدين البلقينيّ (القاضي) ٢ : ١٧٤

صالح بن شجاع بن محمد بن سيدهم أبو البقاء المذّليّ (المحدث) ١ : ٣٧٩

(حسن المحاضرة ٢/٣٣)

الجزء والصفحة

- ١٥٢ : ٢ صالح بن عبد الله بن رجاء (القاضي)
- ٥٨٩ : ١ صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس (والى مصر)
- ٤٤٥ ، ٤٤٤ : ١ صالح بن عمر البلقيني علم الدين (الفقيه الشافعي)
- ٢٦٨ : ١ صالح بن أبي غريب بن حرّمل (التابعي)
- ٢٠٩ : ١ صالح القبطي (الصحابي)
- ١١٨ : ٢ صالح بن محمد الناصر ، الملك الناصح (سلطان مصر)
- ٥٢٦ : ١ صالح بن نجم المصري (الزاهد الصوفي)
- الصالحيّ = محمد بن محمد بن عبد الرحمن
- ابن الصائغ شمس الدين = محمد بن عبد الرحمن بن عليّ
- ٢٠٩ : ١ صغار بن صخر العبديّ (الصحابي)
- الصدر الأعمى = محمد بن عثمان بن عبد الله
- الصدر البكريّ = الحسن محمد بن النيسابوريّ
- صدر الدين القاضي = عبد الملك بن عيسى بن درباس
- = محمد بن إبراهيم المناويّ
- ٤١٠ : ١ صدقة بن أبي كرم اليعقوبيّ (الفقيه الشافعي)
- ٢٠١ : ٢ صدقة بن يوسف الفلاحى (وزير المستنصر الفاطمى)
- ٢٤٣ : ١ صدّىّ بن عجلان أبو أمانة الباهليّ (الصحابيّ)
- ٢٤٨ : ١ أبو صرمة الأنصاريّ (الصحابيّ)
- صريع الدلاء = عليّ بن عبد الواحد البغداديّ
- ابن صغير = عليّ بن عبد الواحد بن محمد الطيب
- ابن الصفراويّ = عبد الرحمن بن عبد المجيد

خبره ونصحه

- الصفى المرائى = خليل بن أبى بكر بن محمد بن صديق المرائى
 الصفى الهندى = محمد بن عبد الرحمن بن محمد
 ٢١٦ : ٢ صفى الدين بن شكر الدميرى (وزير الملك العادل)
 صلاح الدين الأيوبى = يوسف بن أيوب
 ٢١٠ : ١ صلة بن الحارث الففارى (الصحابى)
 أبو الصلت = أمية بن عبد العزيز
 صناجة الدوح = محمد بن القاسم بن عاصم
 ابن الصيرفى = الحسن بن على بن عيسى اللخمي
 = على بن سليمان كاتب السر

حرف الضاد

- أبو ضبيس البلوى (الصحابى) ٢٤٨ : ١
 الضحاك بن شرحبيل بن عبد الله النافقى (التابعى) ٢٧٥ : ١
 ضمام بن إسماعيل المصرى (التابعى) ٢٨٠ : ١
 ٢١٠ : ١ ضمرة بن الحصين بن ثعلبة البلوى (الصحابى)
 الضياء السبى = عيسى بن يحيى بن أحمد
 الضياء المحدث = عيسى بن سليمان
 ٢٢٣ : ٢ ضياء الدين النشأى (الوزير)

حرف الطاء

- ٤١٧ : ١ طه بن إبراهيم بن بكر الإربلى (الفقيه الشافعى)
 ٥٣٢ : طاهر بن أحمد المصرى المعروف بابن بابشاذ (النحوى)
 ٤١١ : ١ طاهر أبو الطاهر (خطيب الجامع العتيق ، الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- ٤٩١ : ١ طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون (القارى)
١٥١ : ٢ طاهر بن عليّ القضاة (القاضي)
٢٣٣ : ٢ أبو الطاهر الهولى (كاتب السر)
ابن طباطبا = أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل
الطحان = أحمد بن عمرو بن جابر
الطحاوى = أحمد بن محمد بن سلامة
الطرابلسى = محمد بن أحمد الطرابلسى
الطرطوشى أبو بكر = محمد بن الوليد الفهرى
١٢١ : ٢ ططر الملقب بالملك الظاهر (سلطان مصر)
٢٧١ : ١ أبو طعمة هلال مولى عمر بن عبد العزيز (التابعى)
ابن الطفال = محمد بن الحسين بن محمد
٢١٥ - ٢٠٥ : ٢ طلائع بن رزّيك (وزير الفائز والعاقد)
أبو طلحة = درع بن الحارث الخولانى (التابعى)
٢٧٥ : ١ طلحة بن أبي سعيد الإسكندرانيّ (التابعى)
٢٨٦ : ١ طلق بن السمّح بن شرحبيل الإسكندرانيّ (التابعى)
٤٢ : ١ طلما (أحد الفراعنة من قبط مصر)
٣٠٢ : ١ طليب بن كامل اللخميّ (الإمام المجتهد)
٣٦ : ١ طوطيس بن ماليا (ملك مصر الذى وهب سارة لإبراهيم
عليه السلام)
٢٨٠ : ١ طيلسان الإسكندرانيّ (التابعى)
أبو الطيب المتنبي = أحمد بن الحسين

الجزء والصفحة

حرف الظاء

٤٥٤ : ١ ظافر بن الحسين أبو منصور الأزدي (الفقيه المالكي)

٥٦٣ : ١ ظافر بن القاسم الحداد الجذامي (الشاعر)

٦٠٨ : ١ الظافر بالله أبو المنصور إسماعيل (الخليفة الفاطمي)

الملك الظاهر = برقوق بن أنص سيف الدين

= ببيرس البندقداري

= جقمق

= خشقدم

= ططر

= علي بن الحاكم بأمر الله

= قايتباي العلاني

ابن الظاهري = أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي

حرف العين

١٣٧ : ٢ عابس بن ربيعة المرادي (القاضي)

الملك العادل = أبو بكر بن أيوب بن شاذي

١٦٦ : ٢ الملك العادل سلامش بن الظاهر ببيرس

الملك العادل كتبنا المنصوري

٢٨٠ : ١ عاصم بن حكيم (التابعي)

العاقد لدين الله (الخليفة الفاطمي) = عبد الله بن يوسف

٤٨٨ : ١ عامر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري (القاري)

٢١٠ : ١ عامر بن الحارث الأصبغي (الصحابي)

٢١٠ : ١ عامر بن عبد الله بن جهمزة الخولاني (الصحابي)

الجزء والصفحة

- عاصم بن عمرو بن حذافة أبو بلال التَّجِيبِيَّ (الصَّحَابِيَّ) ٢١٠ : ١
- عاصم بن يحيى المَعَاوِيَّ أبو خُنَيْسٍ (التَّابِعِيَّ) ٢٦٨ : ١
- ابن العاصرية (الفقيه الشافعيّ) ٤١٦ : ١
- عائذ بن ثعلبة بن قَبْرَةَ البلَوِيَّ (الصَّحَابِيَّ) ٢١٠ : ١
- عبّاد بن نصر الكنديّ (والي مصر) ٥٩٣ : ١
- عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاريّ (الصَّحَابِيَّ) ٢١٦ : ١
- عبادة بن عليّ بن صالح بن عبد المنعم الزرزائيّ الأنصاريّ (الفقيه المالكيّ) ٤٦٢ : ١
- عباس بن جُلَيْدِ الحَجْرِيَّ (التَّابِعِيَّ) ٢٥٩ : ١
- عباس الصَّنْهَاجِيَّ أبو نصر (الوزير) ٢٠٥ : ٢
- أبو العباس بن كمال الدين بن عبد الظاهر (الزاهد الصوفيّ) ٥٢٤ : ١
- أبو العباس اللخميّ = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام
- العباس بن المتوكل ، الملقب بالمستعين (الخليفة العباسيّ بمصر) ٨٩ - ٨٥ : ٢
- العباس بن محمد بن نصر بن السريّ بن هلال بن العلاء (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أبو العباس الملقب = أحمد بن محمد
- العباس بن موسى (والي مصر) ٥٩٣ : ١
- أبو العباس النَّاشِيّ = عبد الله بن محمد
- أبو العباس بن ولاد = أحمد بن محمد التيميّ
- عبد بن أرقم أبو زَمْعَةَ البلَوِيَّ (الصَّحَابِيَّ) ٢٤٦ : ١
- عبد الأعلى بن خالد بن ثابت الفهميّ (القاضي) ١٣٨ : ٢
- عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن السقاء أبو الحسن الخراسانيّ (القاريّ) ٤٩١ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الباقي بن فارس بن أحمد بن موسى (القارئ) ٤٩٢ : ١
- عبد البر بن محمد بن الحسين بن رزين (الفقيه الشافعي) ٤١٨ : ١
- عبد الجبار بن أحمد الطرطوسي القارئ ٤٩٢ : ١
- عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي (القاضي) ١٥٣ : ٢
- عبد الجليل بن حميد اليحصبي (التابعي) ٢٧٦ : ١
- عبد الجليل بن مخلوف الصقلي (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
- عبد الحاكم بن سعيد الفارقي (القاضي) ١٤٨ : ٢
- عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن (القاضي) ١٥٠ - ١٤٨ : ٢
- ابن عبد الحكم الفقيه = عبد الله بن عبد الحكم
- ابن عبد الحكم المؤرخ = عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
- عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم (الفقيه المالكي) ٤٤٧ ، ٤٤٦ : ١
- عبد الحميد بن الوليد بن المغيرة المصري (الفقيه الشافعي) ٣٩٨ : ١
- عبد الرازي بن أبي الفرج (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- عبد الرحمن بن أحمد بن علي التقي الواسطي (المحدث القارئ) ٥٠٩ ، ٣٩٦ : ١
- عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي المعروف ٣٩٧ : ١
- بابن الشيخة (المحدث)
- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج أبو محمد الرشيدى (المحدث) ٣٩٨ : ١
- عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، المعروف ٥٥٣ ، ٣٥١ : ١
- بابن يونس (الحافظ المؤرخ)
- عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معتمر السدوسي (القاضي) ١٤٥ : ٢
- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق ، جلال الدين ٣٤٤ - ٣٣٥ : ١
- السيوطي (الإمام المجتهد)

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن تقي الدين بن تاج الدين عبد الوهاب = عبد الرحمن
ابن عبد الوهاب تاج الدين
- عبد الرحمن بن جبير المصرى المؤذن (التابعى) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن أبى جعفر الدمياطى (الفقيه المالكي) ٤٤٧ : ١
- أبو عبد الرحمن الجهنى (الصحابى) ٢٤٨ : ١
- عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى (القاضى الواعظ والإمام المجتهد) ١٣٧ : ٢ / ٥٥١ ، ٢٩٥ : ١
- عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى الدمنهورى (الفقيه الشافعى) ٤٢٠ : ١
- عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى (التابعى ووالى مصر) ٥٨٨ ، ٢٧٥ : ١
- عبد الرحمن بن خالدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى
- عبد الرحمن بن خلف الله أبو القاسم الإسكندرانى (القارى) ٤٩٦ : ١
- عبد الرحمن بن رافع التَّنُوخى (التابعى) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن رواحة بن على بن الحسين زين الدين الحموى (المحدث) ٣٩٢ : ١
- عبد الرحمن الرومى عتيق أحمد بن باقا البغدادى (المحدث) ٣٧٦ : ١
- عبد الرحمن بن زغب الإيادى (المحدث) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى الإفريقى (التابعى) ٢٧٥ : ١
- عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى (القاضى) ١٣٩ : ٢
- عبد الرحمن بن سلمان الحجرى (التابعى) ٢٨١ : ١
- عبد الرحمن بن سامويه الرازى (الفقيه الشافعى) ٤٠١ : ١
- عبد الرحمن بن شُرْحَبِيل بن حسنة (الصحابى) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المَعَاقرى (التابعى والإمام المجتهد) ٣٠٠ ، ٢٨١ : ١
- عبد الرحمن بن شماسه المهرى (التابعى) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن أبى صالح بن مخلوف ، الرِّبْعَى (المحدث) ٣٩٢ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢١٦ : ١
عبد الرحمن بن عبد الجبار العثماني أبو محمد الإسكندراني (المحدث) ٣٧٦ : ١
عبد الرحمن بن عبد الحكم بن عمران الأوسي الدكالي المعروف
بسحنون (القارئ) ٥٠٥ : ١
عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري (التابعي) ٢٨٣ : ١
عبد الرحمن بن عبد الرازق نحر الدين القبطي المعروف بابن
مكاس (الشاعر) ٥٧٢ : ١
عبد الرحمن بن عبد العلي المعروف بابن السكري (الفقيه الشافعي) ٤١١ : ١
عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر
ابن الخطاب (القاضي) ١٤٢ : ٢
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ^(١) (الفقيه) ٥٥٣ ، ٤٤٦ : ١
المالكي والمؤرخ
عبد الرحمن بن عبد الله النافقي (أمير الأندلس) ٢٦٠ : ١
عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد النافقي أبو القاسم الجوهري
(الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل المعروف بابن
الصقراوي (الفقيه المالكي القارئ) ٤٩٩ ، ٤٥٦ : ١
عبد الرحمن بن عبد الحسن بن ضرغام الكنتاني ٣٩١ : ١
كمال الدين (المحدث)
عبد الرحمن بن عبد الوهاب [تاج الدين] العلامي ^(٢) المعروف ١٦٨ : ٢ / ٤١٥ : ١
بابن بنت الأعز (الفقيه الشافعي القاضي)
-

(٢) طبع خطأ « العلامي » .

(١) طبع خطأ « بن الحكم » .

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن عتيق بن خلف أبو القاسم الفحام ٤٩٦ : ١
الصقل (القارئ)
- عبد الرحمن بن عديس بن عمرو البلوي (الصحابي) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن عسيمة الصالح (الصحابي) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم (المحدث) ٣٨٥ : ١
- عبد الرحمن بن علي بن هاشم ، زين الدين التفهني (القاضي) ١٨٦ : ٢ / ٤٧٣ : ١
الفقيه الحنفي ()
- عبد الرحمن بن عمر بن أحمد (الفقيه الحنفي) ٤٦٦ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب (الصحابي) ٢١٧ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن رسلان جلال الدين البلقيني (الفقيه الشافعي القاضي) ١٧٤-١٧٢ : ٢ / ٤٣٨ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن أبي الفهم (الفقيه المالكي) ٤٤٧ : ١
- عبد الرحمن بن عمر المصري البزار أبو محمد النحاس (المحدث) ٣٧٣ : ١
- عبد الرحمن بن غنم الأشعري (الصحابي) ٢١٧ : ١
- أبو عبد الرحمن الفهرى = يزيد بن أنيس
- عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي (الإمام المجتهد الحافظ والفقيه المالكي) ٤٤٦ ، ٣٤٦ ، ٣٠٣ : ١
- عبد الرحمن بن قحذم الفهرى (والى مصر) ٥٨٦ : ١
- أبو عبد الرحمن القيني (الصحابي) ٢٤٨ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القرشي ضياء الدين (المحدث) ٤٠٩ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندري (القاضي) ١٨٩ ، ١٨٨ : ٢
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخمي (الفقيه الحنفي) ٤٦٦ ، ٤٦٥ : ١

الجزء والصفحة

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي ٤٨٣ : ١
(الفقيه الحنبلي)

عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون ١٨٩ : ٢ / ٤٦٢ : ١
(الفقيه المالكي القاضي)

عبد الرحمن بن مَرْهف المصري الناصري (القاري) ٥٠١ : ١

عبد الرحمن بن معاوية (الصحابي) ٢١٧ : ١

عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج الكندي (الإمام ١٣٨ : ٢ / ٢٩٦ : ١
المجتهد القاضي)

عبد الرحمن مكي بن حمزة بن موقا الأنصاري (المحدث) ٣٧٦ ، ٣٧٥ : ١

عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي ، سيف ٣٧٩ : ١
ابن السلفي (المحدث)

عبد الرحمن بن نمران (التابعي) ٢٧٥ : ١

عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج (١) ٣٤٥ : ١

عبد الرحمن بن وعلة السبئي (التابعي) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم نجم الدين الأصقوي ٤٢٨ : ١
(الفقيه الشافعي)

عبد الرحيم بن أحمد بن حَجَّون القناني (الصوفي الزاهد) ٥١٦ ، ٥١٥ : ١

عبد الرحيم البيساني القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي بن الحسن

عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي جمال الدين ٤٣٤ - ٤٢٩ : ١
(الفقيه الشافعي)

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، زين الدين العراقي ٣٦٢ - ٣٦٠ : ١
(الفقيه الشافعي)

(١) هذا هو الصواب وقد طبع خطأ : « عبد الرحمن بن داود » .

الجزء والصفحة

- عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصارى المعروف بابن
شاهد الجيش (الحدث) ٣٩٥ : ١
- عبد الرحيم بن عبد النعم محي الدين بن الدميرى (الحدث) ٣٨٥ : ١
- عبد الرحيم بن على بن الحسن البيسانى المعروف بالقاضى الفاضل
(الأديب المترسل كاتب السرّ ، ووزير صلاح الدين)
٢٣٣ ، ٢١٦ : ٢ / ٥٦٤ : ١
- عبد الرحيم القنأى = عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون
- عبد الرحيم بن ميمون المدنىّ (التابعى ، والصوفى الزاهد) ٥١١ ، ٢٧٦ : ١
- عبد رضى الخولانى (الصحابى) ٢١٧ : ١
- عبد السلام بن عبد الناصر بن عبد الحسن المصرى القارىّ ٤٩٨ : ١
- عبد السلام بن على بن منصور الدميّاطى تاج الدين المعروف
بابن الخراط (القاضى الفقيه الشافعى) ١٦٠ : ٢ / ٤١٠ : ١
- عبد السلام بن محمد بن مزروع عفيف الدين (الفقيه الحنبلى) ٤٨١ ، ٤٨٠ : ١
- عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرج الجذامى المعروف
بالمعتمد بن قراقيش (القارىّ) ٤٩٨ : ١
- عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقىّ (القارىّ) ٤٨٦ : ١
- عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق أبو غالب المعروف بابن
المجسمى (الوزير) ٢٠٣ ، ٢٠٢ : ٢
- عبد الظاهر بن نثوان بن عبد الظاهر ، رشيد الدين
الجذامى (القارىّ) ٥٠٠ : ١
- عبد العال ، خليفة سيدى أحمد البدوى (الصوفى الزاهد) ٥٢٥ : ١
- عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدرينى (الفقيه الشافعى) ٤٢١ : ١

الجزء . والصفحة

- عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى (الفقيه الشافعى) ٤٢٤ : ١
 عبد العزيز بن برقوق ، المنصور (سلطان مصر) ١٢٠ : ٢
 عبد العزيز بن الحسن بن عبد العزيز ^(١) العباسى (القاضى) ١٤٧ : ٢
 عبد العزيز بن الحسين الدارى المصرى ، المجد بن الخليل (المحدث) ٣٨٣ : ١
 عبد العزيز بن سخبرة الغافى (الصحابى) ٢١٧ : ١
 عبد العزيز بن أبى الصعبة التيمى (التابعى) ٢٦١ : ١
 عبد العزيز بن عبد الجليل الغمراوى (الفقيه الشافعى) ٤٢٢ : ١
 عبد العزيز بن عبد السلام = عز الدين بن عبد السلام
 عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصنقل الحرانى ، عز الدين (المحدث) ٣٨٤ : ١
 عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن مكى الزهرى ٣٧٨ : ١
 العوفى (المحدث)
 عبد العزيز بن على البغدادى عز الدين (القاضى) ١٩٢ : ٢
 عبد العزيز بن على بن عثمان بن إبراهيم الماردى (الفقيه الحنفى) ٤٦٩ : ١
 عبد العزيز بن على بن محمد بن إسحاق بن الفرج (القارى) ٤٩٠ : ١
 عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلص الخزاعى ٣٩٨ : ١
 (الفقيه الشافعى)
 عبد العزيز ^(٢) أبو عمر بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن
 جماعة ، عز الدين (الحافظ والفقيه الشافعى القاضى) ١٧١ : ٢ / ٤٢٥ ، ٣٥٩ : ١
 عبد العزيز بن محمد بن النعمان (القاضى) ١٤٨ : ٢
 عبد العزيز بن مروان بن الحكم (المحدث ووالى مصر) ٥٨٧ ، ٥٨٦ ، ٢٦٠ : ١

(١) طبع خطأ : « بن العزيز » .

(٢) سقطت كلمة « عبد العزيز » من ترجمته ١ : ٣٥٩ .

الجزء والصفحة

- عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله (الخليفة العباسي بمصر) ٩٢ : ٢
- عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المصري المعروف ٤١٤ ، ٣٥٥ : ١
بالمندري (الحافظ والفقيه الشافعي)
- عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الأصبع ٥٦٧ : ١
(الأديب الشاعر)
- عبد الغفار بن أحمد بن عبد الحميد (الصوفي الزاهد) ٥٢٤ : ١
- عبد الغفار بن سخي الحلبي الشروطي (المحدث) ٣٧٧ : ١
- عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي (المحدث) ٣٩٤ : ١
- عبد الغني بن رفاعة اللخمي (التابعي) ٢٨٨ : ١
- عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي (الحافظ) ٣٥٣ : ١
- عبد الغني بن سليمان بن بنين (المحدث) ٣٨٠ : ١
- عبد الغني بن عبد العزيز المعروف بالمسأل (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
- عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور (الحافظ) ٤٨٠ ، ٣٥٤ : ١
(الفقيه الحنبلي)
- عبد الغني بن نصر بن سعيد (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- عبد الغني بن يحيى الحراني (القاضي والفقيه الحنبلي) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
- عبد القادر بن محمد بن نصر بن سلام (الفقيه الحنبلي) ٤٧١ : ١
- عبد القوى بن عبد الخالق بن وحشي (الفقيه الحنفي) ٤٦٥ : ١
- عبد القوى بن عبد العزيز بن الحسين التميمي السعدي ٣٧٧ : ١
المعروف بابن الجباب (المحدث)
- عبد القوى بن عزّون بن داود (القارئ) ٥٠٠ : ١
- عبد القوى بن المغربي (القارئ) ٥٠٠ : ١

الجزء والصفحة

عبد الكريم بن الحارث بن الحضرمي (التابعي) ٥١١، ٢٦٩ : ١
(والصوفي الزاهد)

عبد الكريم بن الحسن بن الحسن بن سوار أبو علي ٤٩٥ : ١
المصري التنكسي (القاري)

عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد (الوزير القاضي) ٢٠٢، ١٤٩ : ٢
عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المعروف بالقطب ٣٥٨ : ١
الحلبي (الحافظ)

عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندراني (الفقيه المالكي) ٤٥٦ : ١
عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري ، العلم العراقي ٤٢١ : ١
(الفقيه الشافعي)

عبد الكريم بن غازي المعروف بابن الأغلاقي (القاري) ٥٠٠ : ١

عبد الكريم بن كريم الدين كاتب المناخات (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢

عبد الكريم بن هبة الله السديد (الوزير) ٢٢٤ : ٢

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل التميمي (المحدث) ٣٨٣ : ١

عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان الرّبمي (القاضي) ١٤٦ : ٢

عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطي (الوزير) ٣٢٤ : ٢

عبد الله بن أحمد بن شبيب بن الفضل (القاضي) ١٤٦ : ٢

عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (صاحب كتاب
الأدوية المفردة)

عبد الله الأقفهسي جمال الدين (القاضي المالكي) ١٩٠، ١٨٩ : ٢

عبد الله بن أنيس الجهني (الصحابي) ٢١١ : ١

عبد الله بن برسي بن عبد الجبار (النحوي) ٥٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الله بن برير بن ربيعة (الصحابي) ٢١١ : ١
- عبد الله بن بلال الحضرمي (القاضي) ١٤١٠ ، ١٤١ : ٢
- عبد الله بن ثعلبة الحضرمي (التابعي) ٢٦٨ : ١
- عبد الله بن جابر الحجري (التابعي) ٢٦٤ : ١
- عبد الله الجبرتي الزيلعي (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
- عبد الله بن جنادة المعافري (التابعي) ٢٧٥ : ١
- عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معديكرب الزبيدي (الصحابي) ٢١٢ : ١
- عبد الله بن الحسين بن حسنون (القاري) ٤٨٩ : ١
- عبد الله بن حوالة الأزدي (الصحابي) ٢١٢ : ١
- أبو عبد الله الرازي = محمد بن أحمد بن إبراهيم
- عبد الله بن راشد الزوفي (التابعي) ٢٦٩ : ١
- عبد الله بن رافع الحضرمي (التابعي) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن رافع البغوي (المحدث) ٣٨٨ : ١
- عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي المصري أبو محمد (المحدث الفقيه الشافعي) ٤٠٦ ، ٣٧٤ : ١
- عبد الله بن رمح بن المهاجر التجيبي (التابعي) ٢٩٣ : ١
- عبد الله بن الزبير الحميدي أبو بكر (أحد الأئمة وصاحب المسند الحافظ) ٣٤٧ : ١
- عبد الله بن الزبير بن العوام (الصحابي) ٢١٢ : ١
- عبد الله بن زهير النافقي (التابعي) ٢٥٦ : ١
- عبد الله بن زغب الإيادي (التابعي) ٢٦٠ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الله بن سعد (رجل من الصحابة) ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي (الصحابي ووالي مصر) ٢١٣ : ١ ، ٥٧٩ - ٥٨١
- عبد الله بن سعد القرمي (الحكيم) ٥٤٦ : ١
- عبد الله بن سليمان بن زرعة الحميري (التابعي) ٢٧٥ : ١
- عبد الله بن سند (الصحابي) ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سويد بن حبان، أبو سليمان المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- عبد الله بن شرف الدين بن عين الدولة (القاضي) ١٦٧ : ٢
- عبد الله بن شفي الرعيني (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن شمر الخولاني (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- عبد الله بن أبي طالب الإسكندراني (الفقيه الشافعي) ٤١٤ : ١
- عبد الله بن طاهر (والي مصر) ٥٩٣ : ١
- عبد الله بن طريف أبو خزيمه المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث (الإمام المجتهد ، ٤٤٦ ، ٣٠٥ : ١ ،
والفقيه المالكي)
- عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيبة (القاضي الإمام المجتهد) ١٣٨ : ٢ / ٢٩٦ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عقييل (قاضي القضاة النحوي) ١٧١ : ٢ / ٥٣٧ : ١ *
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحي (الفقيه المالكي) ٤٥٧ : ١

* مر في الفهرس باسم « بهاء الدين » ، والصواب أن موضعه هنا .

(حسن المحاضرة ٢/٣٤)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن عبد الرحمن المالكي القفصي (الفقيه المالكي) ٤٦١ : ١
عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج (والى مصر) ٥٩٠ : ١
عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني الديباجي (المحدث) ٣٧٥ : ١
عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان محبي الدين (الأديب المترسل) ٥٧٠ : ١
عبد الله بن عبد الملك بن مروان (والى مصر) ٥٨٧ : ١
عبد الله بن عبد الملك المقدسي (الفقيه الحنبلي) ٤٨١ : ١
عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصاري (المحدث) ٣٨٢ : ١
عبد الله بن عُدَيْس البَلَوِيّ (الصحابي) ٢١٤ : ١
عبد الله بن عتبة بن لهيعة الحضرمي (الحافظ الإمام المجتهد القاضي) ٣٤٦، ٣٠١ : ١ /
١٤١ : ٢
عبد الله بن علاء الدين الترسكاني (القاضي) ١٨٤ : ٢
عبد الله بن عليّ السديد شرف الدين (الطبيب) ٥٤٠ : ١
عبد الله بن عليّ بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١
عبد الله بن عمر بن الخطاب (الصحابي) ٢١٤ : ١
عبد الله بن عمرو بن العاص (الصحابي الحافظ ووالى مصر) ١٥٠، ٣٤٥، ٢١٥ : ١
عبد الله بن عَنَمَةُ الْمُرْنِيّ (الصحابي) ٢١٥ : ١
عبد الله الغفاري (الصحابي) ٢١٥ : ١
أبو عبد الله القرشي (التابعي) ٢٨٣ : ١
عبد الله بن قيس القيني (الصحابي) ٢١٥ : ١
عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم أبو تميم الجيشاني ٢٩٥ : ١
(الإمام المجتهد)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن مالك بن حذافة (التابعي) ٢٦٩ : ١
عبد الله بن مالك الغافقي (الصحابي) ٢١٥ : ١
عبد الله بن محمد بن أحمد الخزومي صاحب المعروف ٣٨٧ : ١
بابن القيسراني (المحدث)
عبد الله بن محمد البايلي أبو الفرج (الوزير) ٢٠٢ : ٢
عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني (الفقيه الشافعي) ٤٠٠ : ١
عبد الله بن محمد بن الحسين بن الحصيب بن الصقر الحصيني ١٤٧ : ٢ / ٤٠٢ : ١
(الفقيه الشافعي القاضي)
عبد الله بن محمد بن سعد الله الجريري المعروف بابن الشاعر ٤٦٤ : ١
(الفقيه الحنفي)
عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي (الصوفي الزاهد) ٥٢٦ ، ٥٢٥ : ١
عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي (الفقيه المالكي) ٤٥٤ : ١
عبد الله بن محمد أبو العباس الناشي (الشاعر) ٥٥٩ : ١
عبد الله بن محمد العباسي (والي مصر) ٥٩٢ : ١
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن السكندري ٤١٢ : ١
(الفقيه الشافعي)
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر (الحافظ) ٣٥٩ : ١
عبد الله بن محمد بن عبد الله ، القاضي معين الدين (القارئ) ٥٠٣ : ١
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح (الفقيه) ٤٠٢ : ١
عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، المعروف بابن فار اللبن ٥٠٢ : ١
(القارئ)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن محمد بن عليّ الفهرى (الفقيه الشافعى) ٤١٣ : ١
- عبد الله بن محمد السيلى (الفقيه المالكى) ٤٦٠ : ١
- عبد الله بن محمد المقدسى (القاضى) ١٩١ : ٢
- عبد الله بن مخلوف بن عليّ بن عبد القوى اللخميّ المعروف ٥٦٤ : ١
- بابن قلاّس (الشاعر)
- عبد الله بن أبي مرّة الزوفى (التابعى) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن المستورد الأسدى (الصحابى) ٢١٦، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن السيّب أبو السواد المصرى (التابعى) ٢٨١ : ١
- عبد الله بن منصور المعروف بالمكن الأسمر (القارى) ٥٠٥ : ١
- عبد الله بن مُنَيْن اليخضى (التابعى) ٢٥٩ : ١
- أبو عبد الله الموصلى (كاتب السر) ٢٣٢ : ٢
- عبد الله بن ناصر الدين التّنى (القاضى) ١٩٠ ، ١٨٩ : ٢
- أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج (الصحابية) ٢٥٣ : ١
- عبد الله بن هُبيرة السبّى (التابعى) ٢٦٩ : ١
- عبد الله بن هشام بن زهرة التميمى (الصحابى) ٢١٦، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن الوليد بن سعيد أبو محمد الأنصارى ٤٥١ : ١
- (الفقيه المالكى)
- عبد الله بن وهب بن مسلمة الفهرى (الإمام المجتهد الحافظ ٣٤٦، ٣٠٣، ٣٠٢ : ١
- والفقيه المالكى) ٤٤٦
- عبد الله بن يحيى بن المدبر أبو الفضل (الوزير) ٢٠٢ : ٢
- عبد الله بن يحيى المامفرى البرلى (التابعى) ٢٨٦ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الله بن يزيد العافريّ (التابعي) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن يوسف التنيسيّ الدمشقيّ (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- عبد الله بن يوسف بن الحافظ الملقب بالعاضد (الخليفة الفاطمي) ٦١٠ ، ٦٠٩ : ١ /
- ٥ ، ٤ : ٢
- عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري المعروف بابن هشام ٥٣٦ : ١ (النحويّ)
- عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزيلعيّ (الحافظ) ٣٥٩ : ١
- عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل ، أبو الفرج الحرّاني ٣٨٢ : ١ المعروف بابن علاّق (المحدث)
- عبد اللطيف بن محمد الحسين بن رزيّن (الفقيه الشافعيّ) ٤١٨ : ١
- عبد اللطيف بن عزّ الدين بن عبد السلام (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٠ : ١
- عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغداديّ الموفق (الطبيب) ٥٤١ : ١
- عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر بالله (الخليفة الفاطميّ) ٦٠٨ : ١
- الملقب بالحافظ لدين الله
- عبد الحسن بن حمود الحلبيّ (كاتب السر) ٣٣٣ : ٢
- عبد الحسن بن عبد اللطيف بن محمد بن الحسين بن رزيّن ٤١٨ : ١ (الفقيه الشافعيّ)
- عبد المعطيّ بن مسافر بن يوسف بن الحجّاج (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٤ : ١
- عبد الملك بن درباس = عبد الملك بن عيسى بن درباس ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢
- عبد الملك بن رفاعة القينيّ (والى مصر) ٥٨٨ : ١
- عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد المصريّ (الإمام المجتهد) ٣٠٨ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الملك بن صالح العباسي (والى مصر) ٥٩٢ : ١
عبد الملك بن عبد الله محمود بن حميد بن مسكين ٤٠٣ : ١
المعروف بالزجاج (الفقيه الشافعي)
عبد الملك بن عيسى بن درباس (الفقيه الشافعي القاضي) ١٥٤، ١٥٣ : ٢ / ٤٠٨ : ١
عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حزم الأنصاري (القاضي) ١٤٢ : ٢
عبد الملك بن مروان مولى لحم (والى مصر) ٥٨٩ : ١
عبد الملك بن مروان بن الحكم (والى مصر) ٥٨٧ : ١
عبد الملك بن هشام بن أيوب الماعري (النحوي) ٣٥١ : ١
عبد المنعم بن أبي بكر بن محمد الأنصاري الجلال (المحدث) ٣٨٥ : ١
عبد المنعم بن سليمان بن داود بن شرف الدين البغدادي ٤٨٢ : ١
(الفقيه الحنبلي)
عبد المنعم بن عبيد الله بن غليون بن المبارك (المقرئ) ٤٩١، ٤٩٠ : ١
عبد المؤمن بن خلف التتوي الديماطي شرف الدين الديماطي ٤٢١، ٣٥٧ : ١
(الحافظ الفقيه الشافعي)
عبد النصير المريوطي أبو محمد (القارئ) ٥٠٤ : ١
عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي أبو الفتح القيسي (القارئ) ٥٠٢ : ١
عبد الواحد بن أحمد بن مسرور البلخي المعروف بابن ٣٥٢ : ١
مسرور (الحافظ)
عبد الواحد بن إسماعيل التركماني (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الديماطي (الفقيه الشافعي) ٤٠٩ : ١
عبد الواحد بن شرف الدين بن المنير (الفقيه المالكي) ٤٥٩ : ١
عبد الواحد بن يحيى (والى مصر) ٥٩٤ : ١
عبد الوهاب بن الحسن الوجيه البهنسي (الفقيه الشافعي القاضي) ١٦٧ : ٢ / ٤١٩ : ١

الجزء والصفحة

- ٢٢٨ : ٢ عبد الوهاب بن الخطير (الوزير)
 ١٦٤ : ٢ / ٤١٥ : ١ عبد الوهاب بن خلف العلامى ، تاج الدين المعروف بابن
 ٢١٧ ، ١٦٧ بنت الأعز (الفقيه الشافعى)
 ٢٢٧ : ٢ عبد الوهاب بن أبى شاکر (الوزير)
 ١٨٦ ، ١٨٥ : ٢ عبد الوهاب بن شمس الدين الطرابلسى (القاضى)
 ٣٧٨ : ١ عبد الوهاب بن ظافر بن على بن فتوح الإسكندراني
 المعروف بابن رواج (المحدث)
 ٣٢٩ ، ٣٢٨ : ١ عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ، تاج الدين السبكى
 (الإمام المجتهد)
 ٣١٤ : ١ عبد الوهاب بن على بن نصر أبو محمد البغدادى القاضى
 (الإمام المجتهد)
 ٢٣٤ : ٢ عبد الوهاب العمري شرف الدين (كاتب السر)
 ٣٧١ : ١ عبد الوهاب بن عيسى أبو العلاء بن ماهان البغدادى
 (المحدث)
 ٥٧٠ : ١ عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلى العدوى (الكاتب المنشئ)
 ٢٨٨ : ٢ عبد الوهاب بن السكّال أحمد ، بدر الدين (القاضى المالکى)
 ٢٢٥ : ٢ عبد الوهاب المالکى تاج الدين المعروف بالنشوء (الوزير)
 ٤٦٤ : ١ عبد الوهاب بن النحاس المعزوف بالبدر بن المجن (الفقيه الحنفى)
 ٣٩٩ ، ٣٤٩ : ١ عبدان بن محمد بن عيسى المروزى (الحافظ الفقيه الشافعى)
 ابن عبدة القاضى = محمد بن عبدة بن حرب
 ٥٩٣ : ١ عبيدويه بن جبلة (والى مصر)
 ٢٦١ : ١ عبيد بن ثمامة المرادى (التابعى)

الجزء، والصفحة

- أبو عبيد بن جويرية = علي بن الحسين
 عبيد بن سوية بن أبي سوية الأنصاري (التابعي) ٢٧٦ : ١
 عبيد بن عمر بن صالح الرعي (الصحابي) ٢١٨ : ١
 عبيد بن قشير (الصحابي) ٢١٨ : ١
 عبيد بن محمد ، أبو أمية الماعري (الصحابي) ٢١٨ : ١
 عبيد بن محمد بن عباس مفيد القاهرة أبو القاسم الإسعدي ٣٥٦ : ١
 (الحافظ)
 عبيد بن النذر السلمي (الصحابي) ٢١٨ : ١
 أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري (التابعي) ٢٦٤ : ١
 عبيد الله بن أبي جعفر المصري أبو بكر (الإمام المجتهد المحدث) ٣٤٥ ، ٢٩٩ : ١
 عبيد الله بن السري (والي مصر) ٥٩٣ : ١
 عبيد الله بن سعيد بن حاتم أبو نصر السجزي (الحافظ) ٣٥٣ : ١
 عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصري أبو القاسم ٣٧١ : ١
 (المحدث)
 عبيد الله بن محمد بن عبد الله الرقي (التابعي) ٢٩٣ : ١
 عبيد الله بن المغيرة السبئي (التابعي) ٢٧٦ : ١
 عبيد الله بن مهدي العباسي (والي مصر) ٥٩٢ : ١
 عتبة بن أبي سفيان (والي مصر) ٥٨٥ : ١
 عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمري تقي الدين ٣٩٢ : ١
 (المحدث)
 عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الساردني ، المشهور ٤٦٩ : ١
 بابن الترككاني (الفقيه الحنفي)

الجزء والصفحة

- أبو عثمان الأصمعيّ (الصحابيّ) ٢٤٩ : ١
- عثمان بن أبي بكر الكردى المعروف بابن الحاجب (القارئ) ٤٩٩ ، ٤٥٦ : ١
- والفقيه المالكيّ)
- عثمان بن بليان المقاتلى نجر الدين (المحدث) ٣٩٠ : ١
- أبو عثمان بن جمال = أحمد بن إبراهيم
- عثمان بن جمال الدين الظاهريّ (المحدث) ٣٩٣ : ١
- عثمان بن جقمق (الملك المنصور) ١٢١ : ٢
- عثمان بن الحكم الجذاميّ (الإمام المجتهد والفقيه المالكيّ) ٤٤٦ ، ٣٠٢ : ١
- عثمان بن درباس الكردى ضياء الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٨ : ١
- عثمان بن سعيد أبو سعيد المصريّ (القارئ المعروف بورش) ٤٨٥ : ١
- عثمان بن سعيد الفهرىّ ، المعروف بالمعين بن لؤلؤ (الشاعر) ٥٦٨ : ١
- عثمان بن سعيد بن كثير الصنهاجيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٢ : ١
- عثمان بن صالح بن صفوان السهميّ (الإمام المجتهد) ٣٠٥ : ١
- عثمان بن عبد الرحمن الخزوميّ (القارئ) ٥١٠ : ١
- عثمان بن عبد العزيز بن الخليل (الوزير) ٢٢٣ : ٢
- عثمان بن عبد الكريم بن أحمد الترمذى سديد الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤١٩ : ١
- عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) ٢١٨ : ١
- عثمان بن عليّ بن محجن الزبليّ شارح الكنز (الفقيه الحنفيّ) ٤٧٠ : ١
- عثمان بن قيس بن أبي العاص السهميّ (الصحابيّ) ١٣٦ : ٢ / ٢١٨ : ١
- والقاضي بمصر)
- عثمان الكردى عماد الدين أبو عمرو (الفقيه الشافعيّ) ٤١٠ : ١

الجزء والصفحة

- ٣٦٩ : ١ عثمان بن محمد بن أحمد أبو عمر السمرقندى (المحدث)
- ٢٦٩ : ١ عثمان بن أميم الرعنى (التابعى)
- ٣٨٢ : ١ عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكى بن إسماعيل (المحدث)
- ٢٢ : ٢ عثمان بن يوسف بن أيوب ، العزيز (الملك الأيوبرى)
- ٢١٨ : ١ عجرى بن مانع السكسكى (الصحابى)
- ابن عدلان = محمد بن أحمد بن عثمان
- ٢١٩ : ١ عدى بن عميرة الكندى أبو زرارة (الصحابى)
- ابن العديم = عمر بن أحمد بن هبة الله
- العراقى الحافظ زين الدين = عبد الرحيم بن الحسين
- العراقى شارح المذهب = إبراهيم بن منصور
- ابن عرب = أحمد بن إبراهيم بن محمد اليماني
- ٢١٩ : ١ العرس بن عميرة الكندى (الصحابى)
- ابن عرق الموت = محمد بن فتوح بن خلاف
- ٢١٩ : ١ عروة الفقيمى * التميمى (الصحابى)
- ٣٢ : ١ عرياق بن عيقام (ملك مصر قبل الطوفان)
- العز بن عبد السلام = عز الدين بن عبد السلام
- ٣٩ ، ٣٨ : ٢ عز الدين أبيك التركانى الملقب بالمعز (سلطان مصر)
- عز الدين بن بدر الدين بن جماعة الحافظ = عبد العزيز
- أبو عمر بن محمد بن إبراهيم

(*) طبعت خطأ (الفقيم) .

الجزء والصفحة

عز الدين بن جماعة (الحافظ) = عبد العزيز أبو عمر بن

محمد بن إبراهيم

عز الدين بن جماعة (الحكيم) = محمد بن أبي بكر بن

عبد العزيز بن بدر الدين

العز الحنبلي = أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناي

٤١٤٠ : ٣١٦ - ٤١٤٠

عز الدين بن عبد السلام (القاضي والفقير الشافعي)

١٦٣ - ١٦١ : ٣

٥٥٨ : ١

عزة بنت جميل بن حفص (الشاعرة)

العزيز = يوسف بن برسباي

الملك العزيز الأيوبي = عثمان بن يوسف بن أيوب

العزيز بن عبد المعز (الخليفة الفاطمي) = نزار المعز

٤٩٦ : ١ عساكر بن علي بن إسماعيل الجيوشي المصري (القاري)

٢١٩ : ١

عسجدى بن مانع السكسكى (الصحابي)

العسقلاني = محمد بن أحمد بن محمد المصري

ابن عشاء = محمد بن علي السالمى

٢٥٧ : ١

أبو عشاء المعافى (التابعي)

ابن أبي عصران القاضي = محمد أبو حامد بن عبد الله

ابن عطاء الله الإسكندراني = أحمد بن محمد بن عبد الكريم

٢٦٩ : ١

عطاء بن دينار الهذلي (التابعي)

٣٩٠ : ١ عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب اللخمي الاسكندراني

(الحديث)

٢٤٩ : ١

أبو عطية المزني (الصحابي)

الجزء والصفحة

- ٢١٩ : ١ عقبة بن بجرة الكندى (الصحابى)
- ٢١٩ : ١ عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل (الصحابى)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن الحارث الفهرى (أمير المغرب لمعاوية ويزيد)
- ٥٨٥ ، ٤٨٥ ، ٢٢٠ : ١ عقبة بن عامر بن عبس الجهنى (الصحابى القارى ووالى مصر)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن كريم الأنصارى (الصحابى)
- ٥٥١ ، ٢٦٩ : ١ عقبة بن مسلم التميمى (التابعى والواعظ)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن نافع الفهرى (الصحابى)
- ابن عقيل = عبد الله بن عبد الرحمن ، بهاء الدين النحوى
- ٥١١ : ١ أبو عقيل (الصوفى الزاهد)
- ٣٤٥ : ١ عقيل بن خالد الأيملى (الحافظ)
- ٢٢١ : ١ عكرمة بن عبيد الخولانى (الصحابى)
- ٢٢١ : ١ العلاء بن أبى عبد الرحمن بن يزيد بن أنيس الفهرى (الصحابى)
- ٢٢٧ : ٢ علاء الدين الأخص (الوزير)
- ٢٣٤ : ٢ علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير (كاتب السر)
- ١٨٤ : ٢ علاء الدين التبركانى (القاضى الحنفى)
- علاء الدين الرومى = على بن موسى
- ٢٣٤ : ٢ علاء الدين بن فضل الله (كاتب السر)
- ٢٧٦ : ١ العلاء بن كثير الإسكندرانى (التابعى)
- ابن علاء = عبد اللطيف بن عبد المنعم
- ٢٢١ : ١ علسة بن عدى البلوى (الصحابى)
- ٢٢١ : ١ علقمة بن جنادة الأزدي الحجرى (الصحابى)
- ٢٢١ : ١ علقمة بن رمثة البلوى (الصحابى)

الجزء والصفحة

- ٢٢٢ : ١ علقمة بن سميّ الخولانيّ (الصحابيّ)
 ٢٢٢ : ١ علقمة بن يزيد المراديّ (الصحابيّ)
 ٢٩٥ : ١ أبو علقمة - مولى بني هاشم ، واسمه مسلم بن يسار (الإمام المجتهد)
 ٥٤٤ : ١ العلم بن أبي خليفة (رئيس الطبّ في مصر)
 علم الدين البلقينيّ = صالح بن عمر
 علم الدين أبو كم = يحيى بن أسعد
 علم الدين السخاويّ = عليّ بن محمد بن عبد الصمد
 ٥٦٩ : ١ علم الدين الصوابيّ عبد الله (الشاعر)
 علم الدين العراقيّ = عبد الكريم بن عليّ بن عمر
 ٥٣٢ : ١ عليّ بن إبراهيم بن سعيد الخوافيّ (النحويّ)
 ٥٥١ : ١ عليّ بن إبراهيم بن نجما الدمشقيّ (الواعظ)
 ٤٤٣ : ١ عليّ بن أحمد بن إسماعيل علاء الدين القرقيشديّ (الفقيه الشافعيّ)
 ٥١٦ : ١ عليّ بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الحسن الصباغ
 (الصوفيّ الزاهد)
 ٢٠١ : ٢ عليّ بن أحمد الجرجرائيّ (وزير الملك الظاهر الفاطميّ)
 ٣٢٧ : ١ عليّ بن أحمد بن سليمان بن الصقيل أبو الحسن المصريّ (المحدث)
 ٣٨٧ : ١ عليّ بن أحمد بن عبد الحسن الحسينيّ ، تاج الدين
 الفرّافيّ (المحدث)
 ٥٦٥ : ١ عليّ بن أحمد بن عرام الرّبيّعيّ الأسوانيّ (الشاعر)
 ٤٥٥ : ١ عليّ بن أحمد بن عليّ المسقلانيّ (الفقيه المالكيّ)
 ١٥١ : ٢ عليّ بن أحمد بن عمار (القاضي)
 ٥٤٦ : ١ عليّ بن أحمد بن محمد بن أحمد السراي (الحكيم)

الجزء والصفحة

- ٤٦٥ : ١ عليّ بن أحمد بن محمود ، العماد بن الفزّونيّ أبو الحسن
(الفقيه الحنفيّ)
- ٢٣٣ : ٢ عليّ بن أبي أسامة الحلبيّ (كاتب سر)
- ٤٥٥ ، ٤٥٤ : ١ عليّ بن إسماعيل بن عليّ أبو الحسن الإبياريّ (الفقيه المالكيّ)
- ٣٩٤ : ١ عليّ بن إسماعيل بن قريش الخزوميّ (المحدث)
- ٢٠٥ ، ٢٠٤ : ٢ أبو عليّ بن الأفضل أمير الجيوش (الوزير)
- ٢٠٣ : ٢ عليّ بن الأتباريّ (الوزير)
- ٣٧٤ : ١ عليّ بن بقاء أبو الحسن المصريّ الورّاق (المحدث)
- ٣٦٢ : ١ عليّ بن أبي بكر بن سليمان الهيثميّ نور الدين (الحافظ)
- ٤٢٢ : ١ عليّ بن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد (الفقيه الشافعيّ)
- ٣٩٣ : ١ عليّ بن جابر الهاشميّ نور الدين (المحدث)
- ٢١٦ : ٢ عليّ بن جرير الرقيّ (وزير الملك الصالح)
- ٥٣٤ : ١ عليّ بن جعفر بن عليّ السعديّ المعروف بابن القطاع (النجوى)
- ٦٠٣ : ١ عليّ بن الحاكم الملك الفاطميّ الملقب بالظاهر
- ٥٤٢ : ١ عليّ بن أبي الحزم القرشيّ المعروف بابن النفيس (الطبيب)
- ٣٦٧ : ١ عليّ بن الحسن بن خلف بن فرقد أبو القاسم المصريّ (المحدث)
- ٤٥٢ : ١ عليّ بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر (الفقيه المالكيّ)
- ٣٩٦ : ١ عليّ بن الحسين الأرمويّ المصريّ (المحدث)
- ٣٧١ : ١ عليّ بن الحسين بن بدار المحدث أبو الحسن الأذنيّ (المحدث)
- ٤٠٠ ، ٣١٢ : ١ عليّ بن الحسين بن حرب بن عيسى المعروف بابن حربويه *
١٤٥ : ٢ (القاضي والفقيه الشافعيّ)
- ٥٦٥ : ١ عليّ بن الحسين بن الذرويّ (الشاعر)

* طبع خطأ : « جويرية » .

الجزء والصفحة

- ٤٠٤ : ١ علي بن الحسين الموصلي الخلمي (الفقيه الشافعي)
٣٧٦ : ١ علي بن حمزة أبو الحسن البغدادي (المحدث)
١٨٩ : ٢ علي بن الخلال نور الدين (القاضي)
١٩١ : ٢ / ٤٨٢ : ١ علي بن خليل بن علي نور الدين الحكري (الفقيه والقاضي الحنبلي)
٢٩٧ : ١ علي بن رباح اللخمي (الإمام المجتهد)
٣٧٣ : ١ علي بن ربيعة أبو الحسن التميمي (المحدث)
أبو علي الروذباري = محمد بن أحمد بن القاسم
٣٥٠ : ١ علي بن سعيد بن بشير بن مهران أبو الحسن الرازي (المحافظ)
٥٩٠ : ١ علي بن سليمان العباسي (والي مصر)
٢٣٣ : ٢ علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (كاتب السر)
٥٠١ : ١ علي بن شجاع بن سالم الهاشمي ، الكمال الضمير (القاري)
١٢٠ : ٢ علي بن شعبان الملك الأشرف علاء الدين ، المنصور (ساطان مصر)
٥٠٤ : ١ علي بن ظهير بن شهاب الدين المصري ، نور الدين بن الكفتي (القاري)
٥٦٢ : ١ علي بن عباد الإسكندراني (الشاعر)
٥٣٩ : ١ علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو الحسن (الطبيب)
٢٩٣ : ١ علي بن عبد الرحمن الخزومي المعروف بعلان (التابعي)
٤٩٩ : ١ علي بن عبد الصمد بن محمد بن نفيح (القاري)
٣٨٩ : ١ علي بن عبد العزيز بن عماد الدين عبد الرحمن السكري (المحدث)

الجزء والصحة

- ٣٨٧ : ١ علي بن عبد الغنى بن الفخر ، ابن تيمية الشاهد (المحدث)
٣٥٨ ، ٣٢٨ - ٣٢١ : ١ علي بن عبد الكافي بن تمام بن حماد تقي الدين السبكي
٤٢٥ (الإمام المجتهد الحافظ والفقهاء الشافعي)
٥٠٣ : ١ علي بن عبد الله بن أبي بكر ، أبو الحسن بن القلال (القاري)
٥٤٥ : ١ علي بن عبد الله التاج التبريزي (الحكيم)
٥٢٠ : ١ علي بن عبد الله بن عبد الجبار أبو الحسن الشاذلي
(الصوفي الزاهد)
٥٠٩ : ١ علي بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري (القاري)
٤٤٩ : ١ علي بن عبد الله بن أبي مطر المافري الإسكندراني
(الفقيه المالكي)
١٨٨ : ٢ علي بن عبد النصير (القاضي المالكي)
٥٦٢ : ١ علي بن عبد الواحد البغدادي ، صريع الدلاء (الشاعر)
٥٤٧ : ١ علي بن عبد الواحد بن محمد المعروف بابن صغير (الطبيب)
٤٦٩ : ١ علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني (الفقيه الحنفي)
١٨٥ : ٢ علي بن أبي العز الأذرعي (القاضي الحنفي)
٣٨ : ٢ علي بن عز الدين أيبك التركاني ، الملقب بالملك المنصور
٥٤١ : ١ علي بن علي السيف الأمدى أبو الحسن (الحكيم)
٥٦٨ : ١ علي بن عمار السليمانى (الشاعر)
٣٩٣ : ١ علي بن عمر بن أبي بكر الوائى نور الدين الصوفي (المحدث)
٣٧٤ ، ٣٧٣ : ١ علي بن عمر الحراني المصري أبو الحسن (المحدث)
٥٦٤ : ١ علي بن عمر أبو الحسن الهاشمي القوصي (الشاعر)
٥٦٧ : ١ علي بن عمر بن قزل المعروف بالمشد (الشاعر)

الجزء والصفحة

- ٣٨٨ : ١ عليّ بن عيسى بن سليمان الثعلبيّ بهاء الدين (المحدث)
- ٢٣٥ : ٢ عليّ بن عيسى السكركيّ علاء الدين (كاتب السر)
- ٣٥٤ : ١ عليّ بن فاضل بن سعد الله الصوريّ (الحافظ)
- ٤٠٦ : ١ عليّ بن فتيان أبي المكارم أبو القاسم الدمشقيّ
(الفقيه الشافعيّ)
- ٥٥١ : ١ عليّ بن محمد بن أحمد بن الحسن البغداديّ (الواعظ)
- ٤٠٣ : ١ عليّ بن محمد بن إسحاق القاضي أبو الحسن الحلبيّ
(الفقيه الشافعيّ)
- ٢٢٨ : ٢ عليّ بن محمد الأهناسيّ (الوزير)
- ٤٢١ : ١ عليّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناويّ
(الفقيه الشافعيّ)
- ٢١٦ : ٢ عليّ بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّا (وزير شجر الدر)
- ٥١٤ ، ٥١٣ : ١ عليّ بن محمد بن سهل الدينوريّ (الصوفي الزاهد)
- ٥٩٧ : ١ عليّ بن محمد بن طنج (والي مصر)
- ٥٤٤ : ١ عليّ بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي، علاء الدين
(الحكيم)
- ٤٩٩ ، ٤١٣ ، ٤١٢ : ١ عليّ بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاويّ (الفقيه
الشافعيّ القارئ)
- ٥٧١ : ١ عليّ بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الظاهر،
علاء الدين (الشاعر)
- ٤٠٤ : ١ عليّ بن محمد بن عليّ المعروف بالمصيصيّ (الفقيه الشافعيّ)
- ٣٧٤ : ١ عليّ بن محمد بن عليّ أبو القاسم (المحدث)
- (حسن المحاضرة ٢/٣٥)

الجزء والصفحة

- ٥٤٩ : ١ عليّ بن محمد بن محمد الحنفى علاء الدين (الحكيم)
- ٣١٧ : ١ عليّ بن محمد بن منصور الجذامى زين الدين (الإمام المجتهد)
- ٥١٠ : ١ عليّ بن محمد بن الناصح (القارىء)
- ٥٦٦ : ١ عليّ بن محمد بن النبیه (الشاعر)
- ٣٧٧ : ١ عليّ بن محمد بن يحيى ، نظام الدين المعروف بابن رحّال
(المحدث)
- ٤٨٣ : ١ عليّ بن محمود بن أبى بكر الحموى المعروف بابن مغلى
(الفقيه الحنبلى)
- ٤٥٨ : ١ عليّ بن مخلوف بن ناهض الثويرى (الفقيه المالكى)
- ٢٨٦ : ١ عليّ بن معبد بن شداد العبدى (التابعى)
- ٢٩٣ : ١ عليّ بن معبد بن نوح البغدادى (التابعى)
- ١٩١ : ٢ عليّ بن مغلى علاء الدين (القاضى)
- ٤٥٤ ، ٣٥٤ : ١ عليّ بن المفضل بن عليّ المالكى (الحافظ الفقيه للمالكى)
- ٥٦٥ : ١ عليّ بن المنجم أبو الحسن المصرى (الشاعر)
- ٣٧٣ : ١ عليّ بن منير بن أحمد الخلال ، أبو الحسن المصرى (المحدث)
- ٥٤٨ : ١ عليّ بن موسى بن إبراهيم علاء الدين الرومى (الحكيم)
- ٥٠٢ : ١ عليّ بن موسى السعدى المعروف بأبى الحسن الدهان
(المقرئ)
- ٥٥٥ : ١ عليّ بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربى (المعروف
بابن سعيد المؤرخ)
- ٤٦٧ : ١ عليّ بن نصر بن عمر الإمام ، نور الدين بن السوسى
(الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

- ٣٧٧ : ١ علي بن نصر بن المبارك القرافي المعروف بابن النباراوى
(المحدث)
- ٣٨٩ : ١ علي بن نصر الله بن عمر القرشى ، نور الدين بن الصواف
(المحدث)
- ١٤٧ : ٢ / ٥٦١ : ١ علي بن النعمان بن محمد بن منصور القيروانى القاضى (الشاعر)
- ٣٨٩ : ١ علي بن هارون الثعلبى أبو الحسن (المحدث)
- ٤٢٢ ، ٤٢١ علي بن هبة الدين بن أحمد المعروف بابن الشهاب الإسناوى
(الفقيه الشافعى)
- ٤١٣ : ١ علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المعروف بابن الحميرى
(الفقيه الشافعى)
- ٥٢٨ : ١ سيدى علي بن وفا الشاذلى (الصوفى الزاهد)
- ٤٥٧ : ١ علي بن وهب بن دقيق العيد ، والد الشيخ تقي الدين (الفقيه المالكى)
- ٣٥٧ : ١ علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن شامة (الإمام)
(المجتهد الحافظ)
- ٥٩٤ : ١ علي بن يحيى (والى مصر)
- ٥٧١ : ١ علي بن يحيى بن فضل الله العمرى (الكاتب المنشئ)
- ٤٢٤ ، ٤٢٣ : ١ علي بن يعقوب بن جبريل نور الدين (الفقيه الشافعى)
- ٤٦٨ : ١ علي بن يلبان الفارسى (الفقيه الحنفى)
- ٥٥٤ : ١ علي بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى جمال الدين القفطى
(المؤرخ)
- ٥٠٦ : ١ علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفى (القارئ)
- ٤١١ : ١ علي بن يوسف بن عبد الله بن بدران (الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- عليّ بن يوسف بن عبدالله بن البندار زين الدين (القاضي) ١٥٤، ١٥٣ : ٢
- عليّ بن يوسف بن السكّال (القاضي) ١٥١ : ٢
- العماد الأصهبانيّ = محمد بن محمد بن حامد
- ابن العماد الحافظ = منصور بن سليمان
- عماد الدين بن عبد الرحمن بن عبد العليّ (القاضي) ١٥٩ : ٢
- عمار بن سعد الثّجبيّ (التابعي) ٢٦١ : ١
- عمار بن ياسر أبو اليقظان العبسيّ (الصحابي) ٢٢٢ : ١
- عمارة - ويقال عمار - بن شبيب السّبيّ (الصحابي) ٢٢٢ : ١
- عمارة بن عليّ بن زيدان اليمّيّ الفقيه الشافعيّ (الشاعر) ٥٦٤، ٤٠٦ : ١
- عمارة بن وثيمة بن موسى، أبو رفاعه الفارسيّ (المؤرخ) ٥٥٣ : ١
- عمر بن إبراهيم بن المستمسك بالله الواثق بالله (الخليفة العباسيّ بمصر) ٨٤ : ٢
- عمر بن أحمد بن مهديّ، عزّ الدين الثّشائيّ (الفقيه الشافعي) ٤٢٢ : ١
- عمر بن أحمد بن هبة الله، الصاحب، كمال الدين ابن العديم (الفقيه والقاضي الحنفي) ١٨٦ : ٢ / ٤٦٦ : ١
- عمر بن إسحاق بن أحمد الفرزبوريّ السّراج الهنديّ (الفقيه الحنفيّ القاضي) ١٤٨ : ٢ - ٤٧٠ : ١
- عمر البساطميّ زين الدين (القاضي) ١٨٤ : ٢
- عمر بن تاج الدين، ابن بنت الأعزّ = عمر بن عبد الوهاب
- عمر بن حجيّ (كاتب السرّ) ٢٣٥ : ٢
- عمر بن أبي الحزم، زين الدين السكّانيّ (الفقيه الشافعي) ٤٢٥ : ١
- عمر بن حسن الأندلسيّ السّبتيّ المعروف بابن دجّية (الحافظ) ٣٥٥ : ١

الجزء والصفحة

- عمر بن حسين بن مكى الشطنوفى (المحدث) ٣٩٥ : ١
- عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ٢٢٢ : ١
- عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى سراج الدين ٣٢٩ : ١
البلقىنى (الفقيه الشافعى)
- عمر بن السائب المصرى (التابعى) ٢٧٠ : ١
- عمر بن السبكى شرف الدين (القاضى) ١٨٨ : ٢
- عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين (الإمام المجتهد) ٢٩٧، ٢٩٦ : ١
- عمر بن عبد العزيز بن مقلاص (التابعى) ٢٩٣ : ١
- عمر بن عبد الله بن صالح السبكى (الفقيه المالكى) ٤٥٧ : ١
- عمر بن عبد الله بن عوض (القاضى الحنبلى) ١٩١ : ٢
- عمر بن عبد الله عمر بن عوض المقدسى (الفقيه الحنبلى) ٤٨٠ : ١
- عمر بن عبد النصير القرشى الإسكندراني (المحدث) ٣٨٨ : ١
- عمر بن بن عبد الوهاب بن خلف العلامى (القاضى) ١٦٧ : ٢ / ٤١٥ : ١
والفقيه الشافعى)
- عمر بن على بن أحمد بن محمد الأنصارى ، سراج الدين * ٤٣٨ : ١
المعروف بابن الملقن (الفقيه الشافعى)
- عمر بن على بن مرشد الحموى ، المعروف بابن الفارض ٥١٨ : ١
(الصوفى الزاهد)
- عمر بن على بن سالم اللخمي (الفقيه المالكى) ٤٥٨ : ١
- عمر بن على سراج الدين - قارئ الهداية ٤٧٣ : ١
(الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

- عمر بن عمر أبو الفتح، الكمال التفليسيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٦ : ١
 عمر بن أبي الفتوح الدماينيّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٤ : ١
 عمر بن قياز ركن الدين (الوزير) ٢٢٦ : ٢
 عمر بن مالك الشرعيّ المفايريّ المصريّ (التابعيّ) ٢٨١ : ١
 عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرازق البلقيايّ ٤٢٧ : ١
 (الفقيه الشافعيّ)
 عمر بن محمد بن عراق (القاريّ) ٤٩٠ : ١
 عمر بن محمد بن يحيى القرشيّ، زكيّ الدين (المحدث) ٣٩٢ : ١
 عمر بن مكى بن عبد الصمد، زين الدين بن المرحّل ٤١٩ : ١
 (الفقيه الشافعيّ)
 عمر بن مهران (والى مصر) ٥٩١ : ١
 عمران بن أبي أنس العامريّ المصريّ (التابعيّ) ٢٧٠ : ١
 عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة (القاضي) ١٣٨ : ٢
 عمران بن عبد الله المفايريّ (التابعيّ) ٢٦١ : ١
 عمرو بن جابر الحضرميّ (التابعيّ) ٢٧٠ : ١
 عمرو الجنيّ (الصحابيّ) ٢٢٤ : ١
 عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاريّ ٣٤٦، ٣٠٠، ٢٧٩ : ١
 (الإمام المجتهد)
 عمرو بن الحمق بن كاهن بن حبيب الخزاعيّ (الصحابيّ) ٢٢٣ : ١
 عمرو بن خالد بن فروخ التميميّ (التابعيّ) ٢٨٦ : ١
 عمرو بن الربيع بن طارق الهلاليّ (التابعيّ) ٢٨٦ : ١
 عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الضمريّ (الصحابيّ) ٢٢٤ : ١

الجزء والصفحة

- ٢٤٢ : ١ عمرو بن سفيان السلمي أبو الأعور (الصحابي)
- ٢٨٨ : ١ عمرو بن سواد بن الأسود (التابعي)
- ٢٢٤ : ١ عمرو بن شغو اليافعي (الصحابي)
- ٥٨٤ - ٥٧٨ ، ٢٢٤ : ١ عمرو بن العاص بن وائل السهمي (الصحابي ووالي مصر)
- ٢٢٣ : ١ عمرو بن مالك الأنصاري (الصحابي)
- ٢٦١ : ١ عمرو بن مالك الهمداني (التابعي)
- ٢٢٤ : ١ عمرو بن مرة الجهني (الصحابي)
- ٢٨٣ : ١ عمرو بن أبي نعيمة المعافري (التابعي)
- ٢٦١ : ١ عمرو بن الوليد بن عبدة المصري (التابعي)
- ٥٩٣ : ١ عمير بن الوليد التميمي (والي مصر)
- ٢٢٥ : ١ عمير بن وهب الجمحي (الصحابي)
- أبو عميرة المزني = رشيد بن مالك
- ٢٧٦ : ١ عميرة بن أبي ناجية الرعي (التابعي)
- ٥٩٤ : ١ عنبة بن إسحاق (والي مصر)
- ٢٢٥ : ١ عنبة بن عدى ، أبو الوليد البلوي (الصحابي)
- ٢٢٥ : ١ عنيس بن ثعلبة بن هلال البلوي (الصحابي)
- ٦٤ : ١ عوج بن عنق
- ٢٢٥ : ١ عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني (الصحابي)
- ٢٢٥ : ١ عوف بن نجوة (الصحابي)
- ٢٤٤ : ١ عويمر بن عامر الخزرجي أبو الدرداء (الصحابي)
- ٢٨١ : ١ عياش بن عقبة الحضرمي (التابعي)
- ٢٧٧ : ١ عباس بن القتيبي (التابعي)

الجزء والصفحة

- أبو عيَّاش المَعافِرِيّ (التابعي) ٢٦٤ : ١
- عياض بن سعيد الأزدِيّ الحِجْرِيّ (الصحابي) ٢٢٥ : ١
- عياض بن عبد الله الأزدِيّ السَّلامِيّ (القاضي) ١٣٨ : ٢
- عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن الفهْرِيّ (التابعي) ٢٨١ : ١
- عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مدود النافِئِيّ (التابعي) ٢٩٣ : ١
- عيسى بن إسماعيل بن عبد الحميد ، الفأز بنصر الله
(الخليفة الفاطمي) ٦٠٩ : ١
- عيسى بن أبي بكر بن أيوب الملك المَعظم (الفقيه الحنفي) ٤٦٥ : ١
- عيسى بن حماد بن مسلم التَّجِيبِيّ (التابعي) ٢٨٨ : ١
- أبو عيسى الخراساني سليمان بن كيسان (التابعي) ٢٧١ : ١
- عيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبيّ ، الضياء (الحديث) ٣٨٠ : ١
- عيسى بن عبد العزيز بن عيسى أبو القاسم (القاري) ٤٩٩ : ١
- عيسى بن لقمان اللخمي (والي مصر) ٥٩٠ : ١
- عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر (القاضي) ١٤٣ : ٢
- عيسى بن محمد الوشريّ (والي مصر) ٥٩٦ : ١
- عيسى بن مخلوف بن عيسى المغبليّ (الفقيه المالكي) ٤٦٠ : ١
- عيسى بن مريم (عليه السلام) ٥٣ : ١
- عيسى بن مسعود الزواويّ (الفقيه المالكي) ٤٥٩ : ١
- عيسى بن مكيّ أبو الحرم بن حسين بن يقظان ، السديد (القاري) ٥٠١ : ١
- عيسى بن منصور (والي مصر) ٥٩٤ : ١

الجزء والصفحة

- عيسى بن نسطورس (وزير العزيز) ٢٠١ : ٢
 عيسى بن هلال الصّدقيّ (التابعي) ٢٦١ : ١
 عيسى بن يحيى بن أحمد السّبيّنيّ (المحدث) ٣٨٦ ، ٣٨٥ : ١
 عيسى بن يزيد الجلوديّ (والي مصر) ٥٩٣ : ١
 عيسى بن يوسف المصريّ (الصوفي الزاهد) ٥١٥ : ١
 عيقام (الكاهنه) ٣٢ : ١
 ابن عين الدولة القاضي = عبد الله بن شرف الدولة
 العيني بدر الدين = محمود بن أحمد

حرف الغين

- غازي الخلاويّ بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقيّ ٣٨٤ : ١
 (المحدث)
 الغازي بن قيس (القاريّ) ٤٨٦ : ١
 أبو غالب عبد الظاهر = عبد الظاهر
 ابن غرّاب الوزير = ماجد بن غراب
 غرفة بن الحارث الكنديّ (الصحابي) ٢٤٦ : ١
 غزوان بن القاسم بن علي بن غزوان (القاريّ) ٤٨٩ : ١
 ابن غلبون = عبد النعم بن عبيد الله
 الغماري = محمد بن محمد بن علي
 ابن الغنّامي = كريم الدين بن غنام
 غني بن قطيب (الصحابي) ٢٢٦ : ١
 غوث بن سليمان الحضرميّ (القاضي) ١٤١ - ١٣٩ : ٢

الجزء والصفحة

٤٩٨ : ١

غيات بن فارس بن سكن (القارئ)

حرف الفاء

ابن فار اللبن = عبد الله بن محمد بن عبد الوارث

٤٩٢ : ١

فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي
(المقرئ)

٢٢٨ : ٢

فارس الحمدي (الوزير)

ابن الفارض = عمر بن علي بن مرشد الحموي

٢٥٣ : ١

فاضلة الأنصارية (امرأة ابن أنيس الجهني)

٢٤٩ : ١

أبو فاطمة الدؤسي (الصحابي)

٢٤٩ : ١

أبو فاطمة الضمري (كعب بن عاصم)

٣٩٠ : ١

فاطمة بنت عباس البغدادية (المحدث)

٥١٢ : ١

فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الحرائية (الصوفية
الزاهدة)

٦٠٩ : ١

الفاخر بنصر الله (الخليفة العبيدي)

الفاخر بنصر الله = عيسى بن عبد المجيد

٢٣٤ : ٢

فتح الدين بن عبد الظاهر (كاتب السر)

٢٣٥ : ٢

فتح الدين فتح الله بن مستعصم التبريزي (كاتب السر)

٢٠٥ : ٢

أبو الفتح بن فضاله أمير الجيوش (الوزير)

٤١٦ ، ٤١٥ : ١

الفتح بن موسى بن حماد نجم الدين (الفقيه الشافعي)

٢٢٧ : ٢

نفر الدين الأستاذار (الوزير)

٢٢٤ : ٢

نفر الدين بن تاج الدين موسى (الوزير)

الجزء والصحة

- نفر الدين بن غراب = ماجد بن عراب
٢٣٥ : ٢
نفر الدين بن المزوق (كاتب السر)
نفر الدين بن مكانس = عبد الرحمن بن عبد الرزاق
٢٢٢ : ٢
نفر الدين بن لقمان (الوزير)
ابن الفرات = محمد بن عبد الرحيم بن علي
أبو الفرج البابلي = محمد بن جعفر المغربي
١٢٠ : ٢ فرج بن برقوق زين الدين ، الملك بالناصر (سلطان مصر)
٢٢٣ : ٢ أبو الفرج بن سعيد الدولة المسلماني (الوزير)
٢٢٨ : ٢ فرج بن النجار سعد الدين (الوزير)
أبو الفرج الوزير = موفق الدين أبو الفرج
الفضالة = محمد بن محمد المغربي
٢٢٦ : ١ فضالة بن عبيد الله بن نافذ بن قيس الأنصاري (الصحابي)
٢٢٦ : ١ فضاله الليثي (الصحابي)
٥٩٠ : ١ الفضل بن صالح العباس (والي مصر)
١٥١ : ٢ أبو الفضل بن عتيق (القاضي)
أبو الفضل العراقي = عبد الرحيم بن الحسين
أبو الفضل بن المدير الوزير = عبد الله بن يحيى
أبو الفضل الهمداني = جعفر بن علي
ابن فضل الله العمري = أحمد بن يحيى الدين يحيى
ابن فضل الله = يحيى الدين فضل الله
٥٧٢ : ١ فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطي (الشاعر)
ابن فضل الله العمري = يحيى بن فضل الله

الجزء والصفحة

فضل الله بن نجر الدين بن مكانس = فضل الله بن عبد الرحمن

ابن عبد الرزاق

٣٣ : ١

فرعان (ملك مصر وكان الطوفان في عهده)

٦٠ : ١

فليون (صاحب الأرحية)

٦١ : ١

فلوطرخيس (الحكيم)

أبو الفوارس الصابوني = أحمد بن محمد بن حسين

٦٣، ٦١، ٦٠ : ١

فيثاغورس (الحكيم)

حرف القاف

القادري = محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران

قارىء الهداية = عمر بن علي

ابن القاسم = عبد الرحمن بن القاسم

ابن أم القاسم = حسن بن قاسم

٥١٥ : ١

أبو القاسم الصامت (الصوفي الزاهد)

١٤٨ : ٢

قاسم بن عبد العزيز بن النعمان (القاضي)

٤٩٧، ٤٩٦ : ١

القاسم بن فيتره بن خلف بن أحمد الرعيثي

(القارىء)

٢٢٩ : ٢

قاسم القرافي (الوزير)

٢٨٦ : ١

القاسم بن كثير بن النعمان (التابعي)

٣١٠ : ١

قاسم بن محمد بن قاسم الأموي محدث الأندلس

(الإمام المجتهد)

٤٥٣ : ١

أبو القاسم بن مخلوف المغربي (الفقيه المالكي)

الجزء والصفحة

- أبو القاسم بن منصور بن يحيى المالكي (الصوفي الزاهد) ٥٢٠ : ١
- القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي
- القائمي شمس الدين = محمد بن علي بن يعقوب
- ١٢٢ : ٢ قايتهاي العلائي الملقب بالملك الظاهر
- ١٢٢ : ٢ قايتهاي الحمودي الملك الأشرف (سلطان مصر)
- القائم بأمر الله = حمزة بن المتوكل
- ٢٧٧ : ١ قباث بن رزين اللخمي (التابعي)
- قبيطة الحافظ = الحسن بن سليمان
- أبو قبيل المعافري = حيي بن ناصر
- ٢٢٧ : ١ قتادة بن قيس الصديقي (الصحابي)
- ٣٩٨ : ١ قحزم بن عبد الله الأسواني (الفقيه الشافعي)
- ٢٢٧ : ١ قدامة بن مالك (الصحابي)
- ٣٣ : ١ قدرسان بن هوصال (ملك مصر قبل الطوفان)
- القراقي = أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن
- القرطبي = أحمد بن عمر بن إبراهيم
- ٥٨٨ ، ٥٨٣ : ١ قره بن شريك (والي مصر)
- ٢٧٧ : ١ قره بن عبد الرحمن بن حيويثيل المعافري (التابعي)
- ٤٩ : ١ قرقورة بن مريخوس بن بولة (ملك مصر بعد الطوفان)
- القرقشندي علاء الدين = علي بن أحمد بن إسماعيل
- ابن قزل = علي بن عمر بن قزل
- ٤٩٢ : ١ قسيم بن أحمد بن مطير أبو القاسم الظهراوي (القاري)
- ٢٢٤ : ٢ قشتمر الأمير (الوزير)

الجزء والصفحة

- القضاعي المؤرخ = محمد بن سلامة بن جعفر
ابن القطاع = علي بن جعفر
القطب الحلبي = عبد الكريم بن عبد النور
القطب المسقلاني = محمد بن أحمد بن علي المصري
قطر سيف الدين الملقب بالملك المظفر ٣٩، ٣٨ : ٢
القفصي = عبد الله بن عبد الرحمن المالبي
قفط بن مصر (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٥ : ١
القفطي = علي بن يوسف
ابن قلاقس = عبد الله بن مخلوف
قلاوون الصالح الملقب بالمنصور (سلطان مصر) ١١١ - ١٠٦ : ٢
قبطرة (من أصحاب الطلسمات) ٦١ : ١
ابن القماح = محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدة
لقمولى نجم الدين = أحمد بن محمد بن أبي الحزم
لقنأى عبد الرحيم = عبد الرحيم بن أحمد بن حجون
نهر بن عبد الله السبزواني (الحكيم) ٥٤٧ : ١
هاث بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
بن القوبع = محمد بن محمد بن عبد الرحمن
ومس بن لقاس بن مرينوس بن بولة (ملك مصر) ٥٠، ٤٩ : ١
بعد الطوفان
نيراطي برهان الدين = إبراهيم بن عبد الله بن محمد البارع
وقيس - مولى عمرو بن العاص (التامى) ٢٥٦ : ١
س بن ثور الكندي السكوني (الصحابي) ٢٢٧ : ١

الجزء والصحة

- قيس بن الحجاج الكلاعي (التابعي) ٢٧٧ : ١
 قيس بن حفص البلوي (التابعي) ٢٨٩ : ١
 قيس بن رافع الأشجعي (التابعي) ٢٧٠ : ١
 قيس بن سالم المعافري (التابعي) ٢٧٠ : ١
 قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (الصحابي ووالي مصر) ٥٨٢ ، ٢٢٧ : ١
 قيس بن سميّ التجيبي (التابعي) ٢٥٦ : ١
 قيس بن أبي العاص بن قيس بن عدى السهمي (الصحابي) ١٣٥ : ٢ / ٢٢٨ : ١
 والقاضي بمصر)
 قيسبة بن كلثوم (الصحابي) ٢٢٩ : ١
 ابن القيسراني = عبد الله بن محمد بن أحمد الخزومي
 قيصر التجيبي (التابعي) ٢٦١ : ١
 قيصر بن عبد الغني بن مسافر (الحكيم) ٥٤٢ : ١
 قيطس (صاحب كتاب الحشائش) ٦١ : ١
 قينان بن أنوش (من أولاد آدم) ٣٠ : ١
 حرف الكاف
 كاتب ابن حنزاة أبو مسلم = محمد بن الحسن بن أحمد بن علي
 كاشم بن معدان ٤٢ : ١
 كافور الإخشيدي (ملك مصر) ٥٩٨ ، ٥٩٧ : ١
 الكافيحي = محمد بن سليمان بن سعد
 ابن كامل القاضي = المفضل أبو القاسم
 الملك الكامل = محمد بن أبي بكر بن أيوب
 كتبنا المنصوري زين الدين ، العادل (سلطان مصر) ١١٢ : ٢

الجزء والصفحة

- كثاكت المصريّ = أحمد بن محمد الأندلسيّ
أبو كثير (القصاص الواعظ) ٥٥١ : ١
كثير عزة بن عبد الرحمن (الشاعر) ٥٥٨ : ١
كثير بن قلب الصديّ (التابعيّ) ٢٥٦ : ١
ابن أبي كدينة = الحسن بن مجلّ
كرنباى الأمير (الوزير) ٢٢٩ : ٢
كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبهانيّ (الصحابيّ) ٢٢٨ : ٢ / ٢٢٩ : ١
كريم بن غنام (الوزير) ٢٢٦ ، ٢٢٤ : ٢
كريم الدين بن كاتب المناخات (الوزير) ٢٢٨ : ٢
كريم الدين بن مكائس (الوزير) ٢٢٥ : ٢
كشاجم = محمود بن محمد بن الحسين
كعب بن عاصم الأشعريّ (الصحابيّ) ٢٢٩ : ١
كعب بن عدى بن حنظلة التنوخيّ (الصحابيّ) ٢٢٩ : ١
كعب بن علقمة بن كعب التنوخيّ (التابعيّ) ٢٧٠ : ١
كعب بن يسار بن ضنة العبسيّ الخزوميّ (الصحابيّ) ٢٣٠ : ١
ابن كلّس = يعقوب بن يوسف
الكلستانيّ بدر الدين = محمود بن عبد الله
كلكن بن خربتّا (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١
كليب بن ذهل الحضرميّ (التابعيّ) ٢٦٢ : ١
الكمال الأدفويّ = جعفر بن ثعلب
الكمال بن البارزىّ = محمد بن محمد بن البارزىّ
الكمال التفليسيّ = عمر بن عمر

الجزء والصفحة

الكامل بن الزمكافى = محمد بن علي بن عبد الواحد

الكامل الضرير = علي بن شجاع

الكامل بن فارس = إبراهيم بن الوردى

الكامل المحلى = أحمد بن علي

الكامل بن الهمام = محمد بن عبد الواحد

كمال الدين بن عبد الظاهر بن علي بن محمد بن جعفر الهاشمي
(الصوفي الزاهد)

كمال الدين بن المديم = عمر بن أحمد بن هبة الله

ابن كليل = محمد بن أحمد بن عمر

الكندى المؤرخ أبو عمر = محمد بن يوسف بن يعقوب

كنيز أبو علي - خادم الخليفة المتوكل (الفقيه الشافعي)

كودى بن يعقوب (أحد الأسباط)

(حرف اللام)

لاحب بن مالك بن سعد الله البَلَوِي (الصحابي)

لاحق بن عبد المنعم بن قاسم أبو الكرم (المحدث)

لاوى بن يعقوب (أحد الأسباط)

ابن اللبان = محمد بن أحمد الدمشقي

لبدة بن كعب أبو تريس (الصحابي)

ليبد بن عقبة التَّجِيبي (الصحابي)

لصيب بن جشم بن حرملة (الصحابي)

لقاس بن دركون (ملك مصر بعد الطوفان)

(حسن المحاضرة ٢/٣٦)

الجزء والصفحة

- ٤٩ : ١ لقاس بن مريئوس بن بولة (ملك مصر بعد الطوفان)
- ٥٥ : ١ لقمان (الحكيم)
- ابن لقمان = نجر الدين بن لقمان
- ٢٣١ : ١ لقيط بن عدى اللخمي (الصحابي)
- ابن لهيعة = عبد الله بن عقبة بن لهيعة
- ٢٦٢ : ١ لهيعة بن عقبة الحضرمي (التابعي)
- ١٤٣ ، ١٤٢ : ٢ لهيعة بن عيسى الحضرمي (القاضي)
- ٣٢ : ١ لوخيم بن نهراس (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٥٣ : ١ لوط (عليه السلام)
- ٤٦٧ ، ٤٦٦ : ١ لؤلؤ بن أحمد بن عبد الله الضرير (الفقيه الحنفي)
- ٣٤٦ ، ٣٠١ ، ٢٧٩ : ١ انليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي (التابعي الحافظ والفقيه المجتهد)
- ٢٨٧ : ١ الليث بن عاصم الخولاني (التابعي)
- ٢٨٧ : ١ الليث بن عاصم بن كليب القتيبي (التابعي)
- ٥٩٢ : ١ الليث بن الفضل البيروذي (والي مصر)
- ٢٣١ : ١ ليشرح بن لحي ، أبو محمد الرعيني (الصحابي)
- (حرف الميم)
- ٢٣١ : ١ مأبور الخصى (الصحابي)
- ٢٢٧ ، ٢٢٦ : ٢ ماجد بن غراب ، نجر الدين (الوزير)
- الماذرائي الوزير = محمد بن علي البندادي أبو بكر
- ٢٥٢ : ١ مارية بنت شمعون القبطية (الصحابية)

الجزء والصفحة

	الماسرجسى = محمد بن على بن سهل
٥٨ : ١	ماشطة (ابنة فرعون)
٢٨١ : ١	الماضى بن محمد المصرى الغافقى (التابعى)
٢٤٩ : ١	أبو مالك (الصحابى)
١٤٥ : ٢	أبو مالك بن أبى الحسن الصغير (القاضى)
٢٧٧ : ١	مالك بن خير الزيدى (التابعى)
٥٩٢ : ١	مالك بن دهم السكلى (والى مصر)
٢٣١ : ١	مالك بن زاهر (الصحابى)
٢٦٢ : ١	مالك بن سعد التميمى (التابعى)
١٤٨ : ٢	مالك بن سعد الفارقى (القاضى)
٢٣١ : ١	مالك بن أبى سلسلة الأزدي (الصحابى)
١٣٧ : ٢ / ٢٦٩ : ١	مالك بن شراحيل الخولانى - قاضى مصر (الإمام المجتهد)
٢٣٢ : ١	مالك بن عبد الله المعافى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن عتاهية بن حرب الكندى التميمى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن قدامة الأنصارى الأوسى (الصحابى)
٥٩٤ : ١	مالك بن كيدر (والى مصر)
٢٣٢ : ١	مالك بن هبيرة بن خالد الكندى السكونى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن هدم التميمى (الصحابى)
٤٩ : ١	مالوس بن بلوطس بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١	ماليا بن خربتا (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١	ماليق بن تدارس (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٣ : ١	مالينوس بن إفراوس (ملك مصر قبل الطوفان)

الجزء والصفحة

- ٢٢٦ : ٢ مبارك شاه (الوزير)
- ٤١٦ : ١ المبارك بن يحيى بن أبي الحسن البصرى نصير الدين
(الفقيه الشافعى)
- ٢٥٠ : ١ أبو المبتذل خلف (الصحابى)
- ٢٣٢ : ١ مبرح بن شهاب بن الحارث التابى (الصحابى)
المتنبى = أحمد بن الحسين
- ابن المتوج = محمد بن عبد الوهاب
- المتوكل على الله = عبد العزيز بن يعقوب
- المتوكل على الله = محمد بن أبي بكر المعتضد بالله
- المتيحي = محمد بن عبد الله بن إبراهيم
- ٥٦٩ : ١ مجاهد بن سليمان بن مرهف (الشاعر)
- المجد بن الخليل = عبد العزيز بن الحسين
- ٢٢٩ : ٢ مجد الدين بن البقرى (الوزير)
- ١٩١ : ٢ مجد الدين سالم (القاضى)
- ابن المجدى = أحمد بن رجب
- ٤٠٥ : ١ مجلى بن جميع بن نجا الخزومى الأرسوفى (الفقيه الشافعى)
- ٢٣٦ : ٢ محب الدين بن الأشقر (كاتب السر)
- ٥٣٧ : ١ محب الدين بن جمال الدين بن هشام (النحوى)
- ٢٣٦ ، ١٨٦ : ٢ محب الدين بن الشحنة (القاضى الحنفى وكاتب السر)
- ٣٨٤ : ١ محفوظ بن عمر بن أبي بكر البغدادى المعروف بابن الحامض
(المحدث)
- ٥٤٠ : ١ محمد بن إبراهيم بن أحمد الشيرازى (الطبيب)

الجزء والصفحة

- محمد بن إبراهيم الإسكندراني المعروف بابن المواز (الإمام المجتهد والفقهاء المالكي) ٤٤٦، ٣١٠ : ١
- محمد بن إبراهيم بن ترجم أبو عبد الله المصري (الحدث) ٣٨٤ : ١
- محمد بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن، أبو الفرج البغدادي (الفقهاء الشافعي) ٤٠٢ : ١
- محمد بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن الجاموس (الفقهاء الشافعي) ٤١٠ : ١
- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، بدر الدين (الفقهاء الشافعي والقاضي بمصر) ١٧١، ١٦٨ : ٢ / ٤٢٥ : ١
- محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي، أبو جعفر البزاز الضرير (التابعي) ٢٨٩ : ١
- محمد بن إبراهيم شمس الدين (النحوي) ٥٣٨ : ١
- محمد بن إبراهيم صلاح الدين المعروف بابن الدهان (المتطبيب) ٥٤٥ : ١
- محمد بن إبراهيم ضياء الدين المناوي (الفقهاء المجتهد) ٤٢٦ : ١
- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني المعروف بابن الجرج (الفقهاء المالكي) ٤٥٧ : ١
- محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي، المعروف بالبدر البشتكي (الشاعر) ٥٧٣ : ١
- محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري (الصوفي الزاهد) ٥٢٣ : ١
- محمد بن إبراهيم المناوي صدر الدين (القاضي) ١٧٥، ١٧٢ : ٢
- محمد بن إبراهيم النويري (الفقهاء الشافعي) ٤٢٩ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة المعروف بابن القمّاح ٤٢٦ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله الرازي المعروف ٣٧٥ : ١
بابن الخطاب (المحدث)
- محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي (الفقيه الحنفي) ٤٧٢ : ١
- محمد بن أحمد بن بهاء الدين بن حنّا (المحدث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن أحمد بن جعفر الذهلي (التابعي) ٢٩٤ : ١
- محمد بن أحمد بن جعفر الكناني أبو بكر بن الحداد القاضي ٤٠٠، ٣٥١، ٣١٣ : ١ /
(الإمام المجتهد والفقيه الشافعي) ١٤٧، ١٤٦ : ٢
- محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة شمس الدين الخوئي ٥٤٣ : ١
(الطيب)
- محمد بن أحمد الدمشقي المعروف بابن اللبان (الفقيه الشافعي) ٤٢٨ : ١
- محمد بن أحمد بن الربيع الأسواني أبو رجاء (الفقيه الشافعي) ٤٠١ : ١
- محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (الطيب) ٥٣٩ : ١
- محمد بن أحمد بن سهل الرملي النابلسي (الزاهد الصوفي) ٥١٥ : ١
- محمد بن أحمد بن شاس (القاضي المالكي) ١٨٨ : ٢
- محمد بن أحمد بن شاكر القطان (المحدث) ٣٧٢ : ١
- محمد بن أحمد الطرابلسي شمس الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- محمد بن أحمد أبو العباس الإخيمي أبو الحسين (المحدث) ٣٧٢ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري التقى الصائغ (القاري) ٥٠٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الكندي تاج الدين ٤١٧ : ١
(الفقيه الشافعي)

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير (القارى) ٤٨٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد القوى الإسنى (الفقيه الشافعى) ٤٢٩ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادى أبو الطاهر (القاضى) ١٤٧ : ٢
- محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم الكنانى المعروف بابن عدلان (الفقيه الشافعى) ٤٢٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عثمان البساطى (الفقيه المالكى الطيب) ٥٤٩ ، ٤٦٢ : ١
- محمد بن أحمد بن على بن غدير ، شمس الدين الواسطى (القارى) ٥٠٦ : ١
- محمد بن أحمد بن على القزوينى (القارى) ٤٩٣ : ١
- محمد بن أحمد بن على المصرى أبو بكر ، القطب المستقلانى (الفقيه الشافعى) ٤١٩ : ١
- محمد بن أحمد بن عمر المنصورى المعروف بابن كميل (الشاعر) ٥٧٣ : ١
- محمد بن أحمد بن عيسى البغدادى أبو الفضل (الفقيه الشافعى) ٤٠٣ : ١
- محمد بن أحمد بن القاسم البغدادى أبو على الرزديبارى (الفقيه الشافعى والزاهد الصوفى) ٥١٣ ، ٤٠٠ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم جلال الدين الحلى (الفقيه الشافعى) ٤٤٤ ، ٤٤٣ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد المصرى المستقلانى أبو الفتح (القارى) ٥٠٩ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن على الهمدانى أبو عبد الله (النقيب) ٣٨٤ : ١
- محمد بن أحمد بن معالى شمس الدين الحلبى (الفقيه الحنبلى) ٤٨٣ : ١
- محمد بن أحمد بن مودود (كاتب السر) ٢٣٢ : ٢

الجزء والصفة

- محمد بن أحمد بن أبي يوسف ، أبو بكر الخلال (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحيم بن غزى ٥١٨ : ١
(الصوفى الزاهد)
محمد بن الإخنائى شمس الدين (القاضى) ١٧٣ ، ١٧٢ : ٢
محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعى ٣٤٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ : ١
(صاحب المذهب)
محمد بن إسحاق بن أسباط الكندى (النحوى) ٥٣٢ : ١
محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى البليسى (الفقيه الشافعى) ٤٢٨ : ١
محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى ، ناصر الدين (المحدث) ٣٩٦ : ١
محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد القرافى المعروف بالونائى ٤٤٠ : ١
(الفقيه الشافعى)
محمد بن الأشرف أبى غالب محمد بن على بن بن خلف ٢٠٣ : ٢
أبو شجاع (الوزير)
محمد بن الأشعث الخزاعى (والى مصر) ٥٨٩ : ١
محمد بن أصبغ بن الفرج (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
محمد الأهناسى (الوزير) ٢٢٨ : ٢
محمد بن إياس بن البكير (الصحابى) ٢٣٣ : ١
محمد بن أيوب بن الصموت الرقى (المحدث) ٣٦٩ : ١
محمد بن باخل (الشاعر) ٥٦٩ : ١
محمد بن البارزى ناصر الدين (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
محمد البياوى (الوزير) ٢٢٩ : ٢
محمد بن بدر الحمائى ، الأمير أبو بكر الطولونى (المحدث) ٣٧٠ : ١

الجزء، والصفحة

- محمد بن بدر — مولى أبي خيثمة (القاضي) ١٤٦ : ٢
 محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى ٥٣٢ : ١
 محمد بن بشر بن عبد الله الزبيرى العسكرى (الفقيه الشافعى) ٤٠١ : ١
 محمد بن بشير الأنصارى (الصحابى) ٢٣٣ : ١
 محمد بن أبى بكر بن أيوب الملقب بالملك الكامل ٣٤ - ٢٣ : ٢
 محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الإخنائى ٤٦٠ : ١
 (الفقيه المالكى)
 محمد بن أبى بكر الصديق (الصحابى ووالى مصر) ٥٨٤ ، ٥٨٣ ، ٢٣٣ : ١
 محمد بن أبى بكر بن عبد الرزاق الصقلّى (القارى) ٥٠٧ : ١
 محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بدر الدين ، المعروف
 بعز الدين بن جماعة (الحكى) ٥٤٨ : ١
 محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرانى ، بدر الدين الدمامينى ٥٣٨ : ١
 (النحوى)
 محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران القادري (الشاعر) ٥٧٧ - ٥٧٤ : ١
 محمد بن أبى بكر بن محمد الفارسى المعروف بالأيكى (الحكيم) ٥٤٣ : ١
 محمد بن أبى بكر المعتضد بالله ، المعروف بالمتوكل على الله ٨٤ - ٨٣ : ٢
 (الخليفة العباسى بمصر)
 محمد بن بهاء الدين إسحاق (الفقيه الشافعى) ٤٢٧ : ١
 محمد بن بهاء الدين بن عبد البر السبكى (القاضى) ١٧٢ ، ١٧١ : ٢
 محمد بن تاج الدين البلقينى أبو السعادات (القاضى) ١٧٥ : ٢
 محمد بن تسكين (والى مصر) ٥٩٦ : ١
 محمد بن جابر بن غراب (الصحابى) ٢٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنواوي ٤٢١ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن جعفر المغربي (الوزير) ٢٠٢ : ٢
- محمد بن جمال الدين الترككاني (القاضي الحنفي) ١٨٥ : ٢
- أبو محمد بن أبي حمزة (الصوفي الزاهد) ٥٢٣ : ١
- محمد بن جوهر بن ذكاء النابلسي (القاضي) ١٥١ : ٢
- محمد بن الحارث بن راشد (التابعي) ٢٨٩ : ١
- محمد بن أبي حامد التنسي (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- محمد أبو حامد بن عبد الله بن هبة الله بن أبي عصرون ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢
(القاضي)
- محمد بن أبي حبيب المصري (الصحابي) ٢٣٣ : ١
- محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة (الصحابي) ٥٨١ ، ٢٣٣ : ١
ووالى مصر)
- محمد بن الحسن بن أحمد ، شرف الدين الديباجي ٥٦٦ : ١
(الشاعر)
- محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن الحسين ، أبو مسلم ٤٩١ : ١
كاتب ابن حنظلة (القارئ)
- محمد بن الحسن بن إسماعيل الأخيمي شرف الدين ٥٢٣ ، ٥٢٢ : ١
(الصوفي الزاهد)
- محمد بن الحسن بن رزين (القاضي) ١٦٧ : ٢
- محمد بن الحسن بن شاور الكناني ، المعروف بابن النقيب ٥٦٩ : ١
(الشاعر)

الجزء والصفحة

- محمد بن الحسن شمس الدين الأسيوطي (النحوي) ٥٣٨ : ١
محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون القناني ٥١٦ : ١
(الصوفي الزاهد)
محمد بن الحسن بن عبد السلام التميمي السفاقي المعروف بابن ٣٧٩ : ١
المقدسية (المحدث)
محمد بن الحسن بن عليّ الأسنويّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٩ : ١
محمد بن حسن بن عليّ الشاذليّ شمس الدين (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
محمد بن الحسن بن عليّ بن طاهر الأنطاكيّ (القاريّ) ٤٨٩ : ١
محمد بن حسن بن عليّ بن عثمان النواجي ، شمس الدين ٥٧٣ : ١
(الأديب)
محمد بن حسن بن مسلم السامريّ (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
محمد بن حسن بن نصر الله، صلاح الدين (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
محمد بن الحسين بن رزين العامريّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٧ : ١
محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربيعيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٨ : ١
محمد بن الحسين بن عليّ الغزنيّ ، المعروف بابن الترجمان ٥١٥ : ١
(الصوفيّ الزاهد)
محمد بن الحسين بن محمد الحسيني الأمويّ المعروف بقاضي عسكر ٤١٤ ، ٤١٣ : ١
(الفقيه الشافعيّ)
محمد بن الحسين بن محمد النيسابوريّ المعروف بابن الطفال ٣٧٤ : ١
(المحدث)
محمد بن حماد الطهرانيّ (الحافظ) ٣٤٩ : ١
محمد الخوئجيّ أفضل الدين (القاضي) ١٦٤ ، ١٦٣ : ٢

الجزء والصفحة

- محمد بن الربيع الجيزي (المؤرخ) ٥٥٣ : ١
- محمد بن رجاء أبو الطاهر (القاضي) ١٥١ : ٢
- محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- محمد بن رستم الماذرائي (وزير خمارويه) ٢٠١ : ٢
- محمد بن ربيع بن مهاجر التجيبي أبو عبد الله (الحافظ) ٣٤٧ : ١
- محمد بن زيان بن حبيب أبو بكر المصري (المحدث) ٣٦٨ : ١
- محمد بن زكريا بن يحيى الوقار (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
- محمد بن زهير الأزدي (والي مصر) ٥٩١ : ١
- محمد السروجي شمس الدين (القاضي) ١٨٤ : ٢
- محمد بن سعيد (والي مصر) ٥٨٩ : ١
- محمد بن سعيد الأنماطي (القاري) ٤٨٧ : ١
- محمد بن سعيد بن حماد ، الشرف البوصيري صاحب البردة (الشاعر) ٥٧٠ : ١
- محمد بن سعيد بن علي ، نجم الدين الخبوشاني (الفقيه الشافعي) ٤٠٧ ، ٤٠٦ : ١
- محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي أبو عبد الله (الفقيه الشافعي المؤرخ) ٥٥٤ ، ٤٠٣ : ١
- محمد بن سلمة بن عبد الله المرادي (التابعي) ٢٨٩ : ١
- محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي (المحدث) ٣٩٠ : ١
- محمد بن سليمان أبو بكر النعماني (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
- محمد بن سليمان بن حسن البلخي المعروف بابن النقيب (الفقيه الحنفي) ٤٦٧ : ١
- محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود ، يحيى الدين الكافيجي (الحكيم) ٥٥٠ ، ٥٤٩ : ١

الجزء والصحة

- محمد بن سليمان أبو ضمرة (والى مصر) ٥٨٩ : ١
محمد بن سليمان المعافري (الصوفي الزاهد) ٥٢١ : ١
محمد بن سليمان الوائلي (والى مصر) ٥٩٦ : ١
محمد السنجي ناصر الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢
محمد بن سنجر أبو عبد الله الجرجاني (الحافظ) ٣٤٨ : ١
محمد بن سوار بن راشد الأزدي (أبو جعفر الكوفي) (التابعي) ٢٨٩ : ١
محمد بن شميم الرعي (التابعي) ٢٧٧ : ١
محمد بن صالح بن خلف الجهني المغربي (المحدث) ٣٨٦ : ١
محمد بن ططر الملقب بالملك الصالح (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
محمد بن طنج الإخشيدى (والى مصر) ٥٩٧ : ١
محمد الطوخي بدر الدين (الوزير) ٢٢٦ : ٢
محمد بن الظاهر بيبرس ، المعروف بالسعيد ناصر الدين ١٠٦ ، ١٠٥ : ٢
(سلطان مصر)
محمد بن عاصم بن جعفر المعافري (التابعي) ٢٨٧ : ١
محمد بن عبد البر السبكي (القاضي) ١٧١ : ٢
محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي (الفقيه الشافعي) ٤٣٧ : ١
محمد بن عبد الحكم^(١) المليجي (القاضي) ١٥١ : ٢
محمد عبد الحميد بن محمد الهمداني المصري ، تقي الدين (المحدث) ٣٩٢ : ١
محمد بن عبد الخالق بن طرخان شرف الدين أبو عبد الله ٣٨٤ : ١
الأموي الإسكندراني (المحدث)

(١) طبع خطأ « الحاكم » .

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن الميلى (الصوفى الزاهد) ٥٢٧ : ١
محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى (الفقيه الشافعى) ٤٣٩ : ١
محمد بن عبد الرحمن بن شامة ، شمس الدين (الحافظ) ٣٥٧ : ١
محمد بن عبد الرحمن بن على الزمرضى المعروف بابن الصائغ ٤٧١ : ١
(الفقيه الحنفى)
محمد بن عبد الرحمن القزوينى جلال الدين (القاضى) ١٧١ : ٢
محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمى (الفقيه المالكى) ٤٥٤ : ١
محمد بن عبد الرحمن بن محمد الصفى الهندى (الأصولى المتكلم) ٥٤٤ : ١
محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (والى مصر) ٥٩٠ : ١
محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن ، المعروف بابن
الفرات (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
محمد بن عبد العزيز بن حسن الأسوانى ، أبو طاهر ٤٠٢ : ١
(الفقيه الشافعى)
محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطى (الفقيه الشافعى) ٤٢٣ : ١
محمد بن عبد العزيز الإدريسى الفاوى (المؤرخ) ٥٥٤ : ١
محمد بن عبد العزيز الديماطى ، شمس الدين (القارى) ٥٠٥ : ١
محمد بن عبد العظيم بن على السقطى القاضى (المحدث) ٣٨٨ : ١
محمد بن عبد الكريم بن عبد القوى ، أبو السعود المنذرى ٣٨٦ : ١
(المحدث)
محمد بن عبد اللطيف ، أبو الفتح السبكى (الفقيه الشافعى) ٤٢٦ : ١
محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، ضياء الدين التيجى (المحدث) ٣٨٠ ، ٣٧٩ : ١
محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدى (الصوفى الزاهد) ٥٢٥ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الله بن أحمد الخرائفي المعروف بالمسبحي (المؤرخ) ٥٥٤ : ١
- محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن عين الدولة ١٦٠ : ٢
- (القاضي)
- محمد بن عبد الله البغدادي أبو الطاهر (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين الزركشي (الفقيه الشافعي) ٤٣٧ : ١
- محمد بن عبد الله أبو جعفر الأبهري الصغير (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
- محمد بن عبد الله بن الحسن السكندري (الفقيه الشافعي) ٤١٢ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (الإمام المجتهد الحافظ) ٣٤٨، ٣٠٩ : ١
- محمد بن عبد الله الخوَّاص (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه القاضي (الفقيه الشافعي) ٤٠٢ : ١
- محمد بن عبد الله الصيرفي أبو بكر (الإمام المجتهد) ٣١٢ : ١
- محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع - ابن عم الإمام الشافعي (الإمام المجتهد) ٣٠٦ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم^(١) (الإمام المجتهد الحافظ) ٤٤٦، ٣٤٨، ٣٠٩ : ١
- والفقيه المالكي
- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري (مدرس الأطباء) ٥٤٦ : ١
- بجامع ابن طولون)
- محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي أبو بكر (الحافظ) ٣٤٨ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد السلام أبو عبد الرحمن البيروتي ٣٥١ : ١
- المعروف بمكحول (الحافظ)
- محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر (الشاعر) ٥٧٠ : ١

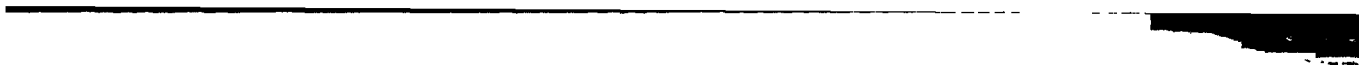
(١) طبع خطأ في هذه الصفحة « الحكم » .

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن يحيى الدين الإسكندراني ٥٣٣ : ١
المعروف بجافى رأسه (النحوى)
- محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن رضوان المعروف بابن ٥٠٧ : ١
الصواف (القارئ)
- محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان صدر الدين (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن عمر (الفقيه الشافعي) ٤٢٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن محمد البغدادى ، المعروف بابن ٣٨٢ : ١
التنن (المحدث)
- محمد بن عبد الله بن محمد الخصبي (القاضى) ١٤٧ : ٢
- محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر (النحوى) ٥٣١ : ١
- محمد بن عبد الله المعافى (القارئ) ٤٨٩ : ١
- محمد بن عبد الله المقدسى الديرى (الفقيه الحنفي) ٤٧٣ : ١
- محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني (التابعى) ٢٩٤ : ١
- محمد بن عبد الحسن شمس الدين الضرير الملقب بالمرزاب ٥٠٦ : ١
(القارئ)
- محمد بن عبد الملك بن مروان (والى مصر) ٥٨٨ : ١
- محمد بن عبد المنعم الأنصارى ، شهاب الدين بن الخيمى ٥٦٩ : ١
(الشاعر)
- محمد بن عبد المنعم البغدادى (القاضى) ١٩٢ : ٢
- محمد بن عبد المنعم شهاب الدين المصرى (المحدث) ٣٨٧ : ١
- محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ، كمال الدين ٤٧٤ : ١
ابن الهمام (الفقيه الحنفي)

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحباب التميمي ٣٨٦ : ١
(المحدث)
- محمد بن عبد الوهاب ، تاج الدين المعروف بابن المتوج ٥٥٥ : ١
(المؤرخ)
- محمد بن عبد الوهاب بن النحاس (الفقيه الحنفي) ٤٦٥ : ١
- محمد بن عبدة بن حرب (القاضي) ١٤٥ : ٢
- محمد بن عثمان بن إبراهيم الدمشقي ، أبو زُرعة القاضي ١٤٥ : ٢ / ٣٩٩ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقي ، الحريري ١٨٤ : ٢ / ٤٦٨ : ١
(الفقيه الحنفي)
- محمد بن عثمان المعروف بابن السلفوس (الوزير) ٢٢٢ : ٢
- محمد بن عثمان بن عبدالله المدلجي ، المعروف بالصدر بن الأعمى ٥٠٧ : ١
(القاري)
- محمد بن عثمان بن يوسف بن أيوب الملقب بالمنصور ٢٢ : ٢
(الملك الأيوبي)
- محمد بن عطاء المروئي (القاضي) ١٧٤ : ٢ ، ١٧٣ : ٢
- محمد بن عقيل بن أبي الحسن الباسلي (الفقيه) ٤٢٥ : ١
(الشافعي)
- محمد بن علاء الدين فضل الله (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد بن علي بن أحمد ، أبو بكر الأدفوي النحوي ٥٣٢ ، ٤٩٠ : ١
(القاري)
- (حسن المحاضرة ٢ / ٣٧)



الجزء والصيغة

- محمد بن عليّ بن منصور صدر الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
محمد بن عليّ بن موسى الأنصاري أمين الدين (النحويّ) ٥٣٣ : ١
محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع ، تقى الدين أبو الفتح / ٣٢٠ - ٣١٧ : ١
المعروف بابن دقيق العيد القاضي (الإمام المجتهد) ١٧١ - ١٦٨ : ٢
والفقيه الشافعي)
محمد بن عليّ بن يعقوب القايّانيّ (القاضي الشافعي) ١٧٥ : ٢ / ٤٤١ ، ٤٤٠ : ١
محمد بن عليّ بن يونس الرضى الشاطبيّ (النحويّ القاريّ) ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥٠٤ : ١
محمد بن عليّة القرشيّ (الصحابي) ٢٣٣ : ١
محمد بن العباد الجعفيّ (القاضي) ١٩١ : ٢
محمد بن عمار بن إسماعيل التلمسانيّ (الشاعر) ٥٦٩ : ١
محمد بن عمر بن دحية شرف الدين (المحدث) ٣٨١ : ١
محمد بن عمر بن رسلان ، البلقينيّ بدر الدين (الفقيه الشافعي) ٤٣٨ : ١
محمد بن عمر بن العديم ناصر الدين (القاضي الحنفيّ) ١٨٦ : ٢
محمد بن عمر بن مكّيّ بن عبد الصمد صدر الدين ٤٢٠ ، ٤١٩ : ١
(الفقيه الشافعي)
محمد بن عمرو بن العاص السهميّ (الصحابي) ٢٣٤ : ١
محمد بن عيسى سيف الدين السيّراميّ (الحكيم) ٥٤٧ : ١
محمد بن غاليّ بن نجم الدميّاطيّ (المحدث) ٣٩٥ : ١
محمد بن فتوح بن خلوف بن يخلف بن مصال أبو بكر ٣٨٠ : ١
المعروف بابن عرق الموت (المحدث)
محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصريّ (المحدث) ٣٧٣ : ١
محمد بن أبي القاسم بن حميد التونسيّ (الفقيه المالكي) ٤٥٨ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن قاسم بن زيد الصّقلّي (القاضي) ١٥١ : ٢
- محمد بن القاسم بن شعبان أبو إسحاق (الإمام المجتهد) ٣١٤ ، ٣١٣ : ١
- محمد بن القاسم بن عاصم ، المعروف بصناعة الدوح (الشاعر) ٥٦٢ : ١
- محمد بن قايتباي أبو السعادات الناصر (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
- محمد بن قلاوون ، الناصر (سلطان مصر) ١١٦ - ١١٢ : ٢
- محمد الكلائي صلاح الدين (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن أبي الليث الأصم (القاضي) ١٤٤ : ٢
- محمد بن مجاهد الضرير ، شرف الدين الملقب بالورّاب ٥٠٧ : ١
(المقرئ)
- محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن سراقه ٣٨١ : ١
(الحديث)
- محمد بن محمد البارزي كمال الدين (كاتب سر) ٢٣٦ ، ٢٣٥ : ٢
- محمد بن محمد البغداديّ الزركشي (القارئ) ٥١٠ : ١
- محمد بن محمد بن أبي بكر الأبيورديّ (الحافظ) ٣٥٦ : ١
- محمد بن محمد بن أبي بكر بن الإخنائي (القاضي) ١٨٨ : ٢
- محمد بن محمد التبريزي (الحكيم) ٥٤٦ : ١
- محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين الزهريّ (الحديث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن محمد بن حامد الأصهبانيّ ، العماد (الأديب المترسل) ٥٦٥ ، ٥٦٤ : ١
- محمد بن محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق (الفقيه المالكي) ٤٥٨ : ١
- محمد بن محمد بن عبد البر بن الصدر السبكيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٧ : ١
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي ، المعروف بابن القوبع ٤٥٩ : ١
(الفقيه المالكي)

الجزء والصفحة

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى (القاضى) ١٧٢ : ٢

محمد بن محمد العبدرى القاسى ، أبو عبد الله المعروف بابن الحاج ٤٥٩ : ١
(الفقيه المالكى)

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان ٣٩٨ : ١
ابن شافع ، ابن ابن عم الشافعى (الفقيه الشافعى)

محمد بن محمد بن عبد الله بن النقاح بن بدر الباهلى (القارى) ٤٨٧ : ١
محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ، ناصر الدين ٥٧٢ : ١
(الأديب)

محمد بن محمد بن عطاء الله سعد الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢

محمد بن محمد بن على بن حنّا صاحب تاج الدين (المحدث) ٣٨٧ : ١

محمد بن محمد بن على بن عبد الرازق النمري (النحوى) ٥٣٧ : ١

محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا سيف الدين (الفقيه الحنفى) ٤٧٩ ، ٤٧٨ : ١

محمد بن محمد بن عيسى القاهرى ، الجلال (المحدث) ٣٩١ : ١

محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الصقلى (الفقيه الشافعى) ٤٢٤ : ١

محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى (المحافظ) ٤٢٥ ، ٣٥٨ : ١

(الفقيه الشافعى)

محمد بن محمد بن محمد أبى الطاهر بن بنان^(١) الأتمارى ٣٧٥ : ١

(الأمير) (المحدث)

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم ، نجم الدين الباهى ٤٨٣ : ١

(الفقيه الحنبلى)

(١) طبع خطأ « بيان » .

الجزء والصفحة

- محمد بن محمد بن محمد بن عثمان، مجد الدين البارزي (الأديب) ٥٧٣ : ١
- محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي، جمال الدين بن ٥٧١ : ١
نبأته (الشاعر)
- محمد بن محمد بن محمود البابرقي، أكمل الدين (الفقيه الحنفي) ٤٧١ : ١
- محمد بن محمد المغربي المعروف بالقصا (القارئ) ٥٠٢ : ١
- محمد بن محمد بن النفاح بن بدر الباهلي (الحافظ) ٣٥٠ : ١
- محمد بن محمد بن نمير المعروف بابن السراج (القارئ) ٥٠٨ : ١
- محمد بن محمد بن همام الدين بن راجي الدين سرايا ٤١٢ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن محمود الأصهباني شمس الدين (شارح المحصول) ٥٤٣ ، ٥٤٢ : ١
- محمد بن محمود بن حمويه الجويني، شيخ الشيوخ ٤١٠ ، ٤٠٩ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن محمود بن محمد، الشهاب الطوسي (الفقيه الشافعي) ٤٠٧ : ١
- محمد بن مختار بن بابك البطائحي (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- محمد بن مزهر (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد بن مسامة بن خالد بن عدى الأوسي (الصحابي) ٢٣٤ : ١
- محمد بن المظفر جاجي ناصر الدين، الملقب بالمنصور (سلطان مصر) ١١٨ : ٢
- محمد بن المغربي شمس الدين (القاضي الحنفي) ١٨٧ : ٢
- محمد بن مكرم بن علي الأنصاري جمال الدين الحديث ٥٣٤ ، ٣٨٨ : ١
اللفوي (صاحب لسان العرب)
- محمد بن مكّي بن عثمان الأزدي (الحديث) ٣٧٤ : ١
- محمد بن مكّي بن أبي المذكر القرشي الصقلي الرقام (الحديث) ٣٨٦ : ١

الجزء والصفحة

محمد بن منصور المصري ، المعروف بابن الجوهري (المحدث) ٣٩١ : ١
محمد بن مهمل بن بدران سعد الدين أبو الفضل الهيثمي ٣٨٢ : ١
(المحدث)

محمد بن موسى بن إسحاق السرخسي (القاضي) ١٤٦ : ٢

محمد بن موسى بن سند شمس الدين (الحافظ) ٣٦٠ : ١

محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي المعروف بابن الجبي ٥٣١ ، ٤٠٢ : ١
(الفقيه الشافعي النحوي)

محمد بن موسى بن عيسى الكمال الدميري (الفقيه الشافعي) ٤٣٩ : ١

محمد بن موسى بن النعمان ، المعروف بابن النعمان ٥٢٢ : ١
(الصوفي الزاهد)

محمد بن الملق ناصر الدين (القاضي) ١٧٢ : ٢

محمد بن أبي ناجية داود بن رزق بن ناجية الإسكندراني ٢٨٩ : ١
(التابعي)

محمد بن ناما وار بن عبد الملك ، أفضل الدين الخوننجي ٥٤١ : ١
(الفيلسوف)

أبو محمد بن النحاس = عبد الرحمن بن عمر

محمد بن نصر المروزي (الإمام المجتهد) ٣١٠ - ٣١٢ : ١

محمد بن نصير بن صالح ، أبو عبد الله المصري (القارئ) ٥٠٦ : ١

محمد بن النعمان بن محمد بن منصور القيرواني (القاضي) ١٤٧ : ٢

محمد بن هبة الدين بن الميسر القيرواني (القاضي) ١٥٢ : ٢

محمد بن هدية الصدقي (التابعي) ٢٦٢ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي (التابعي) ٢٩٠ : ١
محمد بن الوزير المصري (التابعي) ٢٩٤ : ١
محمد بن الوليد الفهرى الأندلسي المعروف بأبي بكر الطرطوشي ٤٥٢ : ١
(الفقيه المالكي)
محمد بن يحيى الأسواني أبو الذكر (القاضي) ١٤٥ : ٢
محمد بن يحيى العطار ، جمال الدين أبو صادق جمال الدين ٣٨٣ : ١
(المحدث)
محمد بن يحيى بن مهدي التمار الأسواني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ ، ٤٤٩ : ١
محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي (الشافعي) ٢٧٧ : ١
محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي المعروف ٥٣٧ : ١
بناظر الجيش (النحوي)
محمد بن يوسف بن بلال الأسوني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري ، أبو عبد الله ٥٤٤ : ١
(الطبيب)
محمد بن يوسف بن علي بن محمد الفزنوي (الفقيه ٤٩٨ ، ٤٦٤ : ١
الحنفي القاري)
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، أبو حيان ٥٣٤ ، ٥٠٨ : ١
(القاري النحوي)
محمد بن يوسف الكركي تاج الدين (القاضي) ١٨٩ : ٢
محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عمر الكندي ٥٥٣ : ١
(المؤرخ)

الجزء والصفحة

ابن الحمرة = أحمد بن صلاح بن محمد

محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني
(الفقيه الحنفي) ٤٧٤، ٤٧٣ : ١

محمود الأنصاري جلال الدين (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢

محمود بن ربيعة الأنصاري (الصحابي) ٢٣٤ : ١

محمود بن شروين نجم الدين (الوزير) ٢٢٤ : ٢

محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (الحكيم) ٥٤٥ : ١

محمود بن عبد الله الكلستاني بدر الدين (الفقيه
وكاتب السر) ٢٣٥ : ٢ / ٤٧٢ : ١

محمود بن علي القيصري المعجمي جمال الدين (الفقيه
الحنفي) ١٨٥ : ٢ / ٤٧٢ : ١

محمود بن قطلوشاه السراي أرشد الدين (الحكيم) ٥٤٥ : ١

محمود بن محمد بن الحسين بن السدي المعروف بكشاجم
(الشاعر) ٥٦٠ : ١

محمود بن الموفق بن قادوس (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢

محمية بن جزء الزبيدي ابن عم عبد الله بن الحارث بن جزء
(الصحابي) ٢٣٤ : ١

محويل بن أخنوخ بن قابيل (ممن نزل مصر من
أولاد آدم) ٣٠ : ١

محيي الدين بن تقي (القاضي المالكي) ١٩٠ : ٢

الجزء والصفحة

محيي الدين عبد الظاهر = عبد الله بن عبد الظاهر

محيي الدين بن عمر بن عبد الوهاب بن خلف العلالي ٤١٥ : ١
(الفقيه الشافعي)

محيي الدين فضل الله = يحيى يحيى الدين بن فضل الله

محيي الدين الكافيجي = محمد بن سليمان

مرثد بن جابر العبدى أبو الأسود (الصحابي) ٢٤٢ : ١

مرثد بن عبد الله الزني الحيري أبو الخير (الإمام المجتهد) ٣٤٥ ، ٢٩٦ : ١
(الحافظ)

ابن المرحل = عمر بن مكي

مرشد بن يحيى بن القاسم المديني أبو صادق (المحدث) ٣٧٤ : ١

مروان بن الحكم بن أبي العاص (الصحابي) ٢٣٤ : ١

مريم (أم عيسى عليه السلام) ٥٦ : ١

مرينا بن دركون (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١

مرينوس بن بولة بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١

مزاحم بن خافان (والي مصر) ٥٩٤ : ١

أبخت المزني (الفقيه الشافعي) ٣٩٩ : ١

المزني = إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل

المسبحي = محمد بن عبد عبد الله بن أحمد

المستمع بالله = زكريا بن إبراهيم (الخليفة العباسي بمصر)

المستعلي الخليفة الفاطمي = أحمد بن معد

الجزء والصفحة

٦٠٤ : ١

المستعلي بن المستنصر (الخليفة العبيدي)

المستعين = العباس بن المتوكل

المستكني بالله = سليمان بن أحمد (الخليفة العباسي بمصر)

المستكني بالله = سليمان بن المتوكل

المستنجد بالله = يوسف بن المتوكل على الله

المستنصر الفاطمي = معد أبو تميم

المستنصر بالله (الخليفة العباسي بمصر) = أحمد بن الظاهر بأمر الله

٢٣٥ : ١

المستورد بن سلامة بن عمرو الفهري (الصحابي)

٢٣٥ : ١

المستورد بن شداد (الصحابي)

٢٣٥ : ١

مسروح بن سندر الخصى (الصحابي)

ابن مسرور الحافظ = عبد الواحد بن محمد بن أحمد

٤٨١ ، ٣٥٨ : ١

مسمود بن أحمد المراق الحنبلي سعد الدين الحارثي (الحافظ

والفقيه الحنبلي)

٢٣٥ : ١

مسعود بن الأسود البلوي (الصحابي)

٢٣٥ : ١

مسعود بن أوس بن مزيد بن أصرم (الصحابي)

٣٢١ : ١

مسلم البرقي (الصوفي الزاهد)

٥٢٦ : ١

مسلم السلمي (الصوفي الزاهد)

١٥١ : ٢

مسلم بن علي أبو الفتح الرسغني (القاضي)

٢٥٠ : ١

أبو مسلم الفافقي (الصحابي)

أبو مسلم كاتب ابن خنزابة = محمد بن الحسن بن أحمد

ابن علي

٢٩٢ : ١

مسلم بن نخشي المدلجي (التابعي)

الجزء والصفحة

- ٢٦٢ : ١ مسلم بن يسار (التابعي)
- ٥٨٥ ، ٢٣٥ : ١ مسلة بن مخلد بن الصامت الأنصاري (الصحابي)
والى مصر)
- ٥٩٠ : ١ مسلة بن يحيى الأزدي (والى مصر)
- ٢٣٦ : ١ المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري (الصحابي)
- ٢٣٦ : ١ المسيب بن حزن بن أبي وهب الخزومي (الصحابي)
- المشدّد = عليّ بن عمر بن قزل
- ٢٧٠ : ١ مشرح بن هاعان المعافري أبو المصعب (التابعي)
- ٢٠٣ : ٢ المشرف بن أسعد بن عقيل أبو المكارم (الوزير)
- ٣٥ ، ٣٤ : ١ مصر بن بيسر بن حام بن نوح (ملك مصر بعد الطوفان)
- ٣٢ : ١ بمصرام بن نقرأوس (ملك مصر قبل الطوفان)
- ابن مطروح = صاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم
أبو الحسن
- ٢٣٦ : ١ مطعم بن عبيد البلوي (الصحابي)
- ٥٩٣ : ١ المطلب بن عبد الله الخزاعي (والى مصر)
- ٢٣٦ : ١ المطلب بن أبي وداعة (الصحابي)
- ٥٦٦ : ١ مظفر بن إبراهيم بن جماعة (الشاعر)
- المظفر ركن الدين = بيبرس الجاشنكري
- ٣٧٨ : ١ مظفر بن السريّ بن عبد الملك بن عتيق القهري
(المحدث)
- ٤٠٩ : ١ مظفر بن عبد الله بن عليّ المقترح ، تقيّ الدين (الفقيه الشافعي)
- ٥٩٤ : ١ المظفر بن كيدر (والى مصر)

الجزء والصفحة

- مظفر بن محمد بن إسماعيل التبريزي (الفقيه الشافعي) ٤١٠ : ١
 معاذ بن أنس الجهني (الصحابي) ٢٣٧ : ١
 معاوية بن حُديج السكوني التَّجِيبِي (الصحابي ووالي مصر) ٥٨٥ ، ٢٣٧ : ١
 معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي (الصحابي) ٢٣٧ : ١
 معبد بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢٣٧ : ١
 المعتضد = أبو بكر بن المستكفي بالله (الخليفة العباسي بمصر)
 المعتضد بالله = داود بن المتوكل
 معد أبو تميم بن علي بن الحاكم (الخليفة الفاطمي) ٦٠٣ : ١
 الملك المعز التركماني = عز الدين أيوب التركماني
 المعز لدين الله (الخليفة العبيدي) ٦٠٠ : ١
 معروف بن سويد الجذامي أبو سلمة (التابعي) ٢٧٨ : ١
 معروف بن سعيد التَّجِيبِي (التابعي) ٢٧٧ : ١
 ابن معطى = يحيى
 الملك المعظم = توران شاه
 معلى بن دحية (القاري) ٤٨٥ : ١
 معن بن حرمة المدلجي الصحابي ٢٣٨ : ١
 أبو معن المصري عبد الواحد بن أبي موسى (التابعي) ٢٧٨ : ١
 معيقب بن أبي فاطمة الدَّوْسِي (الصحابي) ٢٣٨ : ١
 المعين بن لؤلؤ = عثمان بن سعيد
 أبو المفائم شيبان (والي مصر) ٥٩٦ : ١
 منطاي الجالي علاء الدين (الوزير) ٢٢٤ : ٢
 منطاي بن قليج الحنفي علاء الدين (الحافظ) ٣٥٩ : ١

الجرة والصعدة

- ابن مغلى = على بن محمود بن أبى بكر الحموى
 ٢٦٢ : ١ المغيرة بن أبى بردة العبدري (التابعى)
 ٢٣٨ : ١ المغيرة بن شعبة بن أبى عامر (الصحابى)
 ٥٨٩ : ١ المغيرة بن عبيد الغزاري (والى مصر)
 ٢٦٢ : ١ المغيرة بن نهيك الحجرى (التابعى)
 أبو الفاخر المأمونى = سعد بن الحسين بن سعيد
 ٥١٩ : ١ مفرج بن موفق بن عبد الله الدمامينى (الصوفى الزاهد)
 ٢٧٩ : ١ / ٣٤٦، ٣٠٢ / الفضل بن فضالة التابعى (الإمام المجتهد القاضى)
 ١٤٢، ١٤١ : ٢
 ١٥٣ : ٢ الفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن عبد الله بن كامل
 الصورى (القاضى)
 ٥٤٤، ٥٤٣ : ١ الفضل بن هبة الله بن على الحميرى (الطبيب)
 ٢٣٨ : ١ المقداد بن الأسود الكندى أبو معبد (الصحابى)
 ٥٦١ : ١ المقداد المصرى (الشاعر)
 ابن المقدسية = محمد بن الحسن بن عبد السلام
 المقرئى = أحمد بن على بن عبد القادر
 ٩٧ - ١٠٥ : ١ المقوقس (أمير مصر من قبل هرقل)
 ٢٣٣ : ٢ أبو المكارم بن على بن أبى أسامة (كاتب السر)
 ابن مكانس = عبد الرحمن بن عبد الرزاق
 ابن مكتوم = أحمد بن عبد القادر
 مكحول أبو عبد الرحمن = محمد بن عبد الله بن عبد السلام
 ٢٩٧، ٣٤٥ : ١ مكحول أبو عبد الله الفقيه (الإمام المجتهد الحافظ)

1

2

3

4

5

6

7

الجزء والصفحة

- ٤٠٥ : ١ منصور بن إسماعيل بن عمر أبو الحسن (الفقيه الشافعي)
- ٢٣٢ : ٢ أبو المنصور بن حورس (كاتب السر)
- ٢٨٤ : ١ منصور بن وردان (التابعي)
- ٢٠٤ : ٢ منصور بن زنبور أبو سعد (الوزير)
- ٥٠١ : ١ منصور بن سرار بن عيسى بن سليم أبو علي الأنصاري
(القارئ)
- ٢٦٢ : ١ منصور بن سعيد بن الأصبع (التابعي)
- ٣٥٦ : ١ منصور بن سليمان الهمداني المعروف بابن العماد (الحافظ)
- ٣٧٧ : ١ منصور بن سندی الدبّاغ (المحدث)
- ٥٠٠ : ١ منصور بن عبد الله بن جامع بن مقبل الأنصاري
(القارئ)
- المنصور علاء الدين = علي بن شعبان
- ٢٥٠ : ١ أبو منصور الغافقي (الصحابي)
- ٢٥٠ : ١ أبو منصور الفارسي (الصحابي)
- ٥٩٠ : ١ منصور بن يزيد الحميري (والي مصر)
- ابن منظور جمال الدين = محمد بن مكرم بن علي
- ٢٣٩ : ١ المنذر الأسلمي (الصحابي)
- ابن المنذر = أحمد بن محمد بن منصور
- ٣٧٢ : ١ منير بن الحسن بن علي بن منير الخشاب أبو العباس (المحدث)
- ابن المنير شرف الدين = عبد الواحد
- ٢٣٩ : ١ مهاجر ، مولى أم سلمة (الصحابة)
- ابن الميثار المحدث = يوسف بن محمد

الجزء والصفحة

- ١٥٦٥ : ١ مهذب الدين بن ممتاى الأسعد (الشاعر)
 ٣٠ : ١ مهلائيل بن قينان (من أولاد آدم الذين دخلوا مصر)
 ابن الموزان = محمد بن إبراهيم الإسكندراني
 ٥٦ : ١ أم موسى عليه السلام
 ٢٧٨ : ١ موسى بن أيوب بن عامر الفافقي (التابعي)
 ٢٣٣ : ٢ موسى بن الحسن (كاتب السر)
 ٢٨٢ : ١ موسى بن سلامة بن أبي مريم المصري (التابعي)
 ٢٨٤ : ١ موسى بن شعبة الحضرمي (التابعي)
 ٥٩٤ : ١ موسى بن أبي العباس الحنفي (والى مصر)
 ٤٤٧ : ١ موسى بن عبد الرحمن بن القاسم ، الإمام المشهور
 (الفقيه المالكي)
 ٢٨٢ : ١ موسى بن علي بن أبي رباح اللخمي (التابعي)
 ٣٩٠ : ١ موسى بن علي بن أبي طالب ، العلوي اللوسوي (الحديث)
 ٥٩٠ : ١ موسى بن علي اللخمي (والى مصر)
 ٤١٨ : ١ موسى بن بن علي بن وهب ، أخو تقي الدين المعروف بابن
 دقيق العيد (الفقيه الشافعي)
 ٥٠٨ : ١ موسى بن علي بن يوسف الزرازري القطبي (المقرئ)
 ٥٣ : ١ موسى بن عمران عليه السلام
 ١٨٧ : ٢ موسى بن عبيد شرف الدين (القاضي الحنفي)
 ٥٩٢ ، ٥٩١ : ١ موسى بن عيسى (والى مصر)
 ٥٨٩ : ١ موسى بن كعب التميمي (والى مصر)
 (حسن المحاضرة ٢/٣٨)

- الجزء والصفحة
- ٣٨٥ : ١ موسى بن محمد الوجيه النَّقَرِيُّ (المحدث)
- ٥٩٠ : ١ موسى بن مصعب (والى مصر)
- ٢٩٠ : ١ موسى بن هارون بن بشير القيسي (التابعي)
- ٥٥١ ، ٢٧٠ : ١ موسى بن وردان المصري القاضي القاصص (التابعي)
- ٥٧ : ١ موسى بن يوسف (صاحب الخضر)
- ٣٨ ، ٣٧ : ١ موسى بن يوسف بن المسعود بن الملك الكامل ، الملك الأيوبي
الملقب بالأشرف
- الموفق البغدادي = عبد اللطيف بن يوسف
- ٢٢٦ : ٢ موفق الدين أبو الفرح (الوزير)
- ٣٨٩ : ١ موقية بنت عبد الوهاب بن عتيق بن وَرْدَان المعروف
بست الأكياس (المحدث)
- ٣٧١ : ١ المؤمل بن أحمد بن أبي القاسم الشيباني البزار (المحدث)
- ١٦٤ : ٢ / ٤١٥ : ١ موهوب بن عمر بن موهوب الجزري ، صدر الدين (الفقيه
الشافعي القاضي)
- الملك المؤيد = أحمد بن إينال
- ابن الميسر القاضي = محمد بن هبة الله
- ابن الملق = محمد بن عبد الدائم
- (حرق النون)
- ٢٤٠ : ١ ناشرة بن سمى اليزني المصري (الصحابي)
- الناشري = عبد الرحمن بن مرهف
- الناشي أبو العباس = عبد الله بن محمد

الجزء والصفحة

- الملك الناصح = صالح بن محمد الناصر
الناصر = أحمد بن محمد الناصر شهاب الدين
الناصر = حسن بن محمد الناصر بدر الدين
الناصر = فرج بن برقوق زين العابدين
الناصر = محمد بن قايتباي
الناصر = محمد بن قلاوون
الملك الناصر = يوسف بن أيوب صلاح الدين الأيوبي
ناصر بن الحسن بن إسماعيل الشريف أبو الفتوح الزيدي
٤٩٥ : ١
(المقرئ)
ناصر الدين الإخميمي (الفقيه الحنفي)
١٨٧ : ٢
ناصر الدين بن العديم = محمد بن عمر بن العديم
ناصر الدين أبو المعالي = محمد بن المظفر
٢٦٣ : ١
ناعم بن أجبل الهمداني (التابعي)
٣٤٥ ، ٢٩٧ : ١
نافع مولى ابن عمر ، وهو المعروف بأبي عبد الله المدني
(الحافظ الإمام المجتهد)
٢٥٢ : ١
نافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري (التابعي)
ابن نباتة = محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي
ابن النبيه = علي بن محمد بن النبيه
٢٤٠ : ١
نبيه بن صواب المهدي (الصحابي)
ابن نجما = علي بن إبراهيم بن نجما
١٥٢ : ٢
نجم بن جعفر سراج الدين (القاضي)
٣٥ ، ٣٤ : ٢
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل (سلطان مصر)

الجزء والصفحة

- نجم الدين بن الرّفعة = أحمد بن محمد بن عليّ
 ٥٦٥ : ١ النّجيب بن الدّباغ المصريّ (الشاعر)
 ٢٩٦ : ١ أبو النّجيب العامريّ السرحيّ - واسمه ظالم (الإمام المجتهد)
 ابن النّحاس المصريّ الحافظ = أحمد بن محمد بن عيسى
 ٦٠١ : ١ نزار أبو منصور الملقب بالعزّيز بن المعز (الخليفة الفاطميّ)
 النّسائيّ = أحمد بن شعيب
 ٥٦٨ : ١ النّساج بن غنّوم الإسكندريّ (الشاعر)
 النّسائيّ = ضياء الدين
 النّشو = عبد الوهاب الملسيّ
 نصر بن بشر بن عليّ المراقى أبو القاسم (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٤ : ١
 نصر بن سلمان بن عمر المنبجيّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٤ : ١
 نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الفارسيّ الشيرازيّ ٤٩٤ : ١
 (المقرئ)
 نصر بن كيدر السعيديّ (والى مصر) ٥٩٤ : ١
 نصر الله بن أحمد الكنانيّ المسقلانيّ (الفقيه الحنفيّ القاضي) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
 نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر جلال الدين البغداديّ ٤٨٢ : ١
 (الفقيه الحنبليّ)
 نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي الغفاريّ ، المعروف ٥٦٧ : ١
 بابن بضاقة (الشاعر)
 نصيب بن رباح (الشاعر) ٥٥٨ : ١
 نصير الحمانيّ (الشاعر) ٥٦٩ : ١
 النصير بن الطباخ = المبارك بن يحيى

الجزء والصفحة

٥١١، ٢٨٧ : ١

النضر بن عبد الجبار بن نصير المرادى (التابعى)
(الصوفى الزاهد)

ابن النعمان = محمد بن موسى بن النعمان التلمسانى

٢٤٠ : ١

النعمان بن جزء بن النعمان العطيفى (الصحابى)

١٨٤ : ٢ / ٤٦٧ : ١

النعمان بن الحسين بن يوسف الخطيبى ، معز الدين (الفقيه
الحنفى القاضى)

١٥١ : ٢

نعمة بن بشير النابلسى المعروف بالجليس (القاضى)

٣٤٧ : ١

نعيم بن حمار المروزى أبو عبد الله (الحافظ)

٢٤٠ : ١

نعيم بن خباب العامرى (الصحابى)

ابن النفيس = على بن أبي الحزم

١٨٨ : ٢ / ٤٥٨ : ١

نفيس الدين بن هبة الله بن شكر (الفقيه المالكى القاضى)

٥١١ : ١

السيدة نفيسة بنت حسن الأمير بن زيد بن الحسن بن على

ابن أبي طالب (الصوفية الزاهدة)

النقاش = محمد بن على بن حسن

٣٢ : ١

نقراوس = (أول من ملك مصر قبل الطوفان)

أبن النقيب = محمد بن الحسن بن شاور

= محمد بن سليمان

ابن النّنّ = محمد بن عبد الله بن محمد البغدادى

٥٢٦ : ١

نهار المغربى السكندرى (الزاهد الصوفى)

النّواجى = محمد بن حسن بن على بن عثمان

أبو نواس = الحسن بن هانىء

نور الدين بن المقرئ = على بن ظهير بن شهاب

الجزء والصفحة

٥٨٩ : ١

نوفل بن القرات (والى مصر)

النويرى = أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد

حرف الهاء

٥٩٦ : ١

هارون بن خارويه (والى مصر)

١٤٤ : ٢ / ٤٤٧ : ١

هارون بن عبد الله الزهرى (الفقيه المالكى القاضى)

٥٣ : ١

هارون بن عمران عليه السلام

٤٤٩ : ١

هارون بن محمد بن هارون الأسوانى (الفقيه المالكى)

١٤٢ : ٢

هاشم بن أبى بكر البكرى (القاضى)

٤٤ : ١

هامان (وزير فرعون)

٢٤٠ : ١

هانى بن جزء بن النعمان (الصحابى)

٥٦٥ : ١

هبة الله بن جعفر بن سناء الملك (الشاعر)

١٥٢ ، ١٥١ : ٢

هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نباتة (القاضى)

٢٢٤ : ٢

هبة الله بن سعد الدولة القبطى (الوزير)

٢١٧ ، ٢١٦ : ٢

هبة الله بن صاعد الفائزى (وزير المعز)

٤٢٠ : ١

هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى

(الفقيه الشافعى)

٣٧٥ : ١

هبة الله بن على بن مسعود، أبو القاسم البوصيرى (المحدث)

٣٧٨ : ١

هبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج المقدسى المعروف بابن

الواعظ (المحدث)

٤٠٨ : ١

هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشى ، المعروف بابن

البورى (الفقيه الشافعى)

٢٠٣ : ٢

هبة الله بن محمد الرجبى ، سيد الدولة (الوزير)

الجزء والصفحة

- ٣٧٦ : ١ هبة الله بن يحيى بن علي بن حيدرة المصري (الحدث)
- ٢٤٠ : ١ هبيب بن مغفل (الصحابي)
- ٥٩٢ : ١ هرثمة بن أعين (والى مصر)
- ٥٩٤ : ١ هرثمة بن النضر الجبلي (والى مصر)
- ٦٢ ، ٦٠ : ١ هرمس ، وهو إدريس عليه السلام
- ٦٣ ، ٦٢ : ١ هرمس الثالث (صاحب كتاب الحيوانات ذات السموم)
- ٢٥٠ : ١ أبو هريرة الدوسي (الصحابي)
- ابن هشام النحوي = عبدالله بن يوسف
- ابن هشام صاحب السيرة = عبد الملك بن هشام
- ٢٦٣ : ١ هشام بن أبي رقية المصري (التابعي)
- ٥٩٦ : ١ هلال بن بدر (والى مصر)
- ابن الهمام = محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد
- ٥٤٩ : ١ ابن الهمام (الطيب)
- ٥٤٨ : ١ همام بن أحد الخوارزمي (الحكيم)
- ٤١٢ ، ٤١١ : ١ همام الدين بن راجي الله بن سرايا الصعدي (الفقيه الشافعي)
- ٣٣ : ١ هوجيت بن سوريد (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٢٤١ : ١ هوذة بن عرفت الحميري (الصحابي)
- ٣٣ : ١ هو صال (كان في زمن نوح عليه السلام)
- ٢٥١ : ١ أبو الهيثم (الصحابي)
- ٢٦٣ : ١ الهيثم بن شفي الرعي (التابعي)
- ٢٦٤ : ١ أبو الهيثم كثير المصري الخولاني (التابعي)
- الهيثمي الحافظ = علي بن أبي بكر سليمان الحافظ

الجزء والصفحة

حرف الواو

- الوائق بالله = إبراهيم محمد (الخليفة العباسى بمصر)
= عمر بن إبراهيم (الخليفة العباسى بمصر)
واضح مولى المنصور (والى مصر) ٥٩٠ : ١
واقد بن الحارث الأنصارى (الصحابى) ٢٤١ : ١
ابن وثيق = إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الإشبيلى
الوجيه النقرى = موسى بن محمد
وجيهة بنت على بن يحيى الأنصارىة (المحدثه) ٣٩٤ : ١
أبو وحوح (الصحابى) ٢٥١ : ١
ورش = عثمان بن سعيد
وفاء بن شريح الصوفى المصرى (التابعى) ٢٧١ : ١
وقس (من حكماء اليونان) ٦١ : ١
ابن ولاد = أحمد بن محمد بن الوليد
ولى الدين السنباطى (القاضى المالسى) ١٩٠ : ٢
ولى الدين بن خلدون = عبد الرحمن بن خلدون
ولى الدين بن خيران (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢
ولى الدين أبو زرعة العراقى = أحمد بن عبد الرحيم
الوليد بن دومغ (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١
الوليد بن رفاعه (والى مصر) ٥٨٨ : ١
الوليد بن قيس بن الأخرم التميمى (التابعى) ٢٦٣ : ١
الوليد بن مصعب بن فزان بن بلى . (ملك مصر بعد
الطوفان) ٤٣ : ١

الجزء والصفحة

٢٨٢ : ١	الوليد بن المغيرة المعافري (التابعي)
	الونائى = محمد بن إسماعيل
	ابن وهب = عبد الله بن وهب
٢٩٠ : ١	وهب بن بيان الواسطى (التابعي)
٢٧١ : ١	وهب بن عبد الله المعافري (التابعي)
٢٤١ : ١	وهب بن مقفل الغفاري (الصحابي)
	حرف الياء
٢٩٤ : ١	يانسين بن عيد الأحد القتباني (التابعي)
٥٢٥ : ١	ياقوت بن عبد الله الحبشي (الصوفي الزاهد)
٥٠٥ : ١	يحيى بن أحمد بن عبد العزيز شرف الدين (القاري)
٢٨٢ : ١	يحيى بن أزهر المصري (التابعي)
٢٢٧ ، ٢٢٦ : ٢	يحيى بن أبسعد علم الدين أبوكم (الوزير)
١٤٣ : ٢	يحيى بن أكرم (القاضي)
٢٩٤ : ١	يحيى بن أيوب الخولاني (التابعي)
٣٤٦ ، ٣٠٠ ، ٢٧٩ : ١	يحيى بن أيوب الفافقي (التابعي الحافظ والإمام المجتهد)
٢٨٧ : ١	يحيى بن حسان التليسي (التابعي)
٥٩٠ : ١	يحيى بن داود ، أبو صالح الخرسني (والي مصر)
٣٥٠ : ١	يحيى بن زكريا النيسابوري (الحافظ)
٤٨٦ ، ٢٩٠ : ١	يحيى بن سليمان الجعفي (التابعي القاري)
٥١٩ ، ٥١٨ : ١	أبو يحيى بن شافع القناني (الصوفي الزاهد)
١٤٨ : ٢	يحيى الشهاب (القاضي)
٢٢٩ : ٢	يحيى بن صفيمة (الوزير)

الجزء والصفحة

- يحيى بن عبد الرحمن الكناني أبو شيبه المصري (التابعي) ٢٨٢ : ١
يحيى بن عبد الرحيم بن زكير القرشي (الفقيه الشافعي) ٤٢٣ : ١
يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ، أبو الحسين الجزار (الشاعر) ٥٦٨ : ١
يحيى بن عبد الرحمن الكناني أبو شيبه المصري (التابعي) ٢٨٢ : ١
يحيى بن عبد الله بن بكير الخزومي (الحافظ) ٣٤٧ : ١
يحيى بن عبد الله شرف الدين الرَّهوني (الفقيه المالكي) ٤٦١ ، ٤٦٠ : ١
يحيى بن عبد المنعم المصري الجلال (الفقيه الشافعي) ٤١٨ : ١
يحيى بن عثمان بن صالح (الحافظ) ٣٤٩ : ١
يحيى بن علي بن عبد الله الأموي ، المعروف بالرشيد العطار (الحافظ) ٣٥٦ : ١
يحيى بن علي بن الفرج أبو الحسين المصري المعروف بابن الخشاب (القاري) ٤٩٤ : ١
يحيى بن علي بن يحيى الصنابري المجذوب (الصوفي الزاهد) ٥٢٦ : ١
يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح جمال الدين (الشاعر) ٥٦٧ : ١
يحيى بن فضل الله العمري ، والد أحمد صاحب مسالك الأَبصار (المحدث وكاتب السر) ٢٣٤ : ٢ / ٣٩٤ : ١
يحيى اللخمي المقدسي أبو الحسن (الفقيه الشافعي) ٤٠٥ : ١
يحيى بن محمد ، أمين الدين الأقصري (شيخ الجنفية في زمانه) ٤٧٨ : ١
يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المناوي (الفقيه الشافعي) ٤٤٥ : ١
يحيى بن معطى بن عبد النور (النحوي) ٥٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- يحيى بن موسى بن علي القنأى ، المعروف بابن الحلاوى ٥١٧ : ١
(الصوفى الزاهد)
- يحيى بن ميمون الحضرمى أبو عمرو (القاضى والإمام المجتهد) ٢٩٧ : ٢ / ١٣٨
يحيى بن يوسف المقدسى شرف الدين (المحدث) ٣٩٤ : ١
يرد بن مهلائيل (من أولاد آدم الذين سكنوا مصر) ٣٠ : ١
يزيد بن أنيس بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن القهرى ٢٤٢ : ١
(الصحابى)
- يزيد بن حاتم المهلبى (والى مصر) ٥٨٩ : ١
يزيد بن أبى حبيب (الحافظ والإمام المجتهد) ٣٤٥ ، ٢٩٩ : ١
يزيد الخولانى المصرى (التابعى) ٢٦٤ : ١
أبو يزيد الخولانى الصغير المصرى (التابعى) ٢٧٨ : ١
يزيد بن رباح ، أبو فراس المصرى (التابعى) ٢٦٣ : ١
يزيد بن زياد (الأسلمى) ٢٤٢ : ١
يزيد بن سنان الأموى (التابعى) ٢٩٤ : ١
يزيد بن صبيح المصرى (التابعى) ٢٦٣ : ١
يزيد بن عبد العزيز الرعنى المصرى (التابعى) ٢٨٢ : ١
يزيد بن عبد الله بن الجراح (الصحابى) ٢٤٢ : ١
يزيد بن عبد الله بن خدامر (القاضى) ١٣٨ : ٢
يزيد بن عمرو المعافى المصرى (التابعى) ٢٧١ : ١
يزيد بن محمد بن قيس المطلبى المصرى (التابعى) ٢٣١ : ١
يزيد بن يوسف الفارسى (التابعى) ٢٨٣ : ١
اليسع بن حزم أبو يحيى النافقى الأندلسى (القارى) ٤٩٦ : ١

الجزء والصفحة

- يشبك الداودار (الوزير) ٢ : ٢٢٩
- يعقوب عليه السلام ١ : ٥٣ ، ٤١ ، ٤٠
- يعقوب بن أحمد ، شرف الدين بن الصابوني (المحدث) ١ : ٣٩١
- يعقوب بن بدران بن منصور ، تقي الدين الجرائدي (القاري) ١ : ٥٠٤
- يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عصرون (الفقيه الشافعي) ١ : ٤١٤
- يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القاري (التابعي) ١ : ٢٨٤
- يعقوب بن عبد الرافع المعروف بابن الزبير (الوزير) ٢ : ٢١٧
- يعقوب القبطي ، مولى أبي مذكور (الصحابي) ١ : ٢٤٢
- يعقوب بن محمد بن حسن شرف الدين الهمداني الإربلي (المحدث) ١ : ٣٧٧
- يعقوب بن يوسف المعروف بابن كلبس (وزير العزيز الفاطمي) ٢ : ٢٠١ / ٢ : ٢٣٢
- أبو اليقظان (الصحابي) ١ : ٢٥١
- يوسف بن إسماعيل بن يوسف الإنشائي (الصوفي الزاهد) ١ : ٥٢٩
- يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب (من الأسباط) ١ : ٥٤
- يوسف بن أيوب صلاح الدين (الملك الناصر الأبوز) ٢ : ٢٢ - ٣ : ٢١٦
- يوسف بن برسبای الملقب بالملك العزيز (سلطان مصر) ٢ : ١٢١
- يوسف البساطي جمال الدين (القاضي المالكي) ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠
- يوسف بن الحسن السخاوي بدر الدين (القاضي) ٢ : ١٦٠ ، ١٦١

الجزء والصفحة

- يوسف بن الخلال (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢
- يوسف بن سيف الدولة بن رباح (الشاعر) ٥٦٩ : ١
- يوسف بن أبي شاكر (الوزير) ٢٢٤ : ٢
- يوسف بن بن صدر الدين (وزير الملك الصالح) ٢١٦ : ٢
- يوسف بن عبد الأعلى (الفقيه الشافعي) ٣٩٩ : ١
- يوسف بن عبد الرحيم بن غزي ، أبو الحجاج الأقصري ٥١٨ : ١
- (الصوفي الزاهد)
- يوسف بن عبد العزيز بن علي اللخمي الميورقي ٤٠٧ : ١
- (الفقيه الشافعي)
- يوسف بن عبد الله المعروف بابن المغربي (الطبيب) ٥٤٦ : ١
- يوسف بن عدى التميمي (التابعي) ٢٩٠ : ١
- يوسف بن عمر ألتخني (المحدث) ٣٩٤ ، ٣٩٣ : ١
- سيدي يوسف المعجمي بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر ٥٢٦ : ١
- الكوراني (الصوفي الزاهد)
- يوسف بن عمرو بن يزيد القاري (التابعي) ٢٩١ : ١
- يوسف بن عمرو بن يسار المدني (المقرئ) ٤٨٦ : ١
- يوسف بن كاتب جكم (الوزير) ٢٢٨ : ٢
- يوسف بن الكركي جمال الدين (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- يوسف بن لؤلؤ البدر (الشاعر) ٥٦٨ : ١
- يوسف بن المتوكل على الله ، المستنجد بالله (الخليفة) ٩٢ ، ٩١ : ٢
- (العباسي بمصر)

الجزء والصفحة

- يوسف بن محمد بن عبد الله المصري ، المعروف بابن المهتار (المحدث) ٣٨٣ : ١
- يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الهاشمي (الصوفي الزاهد) ٥١٧ ، ٥١٦ : ١
- يوسف بن محمود جمال الدين الساوي (المحدث) ٣٧٨ : ١
- يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد (الفقيه الحنفي) ٤٧٣ : ١
- يوسف بن موسى الملطي جمال الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- يوسف بن يحيى القرشي البويطي (الإمام المجتهد والفقيه الشافعي) ٣٠٧ ، ٣٠٦ : ١
- يوسف بن يعقوب (عليه السلام) ٥٣ ، ٤٢ - ٣٦ : ١
- يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف ٥٣ : ١
- ابن يونس المؤرخ = عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
- يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني (المحدث) ٣٩٣ : ١
- يونس بن بدران بن فيروز الجمال المصري (الفقيه الشافعي) ٤١١ : ١
- يونس بن عبد الأعلى الصدي (الإمام المجتهد القرشي) ٤٨٦ ، ٣٩٨ ، ٣٠٩ : ١
- والفقيه الشافعي ()
- يونس بن عبد المجيد الأرمني (الفقيه الشافعي) ٤٢٤ : ١
- يونس بن عطية الحضرمي (القاضي) ١٣٨ : ٢
- يونس بن عمر بن جربغا (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- يونس بن محمد بن حسن المقدسي أبو الفضل (القاضي) ١٥٣ ، ١٥٢ (١)
- يونس بن يزيد الأيلي (الحافظ) ٣٤٥ : ١
- يهودا بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١

(١) به خطأ في هذه الصفحة : « أبو الفضائل »

فهرس الشعر

حرف الهمزة

الغافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بأساء	—	١٠	٤٩٠، ٤٨٠ : ٢
الملاء	الشهاب محمود	٣	٣٩٦ : ٢
الأنداء	ابن قزّال	٣	٣٩٧ : ٢
منشأها	عليّ بن سعد العماريّ	٢	٣٩٣ : ٢
بصفاء	الحسن بن شاور	٢	٥٦٦ : ١
السماء	—	٢	٣٩٩ : ٢
خضراء	ابن تخمديس	٢	٤١٥ : ٢

حرف الباء

كاللهب	حسان بن ثابت	٢	٥٨١ : ١
المواكب	الشهاب بن فضل الله	٢	٣٩٣ : ٢
الحبيب	أبو بكر الزبيديّ	٣	٤١٤ : ٢
عجيب	[أبو بكر الزبيديّ]	٤	٤١٤ : ٢
عجيب	ابن صابر	٦	٤١٥، ٤١٤ : ٢
بالعجب	—	٣	٤٣٦، ٤٣٥ : ٢
الطرب	—	٢	٤٣٦ : ٢
كاللهب	ابن المعتز	٢	٤٤٧ : ٢
الربا	—	٢	٣٩٥ : ٢
الصبا	ابن وكيّع	٢	٣٩٧ : ٢
طربا	المؤيد الطنرانيّ	٣	٤٠٥ : ٢

الفاية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبوابها	أبو جَلَنك	٢	٤٢٦ : ٢
منجذب	ابن عَمِين	١	٢١ : ٢
المعجب	ظافر الحداد	٥	٨١ : ١
الجنوب	—	١	٣٥٥ : ٢
معجب	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٤٠٨ : ٢
ذهب	محمد بن عبد الله بن طاهر	٣	٤٠٤ : ٢
الطرب	ديك الجن	٢	٤٠٨ : ٢
صاحبه	أبو طالب المأموني	٢	٤٣٠ : ٢
مجلوب	—	٢	٣٥، ٣٤ : ١
والإسهاب	ابن الساعاتي	٥	٨١ : ١
للألباب	سيف الدين بن جُبارة	٣	٨١ : ١
الشَّهْب	ابن نُباته	٦٣	٣٢٦ - ٣٢٣ : ١
الأصحاب	الشَّهاب المنصوري	١١	٥٧٤ : ١
الأعاريب	عزَّ قَلَه	٤	٣ : ٢
بالمجب	أيدمر	٥	٣٦٢ : ٢
المقب	محمد بن داود	٦	٣٧٩، ٣٧٨ : ٢
السحاب	الشهاب بن فضل الله	٢	٣٩٢ : ٢
بالسكاني	شمس الدين بن التلساني	٢	٣٩٨ : ٢
قصب	محمد بن عبد الله بن طاهر	٢	٤٠٤ : ٢
من كتب	كشاجم	٢	٤٠٩ : ٢
ولاشنب	علي بن عباد	٢	٤٢٥ : ٢
مجب	ظافر الحداد	٣	٤٢٥ : ٢

القافية	القاتل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
محسوب	ابن الرومي	٢	٤٣٤ ، ٤٣٣ : ٢
من طيب	البهاء زهير	٢	٤٣٤ : ٢
الرطب	—	٣	٤٣٥ : ٢
بالذهب	—	٣	٤٣٥ : ٢
الرب	ابن المعتز	٢	٤٣٨ : ٢
الطرب	—	٢	٤٤٠ : ٢
في القضب	ابن الجبلى	٢	٤٤٠ : ٢
الحليب	—	٢	٤٤٤ : ٢
الشنب	—	٢	٤٤٨ : ٢
من عذابه	—	٢	٤٤٥ : ٢
حرف التاء			
موقوتا	—	٢	٢١٥ : ٢
سررت	ابن المعتز	٢	٤٣٧ : ٢
حسناته	العاد	٦	٢١ : ٢
توليته	ابن عيين الدولة	٢	١٦١ : ٢
حريات	ابن الواسطي	٢	٣٩٤ : ٢
تشتيت	أبو القاسم بن هذيل	٣	٤١٢ : ٢
الأوقات	الأحنطيل الأهوازي	٤	٤١٨ ، ٤١٧ : ٢
مفتوت	—	٣	٤٣١ : ٢
وقتي	—	٣	٤٤٣ : ٢
حرف الجيم			
الدرج	—	٢	١٢٠ : ٢
(حسن المحاضرة ٢/٣٩)			

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
لهج	—	٣	٤٤٢ : ٢
يهيج	أبو إسحاق المخزومي	٥	٣٩١ : ٢
بالرَّخَجِ	—	١	٢٧٥ : ٢
من المهج	الشهاب المنصوري	١٠	٥٥٠ ، ٥٤٩ : ١
المنجى	تقي الدين بن حجة	٢	٢٧٢ : ٢
في هرج	شعبان الأثاري	٢	٢٧٢ : ٢
يهيج	كشاجم	٢	٤٢٧ : ٢
السَّج	—	٢	٤٢٧ : ٢
حرف الحاء			
نصيح	ابن مطروح	٢	٤٤١ : ٢
الرياح	القاضي عياض	٢	٤٤١ ، ٣٩١ : ٢
فرحاً	محمد بن القاسم (صناعة الدّوح)		٢٨٤ ، ٢٨٠ : ٢ / ٥٦٢ : ١
لاحاً	ابن قباليس	٣	٣٤ : ٢
وماربحوا	أيمن بن خريم	١	١٧١ : ١
ينصح	—	٧	١٧٣ : ٢
وينشرح	عبد الله الميكالي	٢	٤١٣ : ٢
بالمنايح	الصلاح الصفدي	٢	١١٧ : ٢
الرياح	شهاب الدين بن فضل الله	١٣	٣٩٣ ، ٣٩٢ : ٢
جراحى	العماد الأصفاني	٢	٤٠٥ : ٢
ورواحها	أحمد بن علوي	٣	٣١٤ : ٢
حرف الخاء			
ضمخ	—	٢	٤١٣ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
شاهد	—	٢	٨٢ : ٢
محمد	—	٣	١٧٣ : ١
تصعد	أبو بكر الصنوبري	٢	٤٢٧ : ٢
يتوقد	ابن وكيع	٣	٤٣٣، ٤٣٣ : ٢
منضد	عبد الرحيم بن رافع القيرواني	٣	٤٤٢ : ٢
موعدا	راجح الحلبي	٣	٢٤ : ٢
فصاعدا	—	٢	٢١٧ : ٢
أرادا	أبو الدرداء	٢	٢٤٥ : ١
بدا	ابن قزل	٢	٣٩٥ : ٢
توقدا	الفرزي	٢	٣٩٦ : ٢
مواردا	ظافر الحداد	٢	٤٣٥ : ٢
فأرعدا	السري الرفاء	٢	٤١٩ : ٢
تمهد	شمس الدين القادري	٥٧	٥٧٥ - ٥٧٧ : ١
والأجناد	—	٢	٥٨٧ : ١
الصيد	المتنبى	٢	٥٩٨ : ١
عيد *	حمزة بن علي الحسني	١٣	١٢٣ : ٢
محمد	الأسعد بن ممان	٤	٣٨٦ : ٢
عهد	أبو دلف	٢	٤٠٧ : ٢
الورد	عبد الله بن طاهر	٢	٤٠٧ : ٢
في صعد	—	٤	٨١، ٨٠ : ١

* مطلع أرجوزة مختلفة القوافي .

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالعواد	نصيب	٢	٥٨٧ : ١
جلد	أبو زكريا الصرصري	٧	٢٥٤ : ٢
الوادي	أمية بن عبد العزيز الأندلسي	٢	٣٣١ : ٢
في البلاد	ابن نباتة	٢	٣٥٩ : ٢
نودي	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٣٧٦ : ٢
للجند	—	٢	٤١٥ : ٢
ندي	أبو بكر الصنوبري	٢	٤١٥ : ٢
العهاد	الطفراني	٤	٤٢٠ : ٢
أملد	—	٣	٤٢٥ : ٢
زبرجد	علي بن ظافر	٢	٤٢٦ : ٢
ميد	ابن وكيع	٢	٤٢٨ : ٢
اللازورد	—	٢	٤٢٨ : ٢
من عود	—	٢	٤٣٢ : ٢
الهند	عبد الله بن المعتز	١	٤٣٢ : ٢
اليد	ظافر الحداد	٤	٤٣٩ : ٢
من زبرجد	—	٢	٤٤٦ : ٢
أغيد	أبو الحسن الصقلي	٢	٤٤٧ : ٢
وجهه	ابن الرومي	٦	٤١٦ : ٢
	حرف الذال		
شاذي	حسن عرقلة	٤	١٦ : ٢
	حرف الراء		
قير	—	١	٣٠٢ : ١

الغافية	القاتل	عدد الأبيات	الجزء والصحة
تَعَفَّرَ	الصَّلاح الصَّفدي	٣	١١٨ : ٢
بالمطر	الشهاب المنصوري	٢	٣٦٤ : ١
بأخضر	ظافر الحداد	٣	٣٥٨ : ٢
النَّضِيرُ	شهاب الدين بن فَضْل الله	٢	٣٩٢ : ٢
نظر	ابن وكيع	٢	٤٢٢ ، ٤٢١ : ٢
حَوَزَ	»	٤	٤٤٣ : ٢
حضر	أبو الحسن الصَّقَلِي	٢	٤٤٧ : ٢
وزيرًا	—	١	١٩٤ : ١
واستعبرا	الصَّلاح الصَّفدي	٣٦	٥٣٤ : ١
دارًا	كشاجم	١	٥٦٠ : ١
مِنْ مَصْرًا	—	١	٥٨٠ : ١
مسرورا	—	٢	٣٦٠ : ٢
مجرى	ظافر الحداد	٣	٣٦٢ ، ٣٦١ : ٢
أَبْصَرًا	مُجير الدين بن تميم	٣	٣٩٤ : ٢
النُّضَارَا	—	٢	٤٠٥ : ٢
كافورًا	—	٢	٤٢٥ ، ٤٢٤ : ٢
الحرًا	تاج الدين بن الرشيد	٢	٤٢٦ : ٢
الفَجْرَا	القاضي الفاضل	٢	٤٢٨ : ٢
الأبصارًا	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٤٣٩ : ٢
من نظرا	ابن رافع	٢	٤٤٥ : ٢
مهجورًا	—	٢	٤٤٦ : ٢
سائِرَة	الشهاب الحجازي	٤٩	٣٦٦ - ٣٦٤ : ١
قوة	—	٢	٣٩٦ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الصفرة	—	٢	٤٣٧ : ٢
الغبر	جلال الدين السيوطي	٥	٤٧٥ : ١
مصر	عبد الله بن الزبير الأسدي	٣	٥٨٥ : ١
قضي الأمر	ابن هاني الأندلسي	١	٥٩٩ : ١
القهار	»	١	٥٩٩ : ١
فاخر	ابن فضل الله العمري	٩	٦١٠ ، ٦٠٩ : ١
الطائر	»	٩	٨٠ ، ٧٩ : ٢
الفخار	الوداعي	٢	١١٢ : ٢
منتصر	الشارح مساحي	٦	١١٥ : ٢
وزير	سلم الخاسر	١	١٩٥ : ٢
قصر	تميم بن المعز	٢	٣٦١ : ٢
مقدر	ظافر الحداد	٤	٣٩٠ : ٢
غدير	مجير الدين بن تميم	٢	٣٩٥ : ٢
طيور	—	٢	٣٩٧ : ٢
العطر	—	٤	٤١٦ ، ٤١٥ : ٢
سكر	الطغرائي	٤	٤١٦ : ٢
الأزهار	—	٢	٤٢٦ : ٢
مطير	ابن الرومي	٢	٤٢٨ : ٢
اخضرار	—	٢	٤٤٣ : ٢
العذر	—	٢	٤٤٥ : ٢
أمره ^(١)	أبو الحسين الجزار	١٠٠	٤٤ — ٤٠ : ٢

(١) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي

الجزء والمفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٢٧٣ : ٢	٢	ابن خطيب دَارِيَا	مزارُهُ
٣٦٠ : ٢	٢	سَيْبُ الْمَلِكِ الْخَافِظ	نَشْكُرُهُ
٤٣٩ : ٢	٢	الْبَدْرُ الذَّهَبِي	نَوَارُهُ
١٩٥ : ٢	٢	—	نورُهَا
٨٠ : ١	٣	أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ	مَصْرِي
٨٠ : ١'	٣	عُمَارَةُ	مَصْرِي
٨٨ : ١	٢	—	السَّوَارِي
٣٣٥ - ٣٢٨ : ١	١٢٣	ابن حجر	ولا تَذَرِي
٤٣٦ : ١	٣٣	البرهان القيراطي	النَّهْرِي
٥٦٨ : ١	٥	أبو الحُسين الجَزَار	الذَّرِّي
٦ : ٢	١	العِمَادُ الْأَصْفَهَانِي	العَصْرِي
٤٩ : ٢	٢	—	بِمَقْدَارِ
١١٤ : ٢	٣	الصَّلَاحُ الصَّفْدِي	الْخَبِيرِي
١٩٧ : ٢	٢	نَقَطَوِيهِ	الظُّهُورِي
٢٧٢ : ٣	٢	الْبَدْرُ الْعَيْنِي	وَالْقَدْرِي
٢٩٧ : ٢	٣	الْجَلُّ الشَّاعِر	عَسِيرِي
٣٠٣ : ٢	٢	أبو عبد الله بن جابر الأندلسي	لَمْ يُشْهِرِي
٣٧٩ : ٢	٢	سَعِيدُ بْنُ الْقَاصِ	الْجُسْرِي
٣٩١ : ٢	٢	ابن التلمساني	الْقَبْرِي
٣٩٤ : ٢	٢	محير الدين بن تميم	سَكْرِي
٣٩٥ : ٢	٢	»	أَمْرِي
٣٩٨ : ٢	٢	شمس الدين التلمساني	عَوَارِي

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الدَّهْر	مُجِير الدين بن تميم	٢	٣٩٩ ، ٣٩٨ : ٢
نُضَار	—	٢	٣٩٩ : ٢
أَسْرَار	أبو طالب الرقي	٢	٤٠٤ : ٢
خُضِر	المؤيد الطغرأئي	٢	٤٠٥ : ٢
مَنْشُور	السري الرفاء	٣	٤٠٦ : ٢
البياعير	أبو أحمد الطراري	٢	٤٠٦ : ٢
الزَّهْر	ابن الرُّومِيّ	٢	٤١٠ : ٢
العواطر	ابن وَكيع	٢	٤١٨ : ٢
كالنَّسْر	—	٢	٤٢٢ : ٢
الشَّجَرَى	—	٢	٤٢٤ ، ٣٢٣ : ٢
الْقَطَر	—	٢	٤٢٥ : ٢
أَذْقَر	أبو العلاء السرويّ	٢	٤٢٧ : ٢
دَر	ابن وَكيع	٢	٤٢٨ : ٢
قَصِير	—	٢	٤٣٢ : ٢
النَّجْمِ	النجم بن إسرائيل	٢	٤٣٣ : ٢
صَفَار	—	٢	٤٣٤ : ٢
مَنْ مَخْبِر	ابن المعتز	٣	٤٣٨ : ٢
المبصر	—	٢	٤٤١ : ٢
ظُفْر	ابن لَنَكْكَ	٢	٤٤٢ ، ٤٤١ : ٢
مَأْسُور	—	٢	٤٤٣ : ٢
بَرْنَجِيَار	عبد الرحيم بن نافع	٢	٤٤٣ : ٢
المسكر	—	٢	٤٤٤ : ٢

القافية	الغائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
النهار	—	٣	٤٤٤ : ٢
تقشير	—	٢	٤٤٥ : ٢
عطر	السرى الرفاء	٢	٤٤٨ ، ٤٤٧ : ٢
شجرة	أبو نواس	٣	٤٣٢ : ٢
حرف الزاى			
طراز	إبراهيم بن حمادة	٢	٣٩٩ : ٢
عبد العزيز	أبو الحسين الجزار	٢	١٦٣ : ٢
بتبريز	الصلاح الصفدى	٢	٥٤٥ : ٢
حرف السين			
تأنيساً	جلال الدين السيوطى	٥	٥٧ : ١
أنفاسها	صاعد الأندلسى	٢	٤٠٣ : ٢
النفوس	الصنوبرى	٢	٤١٠ : ٢
يرأس	على بن سعيد المؤرخ	٢	٤٠٧ : ٢
الترجس	—	٢	٤١٠ ، ٤٠٩ : ٢
نفوس	هاشم بن العباس المصرى	١	٥٦٢ : ٣
العباسى	ابن حجر	٤٣	٨٩-٦٦ : ٢
الشمس	الوداعى	٢	١١٤ : ٢
والحسن	السراج الوراق	٢	٢٢٢ : ٢
عمواس	—	٢	٢٨٨ : ٢
الأشمس	أبو هلال العسكرى	٢	٤٠٧ : ٢
الترجس	—	١	٤٠٨ : ٢
المجلس	الصنوبرى	٢	٤١٠ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
القرطيس	—	٢	٤١٣ : ٢
النفوس	ابن وكيع	٢	٤٢١ : ٢
بنفسه	أبو شامة	٢	٣٩ : ٢
من جنسها	—	٢	٣٩٧ : ٢
حرف الشين			
تشويشا	الوداعي	٢	٢٩٨ : ٢
الغبش	أمية بن عبد العزيز	٤	٣٩٠ : ٢
حرف الصاد			
خالصة	وجيه الدين المناوي	٢	٣٩٧ : ٢
ينقص	تميم بن المعز	٢	٣٦٢ : ٢
تنفيض	—	٢	٤١٢ : ٢
حرف الضاد			
غَضَّة	—	٢	٤١٠ : ٢
تركض	ابن الساعاتي	٣	٣٩٤ : ٢
تبيض	المعتمد بن عباد	٢	٤٢٣ : ٢
دحوضه	—	٢	٣٩ : ٢
حرف الطاء			
نشاطا	—	٢	٣٩٦ : ٢
الرباط	—	٢	١٨٨ : ٢
ملتقطه	ابن الروي	٢	٤٠٦ : ٢
غلطه	ابن المعتز	٣	٤٠٨ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
حرف العين			
المصرعُ	المتنبي	٢	٨٠ : ١
جمعُ	ابن أبي حجلة	٢	٢٦٦ : ٢
لا يسمعُ	—	٣	٣٥٨ : ٢
مصبعه	—	٢	٤٣٦ : ٢
دموعها	—	٢	٣٩٩ : ٢
البديع	ابن نباتة	٢	١١٧ : ٢
الطلوع	»	٢	١١٧ : ٢
دعى	جلال الدين السيوطي	٢٦	١٨٣ - ١٨١ : ٢
فظيع	أبو نواس	٢	١٩٥ : ٢
الأفاعي	—	٢	٢٢٣ ، ٢٢٢ : ٢
مسامعي	—	٣	٣٦٠ ، ٣٥٩ : ٢
بالإصبع	خليل بن الكفتي	٣	٣٦٠ : ٢
المسروع	ابن الساعاتي	٤	٣٨٨ : ٢
حرف النين			
نزفا	—	٢	١١٦ : ٢
الصينغ	—	٢	٤٢٧ : ٢
عين الباغ	أبو الفضل الميكالي	٣	٤٢٠ ، ٤١٩ : ٢
حرف الفاء			
لمن يصف	ابن عبد الظاهر	٢	٤٢٣ : ٢
القفا	النصير الحامي	٢	٣٥٩ : ٢
توجف	الحسن بن تركان	٦	٧٤٦ : ٢
ضعيف	—	١	٣١٩ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تَوَلَّفُ	ابن عبد الظاهر	٣	٣٩٣ : ٢
مُدْنِفُ	الصنوبري	٢	٤٠٩ : ٢
تَرْفُ	—	٢	٤٢٢ : ٢
المذروف	الشرف القوصي	٣١	٣٢٠ - ٣١٨ : ١
مترَف	ابن حبيب	٢	١١١ : ٢
الأشراف	شهاب الدين السعدي	٢	١١٩ : ٢
بتكلف	الحسن بن خاقان	٢	٢٠١ : ٢
الأشراف	محمد بن إبراهيم الدمشقي	٢	٣٠٣ : ٢
واف	مجير الدين بن ميم	٢	٣٩٥ : ٢
اللطيف	—	٤	٤٠٦ ، ٤٠٥ : ٢
الوصف	شمس الدين التلمساني	٢	٤٢٦ : ٢
مقتطف	—	٢	٤٣٩ : ٢
حرف القاف			
وأعشق	الصلاح الصفدي	٢	٣٩٤ : ٢
محقق	»	٢	٣٩٤ : ٢
طبق	كشاجم	٣	٤٣٨ : ٢
الخرقا	—	٢	٢٩٨ : ٢
رونقا	—	٢	٤١٥ : ٢
أنيقا	—	٢	٤١٨ : ٢
الشقيقا	—	٢	٤٣٦ : ٢
المونقة	—	٢	٤١٣ : ٢
صديق	أبو شجاع	١	١٩٩ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عقيقُ	ابن المعتز	٢	٤٠٩ : ٢
ساقُ	أبو بكر بن حازم	٢	٤٠٩ : ٢
محنقُ	مجير الدين بن تميم	٢	٤١٣ : ٢
أوراقُ	صاعد	٢	٤٢١ : ٢
ورقُ	ابن المعتز	٢	٤٤٢ : ٢
الإفناق	ابن عنين	٢	٢٣ : ٢
للمآق	ابن حجر	٣٦	٣٦٢ - ٣٦٠ : ١
باتفاق	جلال الدين السيوطي	٣	٤٤٥ : ١
الفائق	إبراهيم بن شعيب	٢	٥٦٢ : ١
بالحرق	السيوطي	٦	٥٢ : ٢
مرتق	—	٢	٣٦٠ : ٢
بالحقوق	ابن منير الطرابلسي	٢	٣٩٩ : ٠
محترق	ابن مكنسة	٣	٤٠٩ : ٢
الصديق	—	٢	٤٣٠ ، ٤٢٩ : ٢
أنيق	—	٢	٤٣١ : ٢
الحريق	—	٢	٤٤٥ : ٢
وريق	—	٢	٤٤٦ : ٢
الفائق	إبراهيم بن شعيب	٢	٥٦٢ : ٢
مذاقه	—	٢	٤٦٦ : ٢
حرف الكاف			
شريك	—	٢	٥٨٧ : ١
الفلك	—	٢	٥٠ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصنعة
سَلَكْ	—	٢	٣٠٢ : ٢
فَتَكَا	شهاب الدين بن المطار	٢	٨٣ : ٢
مَلَكُوا	—	٣	٢٠١ : ٢
أَشَكُّ	الصلاح الصفدى	٢	٣٩٩ ، ٣٩٨ : ٢
وَالْإِفْكِ	—	٢	٣٧ : ١
حرف السلام			
مَقْقَلْ	—	٢	٣٠٦ : ٢
الْكَسَلْ	الشهاب محمود	٢	٤٢٦ : ٢
أَقْبِلْ	—	٢	٤٣٥ : ٢
فَالَا	الصفدى	٣٩	٣٢٨ - ٣٢٦ : ١
جَبْرِيَلَا	ابن هانى	١	٦٠٠ : ١
تَلَّالَا	الجلال السيوطى	٤	٣٨٥ : ٢
جَدَاوِلَا	—	٢	٣٩٥ : ٢
هَطَلَا	—	٢	٣٩٦ : ٢
صَقَّالَا	—	٢	٤٣٠ : ٢
مَثَلَهْ	—	٣	٣٦ : ٢
ذَلَهْ	—	٢	٤٢٩ : ٢
مَثَالَهَا	ابن النبيه	٢	٢٧٣ : ٢
الْجَلَالُ	الشهاب المنصورى	٩	٤٤٣ ، ٤٤٢ : ١
مَطْلُولُ	الحسن بن أحمد القرمطى	٢	٦٠٠ : ١
الْفَضْلُ	—	٣	١٦ : ٢

القافية	الفائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
المأجل ^(١)	السيوطي	٢٠	١٢٤ ، ١٢٣ : ٢
وتفصيل	ظافر الحداد	٤	٣٥٨ : ٢
السبيل	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٣٥٩ : ٢
الشمال	ناصر الدين بن النقيب	٢	٣٩٥ : ٢
لا يمل	ابن سكرة	٣	٤٠٢ : ٢
خلاخل	—	٢	٤٣٩ : ٢
الشمل	ابن رافع القيرواني	٣	٤٤١ : ٢
المثل	—	٢	٤٤٧ ، ٤٤٦ : ٢
رواحله	بجر بن ضيع	١	١٧٣ : ١
اتصالها	الأسمد بن ممتي	٤	٣٧٦ : ٢
من عل	علي بن عمر بن قزل	٣٥	٤٧ : ١
المتأمل	الشهاب المنصوري	٦	٨٣ : ١
الأفاضل	البرهان القيرواني	٩٢	٤٣٠ : ١
ققول	جميل بن عبد الله العذري	٢	٥٥٨ : ١
في عدلى	عمارة اليمنى	٢	١٦ : ٢
آجل	الصلاح الصفدى	٢	١١٧ : ٢
الموصلى ^(٢)	محمد بن دانيال	١٠١	١٨١ - ١٧٥ : ٢
كالمثل	بهاء الدين السبكي	٩	٢٧٠ ، ٢٦٩ : ٢
زحل	—	٢	٢١٧ : ٢
العمل	ابن المطار	٢	٢٧١ : ٢

(٢) مطلع أرجوزة مختلفة الفوائ .

(١) مطلع أرجوزة مختلفة الفوائ .

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
تسلسل	شمس الدين بن دانيال	٢	٣٦٠ : ٢
في جيل	الصلاح الصفدي	٢	٣٦٠ : ٢
قبل	»	٢	٣٦١ : ٢
صَيقل	إبراهيم بن عبد الله الكاتب	٥	٣٦٢ : ٢
من هلال	—	٣	٣٦٢ : ٢
كاسلسل	أيدمر	٦	٣٦٣ : ٢
تمثلي	ظافر الحداد	٣	٣٨٦ : ٢
القبول	تاج الدين بن مظفر	٢	٣٩٦ : ٢
ومحال	ابن الرومي	٣	٤٠٧ : ٢
لال	»	٢	٤٢٧ : ٢
حرف الميم			
العجم	—	٣	٢٧٧ : ٢
قديم	ابن أفلح	٥	٤٢٠ : ٢
الحاحم	أبو القاسم الصقلي	٣	٤٢٠ : ٢
طما	الصلاح الصفدي	٢	٣٦١ : ٢
أن يتكلما	البحري	٣	٤٠٤ ، ٤٠٣ : ٢
الأحلام	—	٤	٧٠ : ١
المقدم	—	٨	٧٤ : ١
نلام	السراج الوراق	٣	٢٦٣ : ٢
تعوم	—	٢	٣٦١ : ٢
مدام	أبو طالب المأموني	٤	٤٣٠ : ٢
متهضم	شهاب الدين بن فضل الله	٢	٨٢ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
السَّلام	أبو شامة	٦	٥٠ : ٢
الضَّرغام	الصلاح الصفدى	٢	١١٧ : ٢
للنديم	—	١	٣٧١ : ٢
نسيم	شهاب بن فضل الله	٢	٣٩٢ : ٢
بالمستعصم	—	٢	٢٠٠ : ٢
عندم	الوجيه الذروى	٢	٤١٦ : ٢
بهم	أبو بكر بن القوطية	٢	٤٢٣ : ٢
غمام	مجير الدين بن تميم	٢	٤٢٥ : ٢
مذموم	—	٢	٤٣١ : ٢
يانعامه	الصلاح الصفدى	٢	٣٦١ : ٢
حرف النون			
منه	ناصر الدين بن النقيب	٢	٣٥٩ : ٢
البناء	أبو الحسين الجزار	١	٢٦٣ : ٢
الأبدان	البوصيرى	١	٢٦٤ : ٢
أفنانا	على بن سعد الأندلسى	٢	٣٩٩ : ٢
الخرينا	—	٢	٤٢٩ : ٢
أحياناً	—	٢	٤٢١ : ٢
قصانا	—	٢	٤٢٢ : ٢
زينا	—	٢	٤٢٤ : ٢
شيثاً	—	٢	٤٢٤ : ٢
نارنجنا	—	٢	٤٤٧ : ٢

(حسن المحاضرة ٢/٤٠)

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عميُونُ	أبو نواس	٢	٤٠٩ ، ٤٠٨ : ٢
مفتونُ	عبد الرازق بن عليّ	٣	٤٢٤ : ٢
أحسنُوا	ابن رشيّق	٢	٤٤٦ : ٢
ملآنُ	ابن السّاعاتي	٢	٣٥٩ : ٢
فُنُونُ	ابن التّلمسانيّ	٢	٣٩١ : ٢
الأغصْنُ	مجير الدين بن العديم	٢	٣٩٦ : ٢
فرحانُ	»	٢	٣٩٨ : ٢
بشعبانِ	—	٢	١١٩ : ٢
بأحزانِ	—	٢	١٨٤ : ٢
آل ياسينِ	—	٢	٢٢٢ : ٢
بنيانِ	شمس الدين بن الصانع	٢	٦٢٨ : ٢
بالزّينِ	ابن حجر	٢	٢٧٢ : ٢
الحسنِ	—	٢	٣٥١ : ٢
العقيانِ	الناثي	٢	٤٠٤ : ٢
الزّمانِ	—	٢	٤٠٦ : ٢
الزّعفرانِ	ابن وكيع	٢	٤٢١ : ٢
العَيْنِ	ناصر الدين التّنيسيّ	٢	٤٢٢ : ٢
بلامَيْنِ	النصير الحمّاي	٣	٤٢٢ : ٢
عَيْنِي	—	٢	٤٢٣ : ٢
والعينِ	ابن الخدّاد الأندلسيّ	٢	٤٢٤ : ٢
المرنِ	أبو طالب المأمونيّ	٢	٤٢٩ : ٢
الحسينِ	—	٢	٤٣٠ : ٢

الفاصلة	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
الأغصان	—	٢	٤٣١ : ٢
للعيون	—	٢	٤٣٣ : ٢
فنون	—	٣	٤٤٠ : ٢
بسنان	—	٢	٤٤٤ : ٢
من غير مبن	ابن رافع القيرواني	٢	٤٤٤ : ٢
من المرجان	»	٢	٤٤٥ : ٢
بالعيان	—	٢	٤٤٨ : ٢
إبائها	ظافر الحداد	٢	٤٤١ : ٢
حرف الهاء			
إلا لها	أبو العتاهية	١	٧٧ : ٢
فجري بها	قيس بن معد يكرب	١	٣٥٨ : ٢
تنبيها	—	٢٠	٣١٥، ٣١٤ : ٢
ثراها	شهاب الدين بن فضل الله	٥	٣٩٢، ٣٩١ : ٢
ما هو	مظفر الأعشى	٩	٣٢ : ٢
يحتلوه	السراج الوراق	٢	٢٢١ : ٢
جفاه	مجد الدين بن نجم	٢	٣٩٨ : ٢
فقيه	الشاطبي	٢	٤٩٧ : ١
إليه	—	٢	١١٩ : ٢
بنيه	—	٢	٣٦٢ : ٢
حرف الواو			
طلاوة	—	٢	٤٣٧ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
		حرف الياء	
ويبيكه	مجير الدين بن تميم	٢	٣٩٨ : ٢
عليه	الصلاح الصفدي	٢	٣٩٨ : ٢
السَّوْاقِيَا	المتنبي	٢	٥٩٨ : ١
حليها	ابن التَّيْبِ	٢	٢٧٢ : ٢
بالرَّيِّ	سعد الدين بن محبي	٢	٣٩٧ : ٢
	الدين بن عربي		
	الألف المقصورة		
النوى	صريع الدلاء	٤	٥٦٢ : ١

فهرس الأماكن

٩٤، ٩٣، ٨٤، ٦٨، ٥٦، ٥٤، ٢٩	(أ)
١١٩، ١١٨، ١١٦، ١٠٧، ١٠١	آند ٢: ١٨
١٢٨، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠	أنوب ١: ٢٧
١٧٤، ١٦١، ١٥٩، ١٣١، ١٣٠	أويط ١: ٢٧، ٦٨
٢٣٦، ٢٣٥، ٢٢٢، ٢١٨، ٢٠٦	إييار ١: ٢٨
٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٥٧، ٢٣٧	أحد ١: ١٩٥، ٢٢٠
٢٨٦، ٢٨٢، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٦	إخيم ١: ٢٧، ٦٥، ٢٨٥، ٢ / ٣٧٤
٣٧٥، ٣٥٦، ٣٠٢، ٢٩٨، ٢٩٤	الإخيمية ١: ٢٧
٣٩٣، ٣٩٢، ٣٨٣، ٣٨٢، ٣٧٧	إدفا ١: ٢٧
٤١٥، ٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٥، ٣٩٤	إربل ١: ٤١٧
٤٥٦، ٤٥٢، ٤٤٩، ٤٤٦، ٤٢٨	أرسوف ٢: ١٨
٤٩٤، ٤٩١، ٤٦٤، ٤٥٩، ٤٥٧	أرض كنعان ١: ٤١
٥٠٧، ٥٠٣، ٥٠١، ٤٩٦، ٤٩٥	إرم ذات العماد ١: ٦٨، ٦٩، ٩٣
٥٤٠، ٥٣٣، ٥٢٥، ٥٢٢، ٥٢١	بلاد الأرمن = إرمينية
٩٠، ٢٢، ١٩، ١٨، ٤: ٢ / ٦٠٠	أرمنت ١: ٢٧
٢٨١، ٢٧٨، ٢٠٤، ١٤٣، ١٣٨	إرمينية ١: ١٥
٤٠٢، ٣٠٣، ٢٩٧، ٢٩٢	أريحاء ٢: ١٨
٤٢١، ٤٢، ٢٧: ١ إسنا	أريس ١: ٢٨
٣٤، ٢٧، ٢٤، ٢٣، ١٩: ١ أسوان	الأزلم ٢: ٣١١
٤٠٨، ٣٩٩، ١٤٧، ٨٧، ٦٦	إسطنبول ٢: ٣٠٥
٣٥٦، ١١٣: ٢ / ٤٦٥	الإسكندرية ١: ٩، ١٥، ١٩، ٢٢، ٢٣

الأهرام (بالجيزة) ١ : ٧٠ - ٧٩ ، ١٦٥	أسيوط ١ : ٢٧ ، ٣٣٦ ، ٤٤١ ، ٣٠٤
أهرام دهشور ١ : ٣٦	الأسبوطية ١ : ٢٧
أهناس ١ : ٢٧	أشموم ١ : ٢٨
الأهواز ١ : ٣٤٩	أشمون ١ : ٣٤
أيلة ١ : ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤	الأشمونين ١ : ٢٧ ، ٤١ / ٢ : ٣٠٥
إيوان كسرى ١ : ٦٥	أضيهان ١ : ٤٦٥
(ب)	أصفون ١ : ٢٧ ، ٥٤٢
باب زويلة ١ : ١٤٤ / ٢ : ٢٥٤	أطفيح ١ : ٢٧
باب السلسلة ٢ : ٨٩	إفريقيه ١ : ٤٣ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،
باب لون ١ : ٣٠	٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
بابل ١ : ٣٤ ، ٥٦ ، ٦٢	٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،
بارنباله ١ : ٢٨	٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
البتنون ١ : ٢٧	٥٨٠ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩
بحر الروم ١ : ٢٨ ، ٢٤	أفسوس ١ : ٢٤٠
البحرين ١ : ١٧٤ ، ٥٩٧	الأقصر ١ : ٢٧
البحيرة ١ : ٢٨	أليرة ٢ : ١٨
بخارى ١ : ٤٦٥	أمسوس ١ : ٣٢
بدر ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ،	إنابة ١ : ٥٢٧
٣١١ : ٢ / ٣٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٣٩ ، ٢١١	الأندلس ١ : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٣٩ ،
برمدين ٢ : ٣١٠	٥٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣١٠
بربي إخميم ١ : ٦٥	أنصنا ٢ : ٣٧٤
بربي دنبرة ١ : ٦٦	أنطابلس ١ : ١٢٦
بربي سمود ١ : ٦٥	أنطرسوس ٢ : ١٨

بلهويه ١ : ٦٥	برج السلسلة ١ : ٢٥ / ٢٩٣
بلهيب ١ : ١٢٥	برزية ٢ : ١٨
البلينا ١ : ٢٧	برقة ١ : ١٨ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ١٤٤ ، ٢٠٠
بنها ١ : ١٤ ، ١٠٣	بركة الحبش ٢ : ٢٧٣ ، ٣٩٠
البهنسي ١ : ٢٧ ، ٦٨ ، ١٦٧	البرلس ١ : ٢٩
بوتيج ١ : ٢٧	البرماوية ١ : ٢٨
بورة ١ : ٦٩	البصرة ١ : ١٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٤ ،
بولاق ٢ : ٣٠٢	٢٠٩ ، ١٧٦
البيارات ١ : ٢٧	بطن مر ٢ : ٣١١
بيت الريح ١ : ٦٥	بعلبك ١ : ٦٥
بيت لحم ٢ : ١٨	بغداد ١ : ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ،
بيت المقدس ١ : ٤١ ، ٤٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،	٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
١٣٩ ، ٤٤٠ / ٢ : ١٧	٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٢ ، ٥١٢ ،
بيت نوبا ٢ : ١٨	٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ،
بيروت ٢ : ١٨	٥٦٠ ، ٥٦٤ ، ٥٩٦ / ٢ : ٦ ، ٤٥ ،
بيسان ٢ : ١٨	٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٦٥ ،
(ت)	٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٤٠٣
تدمر ١ : ٦٥	بفراس ٢ : ١٨
تربة ذى النون ١ : ٥١٥	البيعي ١ : ٢٠٥ ، ٢٥٤
بلاد الترك ١ : ١٥	البكاس ٢ : ١٨
تروجة ١ : ١٨ / ٢ : ١١١	بلاطس ٢ : ١٨
تزممت ١ : ٤١٦	بليس ١ : ٢٧ ، ٣٢١ / ٢ : ٨٦ ، ٣٠٩
	البلقس ٢ : ١٣٦

جامع ابن طولون ١ : ٣٤٨ ، ٥٣٧ ، ٤٢١ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٤٩ ، ٥٣١ - ٥٣٣ / ٢ : ٢٣٩ -
 ٢٤٦ - ٢٥٧ ، ٢٥٠ ، ٥٣٨ ، ٥٩١ / ٢ : ٦ ، ٨٦ ،
 الجامع الظاهري ١ : ٥٠٨
 الجامع العتيق = جامع عمرو بن العاص
 جامع عمرو بن العاص ١ : ٤٠٧ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤٤٩ ، ٥٣١ - ٥٣٣ / ٢ : ٢٣٩ -
 ٣٠٤ ، ٢٤٥
 جامع الفكاكين ؟ ٢ : ٢٥٤
 جامع القلعة ٢ : ١١١
 جامع المقسية ١ : ٣٩١
 جبل ٢ : ١٨
 جبل زماخير ١ : ٦٦
 جبل الطير ١ : ٦٦
 جبل الطيلون ؟ ١ : ٦٦
 جبل الكهف ١ : ٦٦
 جبل يشكر ١ : ١٤٢
 جبلة ٢ : ١٨
 جبيل ٢ : ١٨
 الجحفة ١ : ١٤ ، ٢١٧ ، ٣١١
 جدّة ١ : ٤٦٤
 جرجان ١ : ٥٩٧ / ٢ : ٤٠٣
 جزائر الروم ١ : ١٩

تفرع ؟ ٢ : ١٨
 تفلّيسا ؟ ٢ : ١٨
 التكرور ١ : ٣٣٨
 تل الصافية ٢ : ١٨
 تلّبانة ١ : ٢٨
 تلوانة ١ : ٢٧
 تنيس ١ : ١٨ ، ١٥٨ / ٢ : ٢٧٦
 تونس ٢ : ١٨
 (ث)
 الثغور ١ : ٥٩٤
 (ج)
 الجابية ١ : ١٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٩٥
 جاسم ١ : ٥٥٩
 الجامع الأزهر ١ : ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥٣٨ ،
 ٥٤٧ / ٢ : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٩
 الجامع الأقمر ١ : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ /
 ٢ : ٢٠٤ ، ٢٥٤
 جامع الحاكم ١ : ٣٨٩ ، ٥٠١ / ٢ : ٩٦ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٤٢٦
 الجامع الحظيري ١ : ٤٢٣
 جامع راشدة ٢ : ٢٥٣
 الجامع الشيوخوني ١ : ٤٤١
 جامع الصالح ٢ : ٢٥٤

حراء ١ : ٢١٣	الجزيرة ١ : ٢/١٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤
حران ١ : ٢/٤٨١ ، ١٨	جزيرة الحصن ٢ : ٣٧٧
حرة المدينة ١ : ٢٢١	الجزيرة الخضراء ١ : ٤١٦
الحرم ٢ : ٥٢	جزيرة شندويد ١ : ٢٧
الحرمان ١ : ٢/٦٠٢ ، ٢٩٦ ، ٣٤	جزيرة القيل ١ : ٣٢٣
الحسينية ١ : ٥٢٥	جزيرة مصر ٢ : ٣٧٧
حصن فارس ١ : ٩٣	الجزيرة الوسطى ٢ : ٣٠٦
حفن ١ : ٢٥٢	الجعفرية ٢ : ٩٣
حلب ١ : ٤١٤ ، ٢/٥٤٧ ، ١٨ ، ٣٩ ،	الجفار ؟ ١ : ٢٣
٤٠٢ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٥١	جلق ٢ : ٨٥
حلوان ١ : ٤٢ ، ٥٨٧	الجوبة ١ : ٣٨
حام الفأر ؟ ١ : ١٣٥	جور ٢ : ٤٠٣
حصص ١ : ١٨٨ ، ٢٣٢	الجيب ؟ ٢ : ١٨
حنين ١ : ٢٤٢	الجزيرة ١ : ١٧ ، ٢٦ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
الخوراء ٢ : ٣١١	١٢٦ ، ٢٢٣ ، ٣٩٨ ، ٤٢٧ ، ٢/٢٨٧
الخيرة ١ : ٦٥	(ح)
حيفا ٢ : ١٨	حائط المعجوز ١ : ٦٦
(خ)	حبرون (جبل) ١ : ٤١
الخارجة (واحة) ١ : ٢٨	الحبشة ١ : ١٥ ، ٢٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤١
الخانقاه البيبرسية ٢ : ٢٦٥	الحجاز ١ : ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ٢١٣ ،
خانقاه سعيد السعدا ٢ : ٢٦٠	٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٣٨ ، ٥٨٨ ، ٢/١٨ ،
خانقاه شيخو ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧	٢٩٢ ، ١٦٨
خانقاه قوصون ٢ : ٢٦٦ ، ٥٤٥	الحديثة ٢ : ٥٨

دار الحديث الأشرفية ١: ٣٨٣	خراسان ١: ٣١٠، ٣٤٩
دار الحديث السكلمية ١: ٤١٥، ٣٨١، ٣٥٥	بلاد الخزر ١: ١٥
دار الحصى ١: ١٣١	الخصيرية ١: ٣٣٦
دار سعيد السعدا ٢: ٢٥٦	الخليج الحاكي ١: ٥٤٦
داريا ١: ٢/٣١٤، ٢٧٣	خليج الإسكندرية ٢: ٣٤٩
درباك ١: ١٨	خليج أشموم ٢: ٣٤٩
درشابة ١: ٢٨	خليج أمير المؤمنين ١: ١٥٦-١٥٨/٢، ٣٤٩
دروة ١: ٢٧	خليج دمياط ٢: ٣٤٩
دشنا ١: ٢٧	خليج سخا ١: ١٩/٢، ٣٤٩
الدقوسية ١: ٢٧	خليج سردوس ٢: ٣٤٩
الدقيلية ١: ٢٨	خليج القيوم ١: ١٩
دلاص ١: ٥٧٠	خليج مصر ٢: ٣٨٧، ٣٨٨
دمامين ١: ٢٧	خليج منف ١: ١٩/٢، ٣٤٩
دمرا ٢: ٢٨	خليج المنهى ١: ١٩/٢، ٣٤٩
دمشق ١: ٢٧، ١٧٥، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٧	الخليج الناصري ٢: ١١٦، ٣٨٩
٤١٩، ٤١٨، ٣٨٧، ٣٢٠، ٢٣٧	خليص ٢: ٣١١
٤١٩، ٤١٨، ٤١٤، ٤٠٤، ٤٠٢	الخليل ٢: ١٧
٥٤٢، ٥٢٣، ٤٧٠، ٤٦٥، ٤٥٨	الخلندق ١: ٦٥، ١٩٥، ٢٤٥، ٢٤٦
٥٥٩، ٥٥١، ٥٤٥، ٥٤٤، ٥٤٣	أم خنور (مصر) ١: ١٥
٣٩، ١٧٥، ٥، ٣: ٢/٥٧٠، ٥٦٧	خوارزم ٢: ٩٣
١١٣، ١٠١، ٩٣، ٦٢، ٦١، ٥٨	الخورنق ١: ٦٥
٢٢١، ١٦٥، ١٦٢	خيبر ١: ١٩١
الدمقران ١: ٢٧	(د)
	الداخلية (واحة) ١: ٢٨

الربذة ١: ٢٤٥	دمهور الوحش ١: ٢٨
الرخج ٢: ٢٧٥	دمياط ١: ٢٣، ١٧٣، ٢٩٥، ٤٠٩،
رشيد ١: ١٩، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٢٩٣،	٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٩٨/٢: ٢٣،
٣٥٢	٢٩٣، ٢٨٩، ٢٧٥، ٤٥، ٣٦، ٣٥
رفح ١: ٢٣	٢٩٤، ٣٠٩، ٣٥٢، ٣٥٧
الرقعة ٢: ١٨	الدميرتان ١: ٢٨
الرملة ١: ٣٥٠، ٤٠٠، ٤٠١، ٢/٤٤: ١٤٤	دميسا ١: ٢٨
الرها (كنيسة) ٢: ١٨	الدينجارية ١: ٢٨
الروضة ١: ٦٠٦، ٢: ٢١، ٣٤، ٣٠٦،	دندرة ١: ٢٧، ٦٦
٣٧٧ - ٣٨٦	دقلا ١: ٢٨
بلاد الروم ١: ١٠٧	أم دين ١: ١٤، ١٢٥، ١٢٧
(ز)	دهروط ١: ٢٧
الزاوية ١: ٢٨	دهشور ١: ٣٦
زبيد ٢: ٣٤	الدهناء ٢: ٣١١
زفتى ١: ٢٨	ديار بكر ٢: ١٨
زقاق القناديل ٣: ٣٤٩	ديار ربيعة ٢: ١٨
زمنم ١: ٣٣٨ *	الدير ٢: ١٨
باب زويلة ١: ١٤٤	(ذ)
الزيتون (صنم) ١: ٦٥	ذو الحليفة ١: ١٤، ٢/٣١١
(س)	(ر)
ساقية قلعة ١: ٢٧	رابع ٢: ٣١١
ساقية أبي عون ١: ١٣٨	الرباط (بالقرافة) ١: ٥٢١
سامرا ١: ٣٤٧	رباط الآثار ٢: ٢٥٣، ٢٧٣

سمود ٢٧: ١	سبته ٥١٥، ٤٥٧: ١
سنجار ١٨: ٢	سبسيطة؟ ١٨: ٢
سنجه (قنطرة) ٦٥: ١	سبك ٣٢١: ١
السند ١٨، ١٥: ١	سبك الضحاك ٢٧: ١
السنهورية ٢٨: ١	سحا ١٤٣: ٢
بلاد/السواحل ٢٣: ٢	السحاوية ٢٨: ١
السودان ٣٥٣، ٣٤٨: ٢	سطا؟ ٢٨: ١
سوق العطارين ١٠٤: ٢	سلطيس ١٢٥، ١٢٣، ١١٨: ١
سوق وردان ١٢٨: ١	سر من رأى ٥١٢: ١
سوهاى ٢٧: ١	سردوس ١٩: ١
السويداء (قرية بمصر) ٢٧٦: ٢	سردج ١٨: ٢
سيوط = أسيوط	سقلية ١٦٢: ١
(ش).	السقيفة ٢٤٥: ١
شارمساح ٢٨: ١	سريام ٢٧: ١
الشام ١٠: ١، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٥١،	السكونية ١٦٢: ١
٥٢، ٥٤، ١٣٨، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٤،	سلاق؟ ٢٧: ١
١٧٥، ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٨، ٢١٦،	سلطيس ١٢٥، ١٢٣، ١١٨: ١
٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩،	بنى سليل ٢٨: ١
٢٩٧، ٣٢٨، ٣٣٨، ٤١١، ٤١٦،	سمرقند ٤٠٣: ٢/٣١: ١
٤٥١، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٦٨، ٥٤١،	سمنت ٢٧: ١
٥٤٣، ٥٥٥، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٤،	سمود ٦٥: ١
٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٠٠/	السمودية ٢٨: ١
٢: ٣، ٤، ١٧، ١٨، ٢٢، ٣٤،	

٢٣٥، ١٨٥، ١٧٤ : ١ صفين	٢٩٢، ٢٨٦، ٢٨١، ٢٧٥، ٣٩٠، ٣٥٠، ٣٤
الصلبية ٢ : ٣٠٦	شانة ١ : ٣٩
الصهر جتية ٢ : ٢٧	شبرا ٢ : ٢٩٩، ٥٣٢
صهيون ٢ : ١٨	شبين السكوم ١ : ٢٧
صيداء ٢ : ١٨، ١٦١	الشرقية ١ : ٢٧، ١٠٧
الصيرة ١ : ٢٣٥	شروان ٢ : ٤٠٣
بلاد الصين ١ : ١٥	شروونة ١ : ٢٧
(ط)	شطونوف ٢ : ٣٥٢
الطائف ١ : ٢٣٤	الشفر ٢ : ١٨
طحا ١ : ٢٧، ١٥٨	الشقيف ٢ : ١٨، ١٦١
طبرستان ١ : ٥٩٧	شمشاطا ١ : ٢٧
طبرية ١ : ٥٥٩ / ٢ : ١٧	الشوبك ٢ : ١٧
طرابلس ١ : ١٩٩ / ٢ : ١٨، ٨٥	شهرزور ٢ : ١٨
الطرائه ١ : ٢٨	شيراز ١ : ٤١٠، ٥١٠
طرون ٢ : ١٨	(ص)
الطموسية ١ : ٢٨	صا ١ : ٣٥
طناح ١ : ٢٨	الصعيد ١ : ٢٤، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٤٧، ٦٢،
طندتا ١ : ٢٨، ٥٢٣، ٥٢٥	٦٦، ٦٧، ١٢٣، ١٤٣، ١٤٧، ٢٣٩،
طودا ١ : ٢٧	٣٢٦، ٣٤٤، ٣٤٥، ٥٢١، ٥٤٢،
الطور ١ : ٢٨ / ٢ : ١٨	٥٥٥، ٥٦٦، ٥٧٨، ٥٧٩ / ٢ : ٢٢٤،
الطيملون ١ : ٦٦	٣٤، ٢٨١، ٣٠٩.
الطينة ١ : ٢٣	صفد ٢ : ١٨
(ع)	الصفراء ٢ : ٣١
الغازية ٢ : ٨	صفورية ٢ : ١٨

الغربية ١ : ٢٨	عاملة (جبل) ٢ : ١٨	
الفرسة ١ : ٢٧	العباسية ١ : ٢٧	
غرناطة ١ : ٥٥٥	العراق ١ : ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١	
غزة ١ : ٣٠٣ / ٢ : ١٨	٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٧ ، ٣٤٨ ، ٢١٣	
غزنة ٢ : ٩٣	١٤٣ ، ١٤٠ ، ٦١ ، ١٨ : ٢ / ٥٨٣	
غمدان (قصر) ١ : ٦٥	٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٥ ، ٢٢٢	
(ف)	العريش ١ : ٣٥ ، ٢٤	
فاران (كورة) ١ : ٢٨	عسفان (بئر) ٢ : ٣١١	
فارس ١ : ١٥ ، ٥٩٧	عسقلان ١ : ٣٠٣ ، ٢١٣	
فارسكور ١ : ٢٩	العسكر ١ : ٣٩٦ ، ١٣٨	
فاس ١ : ٤٥٣ ، ٤٦٢	المطف ١ : ٢٨	
فاو ١ : ٢٧	عفر بلا ٢ : ١٨	
الفج ١ : ٢٢٤	العقبة ١ : ٩٧ ، ٢٠١ / ٢ : ١١٩	
فرجوط ١ : ٢٧	المقيق ١ : ١٧٦	
الفرما ١ : ٩٣ ، ٤٠ ، ٢٨ ، ٢٣ ، ١٤	عكا ٢ : ٢٤ ، ١٧	
١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٦٧	عمود السوارى ١ : ٩٢ ، ٨٨ ، ٨٧	
القساط ١ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠	العواصم ١ : ٥٩٤	
٢٧٦ ، ٣٤٨ ، ٥٨٥ / ٢ : ١٣٧	عذيباب ١ : ٢٧ ، ٢٣	
٣٨٣ ، ٣٨١	عين جالوت ٢ : ٣٩	
فلسطين ١ : ١٤٤	عين شمس ١ : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠	عينون ١ : ١٧٧
فم الخور ٢ : ٣٠٦	عيون القصب ١ : ٤٣٨ / ٢ : ٣١١	
فوة ١ : ٢٨	(غ)	
	الغرب ١ : ١٧	

قبر إدريس ١ : ٣١	الفولة ٢ : ١٨
قبر شيث ١ : ٣١	الفيوم ١ : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٦ ،
قبرص ١ : ٣٧٧	١٤٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٧٨ /
القدس = بيت المقدس	٢ : ٣٨٣ ، ٣٨١
قرا ؟ ٢ : ١٨	الفيومية ١ : ٢٧
القرافة ١ : ١٤ ، ١٤١ ، ٤٠٨ ، ٤٤٢ ،	(ق)
٢٦٦ : ٢ / ٥٤٥ ، ٥٢٢ ، ٥١٥	القاهرة ١ : ٢٦ ، ٢٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
القرافة الصغرى ١ : ٢٧ : ٢ / ٢٥٦	٣٢٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
قسطنطينية ١ : ٨٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٧٢	٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ،
القصر (مدينة في الواحة الوسطى) ١ : ٢٨	٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ،
قصر بابلون ١ : ١٠٧ ، ١٠٩	٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٦٥ ،
قصر ابن شاذي ١ : ٢٧	٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ،
قصر الشمع ١ : ٥١	٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،
قصر غمدان ١ : ٦٥	٥٢٨ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ،
قصر الكباش ٢ : ٦٢	٥٥٤ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ / ٤ : ٤ ،
القصرين ١ : ٦٠	٣٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٨٩ ، ٩٦ ،
القصور ١ : ٢٣ ، ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨	٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٦٤ ،
القطائع ١ : ٢٥٠ : ٢ / ٢٤٦	١٦٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،
قطيا ٢ : ٨٦	٣٠٨ ، ٣٠٩
قفط ١ : ٢٧ ، ٤٥٤	قاف (جبل) ٢ : ٣٨٤
القازم (بحر) ١ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،	قبة بيبرس ١ : ٤٣٩
٣٤٢ ، ٣١٠ : ٢ / ٥٩٣ ، ١٥٨ ، ١٥٧	قبة الشافعي ١ : ١٤٠ : ٢ / ١٨
٥٩٣ ، ٣٨٧	قبة السيدة نفيسة ٢ : ٦٢

قويسنا ١ : ٢٨	القلعة ٢ : ٨٩ ، ٩٢
القبروان ١ : ٢٢٠	قلعة أبلة ٢ : ١٧
القيسارية ١ : ٨٥ / ٢ : ١٨ ، ٩٩	قلعة الجبل ٢ : ٢٩٧
قيسارية الجيوش ٢ : ٢٠٤	قلعة الجماهيرية ٢ : ١٨
(ك)	قلعة الشقيف ٢ : ١٦١
الكبش ٢ : ٦٧ ، ١١٨ ، ١١٩	قلعة العبد ٢ : ١٨
الكرك ٢ : ١٧ ، ١٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢١٧	قلفا ١ : ٢٧
الكعبة ٢ : ٤٥ ، ١١٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،	قلقيلة ٢ : ١٨
٢٩٧ ، ٢٩٦	قلوسنا ١ : ٢٧
كنيسة رومية ١ : ٦٥	القليوبية ١ : ٢٧
كنيسة الرها ١ : ٦٥	قم ٢ : ٤٠٣
الكوفة ١ : ١٥ ، ١٣٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ،	قمول ١ : ٢٧
٥٦٠ ، ٥٧١ / ٢ : ٦٣	قنا ١ : ٢٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧
كوكب ٢ : ١٨	قناطر الأرز ٢ : ٣٨٩
كوم الجارح ٢ : ٢٤٦	قناطر الأميرية ٢ : ٣٨٩
كورة كونييه ١ : ٢٩	قناطر بنى منجة ٢ : ٣٠٧
كيفا ٢ : ٣٤ ، ٣٥	قناطر السباع ٢ : ٢٤٦
(ل)	قناطر سنجة ١ : ٦٥
اللاذقية ٢ : ١٨	قنطرة قديدار ٢ : ١١٦ ، ٣٨٩
لبدة ١ : ١٤٤	قوص ١ : ٢٧ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ،
اللجون ٢ : ١٨	٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٦٤ ، ٥١٩ ،
اللد ٢ : ١٨	٥٤٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ / ٢ : ١١٦ ، ٣٧٦ ،
لقانة ١ : ٢٨	الأعمال القرصية ١ : ٢٧ ، ٤١٢ ، ٤٢٤

٥٤٨، ٥٤٧، ٥٣٨، ٥٢٩	لوبيه ١ : ٥٦، ١٤٤
المدرسة الصالحية ١ : ٤١٥، ٤٥٧، ٤٧٦،	(م)
٢٦٣، ٨٦، ٥١ : ٢ / ٥٢٥، ٤٨١	المجلد ٢ : ١٨
المدرسة الصرغتمشية ١ : ٤٦١، ٤٧٠،	المحلة (من ديار مصر) ١ : ٢٨، ٣٩٦،
٤٦٨ : ٢ / ٥٤٧، ٤٧٣، ٤٧٢	٤٩٣، ٤٢٩، ٤٢٤، ٤١٩
المدرسة الصلاحية ١ : ٤٠٦، ٤٤٠، ٢ :	البحر المحيط / ١ : ٣٢، ٣٤
٢٥٩ - ٢٥٧	مدائن كسرى ١ : ٦٥، ١٣٠
المدرسة الظاهرية ١ : ٣٥٨، ٤٦١، ٤٦٦،	المدرسة الأشرفية ١ : ٤٤١، ٤٦٢،
٢٧١، ٢٦٤ : ٣ / ٥٤٨	٥٠٦، ٤٨٤
المدرسة العادلية ٢ : ٤١١	المدرسة البروقية ١ : ٤٤١، ٤٤٤، ٤٨٢،
المدرسة العاشورية ١ : ٤٦٧	٥٤٦، ٤٨٣
المدرسة القاضية ١ : ٤١٦، ٤٢٢، ٤٩٧،	المدرسة البيهقية ٢ : ٢٥٥
٥٠٧، ٥٠٢، ٤٩٩	مدرسة الساطان حسن ٢ : ٢٦٩، ٢٧٠،
المدرسة القطبية ١ : ٤١٤، ٤١٦، ٢ / ٢٥٦،	المدرسة الخشائية ١ : ٣٥٩، ٤١٩،
المدرسة الكاملية ١ : ٣٨١، ٤٢٥،	٥٣٧، ٤٢٧
٢٦٢ : ٢ / ٤٧٠	المدرسة السرورية ١ : ٣٩٦
المدرسة الكهربية ١ : ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٧،	المدرسة السعيدية بنيسابور ٢ : ٢٥٥
المدرسة المستنصرية ١ : ٤٥٧	المدرسة السيوفية ١ : ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧ /
المدرسة العزيزية ١ : ٥٤٥	٢٥٦ : ٢.
المدرسة النصورية ١ : ٣٩٣، ٤٢١، ٤٦٩،	المدرسة الشرفية ١ : ٣٩٦، ٤٠٧، ٤١٠،
٢٦٤، ٦١ : ٢ / ٥٢٤، ٤٨٢، ٤٧٨	٤١٣، ٤١٤ : ٥٤٤ / ٢ : ٢٥٦،
المدرسة المؤيدية ٢ : ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،	المدرسة الشيوخونية ١ : ٣٩٦، ٤٤٠، ٤٤١،
المدرسة الناصرية ١ : ٤٠٧، ٤١٩،	٤٦٠، ٤٦٢، ٤٧١، ٤٨٢، ٥٠٩،
(حسن المحاضرة ٤١ / ٢)	

المشولية ١ : ٢٧	المدرسة النظامية ١ : ٤١٠
المشرق ١ : ٤٤	المدينة (عاصمة الواحة الخارجة) ١ : ٢٨
المشهد الحسيني ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩ ،	المدينة (المنورة) ١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٧٢ ،
٤١٧ ، ٤٢٧ / ٢ : ٢٥٦	١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٥١١ ، ٥٣٠ ،
المشهد النفيسي ١ : ٣٣٦ ، ٤٢٩ ، ٨١ : ٢ /	٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ / ٢ : ٤٦ ، ٥٢ ،
١١١ ، ٨٤	٩٣ ، ٩٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠١
مشيخة الأشرفية ١ : ٥٤٨	المرتاحية ١ : ٢٨
مشيخة البيرسية ١ : ٤٢٦	مرج بنى هميم ١ : ٢٧
مشيخة الجمالية ١ : ٥٤٨	المرافة ١ : ٢٧
مشيخة خانقاه قوصون ١ : ٥٤٥	كورة سراقبة ١ : ٢٩ ، ١٤٤
مشيخة الخشابية ١ : ٤٤٤	المزة ١ : ٢٧
مشيخة سعيد السعداء ١ : ٤٠٩	مسجد إبراهيم ١ : ٤١
مشخة الشيوخونية ١ : ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،	المسجد الجامع ١ : ٨٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
٤٧٨ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩	مسجد الخضر ١ : ٨٥
مشيخة الصالحية ١ : ٣٩٤	مسجد ذى القرنين ١ : ٨٥
مشيخة الصلاحية ١ : ٣٩٤ ، ٤٤٠	مسجد دمشق ١ : ٦٥
مشيخة الكاملية ١ : ٣٥٥	مسجد سليمان ١ : ٨٥
مشيخة المؤيدية ١ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨	مسجد عمرو بن العاص = المسجد الجامع
مصر القديمة ١ : ٢٤	مسجد موسى ١ : ٨٥
المصيصة ١ : ٤٠٤	المسجد النبوى بالمدينة ١ : ١٨١ ، /
مصيل ١ : ١٢٥	٢ : ٥١ ، ٩٥
معليا ٢ : ١٨	المسلتان ١ : ٦٩ ، ٩٢
المعزية = القاهرة	

منف ١: ٢٤، ٣٤، ٣٦، ٤٧/٢: ٣٧٤	المغرب ١: ١٢، ١٤، ٢٨، ١٤٤، ١٧٦
منقلوط ١: ٢٧	١٨٥، ١٨٦، ٢٠٦، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١
النوفية ١: ٢٧، ٣٢١	٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٨٠، ٢٩٨
منية بنى خصب ١: ٢٧، ٦٦	٣٣٨، ٤٦٨، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧
منية عقبة ١: ٩٣	٥٣٦، ٥٨٠، ٥٨٥/٢: ١٨، ٢٧٨
منية القائد ١: ٢٧	٢٧٩، ٢٩٢
المواربخ ٢: ١٨	مقدونية ١: ٢٥
الموصل ١: ٤١٠، ٥٥٩	مقطع الحجارة ١: ١٣٧
المويلحة ٢: ٣١١	المقس ١: ١٢٧، ٣٥٧/٢: ٢٩٧
ميسان ١: ١٦	المقطم ١: ٥٣، ١٣٧، ١٣٨، ٢٢٤
الميمون ١: ٢٧، ٢٨	٢٤٣، ٤٦٤
(ن)	المقياس ٢: ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٤٨، ٣٧٤ -
نابلس ٢: ١٧	٣٧٦/٢: ٣٤٩
ناق الميمون ١: ٢٧	مكة ١: ١٥، ١٧، ٥٢، ٢٢٥، ٢٤٥
نبل؟ ٢: ١٨	٣٠٣، ٣٠٤، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٧٧
نصيبين ٢: ١٨	٣٨٦، ٤٢٢، ٥١٨، ٢/٥: ٢٧٩، ٣١١
* نهر السند ٢: ٣٥٣	ملطية ١: ٦١
النوبة ١: ٢٣، ٢٤، ٢٨، ١٤٤/	منى ١: ٣٠٣
٢: ١٨، ٣٥٢	منارة الإسكندرية: ٨٥، ٨٩ - ٩٣/
نيسابور ١: ٣١٠، ٤٦٥، ٥٤٠/٢: ٢٥٥	٢٧٥: ٢
النيل ١: ١٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤	المنزلة ١: ٢٨
٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٢	المنشية ١: ٢٧/٢: ٣٠٢
٥٧، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٩	النصوزة ١: ٢٨، ٣٥

(و)	١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١٢٨، ١٣٠،
الواحة الوسطى ٢٨: ١	١٣٨، ١٤٤، ١٥٧، ٣٢٣، ٤١٢،
واسط ١: ٣١٢، ٤٥٠، ٥١٨	٥٩٩/٢: ٢٣، ٥١، ٢٥٣، ٢٧٦،
الوجه القبلى ١: ٤١٠/٢: ١٦١، ١٦٧	٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧،
وسيم ١: ١٦٤	٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٤٠، ٣٧٢-٣٨٩
الوعر ٢: ١٨	(هـ)
(ى)	الهارونية ٢: ٩٣
يافا ٢: ١٨	هجر ١: ٥٩٧
ياق ١: ١٤	هرم ميدوم ٠: ٧٨
ياقون؟ ٢: ١٨	الهرمان ١: ٣١، ٣٢، ٦٥، ٧٠-٨٣
اليحموم ١: ١٣٧	الهرمس ٢: ١٨
اليرموك ١: ٢١٩	هفوس؟ ٢: ١٨
يشكر (جبل) ١: ١٤٢	همدان ٢: ٩٣، ٣١٣
اليمامة ١: ٩٧، ١٧٠	الهند ١: ١٥، ١٨، ٣٣٨، ٤٠٩
الين ١: ١٥، ١٦، ١٧، ١٥١، ١٦٧،	هندي (مدينة في الواحة الوسطى) ١: ٢٨
٢١٣، ٣٠٣، ٤٠٩/٢: ١٨	هو؟ ١: ٢٧
ينبع ٢: ٢٧٣، ٣١١	أبو الهول ١: ٦٥، ٧٦
	هيت ٢: ٥٨
	هيكل الشمس ١: ٦٧

فهرس الأمم والقبائل

(أ)	(ج)
الأتراك ١: ٢٦ / ٢: ٣٧، ٣٨، ٢٨٧	بنو جمح ١: ٢٣٤
الأدباء بمصر ١: ٥٥٨ - ٥٧٧	(ح)
بنو إسرائيل ١: ٦، ٢٢، ٢٣، ٤٢،	بنو حام ١: ٣٤
٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٩،	الحفاظ بمصر ١: ٣٤٥ - ٣٦٧
١٢٨ / ٢: ٥٩، ٢١٥	الحكام بمصر ١: ٥٣٩ - ٥٠٠
الأعاجم ١: ٥٦، ٥٤٠	بنو حدان ١: ٥٩٧
الأطباء بمصر ١: ٥٢٩ - ٥٤٠	الحنابلة بمصر ١: ٤٨٠ - ٤٨٤
بنو أمية ٢: ٩٣، ١٩٣، ١٩٤	الحنفية بمصر ١: ٤٦٣ - ٤٨٤
الدولة الأيوبية ٢: ٣ - ٣٩	(خ)
(ب)	بنو خصيب ١: ٦٦
المماليك البحرية ٢: ٣٤	الملوك الخوارزمية ٢: ٩٣
البرامكة ٢: ١٩٥	(د)
البربر ١: ١٤٤، ٢٢٠، ٥٨٠	الديلم ١: ٥٩٧
بكر ٢: ١٨	(ر)
بنو بويه ١: ٥٤٤	الرافضة ١: ٤٨٠
(ت)	ربيعة ٢: ١٨
التابعون الذين نزلوا بمصر ١: ٢٥٥ - ٢٩٤	رعين ١: ٢٣٢
التتار ١: ٤١٤، ٥٤٠ / ٢: ٣٩، ٤٥،	الروم ١: ٥١، ٥٦، ٦٨، ٨٩، ٩٤،
١١٠، ٩٣، ٦١، ٥٢، ٥١	١٠٩، ١١٧، ١٢٢، ١٢٨، ١٣١،

٢٣٢، ٢٣٠، ٢١٦، ١٩٦، ١٣٩	٢٥٨، ٢٤٣، ٢٢٧، ٢٠٠، ١٦٣
بنو عبد شمس ١ : ٢٤٤، ٢٤٢، ٢٣٧	٣٧٧، ٣٠٥ : ٢ / ٥٨٨، ٥٧٩
العبيرانيون ١ : ٧٥	(س)
بنو عبيد (الفاطميون) ١ : ٤٠٦، ٢٦	بنو ساسان ٢ : ٩٣
/ ٦١٠ - ٥٧٨، ٥٦١، ٥١٥، ٤٨٠	سعد العشيرة ١ : ٢٢٧
٣٧٩، ٢٩٢، ٢١٦، ٩٦ : ٢	الدولة السلجوقية ١ : ٥٥٤ : ٢ / ٩٦، ٩٣
العماليق ١ : ٧٧، ٤٢	بنو سليم ٢ : ٢٧٩
(ف)	بنو سبهم ١ : ٤٤٧
فارس ١ : ٥١	(ش)
الفاطميون = بنو عبيد	الشافعية بمصر ١ : ٤٤٥-٣٩٨
الفرعنة ١ : ٢ / ٨٤ : ٢٩٤	الشعراء بمصر ١ : ٥٥٨ - ٥٧٧
الفرنجية ١ : ٢ / ٢٨ : ٤، ١٧، ٢٣،	الشيعة ١ : ٤٨٠ : ٢ / ٢٥٦
٢١٥ : ٢ / ٣٥، ٢٤	(ص)
الفرنسيس ٢ : ٣٧، ٣٦	الصائبة ١ : ٧٦، ٧٥، ٣١
(ق)	الصحابه الذين نزلوا مصر ١ : ١٦٦-٢٥٤
القبط ١ : ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٨،	الدولة الصلاحية ١ : ٥٦٤ - ٥٦٤
١٩، ٣٥، ٣٦، ٤٢، ٤٤، ٧٥،	الصوفية الذين كانوا بمصر ١ : ٥١١-٥٣٠
٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٧، ١١٦،	(ط)
/ ١٨٥، ١٥٤، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩	الطالبيون ١ : ٥٥٩
٣٧٥ : ٢	(ظ)
القرء بمصر ١ : ٤٨٥ - ٥١٠	الدولة الظاهرية ٢ : ٣٨١
القرانطة ٢ : ٢٨٠	(ع)
	بنو العباس بمصر ٢ : ٤٥، ٦، ٥ : ٩٢ - ٤٥

المؤرخون الذين كانوا بمصر ١: ٥٥٣-٥٥٧

(ن)

الدولة الناصرية = الدولة الصلاحية

النبط ٢ : ٣١١

المنجاة الذين كانوا بمصر ١: ٥٣١-٥٣٨

بنو نصر ١ : ٥٩٤

بنو نوفل ١ : ١٥٩

(هـ)

بنو هاشم ١ : ١٩٦

هذيل ١ : ٢٤٥

بنو هلال ١ : ٢٨٠

همدان ١ : ١٣٦

(و)

الوعاظ والقصاص والزهاد بمصر ١: ٥٥١-٥٥٢

(ي)

اليمانية ١ : ٥٩٣

اليونان ١ : ٦١ ، ٧٣

قريش ١ : ٩٤

القصاص بمصر = الوعاظ القصاص

قضاة ١ : ١٧٤

القيسية ١ : ٥٩٣

(ك)

كنانة ١ : ٢١٩ ، ٥٨٠

(ل)

لخم ١ : ٥٨٩ / ٢ ، ٢٥٣

(م)

بنو مالك ٢ : ١٣٦

المالكية بمصر ١ : ٤٤٦-٤٦٢

المجاهدون الذين كانوا بمصر ١: ٢٩٥-٣٤٤

المحدثون الذين كانوا بمصر ١: ٣٦٧-٣٩٨

مزينة ١ : ١٧٦

مضر ١ : ٥٩٧

معاقر ١ : ١٣٧

مراجع التحقيق

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . مطبعة نهضة مصر
الإصابة في أسماء الصحابة لابن حجر . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ
ابن أصيبعة = طبقات الأطباء
الأعلام لخير الدين الزركلى (الطبعة الثانية) . مطبعة كوستا (١٩٥٤ - ١٩٥٩ م)
الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار للدكتور حسن الباشا . نشرة مكتبة
الأنجلو سنة ١٩٥٧ م
إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى . طبع دار الكتب
البداية والنهاية لابن كثير . مطبعة السعادة سنة ١٣٥١ هـ
بدائع البدائ لابن ظافر الأزدي . طبع بولاق ١٣٧٨ هـ
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني . طبع مصر سنة ١٣٤٨ هـ
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى . مطبعة عيسى الحلبي
سنة ١٩٦٥ م
تاريخ ابن الأثير . إدارة الطباعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . طبع القاهرة (نشرة الخانكي ١٣٤٩ هـ)
تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى . مطبعة السعادة سنة ١٩٥٧
تاريخ الطبرى : طبع دار المعارف بمصر
تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية
تقريب التهذيب لابن حجر . نشرة مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ
تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لصالح الدين الصفدى . نشرة دار الفكر
العربى سنة ١٩٦٩ م
تهذيب التهذيب لابن حجر . مطبعة دار المعارف بميدان آباء سنة ١٣٢٥ هـ

- ثمار القلوب في المضاف والنسوب للثعالبي : نشرة مطبعة نهضة مصر ١٩٦٥ م
- ثمرات الأوراق لابن حجة ، على هامش المستطرف مطبعة المعاهد ١٣٥٤ هـ
- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي . مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية . دائرة المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ
- حلبة الكميت للنواجي . المطبعة الأميرية ١٢٧٦ هـ
- خريدة القصر في شعراء العصر (قسم مصر) . لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٥١ هـ
- خطط المقرئ . مطبعة النيل ١٣٢٤ هـ .
- ابن خلسكان . المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . مطبعة حيدر آباد (١٩٤٥ - ١٩٥٠ م)
- الديباج المذهب في أعيان المذهب ، لابن فرحون . مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٥١ هـ
- ديوان جميل . (دار مصر للطباعة)
- ديوان حسان بن ثابت . المطبعة الرحمانية ١٩٢٩ م
- ديوان للتنبي . مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٣٦ م
- ديوان ابن نباتة المصري . مطبعة التمدن بمصر ١٩٠٨ م
- الذيل على الروضين لأبي شامة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ
- رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر . المطبعة الأميرية ١٩٥٧ م
- سكردان السلطان لابن حجلة - على هامش المستطرف . مطبعة مصطفى الحلبي
- سنة ١٣١٧ هـ
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئ . طبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
- (١٩٤٣ - ١٩٣٩ م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي . نشرة القدس سنة ١٣٥٠ هـ
- الشعر والشعراء لابن قتيبة . مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى . طبع دار الكتب المصرية
فخيج مسلم . طبع عيسى الحلبي ١٩٥٥ م
الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى . طبع فى مصر (١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ)
الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد . طبع فى مصر
سنة ١٩١٤ م
طبقات الأطباء المسمى بعيون الأنبياء لابن أصيبعة . طبع بمصر سنة
(١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ)
طبقات ابن سعد . بيروت ١٩٥٧ م
طبقات الشافعية . طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ
طبقات الشعراى . نشرة مكتبة صبيح
طبقات القراء لابن الجزرى . طبع بمصر سنة ١٣٥١ هـ
العبر فى خبر من غير للذهبي . طبع الكويت ١٩٦٠ م
غاية النهاية = طبقات القراء
فتوح مصر لابن عبد الحكم . لندن ١٨٥٨ م
الفخرى فى الآداب السلطانية لابن طباطبا الطقطقى . مطبعة دار المعارف بمصر
سنة ١٩٣٨ م
الفهرست لابن النديم . ليبسك سنة ١٨٧١ م
فوات الوفيات لابن شاكراكتبي . مطبعة السعادة بمصر
الفوائد البهية فى تراجم الخنفية ، ل محمد عبد الحى الككنوى . طبع بمصر
سنة ١٣٢٤ هـ
القاموس المحيط للفيروزابادى . طبع بمصر سنة ١٣٣٠ هـ
الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير
الكامل للبزد . مطبعة نهضة مصر ١٩٦٦ م

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . إستانبول سنة ١٣٦٠ هـ
لسان العرب لابن منظور . طبعة بولاق (١٣٠٠-١٣٠٨ هـ)
مجمع الزوائد للحافظ نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي . نشرة القدسي سنة ١٣٥٢ هـ
مروج الذهب للمسعودي . نشرة المكتبة التجارية سنة ١٩٥٤ م
مسالك الأبصار في عجائب الأمصار ، لابن فضل الله العمري . طبع دار الكتب
المضاف والمنسوب = ثمار القلوب
مطالع البدور في منازل السرور للغزولي . مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ
معجم البلدان لياقوت . طبع في مصر (١٣٢٣-١٣٢٥ هـ)
معجم الشعراء للرزباني - مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٠ م
الملل والنحل لعشرستاني . مكتبة الأنجلو ١٩٥٦ م
المنتظم لابن الجوزي . طبع حيدر آباد بالهند ١٣٥٧ هـ
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي
نكت الهميان في نكت العميان لصالح الدين الصفدي . نشرة أحمد زكي باشا
سنة ١٩١٠ م
نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري مطبعة دار الكتب بمصر
نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي . المطبعة الجمهورية بمصر سنة ١٣١٣ هـ
وفيات الأعيان = ابن خلكان
الولاية والقضاة للكندى . طبع بيروت ١٩٠٨ م

تعليقات على الجزء الأول

صفحة	سطر	
٢٠٠	٦	زهير بن قيس البلوى ، ذكره المؤلف أيضا في صفحة ٢٥٨ ضمن التابعين
٢٥٢	٢	صواب العبارة : « بعد ما ذكر زياد »
٢٥٣	٨	الصواب : « أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج »
٢٥٥	٠	وقع في رموز المترجم لهم من التابعين ورواة الحديث بعض الخلاف ، نتيجة لاختلاف المراجع
٢٨٥	٦	سميد بن زكريا الادم المصرى ، قال في التقريب : « الادم ، بهمزة مقصورة ومهمله مفتوحتين »
٢٩٦	٢	في الأصول : « أبو عبد الرحمن » ، والصواب أنه « عبد الله بن عبد الرحمن ابن حجيرة » ، وانظر الجزء الثانى ٢ : ١٣٨
٣٦٨	١٦	هو أبو محمد عبد الله بن أحمد ، وانظر العبر ٢ : ٢١٧
٣٧٤	١٤	الخلعى ، بكسر الخاء ؛ هو على بن الحسين الموصلى الفقيه الشافعى . وانظر ص ٤٠٤ من هذا الجزء
٣٧٤	١٥	ابن رفاعه ، هو أبو محمد بن عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدى ، قاضى الجيزة ، ذكره المؤلف فى فقهاء الشافعية ص ٤٠٦
٣٧٨	٦	ابن الحباب ، كذا فى الأصول والنجوم الزاهرة ، وفى العبر : « الحباب »
٣٧٨	٩	ابن رواج ، كذا ضبطه فى العبر
٣٨٠	٤	ابن بنين ، بفتح الباء ، وانظر المشتبه ١ : ٩٤
٤١٥	٦	ابن بدر العللى ، بالتخفيف منسوب إلى علامة ، قبيلة ، وكذا حيث يرد
٤١٥	٢٠	موسى بن حماد

صفحة	سطر	
٤٥٩	٥	ابن الحاج ، هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري
٥٦٩	٦	تكتب العبارة هكذا : « قال ابن فضل الله : من شعراء مصر الذين جاءوا بباقي السحر »
٥٧١	٦	هو شهاب الدين أحمد بن يحيى الدين يحيى، صاحب المسالك والأبصار
٥٧٢	٥	« إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله »

تعليقات الجزء الثاني

٨٥	٣	اسم العباس
١٦٧	١٤	ت حذف الحاشية رقم ١
٤٦٣	١	يضاف رقم ٢ : ١٧٤ في القضاة
٤٦٦	٩	يضاف رقم ١ : ٤٦٣
٤٧٩	٠	يوضع بعد السطر الأول : « إسماعيل بن الأنماطى رقم ١ : ٣٨٣
٥٠٨	٢	الصواب : « سلامش بن الظاهر بيبرس »

تصويبات الجزء الأول

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٢٨	٤	الطندتاوية	٣٤٥	٥	عبد الرحمن بن هرم
٣٦	٩	خير بقاء بن مالميق			أبو داود
٣٩	١٨	الرياف ، ومثله في	٣٤٦	٤	الليث بن سعد ، ابن لهيا
		الصفحة التالية	٣٤٨	٦	عبد الحكم وكذلك حيث
٦٠	٤	أغاثوذيمون	٣٤٩	٤	الفهمي المصري
٦٠	٦	إسلاوس	٣٥٢	١١	عبد الواحد بن محمد
١٦٩	١٠	الأرقم بن حُفينة	٣٥٩	١١	عز الدين بن عبد العز
١٧٠	٦	أيمن بن خُزيم			أبو عمر بن قاضي القضا
٢٠١	٥	زياد بن فائد	٣٦٣	٤	أحمد بن الحافظ عبد الرح
٢١٠	١٤	ثعلبة بن وبرة			أبي الفضل
٢١٨	١٣	قيس بن أبي العاص	٣٦٨	١٣	عبد الرحمن بن أحمد
٢١٩	٧	عروة الفُقَيْمِيّ			الحجاج أبو محمد الرشيد
٢٥٦	١٠	قيس بن سُي	٣٧٥	١٠	محمد بن بنان
٢٥٧	٣	التَّجِيبيّ	٣٧٦	٥	هبة الله بن يحيى
٢٧١	٣	وهب بن عبد الله	٣٨٠	٦	أبو بكر محمد بن فتوح
٢٧١	١٤	أبو أحمد والحاكم	٣٨٢	٧	مكين الدين
٢٨٨	١٤	عمرو بن سواد	٣٨٥	١٢	ابن الأغلاقي وكذا حيث
٢٩٠	١٠	وهب بن بيان	٣٨٦	٦	ابن رواج ، وكذلك
٢٩٢	١٤	أحمد بن يحيى بن الوزير			حيث ورد
٢٩٧	١٤	توبة بن نمر	٣٨٩	٤	المقدسي
٣١٢	٥	حزبوية، وكذلك حيث ورد	٣٨٩	٤	الحسن بن عبد الكريم

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٣٩٨	٢	ابن ابن عم الشافعي	٥١٢	١٩	أبو الحسن بنان
٤٠٤	٧	أحمد المعروف بالمصيص	٥٢٣	١٦	عبد الظاهر بن علي
٤٠٦	١٥	الخبوشاني	٥٢٦	١٤	أبو الحاسن بن عبد الله
٤٢٦	١١	أحمد بن إبراهيم بن حيدرة	٥٢٧	٣	حسن بن عبد الله
٤٢٧	٧	أخو شرف الدين			ابن القرات
٤٢٩	٥	النفيسي	٥٢٨	١٧	ابن رفاعة
٤٦١	٣	الققيص بالفتح	٥٤٥	١٠	بتبريز
٤٨٦	١٧	الرشيدي بن	٥٥٨	٨	كثير

تصويبات الجزء الثاني

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٦	٤	بجامع ابن طولون	١٤٣	١١٤٤٣	وولي
١٨	٤	أريحاء	١٤٧	١١	الحسن بن عبد العزيز
٢١	١٩	ابن عنين وكذلك صفحة ٢٢	١٤٧	١١	استغنى
٦٣	٣	المستكفي	١٤٩	١٨	عبد الحاكم وكذلك ص ١٥١
٨٣	٢	المستعصم	١٥٢	٨	الخطيئة
٩٠	١	سير	١٦٧	٨	الحسن بن رزين
٩٣	٧	همدان	١٦٧	١٤	عبد الوهاب بن الحسين
١١٢	٦	الوداعي	١٧٥	١٠	زكريا بن محمد الأنصاري
١١٣	٢١	أسوان	٢٠٣	١٤	الأشرف أبي غالب
١٣٧	١٤	فولي عبد العزيز	٢١٦	١٤	شيخ الشيوخ
١٤١	٣	ثم ولي مكانه	٤٢٤	٩	شينا